مركز دراسات الوحدة العربية
Centre for Arab Unity Studies

أسامة الرشيدي

# الفريق
# سعد الدين الشاذلي
## شهادات ووثائق



الطبعة الثانية

الفريق

# سعد الدين الشاذلي

شهادات ووثائق

الفهرسة أثناء النشر - إعداد مركز دراسات الوحدة العربية
الرشيدي، أسامة
الفريق سعد الدين الشاذلي: شهادات ووثائق/أسامة الرشيدي
384 ص.
يشتمل على فهرس.
ISBN 978-614-498-445-1 (book)
ISBN 978-614-498-446-8 (e-book)
1. الحرب العربية ـ الإسرائيلية (1973). 2. مصر ـ السياسة والحكومة (1970 ـ 1981).
3. ثغرة الدفرسوار. 4.الشاذلي، سعد الدين. أ. العنوان.
956.048

العنوان بالإنكليزية
**Lt. General Saad El-Shazly: Testimonies and Documents**
Osama Elrashidy



مركز دراسات الوحدة العربية
Email: info@caus.org.lb
http://www.caus.org.lb

تصميم الغلاف: يارا حيدر

---


الطبعة الأولى: بيروت، حزيران/يونيو 2023
الطبعة الثانية: بيروت، كانون الثاني/يناير 2026

# المحتويات

## الباب الثاني

## الشاذلي دبلوماسيًا



## الباب الثالث

## الشاذلي معارضًا



## الباب الرابع

## الشاذلي سجينًا



## الباب الخامس

## السنوات الأخيرة

## الباب السادس

## مواقف متنوعة



## القسم الثاني: الوثائق

## القسم الثالث: ملحق الصحف



## القسم الرابع: ملحق الصور

# المقدمة

لم أكن أعلم من هو الفريق سعد الشاذلي ولا دوره في حرب تشرين الأول/أكتوبر حتى عام 2009، عندما شاهدت حلقات برنامج «شاهد على العصر» التي أعيد بثها أكثر من مرة. في ذلك الوقت كان الشاذلي يتعرض لتعتيم كبير من السلطات، لأنه عارض اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل عام 1978، كما أعلن معارضته للرئيس الراحل محمد أنور السادات، ثم الرئيس المخلوع حسني مبارك، وأنشأ كيانًا معارضًا من الجزائر أطلق عليه «الجبهة الوطنية المصرية». ولذلك كان من الطبيعي تجاهُل الشاذلي أثناء الاحتفال السنوي بذكرى حرب تشرين الأول/أكتوبر، رغم دوره الرئيسي في وضع خطة العبور.

بعد انتهاء الحلقات حرصتُ على قراءة كل ما يتعلق بالفريق الشاذلي، وأهمها كتابه الشهير عن الحرب الذي وثّق فيه تفاصيل خلافه مع السادات حول الموقف من تطوير الهجوم أثناء الحرب والتعامل مع الثغرة، وقد حصلتُ آنذاك على نسخة مهرّبة من الكتاب بصعوبة بالغة من منطقة سور الأزبكية بالقاهرة، نظرًا إلى أن الكتاب كان ممنوعًا من النشر أو التداول.

بعد انتهائي من قراءة الكتاب، قررت أن أفعل ما بوسعي لمحاولة إنصاف الشاذلي وتعريف الناس به وبمكانته في تاريخ العسكرية المصرية. وبالفعل التقيت بشخصيات عديدة ممن احتكّوا بالرجل خلال مراحل مختلفة من حياته، وجمعت عددًا من الشهادات المهمة. وهنا خطرت لي فكرة إنتاج فيلم وثائقي يتناول مراحل حياته وتوضيح الحقائق الغائبة التي لا يعرفها الناس عنه وعن حرب تشرين الأول/أكتوبر.

تحدثت في الفكرة مع صديقي المخرج أحمد شلبي الذي تحمّس للأمر، لكننا انشغلنا بارتباطات عملية تسببت في تأجيل الفكرة حتى اندلعت ثورة يناير 2011، إلى أن صُدمت بخبر رحيل الشاذلي يوم 10 شباط/فبراير 2011 وإقامة جنازته ودفنه في اليوم نفسه لرحيل حسني مبارك عن الحكم، وهي مفارقة لا أعتقد أنها جاءت مصادفة، وإنما هو ترتيب إلهي أن يموت الرجل في اليوم نفسه الذي طُرد فيه الرجل الذي ظلمه وسجنه من قصر الرئاسة مُشيّعًا بلعنات الملايين.

بعد هدوء الأوضاع في مصر عقب تنحّي مبارك قررنا البدء فورًا في التحضير للفيلم، وبالفعل انتهينا من الفيلم الذي حمل عنوان «الجنرال»، وعُرض عام 2013 وحقق ردود فعل ممتازة، إلا أنني وجدت أن كثيرًا من الوقائع والجوانب المهمة عن هذه الشخصية الاستثنائية لم تبرز بالصورة الكافية، وبخاصةٍ أن الوثائقي مقيد بوقت محدد، وبالتالي كنا مضطرين إلى عدم التطرق إلى جوانب وأحداث كثيرة في حياة الرجل.

من هنا جاءت فكرة عمل كتاب يتحدث بإسهاب أكثر عن الشاذلي، من طريق تسجيل شهادات عدد من أبرز من اقتربوا منه في مراحل حياته الحافلة، وبخاصةٍ أن هناك مراحل كاملة ما زالت مجهولة ولا يعلم عنها الناس إلا القليل، مثل عمله في اليمن ومنطقة البحر الأحمر وأفكاره المبتكرة التي قدمها للقوات المسلحة أثناء تخطيطه لحرب تشرين الأول/أكتوبر، وكذلك عمله الدبلوماسي سفيرًا لمصر في لندن والبرتغال، ولجوئه السياسي إلى الجزائر لمدة 14 عامًا، وإنشاء «الجبهة الوطنية المصرية» لمعارضة السادات، وكذلك تفاصيل القضية التي اتُهم فيها بإفشاء أسرار عسكرية وحُكم بسببها عليه بالسجن 3 سنوات، وأبعاد التعتيم المتعمد الذي تعرّض له منذ خروجه من السجن حتى وفاته.

وبالفعل كتبت عددًا من الشهادات عن الشاذلي وانتهيت منها قبل سنوات، لكن حالت بعض الظروف الشخصية دون إصدار الكتاب الذي بقي حلمًا ينتظر التحقق، حتى انتهيت بفضل الله من الحصول على درجة الماجستير في مجال الإعلام، لأقرر بعدها المضيّ قُدُمًا في الانتهاء من مادة الكتاب حتى يرى النور في أقرب وقت ممكن.

لا يركز الكتاب على الأحداث السياسية والعسكرية فحسب، بل يسلط الضوء أيضًا على الجوانب الفكرية والإنسانية والاجتماعية والثقافية في شخصية الشاذلي. لذا، فإن هذا الكتاب يهدف بالدرجة الأولى إلى إعادة تقديم شخصية الفريق الشاذلي إلى الجمهور المصري والعربي ـ وبخاصة الأجيال الشابة التي لم تعاصره ـ على نحوٍ عميق، وكذلك

محاولة إعادة الاعتبار إلى هذه الشخصية التي ظُلمت كثيرًا في حياتها، فلا أقل من أن نُعيد لها بريقها بعد مماتها.

ينقسم الكتاب إلى 4 أقسام: يحتوي **الأول** على شهادات 19 شخصية عاصرت الشاذلي أو عملت معه في حقب حياته المختلفة، بدءًا من أفراد عائلته، مرورًا بضباط وجنود من القوات المسلحة، وحتى من عاصروه خلال عمله الدبلوماسي أو اقتربوا منه في الجزائر عندما كان معارضًا للسادات.

ورغم أن تلك الشخصيات تحدثت عن علاقتها بالشاذلي خلال مراحل متعددة من حياته، إلا أنني حرصت على تصنيف الشهادات في الكتاب حسب التسلسل الزمني قدر الإمكان، وحسب المرحلة الأهم التي اقتربت فيها الشخصية من الشاذلي، وبالتالي قد يكون هناك بعض التكرار عند الحديث عن بعض مراحل حياة الرجل، لكني حرصت على ترك الشهادات كما هي، وأن يكون تدخلي محدودًا قدر الإمكان، لأن كل شخصية تروي الحدث من زاوية ووجهة نظر مختلفة، مما يضفي عمقًا مطلوبًا على تلك الأحداث.

أما القسم **الثاني** فيحتوي على وثائق مهمة لم تنشر من قبل عن مرحلتَي الجزائر والمحاكمة العسكرية. ويضم القسم تفريغًا لوثيقة إنشاء الجبهة الوطنية المصرية لمعارضة السادات وبيانات لها، ومقالات كتبها الشاذلي في أعداد مختلفة من مجلة **الجبهة**، إضافةً إلى أوراق متعلقة بالقضية العسكرية، ووثائق كتبها الشاذلي بخط يده.

ويحتوي القسم **الثالث** على أخبار وتقارير ومقالات في صحف مصرية تتناول مراحل من حياة الفريق الشاذلي، مع بعض التعليقات عليها. أما القسم **الرابع** والأخير فيحتوي على صور مختلفة يُنشر بعضها للمرة الأولى بعدما حصلت عليها من شخصيات عاصرت الشاذلي.

وختامًا أتقدم بجزيل الشكر لكل من ساهم في إنجاز هذا الكتاب، بدءًا من الشخصيات التي تكرمت بتقديم شهادتها، وبعضهم رحل عن هذه الدنيا، مثل الروائي جمال الغيطاني، والدكتور عاطف سرحان، والكاتب الأستاذ سليمان الحكيم، رحمهم الله جميعًا. كما أشكر صديقي رامي يونس، الذي أدى دورًا كبيرًا في الوصول إلى عدد من الشخصيات، وكذلك صديقي الصحافي محمد عبد القوي، الذي سجّل شهادة مهمة مع الشيخ فوزي يماني تصور جانبًا من عمل الفريق الشاذلي سفيرًا في البرتغال. ولا أنسى صديقي المخرج أحمد شلبي، رفيق رحلة توثيق حياة الفريق الشاذلي تلفزيونيًا.

وأسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي، وأن يوفقني لتقديم هذه الشخصية إلى القارئ العربي بالشكل الذي تستحقه.

والله من وراء القصد.

أسامة الرشيدي

# تسلسل زمني لحياة الفريق سعد الشاذلي

1922: الميلاد.

(1939 ـ 1940): الالتحاق والتخرج من الكلية الحربية

1943: الالتحاق بالحرس الملكي حتى عام 1949.

1951: الانضمام إلى الضباط الأحرار.

1953: بعثة تدريبية في الولايات المتحدة الأمريكية.

(1954 ـ 1959): مؤسس وقائد أول فرقة سلاح مظلات في مصر.

1956: قائد الكتيبة 75 مظلات خلال العدوان الثلاثي.

1958: بعثة تدريبية في الاتحاد السوفياتي.

(1960 ـ 1961): قائد أول قوات عربية في الكونغو ضمن قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة.

(1961 ـ 1963): ملحق حربي في لندن.

(1965 ـ 1966) قائد اللواء الأول مشاة في حرب اليمن.

1967: قائد المجموعة خفيفة الحركة (مجموعة الشاذلي) خلال النكسة.

(1967 ـ 1969): قائد القوات الخاصة (المظلات والصاعقة).

(1970 ـ 1971): قائد منطقة البحر الأحمر العسكرية.

(1971 ـ 1973): رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية وأمين عام مساعد جامعة الدول العربية للشؤون العسكرية.

(1974 ـ 1975): سفير مصر في المملكة المتحدة.

(1975 ـ 1978): سفير مصر في البرتغال.

(1978 ـ 1992): اللجوء السياسي في الجزائر.

1980: صدور العدد الأول من مجلة الجبهة.

1992: العودة إلى مصر وتنفيذ حكم السجن لمدة 3 سنوات.

2011: الوفاة.

2012: منح اسم الفريق سعد الشاذلي قلادة النيل تقديرًا لدوره في حرب تشرين الأول/ أكتوبر.

# القسم الأول

# شهادات

# الباب الأول

# الشاذلي قائدًا

# الفصل الأول

## اللواء علي صالح(*): «الحرب الأقسى»

كانت حرب اليمن من أقسى الحروب في تاريخ مصر، فقد استنفدت كثيرًا من إمكانات وموارد مصر من دون طائل. ذهبت إلى هناك عندما كنت ضابطًا برتبة نقيب في سلاح الإشارة تحت قيادة اللواء الأول، وكانت البلاد تعيش في أوضاع بدائية جدًا، ربما تصل إلى الإنسان البدائي الأول! إلى درجة أنه كان هناك من اليمنيين من لم يرَ سمكة طوال حياته ولا يعرف أصلًا ماذا تعني هذه الكلمة!

كان الوضع هناك غريبًا كثيرًا، فقد أتينا إلى اليمن للدفاع عن الثورة اليمنية رغم عدم اقتناع اليمنيين بها من الأساس، وهو ما لمسته بنفسي من اليمنيين الذين تعاملت معهم. قضيت معظم مدة خدمتي في «الجوف»، وهي منطقة شاسعة تتكون من عدة قبائل هي: جَهَم - نَهَم - بَهَم. ويرأس هذه القبائل شيوخ هم أقرب إلى زعماء العصابات، إذ كانوا يتكسّبون من الاستيلاء على القوافل التي تمر بالقرب منهم، ومعظمهم لم يرَ في حياته دبابة أو طائرة.

كانت قواتنا متمركزة في مساحات متباعدة، وكنا شبه محاصرين أغلب الأوقات ونتعرض بشكل مستمر إلى غارات وكمائن وألغام تصيبنا بخسائر فادحة. وكانت القوات التابعة للنظام الملكي الذي نحاربه تعطي الأهالي مكافآت لمن يزرع الألغام حتى تنفجر في قواتنا، وكنا نحن من جانبنا نعرض على الأهالي تسليمنا هذه الألغام مقابل مكافآت مالية ونفجرها في مناطق بعيدة حتى تظن القوات الملكية أن الأهالي نفذوا المطلوب منهم، وهكذا كان الأهالي يتكسّبون من الجانبين!

---

(*) قائد سلاح الإشارة باللواء الأول أثناء حرب اليمن.

بعد مدة من خدمتي وصل العميد سعد الشاذلي بعد تعيينه قائدًا للّواء الأول مشاة الذي كنت أعمل فيه قائدًا لسلاح الإشارة. كان الشاذلي معروفًا في القوات المسلحة منذ أن كان قائدًا للكتيبة 45 مظلات، ولفت نظرنا منذ اليوم الأول بشجاعته الفائقة، فهو أشجع من قابلت في حياتي، وكان يقود العمليات في الصفوف الأولى دائمًا ولا يهاب أي مخاطر. وبحكم منصبي كنت ملاصقًا للشاذلي في تحركاته كافة تقريبًا وكنا نستقل عربة واحدة. عرفته في هذه المدة عن قرب في ظل ظروف صعبة.

## حصار

شخصية الشاذلي كانت فريدة في نوعها. كان يطبّق القواعد على نفسه قبل غيره، فكان يقف معنا في طابور الرياضة ويأتمر بأوامر النقيب قائد الطابور، ويدخل معنا في تقسيمات الرياضة واللعب. كما كان يشجعنا ويحمّسنا دائمًا للقيام بمهماتنا على أكمل وجه، رغم عدم تقدير مجهودنا بأي ترقيات أو أوسمة أو نياشين، لكنه كان يقول إننا نؤدي واجبنا لبلادنا دون النظر إلى أي مكافآت.

بعد تعرُّضنا للحصار، أبلغتنا القيادة أنها سترسل طائرات لإمدادنا بمواد غذائية وتموينية، لكن الشاذلي رفض وكلفني بإبلاغ القيادة أننا سنرفض قدوم أي طائرات حتى لا يؤثر ذلك في معنويات الجنود، وحتى لا يفسرها العدو بوصفها دليلًا على ضعف موقفنا، وبالفعل بدأ الشاذلي في اتباع سياسة تقشف صارمة كثيرًا، فكانت تُصرف «زمزمية» مياه واحدة للجندي يوميًا للاستحمام والوضوء والشرب، إضافةً إلى رُبع رغيف خبز وملعقتي عدس، وكنا نضطر إلى وضع قليل من المياه على منشفة ونمسح أجسادنا بها تعويضًا من الاستحمام. كانت مرحلة صعبة جدًا لكننا استطعنا أن نتجاوزها بنجاح.

أذكر أيضًا أننا نفذنا عملية سيطرة ناجحة على منطقة تسمى «بير بويع»، رغم الصعاب التي كانت أمامنا، والتي كانت تتمثل بانتشار الألغام على طول الطريق.

## العين بالعين

دبرت القبائل المتعاونة مع النظام الملكي كمينًا لمجموعة من قواتنا عند قرية تسمى «المطنة»، وقتلت منهم كثيرين ودمرت مدرعاتهم، وأحرقت بعض الجنود أحياءً بعد توثيقهم بالحبال. وقد عثرنا على جسد قائد قوات الحراسة مشطورًا إلى نصفين، بعد أن استولى رجال القبائل على باقي الجسد كإثبات أنهم قتلوا جنديًا مصريًا وتسليمه للقوات

الملكية للحصول على المكافأة! كما ذبحوا عددًا آخر من الجنود لإثارة فزعنا وخوفنا، وهو ما تحقق بالفعل لدى عدد منا.

جاء العميد سعد الشاذلي ورأى ما حدث، وأبلغ رسالة للقبائل مفادها «العين بالعين والسن بالسن والبادئ أظلم»، وفي اليوم التالي نفذنا إغارة على قرية «المُتُون» التي ينتمي إليها الأفراد الذين قتلوا جنودنا، وكانت عملية رهيبة أثارت ضجة هائلة في جميع أنحاء اليمن، وبعدها توقفت الاعتداءات علينا تمامًا، إلى أن قررت القيادة أن ننسحب من منطقة «الجوف»، بعد أن وردت أنباء عن استعدادات واسعة لتنفيذ هجوم كبير علينا من القوات الملكية.

## الانسحاب

لم تكن عملية الانسحاب سهلة على الإطلاق، فرجال القبائل يريدون الانتقام منا بأي شكل بعد عملية «المتون»، وبخاصةٍ من العميد الشاذلي، واشترطوا أن ندمر أسلحتنا ودباباتنا، وأن نسلمهم الشاذلي إذا أردنا أن نترك «الجوف» بسلام! وهو ما رفضناه بالطبع.

درست قيادة القوات المسلحة الخيارات الممكنة، ومنها تدمير الأسلحة والمعدات ونُقلنا من طريق الطائرات، لكن الشاذلي رفض هذا الاقتراح قائلًا «هذا عار علينا إذا حدث»، وأصر على أن تنسحب القوات بكامل أسلحتها وعتادها.

قبل الانسحاب بيوم، أرسلت القيادة العامة للقوات المسلحة قوة لتأمين طريق انسحابنا، وكان عبارة عن وادٍ مفتوح في الصحراء يصل إلى منطقة «وادي مذاب» عند قرية «زاهر» حتى سد مأرب، وهي منطقة أحراش بالغة الصعوبة ويسهل اصطياد أي قوات تسير فيها، إلى درجة أن «وادي مذاب» يسمى «أرض القتل»، أما ما بعده فهو منطقة مفتوحة ولا توجد بها مشاكل.

فشلت قوة التأمين في مهمتها وقُتل جميع أفرادها، وأُحرقت العربات والمعدات، ووصلتني الأنباء من طريق أجهزة اللاسلكي بحكم عملي قائدًا لسلاح الإشارة، وأبلغت الشاذلي بها، فنبه عليّ ألا أُخبر أحدًا على الإطلاق بما حدث ولا حتى رئيس أركان اللواء الذي يُعَدّ بمثابة نائب قائد اللواء، حتى لا أُثير ذعر أحد، وأمرني أن أظل أتابع البلاغات بنفسي حتى لا يعلم أي شخص آخر بما حدث.

تحرك اللواء صباح اليوم التالي إلى أن وصلنا إلى منطقة الأحراش، وكنت جالسًا في العربة نفسها مع الشاذلي، وإذا بي أفاجأ بأنه قام من مقعده ووقف في المواجهة يتابع القوات، وهو تصرف خطير جدًا ويسهل على أي شخص اصطياده وهو في هذا الوضع برصاصة واحدة، لكنه كان يريد أن يضرب مثلًا في الشجاعة للضباط والجنود وأن يزرع الثقة فيهم حتى يطمئنوا، وقد حاولت كثيرًا أنا وزملائي أن نثنيه عن ذلك لكنه كان مصرًّا، إلى أن أقنعناه بصعوبة بأن يجلس.

وصلنا إلى أخطر منطقة في الأحراش، ووجدنا أفرادًا من سلاح المهندسين ينتظروننا، يحملون ألواحًا لتسيير الدبابات والمركبات عليها حتى لا تتعثر في رمال المنطقة الرخوة، وبدأت القوات في العبور للخروج من المنطقة، وبالفعل عبرت نحو ثلاثة أرباع القوات، ولم يتبقّ غير الربع الأخير في منطقة الأحراش عندما حل الظلام، وهو ما يعني أن الربع الأخير سوف يبقى في مكانه حتى أول ضوء للعبور، فاقترحنا على الشاذلي أن يلحق بالقوات العابرة لكنه رفض تمامًا وقال إنه سيبقى مع القوات في منطقة الأحراش حتى يعبر بهم.

كانت المنطقة بجوار قرية تسمى «الزيارفة» وأخرى تسمى «الزاهر»، وعندما سمع الأهالي هناك أن الشاذلي في منطقة الأحراش، جاء عدد من أهالي وشيوخ القريتين مسرعين لرؤيته وهم في حالة انبهار ورهبة، إذ تحول الشاذلي إلى أسطورة في اليمن بعد الإغارة على قرية «المتون»، وكانوا يدورون حوله وينظرون إليه من جميع الجهات وهم غير مصدقين أنهم أمامه!

بعد ذلك بدأ الشاذلي حديثه إليهم قائلًا إنه وقواته سوف يبيتون هذه الليلة في منطقة الأحراش بجوارهم، وحذرهم من محاولة الاعتداء على القوات المصرية قائلًا «إن ضربتكم تفعل كذا وكذا، وأنا ضربتي تهلك الحرث والنسل!»، وهو التحذير الذي أتى بنتيجة سريعًا، إذ سرعان ما قام الأهالي بتشكيل دوريات لحمايتنا حتى لا يعتقد الشاذلي أنهم مسؤولون عن أي اعتداء إذا حدث فينتقم منهم مثلما انتقم من قرية «المتون»! إلى أن جاء اليوم التالي وبدأنا في استكمال عملية الخروج من منطقة الأحراش حتى خرجنا بالفعل دون خسائر.

بعد ذلك استُدعي الشاذلي إلى القاهرة، كما استُدعيت أنا أيضًا بعده بمدة قليلة للعمل في وحدة استطلاع مهمتها رصد المعلومات عن العدو، وتدرّج العميد الشاذلي في

المناصب. وقابلته في إحدى المرات التي كان يشرف فيها على تدريب قوات المظلات، ووجدته يحرص على القفز بالمظلة مع الضباط والجنود، بل يكون أول القافزين من الطائرة.

## الاستعداد للحرب

بعد أن تولى الشاذلي منصب رئيس أركان حرب القوات المسلحة، التقيت به عدة مرات ولكن بصورة عابرة، إذ كان ينفذ جولات ميدانية على جميع القوات بصورة دورية، وكان يأتي للسلام عليّ بودّ كأننا صديقان حميمان. وفي إحدى المرات ذهبت لزيارته في مكتبه، وعندما دخلت وجدته يسرع لمقابلتي بتواضع شديد. وقد أقسم لي قائد إحدى الكتائب على الجبهة أن الفريق الشاذلي مرّ عليه في مكانه أكثر من قائد الفرقة التي يعمل فيها نفسه. وفي إحدى تلك المرات وجده قائد الكتيبة أمامه قرب الفجر يريد أن يأخذ قسطًا من الراحة ويتناول بعض الطعام قبل أن يكمل جولته على طول الجبهة. كما اشتهر الشاذلي بتوجيهاته التي كان ينشرها بين القوات، وأشهرها «التوجيه 41» الذي يشرح بالضبط مهمة كل جندي في الحرب، وهذا التوجيه صاحب الفضل الأول والثاني والثالث في حرب تشرين الأول/أكتوبر، فهو يغطي كل الموضوعات. وقبل العبور كانت تنظم بروفات لعملية العبور في منطقة بغرب القاهرة لتدريب القوات، وكانت تُصرف مكافآت للجنود الذين ينجحون في تسلق الساتر الترابي بسرعة.

## الله أكبر

عرفت من الفريق الشاذلي بعد حرب تشرين الأول/أكتوبر أنه صاحب فكرة صيحة «الله أكبر» الشهيرة، فقد استدعى مدير الشؤون المعنوية، وكلفه بنشر مكبرات صوت على طول الجبهة بفاصل 100 متر بين كل جهاز وآخر، فكانت الجبهة كلها كأنها وحدة واحدة من أقصاها إلى أقصاها. أما عن زعم السادات في مذكراته أن الشاذلي عاد من الجبهة منهارًا فهو قول ينافي الحقيقة والعقل والمنطق، فالشاذلي من أشجع من رأيت في حياتي ولا يُمكن أبدًا أن ينهار تحت أي ظرف، وقد كان هذا الادعاء خطأ كبيرًا من السادات وبخاصةٍ أن الشاذلي يُعَدّ القائد الفعلي للقوات المسلحة أثناء الحرب.

### «ميعرفونيش»

انقطعت صلتي بالشاذلي بعد تعيينه سفيرًا لمصر في لندن، حتى سمعت أنه هاجم السادات بعد توقيعه معاهدة كامب ديفيد وذهب إلى الجزائر، وأشيع أنه ذهب إلى ليبيا. ولم أستطع زيارته بعد عودته إلى مصر بسبب القبض عليه، فانتظرت حتى خرج وذهبت لزيارته في بيته، وكانت المرة الأولى التي أراه فيها منذ حرب تشرين الأول/أكتوبر. وقد نفى لي وقتها ذهابه إلى ليبيا وحكى لي عن سنوات إقامته في الجزائر وعودته إلى مصر والقبض عليه، وقال إنهم اشترطوا عليه كتابة «مرحمة» أو طلب عفو من رئيس الجمهورية، ونظر إلي عند تلك النقطة قائلًا «ميعرفونيش».

ومن المؤكد أن مبارك كان وراء القضية التي حوكم الشاذلي وسُجن بسببها، فهو من حرّك الدعوى عام 1983، رغم أن الشاذلي كان قائده في حرب تشرين الأول/أكتوبر، وهو الذي اشترط كتابة «مرحمة» إمعانًا في إذلاله. ولو كنت مكان مبارك لكنت أفرجت عنه فورًا بل واعتذرت له عن أي إساءة لحقت به، لكن مبارك لم يفعل ذلك وترك الشاذلي في سجنه حتى أُفرج عنه.

### السنوات الأخيرة

كنت أتصل بالشاذلي يوم 6 تشرين الأول/أكتوبر من كل عام لتهنئته بذكرى الحرب. كما كنت أدعوه إلى إفطار سنوي لقدامى المظليين، وأمرّ عليه في بيته لاصطحابه معي ثم أعيده مرة أخرى، إلى أن بدأ يعتذر عن عدم حضور الإفطار نظرًا إلى صحته التي بدأت تتدهور في آخر 3 أعوام من حياته، حتى علمت أنه كان مريضًا، فذهبت إليه لزيارته في منزله، ووجدته بالفعل مريضًا جدًا ويسير بصعوبة، ومع ذلك أصر على توصيلي حتى باب الشقة عند انتهاء الزيارة، فقبّلت يده ورجوته ألّا يرهق نفسه أكثر من اللازم. والغريب أنه أخذ يذكرني بوقائع وأحداث اليمن رغم أنها كانت منذ سنوات بعيدة جدًا.

عندما نُقل الشاذلي إلى المركز الطبي العالمي قبل وفاته بأشهر زرته 3 مرات للاطمئنان عليه. وفي اليوم قبل الأخير من حياته كنت أزوره، واستفسرت من مدير المركز عن حالته، فقال لي «مش هيكمّل». لم أفهم وقتها ماذا يعني بهذه الكلمة، إلى أن جاء اليوم التالي وعلمت بخبر وفاته. حاولت النزول إلى ثلاجة المستشفى لإلقاء النظرة الأخيرة على جثمانه، لكن المسؤول لم يكن موجودًا. كنت أتمنى أن ألقي نظرة الوداع عليه. لم يُظلَم أحد في مصر مثلما ظُلم هذا الرجل، فهو صاحب الفضل الأول بعد الله سبحانه وتعالى

في حرب تشرين الأول/أكتوبر 1973. وكنت أحزن عندما أتصل بابنته للسؤال عنه فتقول لي «معلش، أنت عارف إنه مقهور»، كان رحمه الله من أعظم الرجال وأشجعهم. رحمه الله.

## ملحق: خطاب أرسله اللواء علي صالح إلى الكاتب الراحل جمال الغيطاني

الفريق سعد الشاذلي

الأستاذ الكبير/جمال الغيطاني

لأول مرة في حياتي أخاطب جريدة ـ أنا اللواء المتقاعد علي صالح عبد الجواد ـ للتعليق على مقالكم المحترم والمنصف في جريدة الأخبار يوم 2011/02/13، والذي أعطى الفريق سعد الشاذلي كثيرًا من صفاته العسكرية والشخصية، إلا أنني أعلق على نقطتين اثنتين.

النقطة الثانية: توليت سيادتك الرد عليها وهي ذكر الرئيس السادات عنه أنه جاء (منهارًا) وأشكرك على ردك حيث قلت سيادتك (إن من يعرف سعد الشاذلي جيدًا يوقن أن صفة الانهيار أبعد ما تكون عنه)، وأنا أشكرك على ذلك.

فلم أر في حياتي أشجع من الفريق سعد الشاذلي، وقد خدمت تحت قيادته كثيرًا وملاصقًا له في أوقات عصيبة وحالكة من منطقة الجوف باليمن وغيرها.

أما النقطة الأولى: هي أنه طلب سحب القوات من الشرق إبان حرب تشرين الأول/أكتوبر 1973 ورفض السادات، ولذلك قولك أنه ـ أي السادات ـ (ترى صحة موقفه في الخلاف مع سعد الشاذلي).

الحقيقة التي أعلمها تمامًا، وقد كنت بقيادة الجيش الثالث الميداني أثناء الحرب، وكما قال لي سيادته إنه بعد اقتحام قواتنا لقناة السويس وعبورها، تم احتلال وتأمين رأس الكوبري بعدد خمس فرق+ أربعة لواءات مستقلة مدرعة ومشاة ميكانيكية.

يوم 14 تشرين الأول/أكتوبر تم دفع وحدات أخرى إلى رأس الكوبري لتطوير الهجوم شرقًا بناءً على أوامر القائد الأعلى للقوات المسلحة (المرحوم أنور السادات)، وذلك لتخفيف الضغط على سوريا، وهذا لم يحدث، علمًا بأن ذلك كان مخالفًا للخطة

الموضوعة، ومخالفًا لرأي الفريق الشاذلي، وقادة الجيوش والفرق. منيت هذه الوحدات بخسائر ليست قليلة.

هذا وقد طلب الفريق سعد الشاذلي عودة هذه الوحدات وليس كل القوات، وذلك لإعادة بنائها وتسليحها واستمرارها في الخدمة، وصد أي اختراقات غرب القناة.

علمًا بأن هذه الوحدات زائدة عن حاجة رأس الكوبري، وتمثل عبئًا تكتيكيًا وإداريًا ومعنويًا على قوات رأس الكوبري، وكانت هذه الوحدات كفيلة بتدمير الثغرة التي خططت لها الولايات المتحدة الأمريكية ودعمتها عسكريًا بشكل واضح وفاضح، وكان يتفادى بذلك تداعيات أخرى لا داعي لذكرها.

كان الفريق سعد الشاذلي على حق في ذلك من وجهة النظر العسكرية والاستراتيجية.

رحم الله الفريق سعد الشاذلي الذي مات مقهورًا ومظلومًا، لكنه عاش أبيًا عزيز النفس ويكفي ما قاله لي بعد خروجه من السجن (كان من الممكن ألّا أسجن، وطلبوا مني أن أتقدم بمرحمة) ونظر إلي بابتسامة ساخرة وقال لي (ميعرفونيش).

رحمه الله عظيمًا شامخًا والعزة لمصر.

مرسله/لواء علي صالح عبد الجواد

# الفصل الثاني

## المقاتل حسني سلامة(*): ماذا فعلت «مجموعة الشاذلي» أثناء نكسة 1967؟

قبل شهر من حرب الخامس من حزيران/يونيو عام 1967، تكونت «المجموعة خفيفة الحركة» بقيادة اللواء سعد الشاذلي في ذلك الوقت، والتي اصطُلح على تسميتها فيما بعد «مجموعة الشاذلي». كانت المجموعة تتكون من: كتيبة صاعقة، وسرية استطلاع، وسرية دبابات خفيفة، وسرية ناقلة جند، إضافةً إلى الشؤون الإدارية. ولم تكن المجموعة تستقر في مكان، فمهمتها كما هو واضح من اسمها هو التنقل المستمر، بحيث لا تستقر في أي مكان لأكثر من يومين، تقوم خلالهما بتجهيز موقعها ثم تتركه كما هو دون أن تهدمه بهدف التمويه على العدو والإيحاء بوجود قوات مصرية كثيفة ومنتشرة على طول الجبهة. ولم تكن إسرائيل قادرة على تحديد موقعنا بسبب حركتنا السريعة، ولقّبت المجموعة بـ«حصان الشطرنج»، إذ كنا ننتقل بين المواقع بسرعة وكأننا نقفز مثل الحصان في لعبة الشطرنج.

### قبل النكسة

من حسن حظي أنْ كنت أحد أفراد مفرزة الاستطلاع التابعة للمجموعة، ومهمتها استطلاع الأماكن التي سننتقل إليها قبل أن تتحرك القوات لنطمئن إلى عدم وجود

---

(*) مقاتل من قوات الصاعقة، ولد في الخامس عشر من أيار/مايو عام 1945 بميت غمر بمحافظة الدقهلية، تطوع في الجيش في سن السادسة عشرة. شارك في حروب اليمن و1967 و1973، وهو أحد أبطال معركة «رأس العش» التي اندلعت بعد نكسة حزيران/يونيو بعدة أيام، والتي استطاعت فيها قوة من الصاعقة المصرية التصدي للقوات الإسرائيلية التي حاولت احتلال منطقة جنوب بور فؤاد، كما شارك في معركة «لسان بور توفيق» عام 1969. وكان أحد أفراد «المجموعة خفيفة الحركة» التي عرفت باسم «مجموعة الشاذلي» والتي تكونت قبل هزيمة حزيران/يونيو عام 1967. منحته لجنة التكريم بوحدات الصاعقة (درع الصاعقة الذهبي) عام 2008 ضمن 100 شخصية أدت واجبها على الوجه الأكمل في مسيرة الصاعقة التي استمرت طيلة 50 عامًا.

تهديدات أو عوائق، ثم نقدم تقريرنا إلى اللواء الشاذلي. وبناء على هذا التقرير يقرر القائد أيّ الطرق سنسلك وأفضل الأوقات للتحرك، فكانت تتاح لي فرصة رؤية الشاذلي باستمرار، وكنت معجبًا بشدة بشخصيته وذكائه وطريقة سيره وقوامه العسكري وانضباطه الشديد الذي لا يُشعرك بالنفور منه، فبعض القادة كانوا حازمين لكن الجنود كرهوا شخصياتهم بسبب تنفيذهم للأوامر بغلظة، لكن الشاذلي لم يكن كذلك. كنت أحب الاستماع إليه وهو يتحدث، وأتفرّس في ملامح وجهه، وأشعر أن مخه لا يستوعب عقله، وكأن مخه يكاد ينفجر من العقل الذي يحتويه.

في أحد الأيام كنا متمركزين في منطقة تسمى «طلعة البدن»، عندما أمر الشاذلي بتجميع الضباط والجنود. وبالفعل تجمعت القوات على شكل «مربع ناقص ضلع»، وجاء الشاذلي وبعض الضباط وأحد الجنود، وبدأ حديثه قائلًا إنه سوف يشرح لنا أولًا ماذا حدث ثم يبلغنا بقراره. أخبرنا أن الجندي الواقف بجانبه هو مسؤول «التحويلة»، أي أنه المسؤول عن تنسيق الاتصالات الهاتفية بين الضباط والقادة في المجموعة، وأنه ـ الشاذلي ـ حاول أن يتصل بمسؤول التحويلة 3 مرات متتالية، إلا أنه لم يرد، وقد سجّل الزمن الذي استغرقته محاولات الاتصال، فوجدها استغرقت من دقيقتين إلى 3 دقائق، وهو يعَدّ تقصيرًا خطيرًا في العرف العسكري الذي قد تتوقف فيه حياة الجنود على ثانية أو جزء من الثانية، فالجندي أحيانًا يكون أمام العدو مباشرة وكل منهما يمتلك سلاحًا جاهزًا للإطلاق، فإن لم تضغط على الزناد فإن الرصاصة القادمة من العدو سوف تقتلك لا محالة، ولذلك فقد قرر تحويل الجندي لمحاكمة عسكرية، وحُكم عليه بالسجن 3 أشهر، بمعدل شهر لكل دقيقة تأخير.

اعتاد الشاذلي أن يجمعنا على شكل «مربع ناقص ضلع» ويعلمنا مهارات قتالية أو حياتية. وأكد لنا باستمرار أن من أهم الصفات التي يجب أن تتوفر في الجندي أن يكون نظيفًا تفوح منه رائحة طيبة حتى لو لم تكن بحوزته مياه كافية أو كان في مكان لا توجد فيه مياه على الإطلاق. وقد علّمنا كيف نكتفي بزمزمية مياه واحدة فقط في اليوم، من طريق التركيز على تنظيف أماكن إفراز العرق في الجسم باستخدام الصابونة ثم ارتداء ملابس جديدة، فقد اهتم كثيرًا بأن يكون الجنود متأقلمين مع ظروف القتال وألّا يشعروا أنهم يعيشون حياة صعبة، لأنها تولد الملل وتخلق رغبة عارمة لدى الجندي أو الضابط في التخلص مما هو فيه في أقرب فرصة، وبخاصةٍ أننا كنا نتنقل باستمرار، ونبذل مجهودًا كبيرًا في الحفر وإعداد المواقع والإخفاء والتمويه وما إلى ذلك.

أما من ناحية صفاته القيادية، فقد وجدناه دائمًا يعاملنا كأخ، حتى مع أصغر الرتب، فكان يضع يده على كتف الضابط أو الجندي ليستوضح منه المهمة، ويناقش الخطط مع ضباطه، ويحرص على إحكام الخطة وألا تحتوي على ثغرة واحدة، ويتناقش مع الجنود الذين سينفذون المهمة ليتأكد بنفسه من استيعابهم لها واستعدادهم لتنفيذها ومعرفتهم بهدفها حتى يتأكد من وصول المعلومة إلى أصغر الضباط والجنود، لأن العرف العسكري يفيد بأنه إذا مات القائد فإن الرتبة الأقل تحل محله، فكان يحرص على أن يكون الجميع على علم بالمهمة وأهدافها وتفاصيلها تحسبًا لأي طوارئ.

## النكسة

عندما اندلعت الحرب، سيطر الطيران الإسرائيلي منذ البداية على المجال الجوي للمعركة، ولم نعرف شيئًا عن مجريات القتال في سيناء، فأصدر الشاذلي في العاشرة والنصف صباحًا أوامره بالتحرك تجاه إسرائيل من طريق «وادي لصّان» و«وادي ماء عين». وهي طرق نعرف مداخلها وتضاريسها جيدًا لأننا نفذنا الكثير من الاستطلاعات قبل الحرب. وبالفعل وصلنا الحدود الإسرائيلية عند غروب الشمس. وأمر الشاذلي المجموعة بالانتشار في أماكن معينة متفق عليها، ولم نكن نحتاج إلى تجهيز الموقع لأنه كان واديًا بين الجبال فمن السهل جدًا الاختباء بينها خلف الصخور، ووضعنا على السيارات والمدرعات «شباك تمويه» لتغطيتها حتى لا يراها طيران العدو.

ظللنا متمركزين في هذا المكان حتى غروب شمس اليوم التالي دون أن نخرج من أماكننا أو نقوم بأي حركة حتى لا يكتشف الطيران أو الاستطلاع الإسرائيلي وجودنا انتظارًا للخطوة التالية، التي قد تكون العبور إلى إسرائيل نفسها، لكن الأوامر صدرت لنا بالعودة إلى منطقة القطاع الأوسط حيث تدور معارك مع القوات الإسرائيلية، فتحركنا بعد غروب الشمس في هذا الاتجاه حتى وصلنا إلى «وادي واصل»، بين «الحسنة» و«القسيّمة»، وتوقفنا في بداية طريق عبارة عن أرض مفتوحة مليئة بالأعشاب والأشجار، بعدما رأيت كشاف ضوء موجه في اتجاه مدخل الوادي، فتوقفنا واتخذنا أوضاعنا القتالية حتى جاء اللواء الشاذلي بسيارته وسألني عن ماهية هذا الضوء، فقلت له إنني أعتقد أنه كشاف ضوء لكن لا أعلم هل يخص المصريين أم الإسرائيليين، وتحركت بسيارة صغيرة بصحبة سائقها وتحركت بزاوية بعيدة عن الكشاف، ثم أوقفت السيارة وقطعت باقي المسافة زحفًا وقفزًا حتى وصلت إلى مصدر الضوء، واكتشفت أنه ضوء منبعث من سيارة مصرية دمرتها

الطائرات الإسرائيلية واستُشهد سائقها. حطمت الكشاف وعدت إلى سيارتي ثم إلى المكان الذي انتظرني فيه الشاذلي، وكان قد أدرك حقيقة الأمر عندما حطمت الكشاف فأعطى أوامره باستمرار التحرك، وتحركت القوات حتى صباح 9 حزيران/يونيو.

أثناء الانسحاب كنا نرى حطام بعض المواقع والمدرعات المحترقة، وكذلك جثث الشهداء، ومن ضمن ما شاهدت أثناء الانسحاب سيارة تُقلّ أكثر من 20 من الجنود المنسحبين وتسير بسرعة شديدة جدًا رغم أنها كانت بلا إطارات خلفية على الإطلاق، أي أنها كانت تسير على الحديد دون إطارات من الخلف، وكان الجنود يحاولون إطفاء أي سيارة محترقة بالرمال حتى يستطيعوا إنقاذ ما يُمكن إنقاذه منها لتظل سليمة ويتمكنوا من ركوبها بدلًا من السير على الأقدام، كما رأيت دبابات منسحبة شاردة لا تعرف طواقمها إلى أين تتجه، نظرًا إلى فقدانهم الاتصال مع القيادة. بينما حملت بعض الدبابات جنودًا يستخدمونها وسيلة للمواصلات مثلما حدث أثناء ثورة يناير، عندما اعتلى المتظاهرون الدبابات ترحيبًا بقوات الجيش، فكان هناك جنود فوق برج الدبابة وآخرون فوق مدفعها رغم أنهم لا ينتمون إلى سلاح المدرعات.

أثناء الانسحاب، طاردنا الطيران الإسرائيلي باستمرار وقصف عرباتنا ومدرعاتنا، فكنا نترك الأسلحة والمعدات والمدرعات ونختبئ حتى تنتهي الغارة ثم نعود إلى أماكننا دون تنظيم، ووسط حالة من الارتباك في ظل عدم معرفتنا بالمكان الذي يجب أن ننسحب إليه أو الطرق التي يمكن أن نسلكها، إلى أن وصلنا قرب ممر «متلا»، وهي منطقة عبور صعبة جدًا، فلا بد أن نعبرها سيرًا على الأقدام حتى شاطئ القناة، لأن أي سيارة تتعرض للقصف في هذا الممر معناه أن الممر بالكامل سوف يُغلق أمامنا من شدة ضيقه.

لم أكن أعلم موقع الشاذلي في تلك الأثناء، إلا أنني اصطحبت إحدى المجموعات إلى شاطئ القناة، وهناك وجدت الشاذلي ينظم عملية عبور قوات المجموعة ويستقبلها عند الضفة الأخرى من القناة في معسكر أُنشئ لاستقبال العائدين من الجبهة. وكانت كتيبة الصاعقة التي كنت في مفرزة الاستطلاع الخاصة بها من أقل الكتائب تعرضًا للخسائر. وبمجرد إعادة تجميع القوات، أصدر الشاذلي أوامره لكتيبة الصاعقة بالتوجه إلى مدينة بورسعيد للمساعدة في حماية المدينة. ولمدة أسبوعين، قمنا بدوريات هناك لجمع الجنود المنسحبين الشاردين.

انقطعت رؤيتي للشاذلي حتى رأيته بعد ذلك بنحو 15 يومًا قبل اندلاع معركة رأس العش بأربعة أيام في منطقة بورفؤاد، أثناء زيارته لقائد كتيبة الصاعقة التي كنت مجندًا فيها. وكانت المرة الأخيرة التي أراه فيها وجهًا لوجه، لكنني ظللت متتبعًا لأخباره وأعماله وما يُقال عنه، لأني كنت معجبًا به وبشخصيته وفكره.

أهم ما ميّز هذا الرجل احترافيته الشديدة في عمله، ولذلك كان لا يخشى في الحق لومة لائم، وقد حاولت الاقتداء بصفاته الشخصية تلك، فأشير إلى الخطأ وأتحدث عنه طالما رأيت أنه كذلك. وأعتقد أن مشكلة الشاذلي دائمًا أنه كان يقول رأيه بمنتهى الصراحة والوضوح، ويدافع عن رأيه بقوة، حتى إنه أضير في بعض المواقف بسبب تمسكه برأيه، وكان دائمًا ما يقول «إدي العيش لخبّازه»، وقد كان هو «خبّازه» دون أدنى شك.

## إنجازات «مجموعة الشاذلي»

أستطيع القول إن المجموعة خفيفة الحركة استطاعت تحقيق أمرين مهمين: **الأول** أنها أدّت الغرض من إنشائها بنجاح إلى درجة أن إسرائيل ظلت تبحث عنا حتى بعد سيطرتها على سيناء، ولم تكن مقتنعة بأننا انسحبنا، كما بحثت كثيرًا عن اللواء الشاذلي بالتحديد، الذي اختفى تمامًا عن الأنظار ولم تُنشر عنه أي أخبار لمزيد من التمويه وإرباك العدو وإشعاره أن المجموعة لا زالت في سيناء وكأنها خنجر في ظهره.

أما الأمر **الثاني** الذي حققته المجموعة فهو تقديم الدعم والمساندة للقوات المسلحة حتى بعد الحرب، إذ كانت أقل المجموعة التي أصيبت بخسائر في حرب 1967، ولذلك استُخدمت في مهمات قتالية فور عودتها مباشرة، كما خاضت معارك مع العدو أبرزها معركة رأس العش وغيرها، وأثبتت كفاءة كبيرة في المهمات التي كُلّفت بها، فلم تكن المجموعة جاهزة من الناحية المادية فحسب وإنما من الناحية المعنوية أيضًا، فهي لم تتفكك أثناء الانسحاب ولم تنسحب بشكل عشوائي مثلما حدث مع الوحدات الأخرى. وأيضًا كنا من أكفأ المقاتلين لأننا طورنا أداءنا باستمرار، إلى درجة أن أولى الأسلحة التي وصلت من الاتحاد السوفياتي بعد النكسة ذهبت إلينا مباشرة، وبالنسبة إليّ شخصيًا دائمًا ما كنت أردد أن هذه مجرد معركة خسرناها دون أن نخوضها، وكنت رافضًا لكلمة الهزيمة أو النكسة ولم تسكن عقلي ولا نفسيتي، فأنا لم أحارب أصلًا حتى أُهزم.

## قيادة القوات الخاصة

بعد النكسة سطع نجم اللواء سعد الشاذلي على مستوى القوات المسلحة، وحتى على المستوى الشعبي أيضًا. اتسم جزء كبير من الحكايات التي رويت عنه بالمبالغة، لكن المسؤولين تركوا هذه الحكايات تنتشر بهدف رفع معنويات الشعب المصري بعد الهزيمة.

كُلّف الشاذلي بعد النكسة بدمج قوات الصاعقة مع المظلات تحت قيادته، وسُمّيت «القوات الخاصة»، وكان الشاذلي مؤمنًا تمامًا بأن العنصر البشري الخفيف المدرب جيدًا، ويمتلك سلاحًا مناسبًا يستطيع أن يؤثر أكثر من سرية دبابات كاملة. لكن قوات الصاعقة بالذات لم تكن مرتاحة لهذا الوضع، لأن طبيعتهم في العمل والتكوين والتدريب تختلف عن المظلات، وحدثت مواقف بين الجانبين تدل على هذه الحساسية، خصوصًا بعد استبعاد بعض ملامح زي الصاعقة الذي كانوا يتميزون به. وربما كانت هذه الحساسيات وراء صدور قرار بفصل الصاعقة عن المظلات مرة أخرى حتى لا تتأثر العلاقات بينهما، لأن أهم ما تحتاجه القوات آنذاك هو التوافق، فلو أحست القيادة أن هناك نوعًا من الحساسيات بين القوات فيجب علاج المشكلة فورًا، وقد وجدوا أن الجمع بين الصاعقة والمظلات لم يحقق أي إيجابيات، وكُلّف الشاذلي بقيادة منطقة البحر الأحمر العسكرية.

عندما كان الشاذلي قائدًا للقوات الخاصة، التحقت بالعمل في مكتب للمخابرات الحربية لمدة 3 أشهر، وبعدها حاول القائمون على هذا المكتب أن أستمر معهم، لكن كتيبة الصاعقة التي كنت مجندًا فيها رفضت وأصرت على عودتي، فأرسلت المخابرات خطابًا رسميًا إلى كتيبتي يفيد بترشيحي للنقل من قوات الصاعقة إلى المخابرات الحربية، فذهب قائد كتيبتي بالخطاب إلى الشاذلي وحكى له عن المشكلة، فسأله الشاذلي إذا كان يحتاج إليّ فعلًا ولا يستطع الاستغناء عني أم لا، فأجابه قائد الكتيبة بالإيجاب، فقال له الشاذلي «اعتبر هذا الخطاب كأن لم يكن»، فعاد إليّ القائد وأخبرني أن الشاذلي رفض نقلي.

أروي هذه الحكاية لأبيّن كيف كان الشاذلي حريصًا على استطلاع رأي ضباطه وجنوده ومعرفة آرائهم واحتياجاتهم قبل اتخاذ القرار، وكان يحمي جنوده ويقربهم إليه ويستمع منهم ويتخذ القرار الذي يرى فيه مصلحتهم ومصلحة القوات، وفي نفس الوقت كان حازمًا وشامخًا مع قادته بحيث لا يستطيع أحد أن يفرض عليه أمرًا يرى أنه خطأ، حتى لو

كانت المخابرات الحربية التي تُعتبر لها اليد الطولى في الجيش، فكانت لديه الجرأة والشجاعة على رفض أي أوامر يرى أنها خاطئة أو غير صحيحة. وختامًا أقول إن الفريق سعد الشاذلي شخصية تحب مصر حتى النخاع، وإنه لم يعمل إلا لمصلحة مصر في جميع المواقع طوال خدمته في القوات المسلحة.

# الفصل الثالث

# الدكتور محمد السيد(*): مفعول السحر

التحقت بالقوات المسلحة في أيلول/سبتمبر عام 1967 بعد النكسة مباشرة ضمن قوات المظلات. سمعت عن الفريق الشاذلي للمرة الأولى أثناء تدريبي في مدرسة المظلات، وعلمت أنه قائد القوات الخاصة. وكان يتمتع بسمعة مهيبة، لأنه كان شديد الانضباط والحزم.

أما أول مرة رأيته فيها فكانت بعد اعتداء أحد الضباط على جندي بالضرب. وحينها جمع الشاذلي القوات الخاصة، ثم استدعى الضابط والمجند. وقف الضابط على يمينه والجندي على يساره، سأل الشاذلي الضابط «هل ضربت المجند فلان؟»، فرد الضابط بالإيجاب وحاول أن يشرح السبب، لكن الشاذلي قاطعه ومنعه من استكمال كلامه وقال له إنه لا يريد أن يعرف السبب، وكرر عليه السؤال فكرر الضابط إجابته، فأمره الشاذلي أن يجمع أغراضه ويرحل عن قوات المظلات نهائيًا إلى مؤخرة القوات في منطقة الهايكستب سيرًا على الأقدام. وأصدر أمرًا يمنع أي سيارة من اصطحاب الضابط إلى الطريق الذي كان يبعد من المدرسة 11 كيلومترًا، واعتذر للجندي المعتدى عليه.

كان لهذه الحادثة مفعول السحر علينا كجنود، فقد أظهرت وجود عدل ومساواة بين الجميع، وخلقت لدينا شعورًا بأننا يمكن أن نذهب للشاذلي شخصيًا إذا كانت هناك أي مشكلة ونصارحه بها، وأنه لا يوجد حواجز أو فواصل بيننا وبين القيادة، ويمكن أن يكون هذا الإحساس هو سر ما حدث بعد ذلك في حرب الاستنزاف أو في حرب تشرين الأول/

(*) جندي سابق في سلاح المظلات.

أكتوبر 1973. كما أظهر هذا الموقف أن الشاذلي «عسكري حقيقي» ولديه شعور إنساني ولا يقبل الإهانة على أحد ممن يعملون تحت قيادته وأنه يحرص على كرامتهم.

كان قيام الشاذلي بجمع القوات في مكان واحد أمرًا خطيرًا، فقد كانت الأوامر ألّا نتجمع في مكان واحد وأن ننتشر حول وحداتنا، ولم تكن هناك خيمٌ نجلس فيها بل داخل حفر تحت الأرض تسمى «حفر برميلية» حتى لا نتعرض لغارات الطيران الإسرائيلي المستمرة التي كانت تستهدف «أنشاص» التي تضم مدرسة المظلات، ومع ذلك فعلها الشاذلي رغم احتمال تعرضنا لغارات إسرائيلية، لأنه كان يريد إعطاء الجنود جرعة من الثقة بالنفس وأنه لا يوجد رئيس ومرؤوس وأن الجميع سواء. كانت هذه المرة الوحيدة التي رأيت فيها الفريق الشاذلي، لكني أحببته بسبب هذا الموقف.

## العدالة للجميع

خلق الفريق الشاذلي نوعًا من المودة بين الضباط والجنود، فأمر بأن يكون طعام الجنود في القوات الخاصة مماثلًا تمامًا لطعام طلاب الكلية الحربية (خضروات وفاكهة ولحوم)، وليس الطعام المعتاد للمجندين في ذلك الوقت، وهو طعام مكون من قطع باذنجان مسلوقة وكان يطلق عليه «الطبخة السوداء». ولم يخصص الشاذلي مكانين مختلفين لطعام الضباط والجنود، بل كان الجميع يتناولون طعامهم في نفس المكان. حتى في الإجازات، كان يُطبّق نظام موحد على الجميع، وكانت السيارات التي تقل الضباط هي نفسها التي تقل الجنود. لا أعرف ما إذا كان هذا النظام مطبقًا في الوحدات الأخرى أم لا، لكن هذا ما عايشته في القوات الخاصة وقتها.

كان الشاذلي قائدًا رحيمًا لكنه كان حازمًا، وقد استطاع الوصول إلى الجندي ومعرفة احتياجاته ومشاكله، وكذلك توصيل رسائله إليه. كما أرسل وفودًا من قيادة القوات الخاصة لاستطلاع أحوال الجنود ورأيهم في المعاملة والطعام والمهمات وأماكن المبيت وغير ذلك، وبدأنا نشعر بأننا نعامل معاملة آدمية، وأن هناك اهتمامًا قويًا بالفرد. ونظمت الشؤون المعنوية للقوات المسلحة محاضرات شبه أسبوعية لنا لتوعيتنا وتثقيفنا عسكريًا. وكان هناك حرص على تنظيم تلك المحاضرات حتى أثناء الغارات أو الاشتباكات، فكنّا نقسَّم على مجموعات صغيرة لحضور المحاضرات.

## الحرب

خرجت من الخدمة قبل الحرب بشهرين على أساس أنني أصبحت ضمن قوات الاحتياط، لكن قبل الحرب بيوم استُدعيت للخدمة مرة أخرى. التحقت بوحدتي ثم ذهبنا إلى القنطرة غرب، وفي يوم 6 تشرين الأول/أكتوبر الساعة الثانية ظهرًا وجدنا الطائرات تمر فوقنا على ارتفاع منخفض جدًا متجهة إلى الضفة الشرقية للقناة، فهرعنا إلى المدفعية وفتحنا النيران وفقًا للإحداثيات التي كانت في حوزتنا. وقد ظللت لمدة 3 سنوات بعد خروجي من الجيش أصاب بالفزع إذا سمعت صوت جرس باب المنزل أو أي صوت عال بسبب الرعب الذي أصابني من صوت الطائرات في ذلك اليوم. كان صوتًا فظيعًا لا أتمنى أن يتعرض له أحد.

عبرنا القناة من جهة القنطرة غرب إلى القنطرة شرق. كان مشهد القناة فعلًا عبارة عن قوارب مطاطية تعبر القناة، وأقسم أن كلمة «الله أكبر» لم تكن تنقطع أبدًا بطول القناة، كأن هناك ملائكة فعلًا ترددها من دون أي مبالغة. وكان هناك إحساس أن هناك من يحارب معنا، وكلما أتذكر المشهد ينتصب شعر رأسي، فأن يتمكن شخص من حمل ماسورة أو قاعدة مدفع على ظهره ويصعد بها ساترًا ترابيًا يبلغ طوله 30 أو 40 مترًا، هذا في حد ذاته إعجاز.

بعد عبورنا القناة تنقلنا في أكثر من موقع وتقدمنا حتى وصلنا إلى نحو 13 كيلومترًا شرق القناة، حتى مرحلة تطوير الهجوم. كان يومًا عجيبًا، جاءت لنا الأوامر بأن نفتح النار قبل أول ضوء، على أساس أن هناك دبابات ستأتي لتقوم بتطوير الهجوم، لكننا وجدنا 40 دبابة دمرت أمامنا. ووجدنا أحد الضباط المشاركين في العملية أصيب بحالة من الهلوسة، فجاء إلينا بعد تدمير دبابته يطلب الحديث مع القيادة ليطلب منهم دبابة أخرى ليكمل تطوير الهجوم. وأحسست في هذا اليوم أننا لن نستطيع الهجوم أكثر من ذلك وأن الموضوع انتهى، وسمعنا في الراديو عن وجود «قنابل تلفزيونية» تعمل بالأشعة بحوزة إسرائيل، بحيث تضرب أي شخص يخرج رأسه فوق سطح الأرض، فشعرنا بأن «الموضوع كبير»، وكانت معنوياتنا قبلها في السماء وكنا نظن أننا نستطيع الوصول إلى العريش ورفح، وكان هذا أسوأ يوم في الحرب بالنسبة إليّ نفسيًا ومعنويًا. واستمر الوضع على ذلك حتى جاء وقف إطلاق النار. أتذكر جيدًا أنه كان في الساعة السابعة وخمس دقائق بالضبط، وكنا نضرب نارًا في الهواء وكذلك فعل الإسرائيليون سرورًا واحتفالًا بوقف إطلاق النار، لأن الخسائر كانت كبيرة في الجانبين.

# الفصل الرابع

## المقاتل محمد طنطاوي(*): «الشاذلي بيربّي رجّالة مبيربّيش قرود»

اِسمي محمد طنطاوي عبد الحميد، من مواليد بورسعيد عام 1947. عملت موظفًا في مديرية الإسكان ببورسعيد وحاليًا على المعاش. تم تجنيدي في القوات المسلحة بعد النكسة مباشرة في 4 أيلول/سبتمبر 1967، والتحقت بفرقة المظلات في تشرين الثاني/نوفمبر من العام نفسه تحت قيادة الفريق الشاذلي، وكنا نحبه ونحترمه ونقدّره نظرًا إلى معاملته للجنود بالذات، فقد علّمنا كيف نحب بعضنا، بعد ما كان الجندي يتعرض لمعاملة غير آدمية من بعض الضباط الذين كانوا يتفننون في استعباد الجندي جسديًا ونفسيًا، فعمل الشاذلي على إلغاء تلك الأجواء وعلّم الضباط كيفية اكتساب محبة الجنود، بمساعدة طاقم من الأطباء النفسيين. كان هذا أمرًا عظيمًا لم نكن نتخيّله، إذ فرض الشاذلي العلاج النفسي ضمن عقوبة أي ضابط يعتدي بالضرب على جندي. وهذا العلاج النفسي ساهم في تقريب الضباط والجنود وجعلنا نحب بعضنا ونخلص لمصر، إلى درجة أنني كتبت اسمي مسبوقًا بلقب «الشهيد» على «المخلة» التي تحوي ملابسي، وأحسب أن حبي لمصر يعود إلى سعد الشاذلي الذي حبّبنا في الفداء والتضحية بأرواحنا من أجل الوطن.

سأروي موقفًا جعلنا نحب الشاذلي ومصر وجيش مصر، ونتفانى في التضحية بأرواحنا. بعد انتهائنا من فرقة المظلات جمعوني مع نحو 40 من زملائي الحاصلين على مؤهلات في كتيبة مدفعية تابعة للمظلات. عندما ذهبنا إلى الكتيبة تعرضنا لإهانة من رئيس عمليات الكتيبة ـ وكان ضابطًا برتبة رائد ـ بوصفها نوعًا من التخويف حتى نسمع

(*) جندي سابق في سلاح المظلات.

كلامه ونخاف منه. وتمثلت الإهانة بإجبارنا على حلق شعر رأسنا بالماكينة «درجة ثالثة»، التي لم يكن يحلقها آنذاك إلا المساجين، لذلك اعتُبرت إهانة كبيرة لنا، وتأثرنا نفسيًا بشدة، وقررنا ألّا نسكت.

كتبت شكوى بخط يدي للفريق سعد الشاذلي وأرسلناها له في مركز القيادة. وكان من عادة الشاذلي أن يزور الكتائب باستمرار مرة أسبوعيًا، فتوقعنا أن يأتي بعد أسبوع، لكن فوجئنا بقدومه بعد ساعة واحدة فقط من إرسال الشكوى، وأمر بجمع الكتيبة في صالة كبيرة، ووقف الشاذلي وأتى بالضابط الذي أهاننا وقال له جملة لا يمكن أن أنساها طوال عمري «الشاذلي بيربي رجّالة مبيربّيش قرود». وأضاف أن القيادة تعمل أقصى ما في وسعها لتأهيل الجنود على خوض الحرب والتضحية من أجل مصر، وأنه لا يمكن أن يسمح بهزيمة الجنود نفسيًا قبل دخول الحرب. واصطحب الضابط معه لمدة 10 أيام، وعرفنا بعد ذلك أنه عرضه على طبيب نفسي. وبالفعل تغيرت معاملة هذا الضابط لنا وأصبحت رائعة، ونحن من جانبنا أحببناه حبًا جمًّا.

هذا الموقف يدل على أن الشغل الشاغل للشاذلي كان رفع الروح المعنوية للجندي. كما اهتم أيضًا كثيرًا بالتدريبات البدنية، فكان حاضرًا بيننا باستمرار، ونفذنا مشروعات تدريب متعددة طوال أشهر، بواقع «تدريب عادي» مرة واحد شهريًا، و«مشروع غير عادي» كل 3 أشهر، و«مشروع استراتيجي» سنوي. وفي هذه المشروعات الثلاثة كان الشاذلي حاضرًا بيننا ويعطي الأوامر من الميدان وليس من المنصة، ينفذ التدريب معنا، حاملًا معدات وسلاحًا وذخيرة مماثلة تمامًا لتلك التي يحملها الجندي، حتى يشعر بما يشعر به المقاتل. وقبل حرب تشرين الأول/أكتوبر وزع الشاذلي 6 كتيبات تقريبًا: **دليل الصحراء، ودليل الجندي**، و**دليل المراقبة الجوية**، و**دليل السائق**، وكتيّب **عقيدتنا الدينية طريقنا إلى الانتصار**، وكتيب **العقيدة القتالية**. أذكر أيضًا أننا تلقينا دعوة للتبرع لمصلحة مخزون الدم الاستراتيجي قبل الحرب بأشهر، بهدف توفير كميات كافية منه عند اندلاع الحرب. وتبرع الشاذلي مثلنا تمامًا.

كانت لياقتي البدنية عالية وكنت دائمًا أسابق الجميع وأحصل على مكافآت وترقيات، وفي إحدى المرات كنت أتسلق جبلًا شبه عمودي في البحر الأحمر، فوجئت بشخص آخر يسبقني ووجدته اللواء الشاذلي. كانت لياقته غير عادية، وقال لي وقتها كلامًا لتشجيعي وتحميسي على الاستمرار.

مرة أخرى عاقب أحد الضباط جنديًا بالضرب بسبب تقصير اقترفه، فجاء الشاذلي بالضابط وقال له إن العقاب البدني ألغى العقوبة العسكرية التي كان من المفترض أن يتعرض لها الجندي نتيجة تقصيره في الخدمة، وحاكم الضابط عسكريًا ونقله من سلاح المظلات إلى الحدود المصرية السودانية.

وفي إحدى المرات ألغى تدريبات تمهيدية بسبب انقطاع المياه عن المعسكر الذي نقيم فيه، حتى لا يضايقنا العرق بعدها ويتأثر أداؤنا في التدريبات الفعلية. تأمّل الإنسانية والروعة في التعامل وحب القائد لجنوده، كل هذه المواقف حبّبَتنا في الشاذلي جدًا وفي قيادته وفي قضيتنا. ولا زلت حتى الآن أبكي على الشاذلي بعد أن وصلت إلى 65 عامًا. كان رجلًا عظيمًا لا يعوَّض، رحمه الله وجعله من أهل الجنة إن شاء الله.

# الفصل الخامس

## العقيد أسامة الصادق(*): الاستعداد للحرب

ينتمي الفريق سعد الشاذلي للعسكرية المصرية العريقة المخلصة التي تعدّ إسرائيل عدوًا وهدفًا لها، سواء أثناء الحكم الملكي أو بعد ثورة يوليو 1952، كما أن ثقافته العسكرية عالية جدًا. وقد التحق بدورات تدريبية كثيرة في بريطانيا قبل الثورة وبعد ذلك في روسيا، ثم ذهب إلى الولايات المتحدة وحصل على فرقة القفز، وسافر إلى الكونغو وأثبت وجوده وكفاءته هناك مع الأمم المتحدة، وأنشأ قوات المظلات المصرية ودرّبها، ثم قاد قطاع البحر الأحمر أثناء حرب الاستنزاف ونجح ببعض الإجراءات في تقليل الإصابات التي كانت إسرائيل تحققها على طول الجبهة.

وفي رئاسة الأركان أثبت الشاذلي كفاءة كبيرة جدًا في الاستعداد لحرب تشرين الأول/أكتوبر ثم في إدارة الحرب. حتى عندما اعتكف فعل ذلك باحترام وصمت. وعندما ذهب سفيرًا أثبت وجوده وقاوم المنظمات الصهيونية التي كانت تتحداه هناك، فهو من رجال العسكرية الذين لهم باعٌ طويل ومكانة في قلوب أفراد القوات المسلحة، الذين نراهم قدوة ونتمنى أن نسير في ركابهم ونصبح مثلهم.

### صورة في مجلة

معرفتي بالفريق الشاذلي بدأت عام 1960 عندما كنت طالبًا بالمرحلة الثانوية، وكان وقتها برتبة عقيد، فكنا نرى صوره في مجلات الجيش وهو يرتدي الزي المموّه ويقود

(*) عقيد متقاعد من القوات المسلحة المصرية، شارك حرب الاستنزاف ثم في حرب تشرين الأول/أكتوبر قائدًا لإحدى الوحدات الصغيرة التي كانت من أوائل القوات التي عبرت إلى الضفة الشرقية للقناة.

الجنود إلى الكونغو ضمن قوات الأمم المتحدة هناك، وكنا سعداء ومنبهرين بهذه الصور. بعد ذلك بعامين سمعنا أن هناك فريقًا من الفتيات سيهبطن بالباراشوت، ومنهن شهدان الشاذلي.

ومرت الأيام حتى عام 1966 حين كنت أتدرب على القفز بالمظلة في مدرسة المظلات، تحت قيادة الرائد حسين طنطاوي الذي أصبح المشير طنطاوي فيما بعد. وفي نهاية التدريب وجدت أن من يسلمنا شهادات التخرج هو العميد أركان حرب سعد الدين الشاذلي. وسمعت به بعد ذلك عام 1967 حين تشكلت «مجموعة الشاذلي»[1]، لكن لم يحدث لقاء مباشر معه حتى عام 1972 أثناء التدريب في منطقة صحراء القصاصين، أثناء تدريبي للجنود، وكنت وقتها برتبة نقيب وأقود سرية يفوق عددها مئة جندي، فوجدته واقفًا أمامي وأنا أتحدث مع السرية، فخاطبني باسمي وسألني عن أحوالي، فأديت له التحية العسكرية، وبعدها سار معي وسألني عن أسماء الجنود الذين أدربهم، وقال لي إن التعليمات بعد النكسة تقضي بضرورة أن يكون الضابط قريبًا من الجندي ويعرف اسمه ويفهم مشاكله ويتابعها باستمرار ليكسب محبته ويحصل على أداء أفضل للجندي في التدريبات، لأن ذلك الجندي هو الذي سيحارب مع الضابط في النهاية، ثم توقف عند أحد الجنود وسألني عن اسمه، فقلت له اسمًا آخر غير اسمه الجندي الحقيقي، لأنني كنت حديث العهد بقيادة السرية ولم أحفظ الأسماء بعد، فأخذني من يدي بعيدًا وأكد ضرورة حفظ أسماء الجنود، لأن عدم معرفة أسمائهم ستخلق مشكلات فيما بعد، وضرب مثالًا بأنني يمكن أن أنادي على الجندي باسم آخر غير اسمه الحقيقي فلن يرد عليّ في هذه الحالة وسأغضب منه ومن الممكن أن أعاقبه من دون داع ودون أن يكون قد ارتكب خطأ. وقد أعجبني تصميمه على غرس الفكرة وأسلوبه في توصيلها لأنه لم يوجهني أو يلومني أمام الجنود بل أخذني بعيدًا عنهم.

## الإعداد للحرب

عندما تولى الفريق الشاذلي منصب رئيس أركان حرب القوات المسلحة كان يعَدّ بمثابة «طفرة» عمّن قبله، رغم أنه كان لدينا رؤساء أركان على مستوى عال جدًا مثل الفريق عبد المنعم رياض رحمه الله. وقد تولى الشاذلي منصبه أثناء وقف إطلاق النار،

---

(1) للمزيد انظر شهادة الجندي حسني سلامة في الكتاب.

لكنه كان إداريًا ممتازًا وخبيرًا في العمليات على مستوى عال، وقد وجدنا تأثيره ظاهرًا. فكان يوزع كتيّبات صغيرة توضع في الجيب لتنشيط معلومات الجنود وإضافة معلومات جديدة لهم عن موضوعات عديدة، مثل **دليل السائق** الذي كان يوزع على السائقين، و**دليل المطبخ** للطبّاخين و**دليل المدرعات** لكتائب المدرعات وهكذا. وكانت الكتيبات تتناول موضوعات مثل سبل المحافظة على الملابس والمظهر العام للضابط أو الجندي، وكيفية المحافظة على السلاح والمعدات وتغطية السلاح بالسدادة البلاستيك والجراب حتى لا تتسرب الرمال إليه وتعطله. وبعد ذلك يدخل في تخصص العمل نفسه، فيخاطب السائق ليدله على أفضل الطرق للعناية بالعربة التي يقودها، وكيف يعتني بالبطارية والإطارات والرادياتير، والأوراق التي يجب أن يحملها حتى لا يتعرض للتوقيف من الشرطة العسكرية. ويخاطب الطهاة ليرشدهم إلى طرائق الطهي الصحية والنظيفة لطهي طعام جيد يعجب الجنود ولا يؤثر في صحتهم. وقسْ على ذلك في الأسلحة والأفرع كافةً، وكذلك مستويات القيادة، فكل رتبة وكل مستوى قيادي لها تعليماتها الخاصة، فقائد السرية له تعليمات وقائد الفصيلة له تعليمات وهكذا. إضافةً إلى آخر المعلومات التي وصلت عن العدو. ووزع مجلة صغيرة تحتوي على صور للإسرائيليين في سيناء أو داخل إسرائيل وهم يقومون بأعمال معينة مثل تجهيزات هندسية حتى نعرف كل ما هو جديد عن إسرائيل.

لم يكن الشاذلي جالسًا في مكتبه بالقاهرة، بل كان يزور الجيوش والمناطق العسكرية ليتابع عملها وأماكن تدريبها باستمرار، وذلك بصحبة سائقه فقط حتى يفاجئ تلك الوحدات أثناء تدريبها ويتأكد من مستوى أدائها، ثم يختار أحد الجنود ويطلب منه التصويب على أحد الأهداف، فإذا نجح في المهمة يكافئه فورًا، وهو ما كان يُسعد الجنود ويحمسهم أكثر للتدريب.

## حلول غير تقليدية

عانت الوحدات المتمركزة على مسافة بعيدة من مشكلة كبيرة، وهي أن الطعام كان يفسد قبل أن يصلها، نظرًا إلى بُعد المسافة ووعورة الطريق، مما كان يتسبب في إبطاء العربات التي تحمل الطعام. ولذلك قرر الفريق الشاذلي كسر النمط العسكري المعتاد الذي يقضي بأن يأكل الجميع نفس الطعام يوميًا، ووجّه تلك الوحدات بضرورة أن تعتمد على مصادرها الخاصة للإعاشة، وقرر أن تعتمد الوحدات القريبة من البحر على اصطياد

الأسماك وتناولها. ووزّع شباكًا للصيد على تلك الوحدات وأرسل الجنود الماهرين في الصيد لتلك المهمة، أما الوحدات البعيدة في الصحراء فخصص لهم أموالًا لشراء خراف وتربيتها ثم تناول لحومها بعد ذلك.

مشكلة أخرى واجهت الوحدات هي انتشار الذباب، نتيجة التخلص من بقايا الطعام في أماكن قريبة من المعسكرات، فانتشر الذباب وبدأ يؤثر في الصحة العامة للجنود. وقد لاحظ الشاذلي انتشار الذباب أثناء جولاته التفقدية، فأمر السكرتير العسكري بالتواصل مع شركة البلاستيك الأهلية التابعة للقطاع العام لصناعة مليون مضرب للذباب وتوزيعها على الوحدات، وقد كان. وكانت التعليمات أن يصطحب كل ضابط وجندي مضرب الذباب معه، وكان مألوفًا أن تجد ضابطًا أو جنديًا ممسكًا مضرب الذباب مع سلاحه، وبعد أسابيع قليلة اختفى الذباب والناموس!

## التوجيه 41

معظم الناس يعرفون خطة الحرب التي يرمز لها باسم «المآذن العالية»، لكن «التوجيه 41» الذي أصدره الشاذلي كان مهمًا جدًا، إذ حدّد لكل ضابط أو جندي في القوات المسلحة مهمته بالتحديد قبل وأثناء وبعد الحرب، وقد تدربنا عليه حتى حفظناه، ودخلنا تدريبًا تعبويًا في أيلول/سبتمبر 1973 على أساس هذا التوجيه.

على سبيل المثال، يشرح التوجيه بالتفصيل كيفية عبور قناة السويس باستخدام القارب المطاطي، ويوضح المكان الذي يجب أن يجلس فيه كل جندي داخل القارب، والسلاح الذي يجب أن يحمله معه ومن سيجلس أمامه أو بجواره وهكذا حتى تكتمل المجموعة. وهذا التنظيم لا يتغير إطلاقًا، حتى لا تحدث فوضى أو يتركز الجنود في جانب واحد من القارب فيغرق بهم أو يجرح أحد الجنود زميله بسلاحه دون أن يقصد. وبالتالي عندما جاء وقت العبور كان كل جندي يعرف مكانه داخل القارب وذهب إليه مباشرة.

أيضا تناول التوجيه 41 كيفية نفخ القارب وحمله وطريقة عبور القناة بالقارب، وماذا نفعل أثناء تسلق الساتر الترابي، وكيفية إقامة مواقع دفاعية لنحافظ على مواقعنا بعد تسلق الساتر، وهي مواقع تضاعف قوتك 3 مرات وتجعلك تستطيع صد قوة يبلغ عددها 3 أضعاف عدد قواتك، كل هذا كان مذكورًا في التوجيه 41 لجميع أنواع الرتب والأسلحة وليس فقط للمشاة، وكل الخطط مرسومة على هذا الأساس.

الحقيقة أن الفريق الشاذلي عالج نقطتين تفوقت علينا إسرائيل بهما أثناء حرب 1967، وهما الحرب النفسية وأسطورة الجيش الذي لا يُقهر. كانت إسرائيل بارعة في أساليب الحرب النفسية، ونفذت خطة ممنهجة لذلك أثناء انسحاب جنودنا من سيناء بعد النكسة، فكانوا على سبيل المثال يلقون القبض على مجموعة من الجنود، ويقتلون عددًا منهم ويتركون الباقي حتى يروا ماذا حدث لزملائهم ويبقى ذلك محفورًا في ذاكرتهم. كما سمّموا الآبار، وهو ما أدى إلى استشهاد العشرات من الجنود أثناء الانسحاب. وكنا نجد جثامين العشرات من هؤلاء الجنود قريبة من الآبار وهي ممسكة بأكواب أو زمزميات المياه، وكانوا يضعون عشرات العصي على واجهة القناة مثبتين على كل عصا منها جمجمة وينادوننا على الجهة الأخرى ويقولون لنا إن هذا سيكون مصيرنا إذا فكرنا في العبور إليهم. ومع الهزيمة وانهيار المعنويات في 1967 وانتشار تلك الحكايات، حدث نوع من الخوف والرهبة من الإسرائيليين، وكانت حرب الاستنزاف تهدف إلى إزالة حالة الخوف تلك من داخلنا ونجحنا في ذلك، لكن في بدايتها كنا متخوفين. أما النقطة الثانية فكانت تركيز الدعاية الإسرائيلية على أنهم قوة لا تقهر وأن طيرانهم هو الذراع الطويلة التي يستطيعون بها الوصول إلى أي منطقة يريدونها.

هاتان النقطتان عالجهما الفريق الشاذلي عام 1973 بكفاءة عالية، فعملية العبور أحدثت للإسرائيليين صدمة نفسية مماثلة لتلك التي أصابتنا في 1967، فمن مكوثهم في الأبراج العالية اضطروا إلى الاختباء وقت ضربات المدفعية، وعندما خرجوا وجدوا قناة السويس ممتلئة بالقوارب والجنود، وبعد دقائق كان هؤلاء الجنود على الضفة الشرقية ووصل عددهم إلى 80 ألف جندي يقاتلون بمجرد نزولهم إلى الضفة الأخرى. أما المعارك منذ العبور وحتى وقف إطلاق النار فكانت ترسل رسالة مفادها أننا قهرنا الجيش الذي لا يقهر، وقد كان هذا واضحًا جدًا في رسائل الاستغاثة التي وجهها الإسرائيليون في النقاط الحصينة لقياداتهم يناشدونهم فيها إخلاءهم من أماكنهم لأن المصريين يحاصرونهم من كل مكان وهم عاجزون عن فعل شيء. وتمكن الاستطلاع الإلكتروني لدينا من تسجيل هذه المحادثات وإرسالها للقيادات لإذاعتها في موجاتنا اللاسلكية أثناء المعركة لرفع روحنا المعنوية.

## الشاذلي ومبارك.. مذبحة الهليكوبتر

يتساءل البعض عن سبب سوء التفاهم وعدم الود الذي يكنّه الرئيس السابق حسني مبارك للفريق سعد الدين الشاذلي رغم أن الأخير كان قائده ولا يختلف عليه اثنان في حبه، حتى إن الإسرائيليين كرهوه لكنهم احترموه كقائد عسكري ممتاز. وقد التقيت بأحد ضباط فوج الإشارة في مركز العمليات الرقم (10) وحكى لي عن «مذبحة الهليكوبتر» التي حدثت أثناء الحرب. كان من المفترض أن تنقل طائرات الهليكوبتر مجموعات من الصاعقة إلى الضفة الشرقية للقناة لإنزالهم في عمق سيناء لعمل كمائن للإسرائيليين في المحور الجنوبي عند ممر متلا، لكن تلك الطائرات ذهبت دون أن تصحبها طائرات مقاتلة لحمايتها، لأن مبارك لم يوافق على إرسال تلك الطائرات، وكانت النتيجة أن الإسرائيليين ضربوا تلك الطائرات وحدثت خسائر كبيرة في قوات الصاعقة ولم تستطع تنفيذ مهمتها، وهذا ما أصاب الشاذلي بالضيق وجعله يوبخ مبارك بأسلوب شديد اللهجة للخطأ الجسيم الذي وقع فيه ومخالفته للخطة الموضوعة، وتوعده بالعقاب، وتقريبًا تحدث مع أحمد إسماعيل عن ضرورة عزل مبارك وتعيين رئيس أركان القوات الجوية مكانه، لكن أحمد إسماعيل قال له إن ذلك سيسبب مشكلة في الوقت الحالي وإن السادات لن يوافق، مشيرًا إلى أن مبارك أدرك خطأه، فشدد الشاذلي على مبارك بالالتزام بالخطة الموضوعة وعدم تعديلها إلا بأوامر مباشرة منه، فأعتقد أن هذا الأمر ضايق مبارك رغم أن الشاذلي كان يتحدث عن موضوع من صميم وظيفته.

## «الراجل ده مؤذي»

في السنوات الأخيرة من حياة الشاذلي كنت أداوم على الاتصال به، وأردت إهداءه نسخة من كتابي **الناس والحرب** عن تجربتي الذاتية في حرب 1967 والاستنزاف وحرب تشرين الأول/أكتوبر، فسألني إذا كنت قد حصلت على موافقة القوات المسلحة على الكتاب قبل طباعته، فأجبته بالنفي، فسألني عن السبب وأضاف «الراجل ده يا أسامة مؤذي»، فسألته عمن يقصد فقال «اللي ماسك البلد ده راجل مؤذي، شوف عمل فيا إيه». هذه هي الكلمة الوحيدة التي قالها لي عن مبارك، حتى إنني طلبت منه أن أزوره لإعطائه نسخة من الكتاب فرفض قائلًا إنه خائف عليّ من الضرر الذي يمكن أن تسببه لي تلك الزيارة، وطلب مني أن أرسل له الكتاب بدلًا من زيارته. كان بطلًا في الحرب وحتى في بيته، ويكفي حب الناس له حتى الآن وهتافهم له. رحمه الله.

# الفصل السادس

## الكاتب جمال الغيطاني(*): الشاذلي بين جنوده في المعركة

كانت المرة الأولى التي سمعت فيها عن الفريق سعد الشاذلي عندما كان قائدًا للكتيبة العربية التابعة للأمم المتحدة في الكونغو نهاية 1960. وما زلت أذكر ما كان يُكتب عنه في الصحف آنذاك، وبخاصةٍ عند وصول الكتيبة إلى الكونغو، ومما كتب عبارة تقول «رغم مشقة الرحلة، قامت الكتيبة فور وصولها باستعراض أثبتوا فيه حيويتهم ونشاطهم بقيادة العقيد أركان حرب سعد الدين الشاذلي». وأيضا ما زلت أذكر أن أفراد الكتيبة كانوا يرتدون «البيريه» الأزرق الخاص بجنود الأمم المتحدة[1].

**اللواء «أبو الحسن الشاذلي»**

حتى عام 1967 لم أكن قد التقيت بالشاذلي بصفة شخصية، ولكن بعد النكسة، وتحديدًا في أواخر حزيران/يونيو، انتشرت شائعات مفادها أن هناك لواءً مصريًا في منطقة شرم الشيخ بقيادة الشاذلي. وقد تحققت فيما بعد أن هذه المعلومة لم تكن صحيحة، وأرجح أنها شائعة أطلقها جهاز المخابرات لرفع معنويات الجماهير بعد الهزيمة التي لحقت بقواتنا المسلحة، وبخاصةٍ أنه كان هناك تشابُه إلى حد ما بين اسم الفريق الشاذلي ـ أو اللواء سعد الدين الشاذلي في ذلك الوقت ـ وما بين «سيدي أبو الحسن الشاذلي»، أي أننا نستطيع أن نقول إن بُعدًا دينيًا قد تم استغلاله في هذا الموضوع. لكن الصحيح أنه

(*) روائي وصحافي مصري شهير. رئيس تحرير صحيفة أخبار الأدب سابقًا. عمل مراسلًا حربيًا لصحيفة الأخبار أثناء حرب أكتوبر. صدرت له العشرات من الروايات والكتب. توفي عام 2015.

(1) أخبار الكتيبة العربية في الكونغو في الصحف المصرية في باب الوثائق.

كان يقود قواته في سيناء قبل النكسة، ورغم الكارثة التي حدثت في الخامس من حزيران/ يونيو، فإنه بحكمته وخبرته القتالية التي كان قد اكتسبها في اليمن بالتحديد استطاع أن يعود بقواته دون خسائر تذكر، وهذا في حد ذاته يُعَدّ إنجازًا كبيرًا.

### قائد القوات الخاصة

قُدِّر لي بعد ذلك أن ألتقي بالشاذلي للمرة الأولى بشكل شخصي عام 1969 عندما كان يشغل منصب قائد القوات الخاصة، وكنت أعمل مراسلًا حربيًا لجريدة **الأخبار**. كانت القوات الخاصة تتكون من فرعين بينهما تنافس تاريخي، وهما: المظلات والصاعقة. وكان الشاذلي ضابطًا لامعًا في سلاح المظلات، وعندما صدر قرار تعيينه قائدًا للفرعين، تطلب توحيدهما خبرة كبيرة جدًا بسبب التنافس بينهما، وكانت هناك حوادث عديدة تدل على هذا التنافس، لكن الشاذلي استطاع أن يوحد بينهما وأن يجعل منهما قوة قتال حقيقية.

حدث تقارب وتفاهم في وجهات النظر بيننا منذ لقائنا الأول، وبخاصةٍ عندما لاحظت ثقافته الواسعة، فقد تحدث عن كتب عديدة قرأها، وقال إنه عندما يمسك بكتاب فلا بد أن يقرأ الفهرس أولًا، لأن الفهرس يعطيه فكرة عن المضمون. كما تحدثنا في أمور عديدة، وكانت تلك بداية العلاقة بين صحافي يكتب عن الحرب، وقائد عسكري بارز.

امتلك الشاذلي جاذبية خاصة من ناحية رشاقته، ووسامته. وكان يبدو في جلسته في حالة تحفز كأنه على وشك الهجوم، ويتحدث وكأنه في وضع الوثوب، بحيث يبدو جسمه مقوسًا دائمًا. كان من البشر القلائل الذين جاءوا إلى العالم ليقاتلوا. وحياته كلها شاقة في الخدمة العسكرية، وقد قضى جميع سنوات خدمته في التشكيلات القتالية، فلم يجلس في المكاتب، ولكنه كان في الصحراء باستمرار. ومن الأحاديث الخاصة التي ذكرها لي عندما أمضيت معه أسبوعًا كاملًا في منطقة البحر الأحمر أنه لا يجيد التعامل مع الحياة المدنية، فإذا أراد أن يشتري فاكهة مثلًا فإنه يضطرب عند مناقشة السعر أو اختيار الصنف، كما أن جميع ملابسه تشتريها السيدة زينات زوجته.

في هذه المرحلة كان اللواء الشاذلي في أواخر الأربعينيات من العمر، وكان لا يزال يقفز بالمظلة في هذا السن مرة واحدة شهريًا، وهو ما يعطي مؤشرًا على اللياقة البدنية الممتازة التي تمتع بها.

## منطقة البحر الأحمر العسكرية

تمتد جبهة منطقة البحر الأحمر العسكرية لأكثر من 1200 كيلومتر. وقد نفذت قوات إسرائيلية عملية إنزال في هذه المنطقة، وتمكنت من فك جهاز رادار متقدم جدًا كان يسمى «ب 12» ونقلته إلى إسرائيل. مثّلت العملية بهذه الصورة إهانة كبيرة، وتسببت في الإطاحة بأحمد إسماعيل من منصب رئيس أركان حرب القوات المسلحة، وصدر قرار بتعيين الشاذلي قائدًا لمنطقة البحر الأحمر لإيقاف عمليات الإغارة والتسلل على امتداد هذه الجبهة العريضة. وخلال شهرين فقط، وكما نقول بالمثل الدارج «قطع رِجل العدو» من المنطقة. وقد سألته عمّا قام به، فقال إن نقاط الحراسة المصرية كانت منتشرة على طول الجبهة بقوات صغيرة جدًا قوامها خمسة أفراد فقط، مما يسهل على العدو مهاجمتها وتحقيق ما يريد، فقرر تركيز الدفاع في نقاط قليلة، لكنها قوية لأنها تضم أعدادًا كبيرة من القوات، بينما ترك باقي الجبهة فارغة، فلا يستطيع العدو أن يهاجم النقاط الحصينة، ولا يستطيع في نفس الوقت الإغارة على مناطق فارغة لا يوجد بها أهداف. وبالفعل لم يصل العدو إلى نتيجة. وهكذا حقق الشاذلي نجاحًا كبيرًا.

## رئيسًا للأركان

توثقت علاقتي مع الشاذلي واستمرت الصلة بيننا عندما عُيّن رئيسًا لأركان حرب القوات المسلحة. وباختصار شديد أستطيع القول إنه كان إنسانًا رائعًا على المستوى الشخصي، وكان قائدًا حقيقيًا لا يهمل أدق التفاصيل، وكان مبدعًا في فنون القتال، بحيث استطاع خلال الحقبة التي تولى فيها رئاسة الأركان أن يغير كثيرًا من المفاهيم في القوات المسلحة نفسها، وفي نفس الوقت يمكن القول إنه القائد الحقيقي لحرب تشرين الأول/أكتوبر، بمعنى أنه هو الذي قام بإعداد وتجهيز القوات. صحيح أنه كانت هناك خبرة موجودة ومتراكمة خلال حرب الاستنزاف، لكنه هو الذي قام بإعداد القوات للعبور.

## كتيّبات الشاذلي

هناك تراث أتمنى ألا نفقده، وهو عبارة عن نحو 52 كراسة عبارة عن كتيّبات صغيرة تشبه إمساكية رمضان، يمكن أن يضعها الجندي في جيبه مثل المفكرة الصغيرة. كانت هذه الكتيبات مكتوبه بأسلوب رائع وبسيط جدًا في نفس الوقت، ومنها مثلًا كتيب صغير كنت أحتفظ به باستمرار أنا وزميلي المصوِّر مكرم جاد الكريم بعنوان **كيف تتصرف في**

**الأَسْـر؟**. هـذا الكتيب كنت أحفظه تقريبًا عن ظهر قلب بسبب حركتي الدائمة بين الوحدات، وكانت هناك احتمالية كبيرة أن نفاجأ بدورية استطلاع للعدو، مما يجعل من وقوعنا في الأسر مسألة واردة جدًا. من هذه الكتيبات أيضًا **كيف تتعامل مع طيران العدو؟**، و**كيف ترتقي الساتر الترابي؟**، وغيرها من الكتيبات التي كان سعد الشاذلي يلقن الضباط والجنود من خلالها خبرة القتال.

## حسابات العبور

كان الشاذلي مشغولًا بأدق التفاصيل اللازمة لنجاح عملية العبور. أذكر أنني وجدته في إحدى المرات مشغولًا جدًا بالإجابة عن سؤال: كم كيلوغرام يُمكن للجندي أن يحمله معه في قارب العبور وعند تسلق الساتر الترابي؟ وهنا نحن نطلق على خط بارليف كلمة «الساتر الترابي» مجازًا، لكن هذا وصف غير دقيق، لأنه عندما أتيح لي أن أرتقي هذا الساتر وجدته أقرب للجبل بارتفاع عشرين مترًا، وهو ارتفاع من الصعب جدًا تسلقه.

قام الشاذلي بتجارب كثيرة للوصول إلى إجابة عن هذا السؤال، حتى استقر على أن الحمولة المثالية هي نحو 24 كيلوغرامًا، وهو وزن يُمكن معه الجندي أن يستمر في السير من دون إرهاق لمسافة 5 كيلومترات. وقد أجرى الشاذلي هذه التجارب في منطقة تشبه قناة السويس تمامًا من حيث سرعة المياه والأبعاد والشكل، وهي موجودة حتى الآن واسمها ترعة «الخطاطبة» في الصحراء الغربية.

أيضًا كان الشاذلي يتوقف عند تفاصيل تبدو غريبة، ففي إحدى المرات أصدر أمرًا بمعاقبة أي سائق يتسبب في إضاعة غطاء خزان الوقود في سيارته، فلما سألته «هل يستحق ذلك صدور قرار من رئيس الأركان وتعميمه؟»، فأجاب «لا يمكنك أن تتخيل الخسائر التي تعود علينا من نسيان السائق وضع الغطاء على خزان الوقود، لأن سيارات الجيش تسير معظم الأوقات في مناطق جبلية، وفي حالة عدم وضع الغطاء فإن الكثير من ذرات الرمال تتسرب إلى الخزان وتُفسد السيارة، مما يُكلف القوات المسلحة ملايين الجنيهات الناتجة عن تعطل السيارات وإصلاحها». ومن أمثلة اهتمامه بأدق التفاصيل أيضًا إعادة تدوير استخدام «الكُهنة»، وهي المعدات التي لم تعد صالحة للاستخدام.

### في ميدان المعركة

في يوم 7 تشرين الأول/أكتوبر 1973 صباحًا كنت أعبُر إلى الضفة الشرقية للقناة. واخترت الذهاب إلى مقر قيادة الفرقة الثانية التي كان يقودها العميد حسن أبو سعدة وكانت تربطني به صداقة، وكانت المعارك ما تزال دائرة، لكني كنت مستسلمًا لانفعالاتي برؤية العلم المصري مرفوعًا نتيجة قتال وانتصار حقيقي، وفوجئت وأنا في الطريق إلى العمق قيادة الفرقة الثانية بالفريق سعد الشاذلي! رئيس أركان الجيش المصري يقود العمليات من أرض المعركة في الضفة الشرقية! كان يستقل سيارة قيادة مجهزة ومعه حرسه الخاص، وكان يتحرك مثل أي مركبة أخرى في الجبهة حتى لا يلفت أنظار العدو لوجود شخصية مهمة. وجّهت له التحية، ورغم أنه لم يكن هناك وقت للحديث، إلا أنه أدلى بتصريح نُشر في الأخبار حول النتائج الإيجابية التي حققتها المعارك خلال الساعات الأولى للحرب. والتقط زميلي المصور مكرم جاد الكريم صورة شهيرة للشاذلي ووزعتها جريدة **أخبار اليوم** على الصحف، وكانت هذه التصريحات والصور من «الخبطات» التي أعتز بها، إضافة إلى تغطية الحرب بوجه عام واكتشاف عبد العاطي صائد الدبابات.

نجح الشاذلي في صنع علاقة بينه وبين ضباط وجنود القوات المسلحة، حتى لو لم يكونوا قد رأوه بصفة شخصية، وكنت ألاحظ دائمًا أثناء زيارتي لوحدات القوات المسلحة وجود رابطٍ ما يجمع بين الجنود والضباط من جهة، وبين رئيس الأركان من جهة أخرى. قال لي الشاذلي ذات يوم «بيني وبين الجندي في الجبهة 9 مستويات قيادة فكيف أصل إليه»، كانت الكتيبات الصغيرة إحدى الوسائل، إضافةً إلى التدريبات التي وضع لها خطة محكمة لدوام استمرار تواصل المستوى الأقل بالمستوى الأعلى وصولًا لرئيس الأركان، لأنه من الضروري أن تتحرك القوات كشخص واحد بتناغم تام، وهي حالة فريدة نجح الشاذلي في تحقيقها، ولم أرها بعد ذلك إلا في ميدان التحرير في 25 كانون الثاني/يناير 2011، وهي تعبّر عن خصوصية المصريين حين يتحركون كشخص واحد، وهي التي عبّر عنها الأدب الفرعوني القديم وفي الكتاب المقدس لمصر القديمة **الخروج إلى النهار**، عندما يقول في جزء منه «عندما يصبح الكل في واحد»، وهو قانون مهم في الشعب المصري تمثله فكرة القِدَم والسلوك الحضاري والإقامة في نفس المكان والتقارب بين المصريين، وهذا ما رأيته في الجبهة، لذا أعتبر أن هذا الرجل هو قائد حرب تشرين الأول/أكتوبر العسكري بلا نقاش، إلى أن حدث الخلاف الشهير بين الشاذلي والسادات بعد وقوع الثغرة.

## خلاف السادات والشاذلي

بعد خسارة القوات المصرية لفرقة مدرعة نتيجة قرار تطوير الهجوم الذي اتُّخذ في غير وقته نتيجة ضغط القيادة السورية، كان الشاذلي يرى ضرورة سحب الفرق الموجودة في الشرق لمواجهة قوات شارون في الغرب وتدميرها، هنا أنا كصحفي وكمتابع في الجبهة للأحداث أؤيد موقف الرئيس السادات الذي رفض ذلك، وأجد نفسي مختلفًا مع رؤية الفريق سعد الشاذلي، لماذا؟ لأن الإنجاز الحقيقي الذي حققته مصر في حرب تشرين الأول/أكتوبر هي عملية العبور في حد ذاتها، وهي التي كان لها جلال المعنى، وفي نفس الوقت التأثير النفسي، ولا أجد أبلغ من كلمة توفيق الحكيم التي كتبها يوم الأحد في اليوم التالي لاقتحام القناة عندما قال بالنص «ليس مهمًا نتيجة المعارك العسكرية الدائرة الآن فوق سيناء، المهم أننا عبرنا الهزيمة»، عبور الهزيمة التي جرت في 1967 وكان لها تأثير سلبي جدًا على الشعب المصري وعلى القوات المسلحة التي كافحت لمدة 6 سنوات خلال حربَي الاستنزاف وحرب تشرين الأول/أكتوبر لتجاوز هذه الهزيمة، فكانت الذروة هي عبور القناة، فعندما أقوم بسحب القوات التي عبرت وأواجه فيها قوات الثغرة في الغرب في معركة ليست مضمونة النتائج، نكون أهدرنا النتيجة الأساسية لحرب تشرين الأول/أكتوبر[2].

لكن ما أختلف فيه مع السادات بل وأدينه أيضًا، وهو تصرف سوف يحاسبه عليه الله سبحانه وتعالى والتاريخ، هو التنكيل الذي ألحقه بسعد الشاذلي، فمثلًا قال السادات إنه عزل الشاذلي يوم 19 تشرين الأول/أكتوبر وهذا غير حقيقي، فقد استمر الأخير حتى كانون الأول/ديسمبر رئيسًا للأركان، وفي نفس الوقت تعرّض للتجاهل في كل احتفالات نصر تشرين الأول/أكتوبر. وقد حضرت بنفسي جلسة تكريم قادة حرب تشرين الأول/أكتوبر في شباط/فبراير 1974 بمجلس الشعب، والتي لم توجه الدعوة للشاذلي لحضورها. وأؤكد أن غياب الشاذلي عن هذا التكريم جريمة، فكيف يمكن تكريم قادة ولا يكرَّم قائدهم الذي أعد الحرب؟

---

(2) ملاحظة: لم يطلب الشاذلي سحب جميع القوات التي عبرت وإنما طالب فقط بسحب أربعة ألوية من الشرق إلى الغرب للتصدي للثغرة، وقد كانت هذه القوات بالأساس هي القوات التي عبرت لتنفيذ تطوير الهجوم، أي أن موقعها كان بالأساس في غرب القناة، فخطة الشاذلي كانت تعتمد على إرجاع هذه القوات إلى أماكنها الطبيعية لاحتواء الثغرة التي نتجت من تطوير الهجوم.

بعد ذلك بدأ السادات في خطبه وأحاديثه يضغط على الشاذلي نفسيًا ويُهينه ويقول إنه كان السبب وراء حدوث الثغرة، وإنه عاد من الجبهة منهارًا. والذين يعرفون الشاذلي جيدًا يعلمون أنه من القادة الذين لا يعرفون كلمة الانهيار، وأعتقد أن لدي تفسيرًا آخر لهذا العداء الشديد من السادات، فبعد حرب تشرين الأول/أكتوبر سافرت إلى الجبهة السورية وزرت العاصمة اللبنانية بيروت، وكانت صورة سعد الشاذلي تباع بثلاث ليرات، أي دولار أمريكي آنذاك، وهو مبلغ لم يكن قليلًا، وكانت تُباع بكميات كبيرة جدًا، فسمعة القائد العسكري لا يمكن حجبها حتى وإن تعرضت أخباره للتعتيم. ولذلك أعتقد أن السادات كان يغار من الشاذلي بسبب مكانته وشعبيته، فكان يعدّ رمزًا لشرف العسكرية العربية. وموضوع الغيرة بين القادة موجود تاريخيًا بكثرة ما بين العسكريين والسياسيين، فستالين مثلًا بعد الحرب العالمية الثانية نَكّل بالجنرال زوكوف الذي حرر برلين، ومع ذلك لقي مصيرًا سياسيًا لم يكن يتناسب مع دوره.

### اللجوء والسجن

استمر التشهير بالشاذلي وهو يلتزم الصمت، وكان هذا فوق ما يتحمله البشر، وهنا أختلف مع الشاذلي للمرة الثانية، بسبب قراره أن يصبح معارضًا في الخارج وموافقته على حمل جواز سفر جزائري. كنت أتمنى أن يعلن الشاذلي موقفه المعارض لاتفاقية كامب ديفيد وهو سفير في البرتغال وأن يستقل الطائرة ويعود ليدخل السجن. أعتقد أن الموقف عندها كان سيكون مختلفًا، وكان سيتناسب مع تاريخه الشجاع والمجيد، لكن جرت الأمور بغير ذلك، واستمر الموقف العدائي منه تحت ظل الرئيس السابق مبارك، ودخل السجن وأمضى العقوبة المقررة، وخرج ليعيش منزويًا بعيدًا من الأضواء.

أستطيع القول إن هناك اثنين من القادة العظام الذين بكيت عندما علمت بخبر القبض عليهما وإيداعهما في السجن، الأول هو الفريق محمد فوزي، الذي كان صاحب الفضل في إعادة بناء الجيش المصري بعد هزيمة 1967، بسبب خلاف سياسي بينه وبين السادات، وطالب المدعي الاشتراكي مصطفى أبو زيد فهمي بإعدامه. وكان من المؤلم لي جدًا أن أشاهد الرجل الذي لم أره إلا في الجبهة أو في مواقع المشروعات الكبرى في هذا الموقف، وفعلًا تأثرت إلى حد البكاء. أما المرة الثانية فكانت عندما قرأت أن الفريق سعد الشاذلي دخل السجن. وكان يمكن لمبارك أن يصدر عفوًا، لكنه لم يفعل. وهذا خطأ صححه المصريون بأنفسهم حين ردوا اعتبار الشاذلي شعبيًا في الذكرى الثامنة والثلاثين

للحرب عام 2011 بعد نجاح ثورة يناير في خلع مبارك، فكان سعد الشاذلي حاضرًا بقوة. ويتبقى رد الاعتبار الرسمي، فليس من المعقول ألّا يحصل اسم الفريق الشاذلي على نجمة سيناء حتى الآن[3].

## تزوير التاريخ

على مدار 30 عامًا، عشنا وقائع تزوير التاريخ بالنسبة إلى الفريق الشاذلي، مثل محو اسمه من كل ما له علاقة بحرب تشرين الأول/أكتوبر، وعدم تكريمه في أي احتفالية. وكانت ذروة التشويه والتزوير هي عدم وضع صورته في بانوراما حرب تشرين الأول/أكتوبر، بعد وضع صورة مبارك واقفًا بجوار السادات بدلًا منه، وهو أمر يدعو للخجل، وأتمنى أن نتعلم الدرس وألّا نكرر هذا الأمر، لأن الذي قام بذلك مُدان والذي آثر الصمت عن هذا الفعل مُدان أيضًا، ففكرة مجاملة المسؤول الحالي صاحب النفوذ على حساب الحقيقة فكرة مشينة. أما على مستوى الإعلام فكان التزييف يتم على أوسع نطاق في الصحف والتلفزيون، فلم يكن هناك أي ذكر للشاذلي، وهذا أمر مشين. لكن مما أحمد الله عليه أنني عشت إلى اليوم الذي يذكر فيه اسم سعد الشاذلي قائدًا من قادة انتصار تشرين الأول/أكتوبر، وذلك في الاحتفال بذكرى تشرين الأول/أكتوبر عام 2011، والذي تميز أنه كان خاليًا من التزييف.

## الرحيل

رأيت الشاذلي بعد خروجه من السجن أكثر من مرة في ذكرى تشرين الأول/أكتوبر أو ذكرى استشهاد عبد المنعم رياض، وكنت أفتعل أي مناسبة للحديث معه، وأحيانًا كنا نتحدث في الهاتف، ورأيته عدة مرات في مناسبات اجتماعية، وكانت لمعة عين القائد لا تزال لديه حتى بعد أن تخطى الثمانين، أما المرة الأخيرة التي كنت فيها بجانبه فكانت في يوم جنازته التي حرصت على حضورها رغم أن البلاد كانت على حافة تغيير كبير في انتظار تنحّي حسني مبارك. كانت الجنازة مهيبة رغم الحدث الكبير الذي كان في ميدان التحرير، وأنا أثق أنه لولا أن معظم الشعب المصري كان مشغولًا في التحرير بالخطوة الأخيرة في المعركة مع السلطة القائمة، لكانت الجنازة قد حضرها ما لا يقل عن 100 ألف.

---

(3) تم تسجيل الحوار قبل تكريم الفريق الشاذلي ومنحه قلادة النيل بمناسبة احتفالات ذكرى حرب تشرين الأول/أكتوبر عام 2012.

رأيت في الجنازة فئات كثيرة من الشعب المصري آثرت القدوم لوداع الشاذلي، منهم مواطنون عاديون، ومقاتلون حاربوا تحت قيادته بشكل مباشر أو غير مباشر، وقد تعرفت إلى عدد منهم ممن كنت على علاقة شخصية بهم، وكانت فرصة لنا للقاء بعد هذه المدة الطويلة.

الأمر الآخر الذي لفت نظري هو حضور وحدات كاملة تقريبًا من القوات المسلحة بالزي الرسمي، وكانت جنازة مهيبة بمعنى الكلمة، وكانت إرادة الله سبحانه وتعالى أن يخرج الفريق سعد الشاذلي معززًا مكرمًا، في جنازة عسكرية مهيبة، ويخرج الرئيس السابق، الذي كان يعتّم عليه ويقبل التزييف الذي جرى له ودفع به إلى السجن، هاربًا من القصر إلى شرم الشيخ. رحم الله الفريق الشاذلي.

# الفصل السابع

## اللواء عبد المنعم خليل(*): من المسؤول عن الثغرة؟

يسعدني الحديث عن السيرة الذاتية للفريق سعد الشاذلي، الذي أعدّه زميلًا في الحرب والسلام طوال مراحل خدمتي في القوات المسلحة، فقد كنا متقاربين تقريبًا، فأنا مولود قبله بنحو عام، لكنه تبوأ مناصب أعلى، وخاض الحرب معي وأذكره بالخير، وأدعو له بالرحمة والمغفرة.

### الكلية الحربية

التحقنا بالكلية الحربية في أواخر تشرين الثاني/نوفمبر عام 1939، ودخلنا في قسم يسمى «الإعـدادي» يتكون من 3 أفـرع (أ ـ ب ـ ج). وكـان الفريق سعد الشـاذلـي في «إعدادي أ» ويضع «شريطة» على ذراعيه، وهي رتبة كان يطلق عليها وقتها «الأومباشي» وكـان شـديدًا وحازمًا على الطلبة عندما كان يتولى النوبتجية في الكلية، إلى درجة أن البعض اعتبره قاسيًا بالنسبة إلى حدود الزمالة. تخرج الشاذلي ملازمًا في الأول من تموز/ يوليو عام 1940، فلم تستغرق دراسته في الكلية أكثر من عام أو أقل، أما دفعتي فاستمرت نحو 3 أعوام. بعد تخرّجه التحق الشاذلي بسلاح خدمة الجيش ثم المشاة، ثم التحق

(*) قائد الجيش الثاني الميداني أثناء حرب تشرين الأول/أكتوبر خلفا للواء سعد مأمون. تخرج من الكلية الحربية عام 1942. وتولى عدة مناصب داخل القوات المسلحة. أبرزها: رئيس عمليات القوات العربية باليمن ـ قائد وحدات سلاح المظلات المصري 1967 ـ رئيس أركان الفرقة الثانية مشاة ـ قائد الفرقة الثالثة مشاة في بعد حرب 1967 ـ رئيس أركان الجيش الثاني ـ قائد الجيش الثاني الميداني حتى عام 1972 ـ رئيس هيئة تدريب القوات المسلحة ـ قائد المنطقة المركزية العسكرية أثناء حرب أكتوبر حتى يوم 16 تشرين الأول/أكتوبر ـ قائد الجيش الثاني من يوم 16 تشرين الأول/أكتوبر 1973 بعد حدوث الثغرة.

بسلاح المظلات وعُيّن قائدًا لإحدى الكتائب وسافر إلى الكونغو ضمن القوات التابعة للأمم المتحدة، وهناك التقى باللواء أحمد إسماعيل في ذلك الوقت، وكان قد ترك الجيش وعمل في وزارة الخارجية، وهناك يقال إن العلاقات بينهما قد توترت، وكان لهذا الموقف تداعيات بعد ذلك.

## استياء

بعد حرب 1967 عُيّن الشاذلي قائدًا للقوات الخاصة بعد ضم قوات الصاعقة والمظلات تحت قيادته، بينما انتقلت إلى وحدات قيادية تابعة للفرقة الثانية مشاة. وفي عام 1969 توليت قيادة الجيش الثاني، وحينها بدأت قوات من الصاعقة والمظلات في تنفيذ عمليات ضد إسرائيل في قطاع الجيش الثاني دون إذني، فاشتكيت للرئيس جمال عبد الناصر الذي استجاب ومنع القوات الخاصة من تنفيذ عمليات أخرى، وأعتقد أن هذه الواقعة أثارت استياء الشاذلي تجاهي.

## رئيس أركان حرب القوات المسلحة

في نيسان/أبريل عام 1971 جمع الفريق محمد فوزي أعضاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة لاستطلاع رأيهم بشأن رغبة الرئيس السادات في إقامة اتحاد ثلاثي بين مصر وسورية وليبيا، وكان الشاذلي قائدًا لمنطقة البحر الأحمر. والحقيقة أن هذا الموضوع اتخذ بُعدًا سياسيًا بعض الشيء، وكانت المرة الأولى التي نشترك فيها في مثل هذه النقاشات، وقد عارض جميع الحاضرين تقريبًا هذا الاتفاق المزمع ما عدا اللواء الشاذلي الذي وافق فورًا، ففوجئنا بعد مرور أسبوع أو 10 أيام باختيار الشاذلي رئيسًا لأركان حرب القوات المسلحة. وقد رحبنا باختياره، فقد كان ضابطًا مثاليًا وسمعته ممتازة وليس عليه أي غبار.

عندما تولى الشاذلي منصبه قام بعمل سليم لم يسبق تنفيذه كثيرًا، فكان يجتمع بنا شهريًا للاستماع إلى المشكلات التي تواجه الضباط والجنود ومناقشة حلول لها. بعد ذلك نشر الشاذلي التوجيه الرقم (41) الذي أعتبره مفتاح نصر تشرين الأول/أكتوبر، لأنه تناول كافة المشكلات التي يمكن أن تقابل الضابط أو الجندي، بدءًا من الأسلحة والذخيرة والتحرك وفتح الثغرات مرورًا بكيفية صعود الساتر الترابي والتغلب على مصاعب خط

بارليف، وحتى الطعام والنوم والراحة والعلاج. وفعلًا أفاد ذلك الجنود في حرب تشرين الأول/أكتوبر، وأعدّ ذلك نقطة تميز تنسب إلى الفريق الشاذلي الذي كان من أسباب نجاح الحرب.

## قيادة الجيش الثاني

عند اندلاع الحرب كنت قائدًا للمنطقة المركزية، وفوجئت يوم 16 تشرين الأول/أكتوبر الساعة الثانية عشرة والنصف بمكالمة من اللواء الجمسي رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة يستدعيني فيها لمقابلة الفريق الشاذلي في مركز القيادة. وخلال اللقاء أخبرني الشاذلي بحدوث ثغرة في الجيش الثاني وبعبور عدد من الدبابات الإسرائيلية، وكلفني على مسؤوليته الشخصية بقيادة الجيش الثاني مرة أخرى، لأن اللواء سعد مأمون قائد الجيش مريض، ولذلك لولا سعد الشاذلي ما كنت عدت لقيادة الجيش الثاني بعد أن كنت قائده لمدة 3 سنوات.

سعدت بهذا التكليف حتى وإن كان صعبًا. وفي يوم 18 تشرين الأول/أكتوبر، أي بعد يومين تقريبًا من وصولي لقيادة الجيش، فوجئت عند الخامسة بعد الظهر بالفريق الشاذلي قادمًا وقال لي إنه مكلف من الرئيس السادات بحل الموقف. والحقيقة أنه تولى القيادة بدلًا مني في الجيش الثاني بأسلوب ضايقني بعض الشيء، فقد أخبر رئيس هيئة عمليات الجيش وقائد المدفعية أن جميع الأوامر سوف تكون صادرة منه شخصيًا، رغم سروري في البداية بقدومه لأنه يمكن أن يحل المشكلات التي لا أستطيع حلها.

## الثغرة

استمر الوضع على هذا الحال حتى الساعة الثانية عشرة ظهر يوم 20 تشرين الأول/أكتوبر، عندما استدعاني الشاذلي إلى الاستراحة الخارجية، وكان يفحص عددًا من الخرائط، وقال لي إن الموقف خطير جدًا، وإنه سيذهب إلى القاهرة ليطلب من السادات وقف القتال، وقد اتفقت معه على خطورة الموقف وعلى ضرورة وقف القتال؛ فقد ركزت الطائرات الإسرائيلية ضرباتها في ذلك اليوم على الإسماعيلية ودمرت الكباري في ترعة الحلوة، وشنت القوات الإسرائيلية هجمات في كل الاتجاهات، وهو ما كان ينذر بالخطر.

وفي الساعة الواحدة وخمس دقائق ظهرًا اتجه الشاذلي إلى مقر القيادة لمقابلة السادات وتوليت قيادة الجيش بعد ذلك.

في اليوم نفسه (20 تشرين الأول/أكتوبر) ليلًا جاءتني مكالمة لم أفهمها، فقد كان هناك صياح على الجانب الآخر، ووجدت الشاذلي يكلمني ويقول لي كلاما لم أفهمه، ثم بعدها أمسك المشير أحمد إسماعيل بالتليفون وتحدث ثم انقطع الاتصال بعد ذلك، فتوقعت وجود صراع في مقر القيادة لا أعلم تفاصيله.

مرت الأيام وعلمت بعد ذلك بحدوث صراع بين القادة وخلاف على طريق التعامل مع الثغرة. وللتاريخ أريد القول إنني بعد وصولي لتولي قيادة الجيش الثاني يوم 16 تشرين الأول/أكتوبر لم أجد قوات احتياطية، ولذلك فكرت في سحب لواء مدرع كان متمركزًا في قطاع الفرقة 18 إلى الضفة الغربية لقناة السويس، لأن هذا اللواء مدرب على التعامل مع الثغرة ويمتلك ضباطه وجنود خبرة في مهاجمة منطقة الدفرسوار، وقد درّبتهم على ذلك ووافقني الشاذلي على رأيي، أما المشير أحمد إسماعيل فقال لي «مفيش عسكري يرجع من الشرق والريس زعلان منك». ضايقتني الكلمة الأخيرة بعض الشيء، لكن تمت العملية على خير والحمد لله، واستطعنا وقف قوات شارون التي كانت تهاجم الإسماعيلية حتى ارتدّت إلى قطاع الجيش الثالث في السويس، بعد أن تصرفت بحكم صلتي بالناس وبالأرض واعتمادًا على خبرتي السابقة، فوضعت قوات عند جبل اسمه «جبل مريم» وكان مفتاح الدخول إلى الإسماعيلية، وغيّرت أسلوب قتال الصاعقة والمظلات من عمليات قتال ثابتة إلى عمليات كمائن على الطرق المؤدية إلى الإسماعيلية. وقد تمكنت هذه الكمائن من وقف قوات إسرائيل ومنعتها من الهجوم على المدينة.

وهناك نقطة أخرى أريد أن أثيرها هنا، فقد سمعنا أن الشاذلي كان يريد أن يسحب 4 ألوية مدرعة من الضفة الشرقية للضفة الغربية لمهاجمة الثغرة. هذا الهجوم صحيح من الناحية التكتيكية، لكن من الخطأ أن نسحب القوات لأن أي سحب للقوات سيتسبب في انهيار للقوات المسلحة، خصوصًا أن الحروب التي حاربناها بدءًا من حرب 1948 و1956 و1967 كانت كلها عمليات انسحاب، والانسحاب كان يدمر نفسية الجندي وهذا خطر. هذه النقطة هي التي أثارت السادات على الشاذلي. كذلك كانت العلاقة سيئة بين الشاذلي والمشير أحمد إسماعيل وأثرت فينا نحن بقية القادة.

بعد الحرب انعقد اجتماع للمجلس الأعلى للقوات المسلحة لدراسة المشكلات التي حدثت أثناء الحرب. وبعد الاجتماع دخل الفريق الشاذلي مع الرئيس السادات والمشير أحمد إسماعيل وكان معهم مدير المخابرات[1]، وأغلقوا الباب وراءهم وجلسنا ننتظر، فوجدت الفريق الشاذلي يخرج وهو يقول «إلحقْ.. إلحقْ يا منعم هيلبّسوك الثغرة»، ثم أغلق الباب ودخل. طبعًا استغربت وأصابني الضيق. وبعدما انفضّ الاجتماع دخلت للمشير أحمد إسماعيل وأخبرته بما قاله لي الشاذلي، فرد قائلًا «هو اللي يلبسها». لا أعلم ماذا تعني تلك الجملة لكني لا أحب تحميل أحد المسؤولية ظلمًا، فالأعمال هي التي تثبت من المسؤول ومن صاحب الحق ومن المظلوم.

أذكر أيضًا أنني ذهبت بعد الحرب إلى مركز القيادة للقاء الفريق الشاذلي، لكني وجدت باب حجرته مغلقًا، واستفسرت عن مكانه فأخبروني أنه في الاستراحة، وبعدها سألت المشير أحمد إسماعيل عن الشاذلي، فاكتشفت أنهم عزلوه من منصبه وعيّنوا الجمسي رئيسًا لأركان الجيش دون الإعلان عن القرار، ولم أعلم سبب التكتم، فمن المفترض أن تكون هذه القرارات ظاهرة حتى نعلم الأسباب، وبوصفي قائدًا للجيش الثاني لم أكن أعلم بهذا التغيير في قيادة القوات المسلحة، وهو أمر أعدّه من إحدى نقاط ضعف القيادة. أما بخصوص كلام الرئيس السادات عن أن الشاذلي عاد من الجبهة منهارًا، فما رأيته أن الشاذلي كان متماسكًا، ولا يوجد قائد ينهار بهذا الشكل، والشاذلي لم يعد من الجبهة يوم 19 تشرين الأول/أكتوبر بل عاد يوم 20 تشرين الأول/أكتوبر الساعة الواحدة ظهرًا، ولم يكن منهارًا بل كان يتعامل بصورة عادية.

### دعوى قضائية!

منذ 10 أعوام تقريبًا[2]، أجرى صحافي من مجلة **الأهرام العربي** حوارًا صحافيًا معي عن الثغرة وحرب تشرين الأول/أكتوبر، وقد رويت ما حدث بالضبط، وقلت إنني مستعد أن أواجه الشاذلي وأقول له هذا الكلام، ففوجئت أن الحوار المنشور عنوانه

---

(1) لم يذكر اللواء عبد المنعم خليل هل كان يقصد مدير المخابرات العامة أم المخابرات الحربية، لكن كان مدير المخابرات العامة في ذلك الوقت هو اللواء أحمد عبد السلام توفيق. وكان مدير المخابرات الحربية هو اللواء فؤاد نصار. والأرجح أن يكون الأخير هو الطرف الثالث في هذا الاجتماع.

(2) تم تسجيل الشهادة عام 2012.

يفيد بأن الفريق الشاذلي هو المسؤول عن الثغرة وأنني مستعد لمواجهته. والحقيقة لم أقل هذا الكلام والصحافي أخطأ في كتابة هذا العنوان. ففوجئت أن الشاذلي أقام دعوى قضائية ضدي، وهو ما أصابني بالضيق، فلجأت للقيادة العامة للمساعدة في هذه القضية ووكّلوا محاميًا للدفاع عني، واستغرقت القضية نحو 7 أشهر، وبعدها اقترح عليّ المحامي أن ننشر تكذيبًا، وبالفعل نشرت التكذيب في المجلة نفسها لأنني لم أقل هذا الكلام، ولو كنت قلته لم أكن لأنكر أو أهتم، وتقبل الفريق الشاذلي التكذيب وانتهت القضية على خير حتى إنني زرت الفريق الشاذلي في بيته وكانت الأمور على ما يرام.

## احتفالات تشرين الأول/أكتوبر

من المفترض أن تكون احتفالات تشرين الأول/أكتوبر لها قيمة، لكن الاحتفالات التي كانت تنظم كانت عبارة عن أغاني ورقص وخلافه، وكان الرئيس مبارك يقوم في نهايتها بمصافحة من غنّوا ورقصوا، لكنه لم يكن يصافح قادة الحرب أنفسهم، وكان هذا الأمر يضايقني خلال الثلاثين عامًا الماضية.

وأثناء الاحتفال بذكرى الحرب في إحدى السنوات، كنت أتسلم أحد النياشين من مبارك فقال لي إنه قرأ في **مجلة الأهرام العربي** مقالًا لي أثار إعجابه، فلما عدت إلى البيت وجدت أن مبارك يقصد الحوار الذي أثار الأزمة بيني وبين الشاذلي. لا أعلم ما هي المشكلات التي كانت بينهما، والحمد لله أن الموت يحل كل المشاكل وربنا سيظهر الحق في يوم ما.

هذه هي المواقف التي حضرتها مع الفريق الشاذلي في حياتي. وقد كنت أعتبره ضابطًا مثاليًا، وكان يتمتع بانضباط شديد وكفاءة عالية، وقام بأعمال مجيدة في قيادة قوات المظلات واشترك في معارك حرب اليمن في منطقة الجوف العلوي، وأبلى بلاء حسنًا وسمعته كانت معروفة عند اليمنيين الموالين للنظام الملكي الذي كنا نحاربه وكانوا يخافون منه، وأذكره بالخير وأتمنى أن يثبت هذا الكلام حقيقة أن سعد الشاذلي كان مقاتلًا شجاعًا وبطلًا، رحمه الله.

# ملحق: حوار اللواء عبد المنعم خليل مع مجلة الأهرام العربي الذي أثار أزمة بينه وبين الشاذلي بسبب عنوانه المغلوط

## اللواء عبد المنعم خليل يروي كيف استدعته القيادة من حلوان: الشاذلي المسؤول عن الثغرة ومستعد لمواجهته

شارك في كل الحروب العربية ـ الإسرائيلية.. وعرف العدو وتأكد من قدرتنا على الانتصار، وعاش على الجبهة ثلاث سنوات من 68 ـ 1970 في حرب استنزاف طويلة كانت مقدمة ضرورية لمعركة النصر العظيم.

ويوم 6 أكتوبر 1973 لم يكن هناك بشخصه، وتداخلت في أعماقه مشاعر الفرح ببدء معركة الكرامة.. بمشاعر الحزن لابتعاده عن أرضها.

اللواء عبد المنعم خليل.. استجاب الله لأمله، فسافر إلى الجبهة في اليوم العاشر للقتال قائدًا للجيش الثاني الميداني.. فتحقق حلمه بمواجهة العدو والانتصار عليه.

**حوار ـ محمد حبوشة**

يقول اللواء عبد المنعم خليل: كان النصر حلم حياتي، وبخاصةٍ أنني واحد من الذين شاركوا في كل حروب مصر المعاصرة، بما فيها الاشتراك الرمزي في الحرب العالمية الثانية، لقد عرفت الإسرائيليين عن قرب، وبخاصةٍ في أيام حرب الاستنزاف، ولذلك فإن إيماني بقدرتنا على النصر لم يتزعزع لحظة واحدة، حتى في ظل النكسة، وطوال مرحلة الاستعداد لحرب تشرين الأول/أكتوبر العظيمة، كانت هناك سبعة مبادئ كانت بحق مرتكزات أساسية للنصر، وهي: حسن إعداد الجندي، والتفاني من أجل الوطن، ومعرفة العدو معرفة حقيقية، والانضباط، وتأكيد الثقة بين الجندي وقائده، والاعتماد على العلم والتكنولوجيا الحديثة، والإعداد الجماعي الشامل للقوات المسلحة.

**متى عرفت ببدء الحرب؟**

يوم 6 تشرين الأول/أكتوبر 1973 كنت قائدًا للمنطقة المركزية.. ورغم أنني لم أعلم بموعد الحرب وساعة الصفر، إلا أنني كنت متأكدًا أننا على وشك الدخول في المعركة المنتظرة.. وسمعت أول بيان حينما كنت في منطقة قريبة من حلوان في أثناء مروري على

بعض قوات المنطقة المركزية، وقتها غمرني الفرح وتذكرت على الفور أبنائي وجنودي في الجيش الثاني، الذين عشت معهم ثلاث سنوات ما بين 68 ـ 1970، ننتظر هذه اللحظة ونعمل من أجلها.

**ماذا كانت مهمتك كقائد للمنطقة المركزية في أثناء الحرب؟**

كانت هناك خطة معدة لذلك، ونفذناها على الفور وهي خطة الانتشار والتأمين للجبهة الداخلية وكانت كل الوحدات جاهزة لأداء مهماتها.

**كيف أبلغت باستدعائك لقيادة الجيش الثاني في أثناء الحرب؟**

كنت أؤدي الصلاة إمامًا بالجنود وضباط القيادة المركزية، وفي أثناء الصلاة سرحت إلى هناك «سامحني الله على ذلك» وبعد الصلاة مباشرة رن التلفون على الطرف الآخر كان اللواء الجمسي ـ رئيس العمليات ـ وقال لي «تعال إلى مركز العمليات، نريدك فورًا»، وكان الرئيس السادات والمشير أحمد إسماعيل في مجلس الشعب وقتها، وصلت هناك وقابلت الفريق الشاذلي وبعد شرح تفاصيل سريعة، كلفني بقيادة الجيش الثاني، وسعدت جدًا، وتوجهت فورًا إلى الجبهة ووصلتها عصرًا، واجتمعت مع اللواء تيسير العقاد الذي تولى القيادة مؤقتًا نتيجة مرض اللواء سعد مأمون.

وبنظرة شجن يقول اللواء عبد المنعم خليل، لقد أبلى أبطالنا بلاءً حسنًا، وأذكر الآن شفيق متري، وهو قائد لواء استشهد في الأيام الأولى للحرب، وهو يقود جنوده، واللواء الزمر الذي واجه قوات العدو في إحدى اللحظات، معه عربة مدرعة واحدة، فأنزل بهم خسائر فادحة واستشهد، ولا أنسى اثنين من الجنود تصديا لثلاث دبابات إسرائيلية، فدمراها قبل أن يستشهدا بعد أن فجّرا نفسيهما في دبابات العدو.

**كيف تلقيت أول نبأ عن الثغرة؟**

جاءت المعلومات من الجيش الثاني عن طريق ضابط الاتصال والاستطلاع تشير إلى عبور 7 دبابات إسرائيلية.. واندهشت لذلك فمن غير المعقول أن تصل هذه الدبابات إلى الدفرسوار، فقد وضعت بالتعاون مع صديقي اللواء عبد المنعم واصل[3] ـ في أثناء حرب الاستنزاف ـ خطة لمواجهة هذا الاحتمال وكيف سندمرها معًا أو عن طريق الجيش الثاني فقط، وتدربنا على هذه الخطة، لكن سحب الفرقة 21 من موقعها هو السبب في ذلك.

---

(3) قائد الجيش الثالث الميداني أثناء حرب أكتوبر.

ويضيف اللواء عبد المنعم خليل: عندما وصلت إلى قيادة الجيش الثاني، كانت الأنباء متضاربة عن الدبابات السبع والحقيقة غير كاملة، بعد 5 دقائق رن التلفون، وكان الفريق أحمد إسماعيل قد عاد لتوّه من مجلس الشعب وقال لي «دمرت الدبابات ولا لسّه»؟

كانت المعلومات قليلة وغير دقيقة.. وأصدر الوزير تعليمات بسحب لواء، وبعد تفكير طلبت سحب اللواء 15 مدرع من القنطرة للغرب، لأن هذا اللواء تدرب على مواجهة الثغرة، لكن الوزير رفض وأخبرني أنه سيرسل لي لواءً احتياطيًا فطلبت أن يكون من المظلات.

**هل جاءك اللواء؟**

بعد يوم، وكان اللواء 17 مدرع التابع للفرقة الثالثة، وجاء من القاهرة. وبعد ظهر يوم 18 تشرين الأول/أكتوبر جاء الفريق الشاذلي بأوامر من السادات ـ حسب قوله ـ لتصفية الموقف.

**كيف تعامل الشاذلي مع الموقف؟**

بدأ يصدر تعليماته وأوامره، دون تدخل مني، وكنت أتولى القيادة في أثناء راحته ونومه فقط، لكن دون إصدار أوامر، وساء الموقف وضاع الوقت سدى.

**إذن الشاذلي مسؤول عن توسيع الثغرة؟**

لقد أبلغني أن تعليمات الرئيس السادات أن يتولى هو القيادة، وتولاها فعلًا، لذلك فهو المسؤول عن الإخفاق الذي حدث، ومستعد لمواجهته.

**وماذا حدث بعد ذلك؟**

يوم 20 تشرين الأول/أكتوبر، أرسل لي الشاذلي ودخلت عليه وأمامه خريطة، وقال لي: الموقف خطير جدًا، أنا نازل القاهرة وسأطالب الرئيس بوقف إطلاق النار، فقلت له: صحيح الموقف خطير، لكن لا تطلب وقف القتال، وأنا مستعد بالقتال حتى النهاية، ولو كلفني ذلك حياتي، بعدها لملم أوراقه وغادر إلى القاهرة.

**بعد ذهابه الى القاهرة يوم 20 ماذا فعلت؟**

تطور الموقف لمصلحتنا ـ من وجهة نظري ـ فقد أوقفنا العدو في مكانه، ودمرنا معداته، والعديد من دباباته، ومنعناه من الوصول إلى الإسماعيلية، ورغم أن الطيران الإسرائيلي بدأ يضربنا، لكنه لم يصبنا بخسائر تذكر، حتى تم وقف القتال.

**هل كان تطوير الهجوم والوصول إلى المضايق سيمنع الثغرة؟**

لو لم يتم الدفع بالفرقة 21 ما حدثت الثغرة، وكان يمكن تطويل الهجوم باللواءات المدرعة الموجودة في الشرق، وتصبح لدينا قوى يمكن دفعها للمضايق.

**هل كان يمكن لإسرائيل الوصول إلى القاهرة؟**

ربما يكون الإسرائيليون قد حققوا بعض النجاح في الثغرة بمساعدة القوات الأمريكية التي أمدتهم بأحدث الأسلحة والمعدات والطائرات، الأمر الذي شجعهم، لكن المستحيل نفسه هو ما يزعمه البعض منهم من أنه كان يمكن الوصول إلى القاهرة، ولو حاولوا التقدم خطوة واحدة «كانوا اتبهدلوا»، لقد كانوا محاصرين فعلًا، وكوبري الإمداد الذي أنشأوه كان يمكن بسهولة وضعه تحت سيطرتنا.

**وهل ما زالت ذكريات غرفة العمليات بالجيش الثاني عالقة في ذهنك؟**

ما زلت أتذكر ذلك المشهد جيدًا، ويتجسد أمامي كل عام في هذه المناسبة، وبخاصةٍ المرحلة الأولى التي لم أذق فيها طعم النوم، وكنت صائمًا في مرحلة الثغرة، وأتصور ملامح رئيس غرفة العمليات واللواء تيسير العقاد، والعقيد أبو غزالة، وقائد القوات الجوية بالغرفة المجاورة، فقد كنا مجموعة متحابة جدًا، وروحنا المعنوية عالية.

**هل ما زلت على اتصال بأحد منهم حتى الآن؟**

هناك أناس كثيرون ما زلت على علاقة بهم، ونلتقي دائمًا في مناسبات عديدة، وبخاصةٍ مناسبة الاحتفال بالنصر في كل عام.

**كيف ترى التحول الذي حققته الحرب؟**

التحول الذي حققته حرب تشرين الأول/أكتوبر من وجهة نظري كقائد ومحارب وجندي في صفوف القوات المسلحة، هو تحقيق معادلة في غاية الأهمية، وهي وجود عقيدة قتالية وإيمانية صادقة للقوات المسلحة، وقد حققت أيضًا تعاونًا حقيقيًا بين بعض الدول العربية، مثل سوريا وقد قال الله تعالى في كتبه «لا يقاتلونكم جميعًا» ومعنى هذا،

لو تم الاستثمار الجيد لهذا النصر بين 4 دول عربية فقط، بعد ذلك القهر الكبير لشخصية اليهودي المقاتل، لأمكننا تحرير كل ترابنا المقدس.

ويضيف اللواء عبد المنعم خليل: هناك تطويرات كبيرة على مستوى تحقيق المبادئ السبعة التي ذكرتها في بداية حديثي، ولو كنت الآن ما زلت أخدم بالقوات المسلحة، من المؤكد سأرى الكثير والكثير مما تحقق، ولكن ألمس من بعض أبنائي الذين خدموا معي أن الظروف تحسنت كثيرًا، ولم تعد هناك فوارق مانعة بين الجندي المقاتل وقيادته، بل هناك انسجام تام بين جميع الأطراف، والروح المعنوية مهمة جدًا لتحقيق أي نصر، وهذا ما حققه الرئيس مبارك في قواتنا المسلحة الحديثة، فهو رحل حرب سابق ويعلم ذلك ومدى تأثيره على كفاءة المقاتل.

# الباب الثاني

# الشاذلي دبلوماسيًا

# الفصل الثامن

# الدكتور مصطفى الفقي(*): الشاذلي يواجه إسرائيل في عاصمة الضباب

## أسطورة الشاذلي

عقب هزيمة 1967، كان المصريون لا يصدقون أنهم قد هُزموا، وبدأت تنتشر شائعات أن اللواء سعد الشاذلي يقود قوات ما زالت تقاتل في سيناء. فمن شدة إعجاب الجماهير بالرجل وشجاعته وتاريخه العسكري توهموا أنه لا يزال هناك يقاتل الإسرائيليين رغم الهزيمة واحتلال سيناء.

وفي عام 1973 عُيّن الشاذلي رئيسًا لأركان حرب القوات المسلحة مع الفريق أحمد إسماعيل الذي أصبح مشيرًا فيما بعد، ولم يكونا على وفاق منذ أن كانا معًا في الكونغو، وهي نظرية أعتبرها ذكية من الرئيس السادات، ألّا يجعل القائد العام في علاقة طيبة مع رئيس الأركان حتى يضمن ولاء الجيش له. ومن المعروف أن الشاذلي صاحب سلسلة الكتيبات التي أدت إلى انتصار الجيش المصري في حرب تشرين الأول/أكتوبر، مثل دليل الجندي ودليل الطباخ ودليل السائق، بحيث نشر كتيبًا لكل وظيفة في الجيش.

---

(*) سياسي ودبلوماسي مصري سابق، ومساعد وزير الخارجية الأسبق، حصل على بكالوريوس كلية الاقتصاد والعلوم السياسية من جامعة القاهرة عام 1966 ثم التحق بالسلك الدبلوماسي المصري فعمل في سفارة مصر ببريطانيا عندما كان الفريق الشاذلي سفيرًا هناك، وقد نال درجة الدكتوراه من بريطانيا عام 1977.

شغل عدة مناصب دبلوماسية، وانتُدب للعمل كسكرتير للرئيس المصري المخلوع محمد حسني مبارك للمعلومات بين عامي 1985 و1992. ثم نال عضوية مجلس الشعب المصري (البرلمان) في انتخابات عام 2005 عن دائرة دمنهور ثم أصبح رئيسًا للجنة العلاقات الخارجية والأمن القومي بمجلس الشعب، كما عين عضوًا بمجلس الشورى وأصبح رئيسًا للجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشورى، وقد أهله ذلك لشغل منصب نائب رئيس البرلمان العربي، وتم تعيينه مديرًا لمكتبة الإسكندرية في أيار/مايو 2017.

عندما اندلعت أحداث الحرب المنتصرة الوحيدة في تاريخ الصراع العربي ـ الإسرائيلي (تشرين الأول/أكتوبر 1973) رأيت بعيني ـ عندما كنت أعمل في سفارة مصر بالعاصمة البريطانية لندن ـ صورته على غلاف المجلة الفرنسية الشهيرة **باري ماتش**، وعلى غلاف مجلة **الحوادث** العربية الشهيرة، إلى درجة أنهم كتبوا عنه أنه «رئيس أركان الحرب في الحرب العربية المنتصرة»، ويومها قلت لزوجتي إن هذا الرجل لن يستمر، لأن سلطة الحكم في مصر لن تسمح بأن يلمع شخص ما فوق الرئيس. وبالفعل ما هي إلا أسابيع قليلة حتى بدأت الاتهامات توجه للشاذلي ظلمًا وعدوانًا، واعتُبر أنه المسؤول عن الثغرة، بينما أعتقد أن العكس قد يكون صحيحًا. وعلى كل حال هذه نقطة عسكرية لا أجادل فيها، فالعسكريون أدرى بها، إلى أن جاءنا في لندن سفيرًا.

## الشاذلي سفيرًا

كنا متحفظين عن اختيار الشاذلي سفيرًا، فكيف لقائد جيش كان يقود مئات الآلاف أن يأتي الآن ليتحكم في سبعة أو ثمانية دبلوماسيين وخمسة أو ستة من الإداريين؟ ولكن فوجئنا برؤيته وعمله. فقد كان مهتمًا بأدق التفاصيل، فتجده مثلًا يسأل السائق «لماذا زاد استهلاك البنزين في سيارات السفارة في الأسابيع الأخيرة؟»، وفي نفس الوقت يتحدث مع وزير الخارجية البريطاني في موضوع آخر، فقد كانت جميع الأمور لديه على نفس الدرجة من الأهمية، ولكن وفقًا لأولوياتها بالطبع، وربما كان هذا من أسباب انتصار تشرين الأول/أكتوبر، لأنه لا يترك ثغرة إلا ويفكر فيها، ويؤمن بالتفكير العلمي، ويعطي لكل شخص دليل عمله ويشرح المطلوب بوضوح شديد، ولذلك احترمناه وقدرناه كثيرًا. كما امتازت شخصيته بالترفع عن المهاترات، والاعتزاز بالنفس واحترام الكرامة، ولطف المعشر، وما زلت أتذكر مداعباته معي أثناء أحاديثنا الممتعة.

في بداية عمل الشاذلي في لندن، استقبلته الدوائر الصهيونية المؤثرة في القرار السياسي البريطاني بحملة إعلامية شرسة تتهمه بأنه أصدر أوامر بقتل الأسرى الإسرائيليين في الحرب، وهذا لا يفعله الضباط المصريون، وقالوا إنه كان محاربًا شرسًا، ومقاتلًا معاديًا لإسرائيل. ولكنه استطاع بعد مدة أن يقيم جسور الاتصال مع شخصيات بريطانية كثيرة، وأن يظهر للرأي العام وتتغير صورته تمامًا لدى كل من عرفه أو استمع إليه أو شاهده على شاشات التلفزيون.

كان الرجل من أفضل من استمعت إليهم حديثًا باللغة الإنجليزية، لأنه عمل ملحقًا عسكريًا في الستينيات بلندن، فهو من ضمن الضباط القدامى الذين كانوا يتميزون بإجادة التواصل مع الغرب. وقام بأعمال لافتة جدًا، فمثلًا كان أول من اكتشف مارغريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا فيما بعد، وكانت وزيرة التعليم آنذاك، ولفت نظرنا إلى أنها قد تصبح شخصية مرموقة، ودعاها إلى عشاء رسمي في السفارة. وما هي إلا شهور قليلة حتى تولت تاتشر رئاسة حزب المحافظين وأصبحت بالفعل رئيسة الحكومة البريطانية.

كان الأفارقة يحتفلون في 25 أيار/مايو من كل عام بما يسمى «عيد أفريقيا»، وكانوا يقيمون الاحتفال في أحد الفنادق الكبرى وينفقون أموالًا طائلة، فقال الشاذلي «لم لا نفعل ذلك في السفارة المصرية؟». وبالفعل استقبلت السفارة المصرية المسؤولين البريطانيين وسفراء الدول الأفريقية والعالم، وكانت «خبطة» ذكية من هذا الرجل الذي كانت له آراء صائبة جدًا لأنه كان رجلًا دقيقًا وقادرًا على فهم الأمور بشكل تفصيلي وعلمي.

أيضًا عندما جرت بعض الفتن الطائفية في مصر في بداية السبعينيات مثل أحداث الزاوية الحمراء والخانكة وغيرها، دعا الشاذلي أسقف كانتربري ومعه رجال دين مسلمون في المركز الإسلامي إلى العشاء في السفارة، وكانت ظاهرة لافتة، لكن الرجل كان صاحب رؤية بعيدة، كأنما يستشرف المستقبل ويراه من بعيد.

## تعويض من رويترز

اتصل بي الفريق الشاذلي صباح يوم سبت وقال «يا أبو سارة ـ ابنتي الصغيرة التي ولدت في وجوده ـ أريدك في السفارة»، لأني كنت المسؤول عن الشفرة، أو ما نسميه في الخارجية المصرية «الرمز»، وقال لي إن خبرًا أذيع أمس يزعم القبض على زوجة سفير مصر في لندن في أحد المتاجر بتهمة السرقة، قاصدين السيدة قرينته زينات متولي. وكان الخبر خاطئًا، لأن المتهمة كانت زوجة لسفير مصري آخر كانت تزور لندن واتُّهمت بالسرقة، لذا كان من المفترض أن يقول الخبر «زوجة سفير مصري»، وليست زوجة السفير المصري.

كلفني الشاذلي ذلك اليوم بإرسال برقية إلى مصر لطلب مقاضاة وكالة رويترز مصدر الخبر. وبالفعل قاضاهم وطلب تعويضًا قدره 100 ألف جنيه إسترليني، بينما عرضت الوكالة دفع 50 ألفًا، وفي النهاية اتفق الطرفان على دفع 65 ألفًا، وهو مبلغ كبير جدًا عام

1974. وبعد صرف المبلغ، ناداني الشاذلي وقال لي «اجلس هنا واكتب: 30 ألف جنيه إسترليني لدعم الطلاب العرب الذين يدرسون في بريطانيا. 15 ألف جنيه إسترليني نتبرع بها للوفاء والأمل لإرضاء الحكومة المصرية في مصر. 10 آلاف جنيه نشتري بها سيارة صغيرة لزينات هانم التي أوذيت بغير سبب». ووزع باقي المبلغ على الآخرين بشكل رائع. لم أرَ رجلًا ينتصر للحق ويعرف ماذا يريد مثل سعد الدين الشاذلي.

ما زلت حتى الآن أتذكر محاضرته التذكارية التاريخية عند إعادة افتتاح قناة السويس أوائل عام 1975 داخل مجلس العموم البريطاني حيث اصطف الإنجليز بالمئات يستمعون إلى سفير مصر وهو يتحدث بإنجليزية طليقة لمدة ساعة ونصف ويجيب عن أسئلتهم، وبخاصةٍ أنه كان رجلًا حسن الطلعة، وله وجه فيه براءة وذكاء.

## مناظرة مع السفير الإسرائيلي

عُرض على الشاذلي المشاركة في مناظرة تلفزيونية مع السفير الإسرائيلي في لندن، بحيث يجلس كل منهما في ستوديو منفصل عن الآخر. وافق الشاذلي وجرت المناظرة التي كانت من أوائل المناظرات بين مسؤول عربي وآخر إسرائيلي. وأفحم الشاذلي السفير الإسرائيلي تمامًا، وأتذكر استخدامه لكلمة «The aggressor» أي المعتدي في الإشارة للإسرائيليين في كل عباراته، وخرج الناس وقتها بانطباع مختلف تمامًا عن مصر والعرب بخلاف ما كان يروّجه الإعلام الإسرائيلي ضدنا في تلك المرحلة. وقد اتصلت به يومها بعد المناظرة وكنت شديد الحماس والتأثر، ورفعنا رؤوسنا اعتزازًا وافتخارًا بهذا السفير المصري الوطني[1].

## إدارة السفارة

أدار السفير سعد الشاذلي السفارة بطريقة جديدة. قال لنا «لماذا يكتب كل فرد تقريرًا خاصًا به؟ لماذا لا يكون هناك تقرير أسبوعي جماعي باسم السفارة ككل؟». اعترض الكثير من الزملاء بالطبع، لأن هذا معناه أن أسماءهم لن تذكر على التقارير، وبالتالي لن يعرفهم أحد في ديوان وزارة الخارجية، لكن التجربة نجحت، وكان

(1) صودر عدد من مجلة روز اليوسف بسبب نشرها تفاصيل المناظرة كاملة على صفحاتها. وقد نشر الكاتب رشاد كامل نص الموضوع المحذوف وتفريغ المناظرة في كتابه **السادات.. المبادرة والمنصة**.

الشاذلي ينسب كل فقرة لمن كتبها. وقد حفلت اجتماعات السفارة بالمناقشات، وكان الشاذلي ديمقراطيًا رغم أنه عسكري النشأة والتكوين، لكنه كان يستمع لوجهات النظر الأخرى.

أتذكر أيضًا أن السفير الشاذلي نظّف بدروم السفارة وأخرج الأرشيف القديم منه. وعثرنا على خطب من أيام الملك فؤاد وزيارته التاريخية لبريطانيا قبيل وفاته، كما عثرنا على الخطبة التي نوديَ فيها بفاروق ملكًا لمصر، والدعاء لولي العهد أحمد فؤاد في مسجد الجالية المصرية في لندن بعد ولادته، وقد حصلت على بعض الوثائق التي تركوها مهملة وأصبحت في أرشيفي حتى الآن، لأنها كانت نادرة وكادت تضيع على يد عمال النظافة! وفي أحد الأيام وصلت برقية تفيد بوصول المشير أحمد إسماعيل للعلاج في لندن، وبالفعل ذهب الشاذلي لاستقباله في المطار برغم ما بينهما من خلافات، واصطحبه إلى مستشفى ولنجتون، وكان يسأل عنه بصفة مستمرة حتى توفاه الله[2].

## خلاف مع السادات

كان السادات رحمه الله قلقًا مما يفعله الشاذلي في لندن. وكان يرسل إليه برقيات للفت نظره، مثلًا «علمنا أنكم سوف تلقون محاضرة في مجلس العموم عن قناة السويس، يرجى الامتناع»، وغيرها من الأشياء التي ضايقت الشاذلي كثيرًا، لكنه لم يكن يرد وكان يفعل ما يريده في النهاية، وهو ما تسبب في استدعائه له أكثر من مرة إلى مصر، إلى أن بدأت إرهاصات زيارة السادات للقدس. كان السادات صاحب رؤية سياسية، إلا أنه استعجل الوصول إلى نتيجة في هذا الملف، وحوَّل النصر العسكري إلى ما يشبه الهزيمة السياسية. وأتذكر أن الفريق الشاذلي رحمه الله كان رافضًا لفكرة الاستعجال في استثمار نتائج حرب تشرين الأول/أكتوبر بالطريقة التي جرت بها. وكان الإحساس لدى الرئيس السادات وإدارته أن وجود الشاذلي في العاصمة البريطانية سيصبح مصدرًا للقلق، فجرى نقله إلى عاصمة ليست لها نفس الأهمية السياسية، وهي لشبونة عاصمة البرتغال، وامتثل الرجل وسافر إلى هناك.

---

(2) توفي المشير أحمد إسماعيل في لندن في 25 كانون الأول/ديسمبر 1974.

## الاعتقال

بعد مدة قليلة ترك الشاذلي منصبه وذهب إلى الجزائر رافضًا سياسات كامب ديفيد ومعترضًا على موقف السادات، واتُّهم بإفشاء أسرار عسكرية بسبب مذكراته عن الحرب، وهذا غير صحيح على الإطلاق. وظل الشاذلي في منفاه بالجزائر إلى أن اتصلت بي السيدة قرينته في أواخر الثمانينيات أو أوائل التسعينيات، وقالت إنها تود العودة إلى مصر لزيارة بناتها وأحفادها، وكنت أعمل سكرتيرًا للرئيس مبارك للمعلومات. أبلغت الرئيس فقال لي «نعم زينات هانم تحضر»، وجاءت واستُقبلت استقبالًا طيبًا وزارت عائلتها، ولكن عندما جاء الفريق سعد الشاذلي إلى القاهرة قُبض عليه، وطُلب منه أن يكتب رسالة «استرحام» حتى يعفوه من قضاء العقوبة، ولكنه رفض، وقال «الأقدم لا يعتذر للأحدث»، لأنه أقدم من الرئيس مبارك في القيادة العسكرية كما هو معلوم، وكان رئيسًا للأركان بينما كان مبارك قائدًا للقوات الجوية، ولذلك قضى مدة العقوبة في أحد السجون، لكنه كان مكانًا راقيًا يليق بتاريخه واسمه، وكثير من تلاميذه في القوات المسلحة كانوا يتعاطفون معه. وأمضى المدة في هدوء منشغلًا بالقراءة والكتابة والاطلاع. وكان الجميع يعلم أنه قارئ جيد وكاتب متميز ومثقف رفيع، إلى أن أُفرج عنه بعد نحو عام ونصف. وجرت محاولة لرد اعتباره من جانب المشير طنطاوي الذي كان يطلب إعادة الاعتبار إلى كل من أضير سياسيًا من قيادات الجيش، بدءًا من الفريق محمد فوزي إلى الفريق سعد الشاذلي، وهذا ما حدث بالفعل.

وأعتقد أنه كانت هناك أسباب أخرى لسجن الشاذلي غير تلك التي أُعلن عنها، فمبارك لم يكن راضيًا عن نشاطه السياسي ولجوئه إلى الجزائر، وهي دولة من دول جبهة «الصمود والتصدي» التي أعلنت معارضتها لاتفاقية كامب ديفيد وللنظام المصري، فعندما لا تستطيع أن توجه لشخص ما تهمة سياسية، تضطر إلى أن تُلصق له تهمة ذات طابع جنائي مثل «إفشاء أسرار عسكرية». أيّ أسرار تلك التي أفشاها الشاذلي؟ فكل شيء معروف، وكل الأطراف تعرف ماذا جرى، ولذلك كنا نشعر أن التهمة سياسية بالدرجة الأولى، وأنها محاولة للحد من قدرته على الحركة **أولًا** بمنعه من دخول البلاد، **وثانيًا** بتغييبه عن الأنظار إذا عاد، وربما كان مبارك لا يريد أن يرى الرجل على الساحة السياسية نتيجة شعبيته بين الناس، وربما كانت هذه الأسباب مجتمعة أو أحدها هي التي تقف وراء قيامه بتحريك الدعوة، وأنا شخصيًا ليست لدي تفاصيل عن تحريك مبارك الدعوى ضد الشاذلي عام 1983.

كانت السيدة زينات تشعر بالقلق عليه وهو في السجن، خوفًا من أي مؤامرات محتملة قد يتعرض لها، وربما لو كان في سجن عادي لتعرض لمكروه، ولكنه كان في حراسة أبنائه من ضباط القوات المسلحة. وأحب هنا أن أوضح أنني لم أتحدث مع مبارك بشأن عودة الفريق الشاذلي من الجزائر. ربما اختلط الأمر على أسرة الفريق واعتقدوا خطأ أنني قلت لهم إنه لا مشكلة في عودته إلى مصر، فقد كنت محبًا له ومتعاطفًا معه ومحترمًا لتاريخه، كنت كذلك وما زلت وسأبقى[3]. كان مبارك يعلم أنني على صلة شخصية مع الشاذلي منذ السبعينيات، وأعتقد أنه لم يكن يشعر نحوه بكراهية شخصية وإنما عدم ارتياح عام وريبة وحذر منه، وكان لديه إحساس أن الشاذلي لن يعتذر، وبالفعل لم يفعل.

عمومًا لم يكن مبارك يتدخل في تخفيف الأحكام القضائية إطلاقًا، مع أنه كان يمتلك هذه الصلاحيات. وحتى أحكام الإعدام كان يوقعها مباشرة ويقول «لست أكثر حرصًا من القاضي الذي أصدر الحكم»، فلم يكن معنيًا بتخفيف الأحكام، ولذلك لم يخفف الحكم عن الشاذلي، لكن الأخير خرج بعفو عام. وبعد مدة من الإفراج عنه، أُجريت مع الشاذلي سلسلة من الأحاديث في سنوات مختلفة، وأعتقد أنه كان موفقًا جدًا في الحديث.

لم ينقطع الاتصال بنا بعد ذلك، وأتذكر أنه كان يتصل بي وهو في سن متقدمة ـ فوق الثمانين ـ ليبدي بعض التعليقات على مقالاتي، حتى إنه طلب مني ذات مرة أن أطالب جريدة **الأهرام** بتكبير خط كتابة الأخبار حتى تكون القراءة سهلة.

كتبت مقالًا عن الشاذلي عام 2009 ضمن سلسلة الشخصيات التي أكتب عنها. وأعتقد أن النظام لم يكن مستريحًا، ووصلني ما يفيد ذلك، لكنني كنت أرى أن لكل إنسان قدره، سواء اتفقت أو اختلفت معه، وأظن أن سعد الشاذلي قامة عالية وهامة مرتفعة في تاريخنا السياسي والعسكري والدبلوماسي.

---

(3) تقول السيدة زينات زوجة الشاذلي والسيدة شهدان ابنته إنهم قد حاولوا معرفة موقف مبارك من عودة الشاذلي إلي مصر، وإنهم قد توجهوا بالسؤال إلى د. مصطفى الفقي الذي استفسر عن الأمر فأخبروه أنه لا توجد مشكلة في عودته، وأن أي قضايا لا علاقة لمؤسسة الرئاسة بها.

## الرحيل

رحل سعد الشاذلي عن عالمنا بعد سنوات من الهدوء والسكينة وربما الصراع مع المرض أيضًا، ولكني شاهدته قبل وفاته بسنوات، وكان يبدو في الأربعينيات من العمر، لأنه كان نحيفًا ورياضيًا ومستقيم الخلق.

وقد ظُلم الرجل في حياته. يكفي أن نعلم أنهم أزالوا صورته حتى في بانوراما حرب تشرين الأول/أكتوبر. كيف يُنتزع شخص من مكانه الطبيعي على يسار الرئيس السادات لمصلحة شخص آخر؟ هذه تقاليد فرعونية معروفة عن المصريين، ويؤسفني أنها لا تزال موجودة لدينا ويجب أن تنتهي ونعترف بالتاريخ كما حدث ونعطي لكل ذي حق حقه، ولكل مكان وضعه.

لكن الله سبحانه وتعالى رد اعتبار الشاذلي بعد مماته، فجاءت وفاته في توقيت غريب جدًا وهو قبيل رحيل مبارك ونظامه بيوم واحد. وأعتقد ان هذا في حد ذاته رد اعتبار كبير. وقد خرجت الجماهير لوداعه مثلما ودعت الفريق عبد المنعم رياض وكبار القادة الذين رحلوا عن عالمنا. وأعتقد أن رحيله في ظروف ثورة يناير، كانت وكأنها إشارة إلى أنه سوف يمضي إلى العالم الآخر لتصحو مصر من سباتها العميق، وحتى يربط المصريون بينه وبين الثورة. ولذلك لا أملك في هذه المناسبة إلا أن أقدم العزاء لأسرته وأتمنى له الرحمة كفقيد للوطن وللأمة العربية كلها.

# الفصل التاسع

## الشيخ فوزي يماني(*): الشاذلي والدعوة للإسلام في البرتغال

في منتصف عام 1976 أرسل السفير سعد الدين الشاذلي للأزهر يطلب إرسال مبعوث للبرتغال، ثم عاود الإلحاح على الأزهر أكثر من مرة لإرسال مبعوث حتى تقرر إيفادي في كانون الثاني/يناير 1977 بعد نحو 6 أشهر. كان الأزهر يجري مسابقة لمن يتقن اللغات، وكنت أنا بفضل الله متقنًا للإنكليزية. وحين أعلن الأزهر عن مسابقته كنت واعظًا في مركز أبشواي بالفيوم، فتقدمت للمسابقة، وبفضل الله كنت من بين أحد عشر فائزًا، أُرسلوا جميعًا إلى كوريا وأوروبا.

كانت مسابقات الأزهر تشمل لغتين فقط، هما الفرنسية والإنكليزية. وذهبت إلى البرتغال على أساس أن الإنجليزية لغة عالمية تتحدث بها أغلب دول أوروبا، ولم أكن أعلم شيئًا عن البرتغالية.

معلوماتي عن الفريق الشاذلي كانت محدودة. كل ما كنت أعلمه أنه بطل أثبت شجاعته في حرب تشرين الأول/أكتوبر 1973، وكان له دور عظيم فيها، وأن هناك أمورًا اختلف فيها مع الرئيس السادات ـ رحمه الله ـ وبخاصةٍ في ما يتعلق بثغرة الدفرسوار.

كنت حديث الزواج فاصطحبت زوجتي معي وكان عمري 27 عامًا. وعقب وصولنا مطار لشبونة فوجئت بأن البرتغاليين لا يتحدثون الإنكليزية، بينما يستخدمون الفرنسية والبرتغالية في أغلب شؤون حياتهم، فأدركت أنني مقبل على مشكلة صعبة. قضينا اليوم

(*) تخرج الشيخ فوزي من كلية أصول الدين جامعة الأزهر عام 1974 قسم التفسير، وعمل أمينًا للجنة الفتوى في الفيوم حتى خرج على المعاش في أيار/ مايو 2010. سافر إلى البرتغال كمبعوث للأزهر في السنوات من 1977 حتى 1980. كما سافر مبعوثًا للأزهر إلى زامبيا وغانا وأستراليا ـ سجل الشهادة الصحفي محمد عبد القوي.

الأول في أحد فنادق العاصمة. وفي اليوم التالي ذهبنا بسيارة أجرة إلى مقر السفارة. لم أكن تحدثت إلى أي شخص بسبب حاجز اللغة، وحتى سائق التاكسي أشرت إليه ليقرأ عنوان السفارة المكتوب على ورقة معي دون أن أتحدث بكلمة.

استقبلني حرس السفارة ثم جلست أنتظر السفير في الاستراحة. لم أكن رأيت الشاذلي مباشرة في أي مناسبة، ولم أعرفه شكلًا إلا من خلال الصحف، وكنت مرتديًا الزي الأزهري التزامًا بتعليمات الأزهر، وهو ما سهّل على الشاذلي أن يتعرف إليّ من بين الجالسين في الاستراحة، فتوجه إليّ قائلًا «السلام عليكم».

علمت من الوهلة الأولى أنه الفريق سعد الدين الشاذلي. سلمت عليه وعرّفته بشخصي، ثم أشرت له باتجاه زوجتي، وقلت له إني أصطحب معي زوجتي، فقال وكأنه اطمأن إلى شيء «يا بني أحسنت». وكان يقصد أنني أحسنت في تحصين نفسي من فتن الحريات المطلقة والأخلاقيات في أوروبا، ثم سألني عن رحلة السفر وعن أحوالي الشخصية والمادية. كانت مشيخة الأزهر تتكفل بدفع راتبي الذي كان ضئيلًا مقارنة بمصروفات المعيشة في لشبونة. تحدث الشاذلي عن ذلك وقال إنه يعلم أن رواتب مبعوثي الأزهر لا تضاهي غلاء المعيشة وبخاصةٍ في الدول الأوروبية، وإنه سيطلب رفع رواتب مبعوثي الأزهر بعامة، وبالفعل تدخل الشاذلي طالبًا من الأزهر رفع راتبي الشهري، حتى وصل إلى 500 دولار شهريًا، كنت أدفع منها 270 دولارًا إيجارًا شهريًا للسكن.

### تعلم اللغة البرتغالية

في اليوم التالي، ذهبت إلى الشاذلي في مكتبه، وقلت له صراحة إنني لا أتحدث اللغة البرتغالية، وكانت مفاجأة كبيرة ظهرت في دهشته الكبيرة، ثم سألني متعجبًا «كيف يبعث الأزهر بك وأنت لا تجيد البرتغالية؟»، فأخبرته أنه لا يوجد من يتحدث هذه اللغة من مشايخ الأزهر. في الحقيقة كنت أتوقع أن يصدر على الفور قرارًا بعودتي إلى مصر بعد أن انتفت أهمية وجودي، إلا أنه أصر على بقائي وقال لي «أنت مش هتنزل مصر يا شيخ فوزي، أنا هسمح لك بإجازة 3 شهور مع الراتب، مش عايزك تعمل أي شيء غير إنك تتعلم برتغالي بأي شكل». كان لهذه الخطوة تأثير حاسم في إتقاني للبرتغالية خلال مدة قليلة. وفي خلال المهلة المحددة تعاملت مع اللغة البرتغالية على أساس أنني لا أتحدث ولا أتقن أي لغة أخرى، حتى العربية، وتعاملت بلغة الإشارة. فكنت أذهب مع زوجتي

مثلًا إلى المتاجر والأسواق ونشير بأصابعنا إلى كل شيء وندوّن باللغة العربية الاسم البرتغالي لهذه الأشياء كما ينطقه البرتغاليون.

لم تمر الأشهر الثلاثة حتى فوجئ الشاذلي بي في مكتبه أحدثه بالبرتغالية، وأعجب بإتقاني اللغة بنطق سليم وبخاصةٍ بعد أن اختبر نطقي ووجده سليمًا تمامًا، ثم منحني شهرًا آخر لأجيد البرتغالية كتابة، وأمرني بالالتحاق بإحدى كليات الآداب التي تدرّس البرتغالية لغير المتحدثين بها، وبالفعل تقدمت إليها واستطعت بفضل الله إتقان اللغة تحدثًا وكتابة، وإحقاقًا للحق أقول إن الفضل يرجع بعد الله سبحانه وتعالى إلى أسلوبه المحفز وإصراره.

## مسجد للمسلمين

لم تكن البرتغال تضم مسجدًا واحدًا. وكانت هناك جالية إسلامية محدودة العدد ينتمي أفرادها إلى دول مختلفة، قليل منهم يتحدث العربية. اهتم الشاذلي - رحمة الله عليه - بأن يكون للمسلمين مسجد وإمام، فطلب من الخارجية المصرية توفير الإمكانات ليضع حجر الأساس لأول مسجد في البرتغال. ولكن فيما بدا أن الخارجية لم توفر له ما يلزم لشراء قطعة أرض لبناء المسجد. وكان المسجد الذي كنت مبعوثا له عبارة عن جزء من منزل الشاذلي بشارع «الجيش» في لشبونة. فقد أعدّ بدروم منزله لاستقبال المسلمين وإقامة الصلوات. وأضحى المكان قبلة المصلين من المسلمين في البرتغال حتى ترك الشاذلي منصبه عام 1978.

## الدعوة إلى الإسلام وتعليم اللغة العربية

كان - رحمه الله - حريصًا على دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، وعلى تعليم اللغة العربية للأوروبيين، فطلب مني أن أدرس اللغة العربية بالمسجد مجانًا لمن يرغب سواء كان مسلمًا أو غير مسلم، ونشر إعلانًا في صحيفة محلية يفيد بوجود مدرسة لتعليم العربية لغير المتحدثين بها بالمجان، وكتب تحت الإعلان عنوان المسجد ورقم هاتفي، وبالتالي توافد على المدرسة مسلمون وغير مسلمين.

أيضًا كان الشاذلي يفكر باستمرار في العمل الخيري الذي يستطيع من خلاله التعريف بالإسلام. أتذكر أنه اقترح عليّ تجميع القرآن الكريم بصوت الشيخ محمود خليل الحصري - الذي كان يحبه كثيرًا - في أسطوانات، على أن تبدأ كل أسطوانة بترديد اسم

السورة باللغة البرتغالية ثم يعقبها الآيات القرآنية باللغة العربية، ويتم توزيع هذه الأسطوانات بالمجان، على أن يتحمل تكلفتها من أمواله الخاصة. وبالفعل أعددنا هذه الأسطوانات وكانت السورة تبدأ بصوت الفريق الشاذلي وهو يقول اسمها بالبرتغالية ثم الآيات القرآنية بصوت الشيخ الحصري.

## العلاقة مع الجالية الإسلامية

كان جميع أفراد الجالية على علاقة طيبة مع الشاذلي الذي كان يدعو أفرادًا منهم إلى منزله في المناسبات الخاصة والعامة، ويحرص على أداء الصلاة معهم في المسجد متى كان موجودًا بالمنزل، وبخاصة صلاة الجمعة التي تشهد توافد عدد كبير من أفراد الجالية. وحينها يفتح الشاذلي حديقة منزله للمصلين بعد أن يمتلئ المسجد. وكثيرًا ما اصطحب حفيديه للصلاة وكانا لا يزالان طفلين صغيرين. أتذكر أنه في شهر رمضان الموافق لعام 1977، حرص على أداء صلاة التراويح مع الجالية المسلمة في المسجد، وأجزم أنه لم يفوّت صلاة تراويح في الشهر الكريم إلا وأداها مع الجالية.

من الأدوار المهمة لهذا المسجد أيضًا، أنه كان يستقبل سفراء الدول العربية والإسلامية لأداء صلاتَي عيد الفطر وعيد الأضحى. وكان الشاذلي يقيم حفلًا خاصًا في منزله بتلك المناسبة ويدعو إليها سفراء الدول الإسلامية وأفرادًا من الجالية. ولذلك كان محبوبًا من الجميع.

## أبرز المواقف

كان الشاذلي منضبطًا ومنظمًا في شؤون حياته كافة بسبب شخصيته العسكرية. ورغم تعدد الأحاديث واللقاءات بيننا، إلا أنه لم يحدثني مرة في أمر خارج نطاق عملي، الذي كان يدور حول المسجد ومدرسة اللغة العربية والأعمال الخيرية، حتى وإن كان مكان حديثنا خارج المنزل والسفارة. كنت أعلم أنه محمّل بأعباء مهنته وبقضايا الصراع العربي ـ الإسرائيلي، ورغم ذلك كنت لا أفضّل أن أحدثه في أي من تلك القضايا طالمّا لم يحدثني فيها.

كان ـ رحمه الله ـ شخصية جديرة بالاحترام، وأتذكر أنني قد تعرضت لمحاولة استقطاب من منظمات أرادت محاربة نشاطنا الدعوي والخدمي للمسلمين. فقد أرسل أحدهم إلى صندوقي البريدي رسالة قال فيها إنه يشفق على حالتي المعيشية الصعبة،

عارضًا عليّ الحصول على فيلا يملكها مقابل التعاون معهم. لم أبلغ السفير الشاذلي بتلك الرسالة حتى لا أشغله، لكني وجدت رسالة أخرى بعدها بسبعة أيام وفيها شيك بمبلغ 10 آلاف أسكودو ـ عملة البرتغال آنذاك ـ وهو مبلغ كبير، وهنا قررت إبلاغ الشاذلي. وبالفعل ذهبت إلى مكتبه بالسفارة وعرضت عليه محتوى الرسالتين. وقد تعجب من رد فعلي على هذه الإغراءات رغم ظروفي المعيشية الصعبة. وكشفت تحريات السفارة أن صاحب الرسالة أحد القساوسة الكاثوليك، وعندما علم الشاذلي أن نشاطًا مضادًا يستهدف المسجد وإمامه، قرر أن تساهم قيمة الشيك في وضع حجر الأساس لأول مسجد في البرتغال، وهو ما تم بالفعل في عهد السفير عبد الحليم بدوي، السفير التالي للشاذلي[2].

## معارضة السادات

في الأسبوع الأخير للشاذلي في منصبه لم أرَه قط. وكنت أعلم باتفاقية كامب ديفيد وموقفه الرافض بشدة لها، والذي أعلنه في مؤتمر صحافي، لذلك لم أحاول الاتصال به أو الذهاب إلى مكتبه، حتى فوجئت من العاملين بالسفارة بخبر رحيله. وفي تلك المرحلة حاول السفير عبد الحليم بدوي استكمال ما بدأه سلفه، فوضع حجر الأساس للمسجد، وكان شخصية محبوبة من الجميع. وقد تركت البرتغال في آذار/مارس 1980.

لم أتواصل مع الفريق الشاذلي بعد لجوئه إلى الجزائر عام 1978، ولمدة 14 عامًا قضاها في الجزائر كان قلبي يدمى عندما أتابع احتفالات نصر تشرين الأول/أكتوبر دون مجرد ذكر اسمه. وبعد أن عاد إلى مصر تم تجريده من الأوسمة كافة التي حصل عليها، وقد تعرّض لظلم بيّن. نحتسبه من الأبرار وأن يجازيه الله خيرًا، ونسأل الله له الفردوس الأعلى[3].

---

(2) في عام 1977 وافقت بلدية لشبونة على منح المسلمين قطعة أرض لبناء مسجد ومركز إسلامي في لشبونة. وتم وضع حجر الأساس للمسجد عام 1979. وتم الانتهاء منه عام 1985 وافتتح في العام الذي يليه. وساهمت تبرعات من عدة دول في بناء المسجد، إضافة إلى تبرعات من المسلمين في البرتغال.

(3) شكر خاص للصحافي محمد عبد القوي على قيامه بتسجيل الشهادة وإجراء الحوار مع الشيخ فوزي في 10 شباط/فبراير 2012.

# الفصل العاشر

## السفيرة مي أبو الدهب(*): قصة لجوء الشاذلي إلى الجزائر

في بدايات حياتي العملية تم تعييني في سفارة مصر بالعاصمة البرتغالية لشبونة عام 1976، كنت وقتها على درجة «سكرتير ثان دبلوماسي»، وكنت أعلم أنني سأكون أصغر أعضاء السفارة المصرية هناك، كما كنت أعلم أن «السفير» سعد الشاذلي هو رئيس البعثة الدبلوماسية والسفير المصري هناك.

كنت أشعر بالرهبة وأنا ذاهبة إلى هناك، فأنا مسافرة إلى بلد غريب وبعيد ومعي أطفالي الثلاثة من دون زوجي ولا أعلم ظروف السفارة والعمل هناك، كما كنت أشعر برهبة لأنني سوف ألتقي بالسفير سعد الشاذلي، لكن مع أول لقاء لي معه زالت هذه الرهبة سريعًا، فقد وجدته شخصًا متواضعًا ودائم الابتسام، فزال توتري من أول لقاء بيننا، ووجدته حريصًا على معرفة ظروف سكني ومعيشتي والاطمئنان على كل ما يتعلق بي، فذاب الثلج سريعًا منذ اللقاء الأول.

وجدت الفريق الشاذلي يهتم بجميع أعضاء السفارة من أصغرهم إلى أكبرهم حتى في شؤونهم الشخصية، ليس فقط مع الدبلوماسيين وإنما أيضًا مع الإداريين والعاملين المحليين سواء في دار السكن أو في مقر السفارة، وشعرت بجو من الألفة يحيط بالعمل داخل السفارة.

يعلم الجميع تقريبًا شخصية الفريق سعد الشاذلي، الرجل العسكري الصارم، لكن القليل يعرفون سعد الشاذلي الدبلوماسي. كان الشاذلي معتزًا جدًا بماضيه العسكري،

(*) مساعد وزير الخارجية سابقًا، عملت مع الفريق الشاذلي في سفارة مصر بالبرتغال في الفترة من 1976 وحتى 1978.

وكان يقوم بالتوقيع على الأوراق الرسمية بصفته العسكرية (الفريق سعد الشاذلي)، وكان محبوبًا من الجميع. علمت بعد ذلك أنه عندما وصل للمرة الأولى إلى البرتغال للعمل سفيرًا هناك، ذهب لتقديم أوراق اعتماده لوزارة الخارجية البرتغالية كما تقتضي القواعد والإجراءات، وعندما قابل وزير الخارجية تحدث معه باللغة الإنجليزية التي كان يجيدها إجادة تامة كما كان يجيد اللغة الروسية التي تعلمها أثناء بعثته العسكرية في الاتحاد السوفياتي في خمسينيات القرن، فمازحه وزير الخارجية البرتغالي قائلًا «متى تستطيع أن تحدثني باللغة البرتغالية؟»، فقال له الشاذلي «في اللقاء القادم»، وبالفعل تعلم اللغة البرتغالية في زمن قياسي وتحدث بها منذ ذلك الوقت! كان التحدي دائمًا محفزًا له ويدفعه لتقديم الكثير.

## المعلم

من أبرز ملامح شخصيته أنه كان معلمًا من الطراز الأول، وكان يهتم بشدة بتعليم الكوادر التي تعمل معه وتنمية مهاراتهم وقدراتهم، وهي صفة نادرة الوجود في أي بيئة عمل في مصر. كانت علاقة مصر بالبرتغال محدودة حينذاك، فقد كانت دولة خارجة للتو من حكم ديكتاتوري طويل الأمد وتحولت إلى النظام الديمقراطي، وكانت تشهد تحولات سياسية كثيرة تستدعي الشرح والتفصيل، فكان الشاذلي يقوم بعمل لقاء يومي مع جميع أعضاء السفارة من الدبلوماسيين ونجلس في إحدى الغرف بصورة بسيطة ودون رسميات لنتحدث حول آخر الأخبار التي سمعها كل منا أو استرعت انتباهه، وتحليل كل منا ورأيه في هذه الأخبار ومدى تأثيرها على مصر، فنبدأ في تناول الأخبار وتحليلها معًا. وكان دائمًا ما يبدأ بالعضو الأصغر فالأكبر، وهو تقليد متبع في القوات المسلحة أيضًا وكان الشاذلي حريصًا على تطبيقه في عمله الدبلوماسي، وبالتالي كان دائمًا ما يبدأ بسؤالي أنا أولًا باعتباري أصغر أعضاء السفارة، وكنت في البداية أشعر بالحرج لحديثي وسط زملائي الكبار وإبدائي الآراء في الأخبار والأحداث الجارية، لكني مع الوقت تجاوزت هذا الأمر وسارت الأمور بشكل ممتاز.

كان الشاذلي حريصًا على إبداء رأيه في النهاية حتى لا يؤثر برأيه فينا، وكان يشرح بنظرته الاستراتيجية الأحداث الجارية ولماذا يختلف مع بعض منا في النقاط التي تحدث فيها، فتعلمنا الكثير جدًا من هذه الجلسات. ولم يكن الشاذلي ديكتاتورًا، ولم يكن يحاول فرض آرائه على أحد أبدًا، لكن كانت لديه قدرة كبيرة على الإقناع ويتقبل وجهة النظر

المخالفة دون أي حساسيات، كما كان حريصًا على التدريب العملي لأعضاء السفارة، فجزء كبير من العمل والخبرة في المجال الدبلوماسي تتشكل في اللقاءات الدبلوماسية مع أقراننا الدبلوماسيين في البعثات الأخرى أثناء الحفلات والاستقبالات، إذ يتم فيها التقارب وتبادل الأفكار والآراء والتفاهمات، ولم يكن حضور مثل هذه اللقاءات والحفلات متاحًا لجميع أعضاء البعثات الدبلوماسية، وبخاصةٍ في البعثات صغيرة العدد مثلنا، فكان الفريق الشاذلي حريصًا على أن يهيئ لنا جميعًا فرصة المشاركة في مثل هذه الحفلات واللقاءات وتقديمنا لأعضاء السفارات الأخرى بطريقتين: كان **أولًا** يحرص على إقامة حفل غداء شهري في منزله لكبار الدبلوماسيين الأجانب إضافةً إلى مسؤولين كبار في وزارة الخارجية البرتغالية، ويحرص على وجود أحد من أعضاء السفارة في هذا الحفل، حتى أنا ـ أصغر أعضاء السفارة ـ كان حريصًا على حضوري هذا الحفل بصفة منتظمة، وهو ما أدى إلى توسيع مداركنا بصورة كبيرة جدًا.

أما الطريقة **الثانية** فكانت إقامة احتفال سنوي بذكرى ثورة 23 يوليو، وكانت هذه المناسبة هي الاحتفال الرئيسي لجميع سفاراتنا في الخارج، وكان الشاذلي يدعو جميع السفراء الأجانب ومسؤولين كبارًا في وزارة الخارجية البرتغالية، إضافةً إلى جميع أعضاء البعثات الدبلوماسية العربية، وبذلك تقوم البعثات الدبلوماسية العربية بدعوة جميع أعضاء السفارة المصرية لحضور احتفالاتها القومية، أسوة بما يفعله الفريق الشاذلي في احتفال 23 يوليو، وذلك لزيادة خبرتنا واحتكاكنا بالعمل الدبلوماسي. وكان الشاذلي معروفًا ومحبوبًا عند البعثات الدبلوماسية الأخرى، وكنا أصدقاء لجميع أفراد السفارات العربية، حتى مع الدول التي لم تكن علاقتها جيدة مع مصر مثل ليبيا، فكان يتعامل مع القائم بالأعمال الليبي بكل مودة، فلم تكن هناك خصومة شخصية بينه وبين أحد.

### إنشاء أول مسجد بالبرتغال

في الحقبة التي كنت أعمل فيها في البرتغال ـ النصف الثاني من السبعينيات ـ نالت دول أفريقية كثيرة استقلالها عن الدول التي كانت تستعمرها، ومن ضمن هذه البلاد كانت المستعمرات البرتغالية في أفريقيا: موزمبيق وأنجولا، وكان الاستعمار البرتغالي مختلفًا عن أي استعمار آخر، فقد كان البرتغاليون يحرصون على غرس لغتهم في تلك البلاد والامتزاج بينهم وبين أفراد مستعمراتهم، وكان مواطنو تلك البلاد يحملون الجنسية البرتغالية بوصفهم جزءًا من الوطن الأم وليسوا فقط مستعمرة برتغالية.

وعندما نالت هذه الدول استقلالها، حدثت فيها انقلابات شيوعية أدت إلى هروب الكثيرين من النظام الشيوعي الجديد إلى البرتغال، فتوافد الآلاف من الأفارقة على البلاد كمواطنين برتغاليين، وكان ذلك يضع عبئًا اقتصاديًا كبيرًا على البرتغال التي وفرت لهم مساكن ولكن بإمكانات محدودة.

كان من ضمن الأفارقة الذين جاءوا إلى البرتغال عددًا كبيرًا من المسلمين، فلجأوا إلى السفارة المصرية نتيجة سمعة مصر التي كانت تتمتع بها منذ سنوات في مجال دعم حركات التحرر ومساندة المشروعات التنموية في أفريقيا، فوجد الفريق الشاذلي أن هؤلاء يحتاجون إلى من يربطهم بدينهم في هذه البلاد التي لا يوجد فيها مسجد واحد، فأرسل إلى مصر يطلب مبعوثًا أزهريًا ليتولى إمامة هؤلاء في الصلاة وتعليمهم اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي. وفعلًا استجابت مصر وأرسلت إلينا شابًا أزهريًا حديث التخرج هو الشيخ فوزي، الذي ألحقه الفريق الشاذلي بالجامعة ليتعلم البرتغالية على نفقته الخاصة. كما تحمّل الفريق الشاذلي تكلفة إقامة فصل دراسي لتعليم اللغة العربية للأفارقة، وقام بتجهيز هذا الفصل بكل ما يتطلب من احتياجات.

لم يكتفِ الفريق الشاذلي بذلك، بل قام بتحويل الدور السفلى من دار السكن المصرية إلى مسجد للصلاة ليخدم المسلمين الأفارقة، رغم أن هذه الدور كانت مخصصة له، وقام بفرش المسجد بالسجاجيد والمصليات وبإعداد مكان الإمامة ومكان الوضوء وبوابة للمسجد من باب خارجي، وهو شيء نادر الحدوث أن يسمح سفير لأشخاص من المفترض أنهم أغراب بالدخول بحرية إلى دار السكن لأداء الصلاة في المسجد، وبخاصةٍ أن هذا خطِرٌ من الناحية الأمنية، لكنه لم يكن يهتم بذلك بل كان يسير دائمًا من دون حراسة إلا في أضيق الحدود. وفعلًا بدأ المسجد في العمل وأقيمت فيه جميع الصلوات، حتى صلاة الجمعة.

وهناك جانب مهم آخر لدى الفريق الشاذلي ربما لا يعلمه الكثيرون، وهذا الجانب هو التزامه بترشيد الاستهلاك في مسكنه الدبلوماسي وعمله في السفارة إلى درجة لا يتخيلها أحد، حتى لا يقوم بتبديد موارد الدولة، فكان يقوم بالتدقيق في ورق التصوير الذي نستهلكه، وكذلك الورق الخاص بالآلة الكاتبة، ولم نكن نأخذ ملاحظاته مأخذ الجد، إلى أن تصادف أن ذهبت مرة إلى مسكن الفريق الشاذلي حيث كانت علاقتي قوية بزوجته، وكنا في فصل الشتاء الذي يكون قارسًا وباردًا جدًا في أوروبا، حيث تقترب درجة الحرارة من الصفر، وكنا نقوم بتشغيل المدفأة في كافة أرجاء المنزل في مساكننا طوال الوقت.

دخلت مسكن الفريق الشاذلي وأنا أقول لزوجته السيدة زينات إن الجو قارس البرودة، فقالت لي إن زوجها لا يسمح بتشغيل المدفأة إلا في الغرفة التي تكون موجودة فيها، حيث قال لها إن بلدًا مثل مصر إمكاناتها محدودة، لذا يجب التوفير والاقتصاد في كل شيء، فكان يطبّق ما يؤمن به على نفسه قبل أن يطبقه على غيره، فهو لم يكن قاسيًا ولم يكن يقصد أبدًا أن يضيّق على أحد، فقد كانت تلك هي حياته، وتلك هي مبادئه التي يطبقها طوال الوقت.

كانت السيدة الفاضلة زينات زوجة الفريق الشاذلي أمًّا لكل العاملين في السفارة، وكانت دائمًا ما تسأل عن أحوالي وأحوال أبنائي. أتذكر أن نجل شقيقتي قد توفي ونُشر نعيه في الصحف المصرية، وكانت الصحف المصرية تأتي إلينا من المطار ليلًا إلي بيت الفريق الشاذلي ثم يأخذها هو صباحًا ليطلع عليها أعضاء السفارة، فقرأت السيدة زينات النعي وحرصت على أن تبلغني الخبر بطريقة تدريجية حتى لا أُصدَم في اليوم التالي عندما أقرأ النعي، فكانت لفتة إنسانية جميلة جدًا إلى جانب لفتات أخرى كثيرة جدًا، فلم تتحدث عن زوجها بوصفه «سيادة السفير» بل كانت دائمًا تتحدث عنه قائلة «عمّك سعد» أو «عمّكم سعد» أمام الجميع.

## كل مشكلة ولها حل

من أبرز ملامح شخصية الفريق الشاذلي هو تفكيره الاستراتيجي وتفكيره الدائم في التوصل إلى حلول للمشكلات، فقد تلقى العلوم العسكرية في الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، وكانا قطبين مختلفين، وذلك الجمع بين النقيضين يوسع مدارك الإنسان بشكل كبير، فكان لديه حلول لكل مشكلة فعلًا، ولم تصادفنا مشكلة إلا وقام بتحليلها واقترح الحلول لها. وقد سألته عن كيفية الإعداد لعبور قناة السويس، فقال إنها كانت أكبر مشكلة صادفته في حياته مع وجود خط بارليف، إذ كيف تعبر القوات المصرية قناة السويس على مستوى منخفض وفوقها خط بارليف بمستوى مرتفع عند الضفة الأخرى بكل استعداداته وتحصيناته، وهو ما كان يعني تعرض القوات لعملية إبادة.

قال الشاذلي إن البداية كانت من إقامة خط مماثل لخط برليف في الصحراء لتدريب الجنود على تسلقه وهدمه، واشتركت العديد من الإدارات والأسلحة لمحاولة معرفة الحل حتى توصلوا إلى استخدام مضخات بقوة عالية جدًا لإزاحة الساتر الترابي، وبالفعل نجحت التجربة في يوم قال عنه الشاذلي إنه كان من أسعد أيامه في القوات المسلحة.

لتظهر مشكلة أخرى، وهي كيفية استيراد كل هذا العدد من المضخات لتوزيعها على طول الجبهة من دون لفت الأنظار، فكان من الخطأ أن تستوردها وزارة الدفاع، فتم اللجوء إلى شركة «المقاولون العرب» لاستيراد المضخات بمواصفات معينة وقدرات معينة. ومن ضمن التفاصيل الطريفة التي حكاها هي استعانته بعلماء الفلك لتحديد يوم العبور وتوقيته بالضبط في ذلك اليوم وما يرتبط بذلك من عوامل المد والجزر، فكان اختيار ساعة العبور بناء على موقع الشمس في هذه الساعة بحيث تكون في وجه العدو كعامل مساعد من عوامل تسهيل عملية العبور. وكانت وجهة نظره أن موقف مصر في مفاوضات ما بعد حرب تشرين الأول/أكتوبر كان يمكن أن يكون قويًا جدًا لو لم تحدث الثغرة، وأنا سألته في حديث خاص «هل كان من الممكن القضاء على الثغرة؟» فقال «طبعًا» فالتدخل السياسي لوقف القضاء على هذه الثغرة كان مؤلمًا بالنسبة إليه وكان السبب الرئيسي في استبعاده والادعاء بأنه انهار عصبيًا، فالفريق الشاذلي لا ينهار لأنه إنسان قوي الشكيمة. وأعتقد أنه كان قد بدأ في كتابة مذكراته عن الحرب في تلك الحقبة، ففي بعض الأوقات التي كنت أسأله فيها عن بعض تفاصيل الحرب كان يجيبني بالانتظار حتى نشر المذكرات.

كان الفريق الشاذلي حساسًا من الحديث عن موضوع الثغرة، وكنت أحاول استغلال علاقتي القوية به في بعض الأحيان لسؤاله عن هذا الموضوع ومطالبته بالحديث عنه للرد على الهجوم العنيف الذي كان يقوم به الرئيس السادات عليه في ذلك الوقت في الصحف والإعلام، وتحميله مسؤولية الثغرة، فكان يقول إن وقت الحديث لم يحن بعد في هذا الموضوع، وأن ما لديه سيعلن عنه في الوقت المناسب، لكني كنت أصمم على الحديث وأسأله «هل تعتبر أن السادات خائنًا»؟ فكان يقول بصورة قاطعة «لا أبدًا.. لا السادات خائن ولا أي مسئول مصري خائن، قد يكون التقدير خانه، وقد يكون مستشاروه أشاروا عليه بقرارات خاطئة، لكنهم ليسوا خائنين وهو ليس خائنًا، ولا يُمكن أن أقول هذا الكلام».

## الصدام

كان الشاذلي هادئ الطباع، لا ينفعل ولا يثور على أحد، لكن قبل أن يقدم استقالته بنحو 10 أيام لاحظت عليه علامات الضيق الشديد، وأنه لا يجلس معنا أو يتناقش في العمل مثلما يفعل في المعتاد، وكان يرفض أن يتحدث عمّا يضايقه، وكان يكتفي بالقول «كل شيء ستعرفينه في وقته». إلى أن جاء أحد أيام شهر حزيران/يونيو عام 1978، عندما فوجئنا ببرقية قادمة من وزارة الخارجية في مصر موجهة إلى «القائم بالأعمال» الذي يعَدّ

الشخص الثاني في السفارة، تطلب فيها وزارة الخارجية التحفظ على جميع الأوراق الشخصية وغير الشخصية الخاصة بالفريق الشاذلي الذي لم يكن موجودًا وقتها بالسفارة ولم يذهب إليها في ذلك اليوم، وفوجئنا بعد ذلك أن إذاعة «بي بي سي» تذيع أن الفريق الشاذلي قد استقال من عمله كسفير لمصر في البرتغال، ووجدت القائم بالأعمال يخبرني أنه يكلفني بالحديث مع الشاذلي حول هذا الموضوع وإبلاغه مضمون البرقية، نظرًا إلى علاقتي القوية به.

دخلنا مكتبه بعد ذلك فوجدناه قد قام بإخلائه من أي أوراق شخصية، وترك الأوراق الخاصة بالسفارة فقط، فذهبت إليه في بيته وأنا مهمومة بالطريقة التي سأخبره بها بما حدث، لكنه استقبلني بابتسامة وترحيب بالغ وهو يسألني «لماذا أنتِ حزينة هكذا»؟ وما إن ألقى هذا السؤال حتى انفجرت بالبكاء من فرط حزني، فطيّب خاطري وأخبرته بمضمون البرقية فلم يغضب أو يحزن بل دعاني إلى أن أنفذ الأوامر وأمضي في الإجراءات الرسمية.

طبعًا لم أقم بأي إجراء، ولم أجرؤ على أن أطلب منه تسليمنا أوراقه الشخصية، ولم يكن ذلك لائقًا ولا متاحًا من الأصل، ولم أكن أنوي عمله، لكني أخبرته أنهم يطلبون إخلاء المسكن، فطلب أن نمهله عدة أيام حتى يقوم باصطحاب أمتعته الشخصية هو وزوجته وإخلاء دار السكن، إلى أن جاء اليوم الذي قرر فيه الشاذلي أن يترك البرتغال نهائيًا.

## الرحيل

تحدث معي الفريق الشاذلي في صباح هذا اليوم تليفونيًا وطلب حضوري إلى مسكنه مع الملحق الإداري المسؤول عن ممتلكات السفارة، وبالفعل ذهبنا إليه ووجدت عددًا من السيارات السوداء واقفة أمام مدخل البيت، ووجدت أنه قام بتحضير أغراضه كافة مع السيدة زوجته. لم أتمالك نفسي وبدأت في البكاء وهما يقومان بتهدئتي، وقالت لي السيدة زينات زوجة الفريق الشاذلي إن لديها طلبًا تريد مني تنفيذه بأسرع ما يمكن، وهو القيام بعمل «جرد» للمسكن، حتى لا يزعم أحد بعد ذلك أن الفريق الشاذلي قد استولى على أي أغراض ليست له، وهو ما دفعني للبكاء أكثر، وفعلًا قمنا بمراجعة عهدة البيت بالكامل، وهبطت إلى مدخل المنزل ووجدت أشخاصًا بزي عسكري وآخرين يرتدون زيًا مدنيًا، ولم أكن أعرف من هم، فسألت الفريق الشاذلي عن المكان الذي سيذهب إليه، فعرفني إلى المستشار العسكري الجزائري الذي جاء من باريس نظرًا إلى عدم وجود

سفارة جزائرية في البرتغال في ذلك الوقت، وقام هو ورفاقه بأداء التحية العسكرية للفريق الشاذلي قبل أن يصحبوه معهم في سياراتهم، وأعتقد أنهم ذهبوا أولًا إلى باريس ومنها إلى الجزائر. وبالفعل علمنا من إذاعة البرتغال والإذاعة الفرنسية أنهم توجهوا إلى هناك، في الوقت الذي أذاعت فيه مصر أن الفريق الشاذلي ذهب إلى ليبيا، نظرًا إلى وجود خصومة في ذلك الوقت بين البلدين وكانت العلاقات منقطعة وسيئة بينهما، فشعرت بأن هذا الإعلان كان هدفه التقليل من شأن الفريق الشاذلي والنيل منه بشكل غير محترم وغير حضاري، وهو ما أثار استيائي الشديد.

لم أكن أستطيع تحديد السبب المباشر لاستقالة الفريق الشاذلي، لكنه كان يتعرض لمضايقات وتصريحات من السادات عندما كان يتحدث عن الحرب يقول فيها إن الشاذلي أصيب بانهيار عصبي، فكان من الصعب عليه أن يتقبل هذه الطعنات وأن يستمر في عمله، وبخاصةٍ مع عدم ذكر اسمه على الإطلاق عند الاحتفال بالحرب رغم أنه مهندس العبور وصانعه. وقد سمعت من محاربين حضروا العبور أن العساكر كانت تهتف «شاذلي.. شاذلي» مع الهتاف الشهير «الله أكبر.. الله أكبر» فإنكار دور الشاذلي عمل مؤسف جدًا ولا يليق بتاريخ أمة. أما عن القبض عليه وسجنه فكان عملًا مشينًا إلى أقصى درجة.

بعد ذهاب الفريق الشاذلي إلى الجزائر انقطعت الصلة الشخصية بيننا، لكن كانت لي صلة بإحدى بناته فكنت أتابعه من بعد، لكن لم تتح الظروف لي وقتها أن أكون على اتصال مباشر بهم. وقد سعدت أنه على الأقل حضر بداية ثورة 25 يناير، وحزنت حزنًا شديدًا أن حالته لم تكن تسمح له بأن يشارك في الثورة، وبخاصةٍ أن أجيال الشباب حاليًا لا تعرفه ولم تسمع عنه، وجاءت جنازته في ذات يوم تنحّي مبارك، وكانت جنازة مهيبة إلى أقصى درجة، وقد حضرت عزاءه وفوجئت بحافلات ممتلئة بالعسكريين من كل الأعمار، وكنت أتمنى أن يكون هذا التكريم في حياته وليس تجريده من الأوسمة بعد خلافه مع السادات.

كان الفريق الشاذلي ثروة من ثروات مصر وتراث عسكري مهم جدًا أرجو الحفاظ عليه وتدريسه للأجيال القادمة وتكريمه بالشكل اللائق الذي يستحقه مثل هذا الشخص.

# الباب الثالث

# الشاذلي معارضًا

# الفصل الحادي عشر

## الدكتور عاطف سرحان(*): قصة إنشاء «الجبهة الوطنية المصرية» المعارضة للسادات

### بطل رغم الهزيمة

بعد نكسة عام 1967 كانت هناك حالة من الإحباط الشديد لدى الشعب المصري، وبخاصةٍ لدى التيار الوطني المهتم بالشأن السياسي، فكان المصريون يبحثون عن أي أخبار مفرحة أو تبعث على الأمل من جديد، فكانت هناك أخبار متداولة بشدة في تلك الأيام عن لواء مصري اسمه سعد الدين الشاذلي استطاع أن يعود بقواته وجنوده دون خسائر تذكر، وأنه قد حقق بطولات عديدة أثناء عملية انسحابه.

لم نكن على علم بتلك البطولات بالضبط، لكن كان المهم بالنسبة إلينا أن هذا اللواء قد استطاع أن يعبر إلى الضفة الغربية من قناة السويس بخسائر بسيطة، في الوقت الذي عادت فيه باقي القوات من سيناء في فوضى عارمة أدت إلى مضاعفة خسائرها وحدوث كوارث لبعض القوات المصرية التي كانت عائدة من سيناء.

بعد النكسة أعيد تشكيل القوات المسلحة مرة ثانية، وقام الرئيس عبد الناصر بتعيين الفريق صادق رئيسًا للأركان، إلى أن جاء الرئيس السادات وأصدر قرارًا بتعيين سعد الشاذلي رئيسًا لأركان حرب القوات المسلحة المصرية، وكانت تلك هي المرة الأولى

(*) أستاذ الهندسة الميكانيكية. عمل لمدة أستاذًا جامعيًا بجامعة هواري بومدين بالجزائر، والتحق بصفوف الجبهة الوطنية المصرية مع الفريق الشاذلي هناك، وتولى إدارة مكتبها بالجزائر لعدة سنوات. توفي يوم 9 أيار/مايو 2019.

التي نعلم فيها موقع ومنصب سعد الشاذلي بعد نكسة 1967 وتذكرنا جميعًا ما قام به خلالها، وكان اسمه يتردد بقوة في ذلك الوقت.

أثناء حرب تشرين الأول/أكتوبر لم نكن نعلم شيئًا وقتها عن الخلاف الشهير الذي وقع بين الفريق الشاذلي والرئيس السادات أثناء الحرب والخاص بالتعامل مع الثغرة، لكن أذكر أنه ابتداءً من نهاية شهر تشرين الأول/أكتوبر بدأت أخبار الفريق الشاذلي تختفي شيئًا فشيئًا من الصحف والإذاعات في مصر، وبدأ قادة آخرون في الظهور الإعلامي بدلًا منه، أشهرهم اللواء الجمسي، الذي كان يشغل في ذلك الوقت منصب رئيس هيئة العمليات، فشعرت وقتها أن شيئًا ما قد حدث، وإن كنت لم أستطع تحديد طبيعته. ثم تتبعت أخبار الفريق الشاذلي بعد حرب تشرين الأول/أكتوبر، وعرفت أنه قد تم تعيينه سفيرًا لمصر في لندن ثم البرتغال.

## الجزائر

في هذه الحقبة كنت قد انتقلت إلى الجزائر بدءًا من عام 1975 معارًا من كلية الهندسة بجامعة الأزهر إلى جامعة هواري بومدين بالجزائر، واندمجت في حياتي العملية هناك.

كنت طوال الوقت مشغولًا بالشأن السياسي ومهتمًا بالشأن المصري منذ دراستي الجامعية، وكنت أواظب دائمًا على مقابلة المصريين العاملين في الجزائر والذين كانوا ينتمون إلى تيارات متنوعة، وتحول منزلي هناك إلى ملتقى لمجموعات كثيرة من المصريين، نجلس ونتناقش في الشأن المصري، إلى أن قام الرئيس السادات بتوقيع اتفاقية كامب ديفيد، وبدأت تظهر أخبار سعد الشاذلي مرة أخرى على الساحة، حيث أعلن رفضه لهذه الاتفاقية تمامًا في مؤتمر صحافي عالمي عقده في البرتغال، وأيدته في ذلك جميع الدول العربية تقريبًا، وسمعت بعد ذلك أنه جاء إلى الجزائر وتم استقباله استقبال الأبطال، إلى درجة قيام السلطات الجزائرية بإرسال طائرة خاصة لنقله، كما عرضت الكثير من الدول العربية أن يأتي لها معززًا مكرمًا، لكنه اختار الجزائر لأسباب كانت وجيهة من وجهة نظره، حيث يعلم أن القيادة الجزائرية لا تضغط على أي لاجئ سياسي في الجزائر أو تفرض عليه أي شروط نظير الإقامة فيها، بل كانت تترك له الحرية الكاملة ليقول ما يشاء، ربما بعكس بعض البلدان العربية الأخرى التي كونت ما يسمى «جبهة الصمود والتصدي» والتي عرف عنها عداؤها لنظام السادات لكنها كانت تضغط على من يأتي إليها وتفرض

عليه شروطًا معينة، وربما كانت تستغله في الدعاية لمصلحة أنظمتها، وهو ما كان يرفضه الشاذلي.

إضافة إلى ذلك، كانت الجزائر في ذلك الوقت مقرًا لمختلف حركات التحرر العربية والأفريقية، وكانت السلطات الجزائرية تترك هذه الحركات تعمل من دون أي ضغوط، ورحبت السلطات الجزائرية ترحيبًا كبيرًا بالشاذلي بوصفه رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية وواحدًا من صانعي نصر تشرين الأول/أكتوبر، إلى درجة قيامهم بتخصيص قصر من قصور الرئاسة هناك للإقامة فيه، وبالفعل عاش الشاذلي في بداية وجوده بالجزائر في أحد قصور الضيافة داخل حرم القصر الجمهوري الذي يقع في منطقة «حيدرا» وهي منطقة راقية جدًا، ويقع القصر أمام السفارة الأمريكية مباشرة.

كانت كامب ديفيد هي القشة التي قصمت ظهر البعير ـ كما يقولون ـ في العلاقة بين الشاذلي والسادات، حيث وصفها الشاذلي بكارثة حلت على الأمة العربية وانتقاصًا لكرامة مصر وأراضي مصر وسيادتها على أرضها، إضافة إلى آثارها المدمرة على العلاقات بين مصر والدول العربية التي شاركت في النضال مع مصر ضد العدو الصهيوني، وكارثة على الموقف العربي كله وعلى القضية الفلسطينية، وهو ما ثبتت صحته فيما بعد، فكان الشاذلي يعارض إتمام هذه الاتفاقية بمعزل عن الدول العربية، وكان يحز في نفسه أن تنخلع مصر من دورها العربي بهذا الشكل، وكان يقول لي دائمًا إن الاتفاقية ليست عبارة عن بنودها المعلنة فحسب بل تحتوي على بنود سرية، ولم أكن أعلم هل كان يقول هذا بناءً على معلومات أو بناءً على حسّ سياسي، لكن في كل الأحوال ثبت صدق كلام الشاذلي.

## إنشاء الجبهة الوطنية المصرية

بعد وصول الشاذلي إلى الجزائر، التقى ببعض المصريين الذين كانوا معروفين بعملهم السياسي، وأدلى بحديث إلى الإذاعة هناك، وذات يوم، بعد عدة أشهر من مجيئه، فوجئت بمكالمة تليفونية منه قائلًا «أنا الفريق سعد الدين الشاذلي وأريد مقابلتك». وأذكر أن أول ما دار بيني وبينه أنني استفسرت منه عن كيفية حصوله على رقم هاتفي، فاتضح لي أنه عندما وصل إلى الجزائر قابل عددًا من المصريين الذين كان يعرفهم قبل ذلك في أوروبا، من ضمنهم الأستاذ يوسف درويش رحمه الله، الذي أخبره أن هناك الكثير من المصريين

في الجزائر منهم أستاذ جامعي يشارك بفاعلية في النقاشات السياسية واسمه عاطف سرحان، فحصل على رقم هاتفي واتصل بي.

تحدث معي الفريق الشاذلي وقال إنه بصدد إنشاء عدة مكاتب في الدول العربية لكيان جديد اسمه «الجبهة الوطنية المصرية» لمعارضة السادات، وأنه قد قرر أن يكون مدير مكتب الجبهة في الجزائر ـ وهو المقر الرئيسي ـ شخصًا مستقلًا عن أي حزب أو تيار، لأن الجبهة الوطنية المصرية كانت مكونة من تيارات وأحزاب مختلفة، فأخبرته أنني شخصيًا مستقل عن الأحزاب، واتضح أن تفكيرنا السياسي متطابق تمامًا مع بعضنا، ومنذ ذلك الوقت توليت مسؤولية مكتب الجبهة الوطنية المصرية في الجزائر، وسلمتنا السلطات الجزائرية شقة مهجورة في وسط البلد لإنشاء المقر، وبالفعل جهزنا الشقة التي كانت ملتقى للمصريين ووكالات الأنباء وحركات التحرر الوطني لسنوات عديدة.

كانت فكرة الجبهة قد نشأت في ذهن الفريق الشاذلي منذ أن كان في لندن حيث بدأ يعقد المؤتمرات الصحافية ويحضر الندوات ويلقي المحاضرات شارحًا الموقف المصري، سواء أثناء الحرب أو بعد الحرب، وهو ما أثار حفيظة السادات الذي بدأ يهاجمه علنًا ويحمله مسؤولية الثغرة، وبدأ السادات بعدها في إقامة ديمقراطية شكلية من طريق إطلاق الأحزاب التي تكون الدولة راضية عنها، فكانت نقاشات سعد الشاذلي مع مجموعات المصريين المعارضين الموجودين في الخارج تؤدي كلها إلى نتيجة مفادها أنه لا بد من وجود تكتل أو جبهة توحد العمل السياسي المصري، وبالذات للمصريين الموجودين بالخارج، وتوصيل نتائج هذا العمل إلى المصريين في الداخل لتوعيتهم بالأوضاع. وبعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد وإعلان الشاذلي رفضه لها، تجمعت كوكبة من المصريين في الخارج وأنشأوا الجبهة الوطنية المصرية، التي تكونت من تيارات مختلفة وهي: التيار الناصري، وتيار حزب التجمع في الخارج، والإسلاميون، وقوميون مستقلون، وأُنشئت الجبهة بالفعل، وتم الإعلان عن ميثاق الجبهة الوطنية المصرية منذ هذا التاريخ[1].

وقّع على ميثاق الجبهة الكثير من الشخصيات المعروفة، وهم: حكمت أبوزيد، ميشيل كامل، حسن فتح الباب، الأستاذ سالم عزام، وهو ينتمي إلى التيار الإسلامي، وقد قام بالتوقيع باسم الحاج أبو أحمد، إضافةً إلى نحو 12 شخصية أخرى، وكانت أسماؤنا جميعًا معروفة للسلطات المصرية، فأحال السادات هذه القائمة جميعًا إلى المحاكمة وفقًا

(1) وثيقة إعلان الجبهة وبرنامج عملها في ملحق الوثائق.

لقانون «العيب» الذي كان قد أصدره عام 1980، وفرضت الحراسة على أول ستة أسماء موقعة على البيان، على رأسهم الفريق سعد الدين الشاذلي، إلى أن اغتيل السادات وجاء حسني مبارك، الذي أحال الفريق الشاذلي مرة أخرى على المحاكمة العسكرية وحوكم غيابيًا بالرغم من أن الفريق الشاذلي أرسل للنائب العام قائلًا إنه على استعداد لحضور المحاكمة، وحُكم عليه غيابيًا بالسجن لمدة 3 سنوات.

توزعت مكاتب الجبهة في عدد من البلدان العربية، وبخاصةٍ في بلدان «جبهة الصمود والتصدي»، وكان هناك مكتب في طرابلس يرأسه التيار الناصري، ومكتب في دمشق يرأسه التيار القومي، ومكتب في بغداد وآخر في صنعاء للاتجاهات الأخرى، لكن كانت أكثر المكاتب نشاطًا هي مكاتب الجزائر وطرابلس ودمشق.

### مجلة الجبهة

بعد إنشاء الجبهة وتشكيل مكتب الجزائر مباشرة، نشأت فكرة إنشاء مجلة تكون لسان الجبهة ومعبرة عنها، فبدأنا في إصدار المجلة بصفة دورية ولكن غير منتظمة، بمعنى أن يكون الإصدار كل 3 أشهر أو كل شهرين أو كل شهر، حسب توافر المادة أو البيانات أو الأحداث الجارية التي كانت تستدعي التعليق والتناول. وكانت مقالات الفريق الشاذلي هي المادة الأساسية في مجلة **الجبهة**، إضافةً إلى المقالات التي كانت تصلنا من المصريين الوطنيين الموجودين في الخارج، وتناوب على رئاسة تحرير المجلة مجموعة من المصريين، منهم الأستاذ أحمد كمال الدين رحمه الله، والأستاذ أحمد زغلول، إضافةً إلى عدد آخر من الأسماء، وقد توليت رئاسة تحرير المجلة لمدة من الزمن أيضًا، واستمرت المجلة في الصدور إلى أن عاد الشاذلي إلى مصر.

كنا نشرف على طباعة المجلة بالمطابع الجزائرية ونتولى توزيعها من طريق البريد لعناوين معروفة في أوروبا وأيضًا لجميع السفارات المصرية في الخارج وجميع المصريين الذين كانوا منضمين إلى الجبهة الوطنية المصرية. كنا نرسلها أيضًا للجهات السيادية في مصر مثل مجلس الشعب، مجلس الشورى، رئاسة الجمهورية، وكنا واثقين أن أعداد المجلة تصلهم وأنهم يطلعون عليها وكنا نتعمد ذلك، وكانت المجلة توزع مجانًا.

كان الفريق الشاذلي يكتب مقالات تتناول الشأن المصري والعربي، وآخر التطورات التي تحدث في مصر، وتحليل قرارات الرئيس السادات ومن بعده حسني مبارك، وأقول بهذه المناسبة أن الفريق سعد الشاذلي لم يكن قائدًا عسكريًا فقط، بل كان محللًا سياسيًا

من الطراز الأول، فكان يحلل الأحداث ويعلق عليها في مقالاته، وأعتقد أن أسلوبه لا يقل عن أسلوب كثير من الأدباء الذين نعرفهم. واهتم الشاذلي أيضًا بالأحداث العسكرية في العالم العربي وكان يحللها من منظور استراتيجي عسكري، مثل غزو العراق للكويت وحرب الخليج الثانية، التي كان يرسم لها الخرائط ويحدد مواقف القوات المتحاربة، فكانت مقالاته وجبة دسمة عامرة وحافلة بالدروس، سواء في الوطنية أو في العسكرية[2].

## السفارة المصرية في الجزائر

كان من ضمن أنشطة الجبهة الوطنية المصرية الاحتفال بالمناسبات الوطنية المصرية في مكاتب الجبهة على مستوى الوطن العربي، فكنا نقيم احتفالات يحضرها المصريون الموجودون في الجزائر، وندعو إليها المسؤولين السياسيين في البلاد، وكان لي شرف تنظيم أكثر من احتفال بمناسبات مصرية خالصة حضرها سيادة الفريق ومسؤولي حزب جبهة التحرير الحاكم في الجزائر، وحضرتها أعداد غفيرة من الجمهور، وكان يتم الإعلان عنها في الجرائد والصحف والإذاعة الجزائرية، وبخاصةٍ أنه لم يكن هناك أي تمثيل رسمي مصري في الجزائر والبلدان العربية بعد اتفاقية السلام، بعد إغلاق السفارات المصرية في أغلب البلدان العربية، فكان مكتب الجبهة الوطنية المصرية هو ممثل مصر في الجزائر، وكان يتم دعوة الجبهة في الاحتفالات الرسمية كافة ممثلة للشعب المصري.

كانت أحداث 18 و19 كانون الثاني/يناير من أهم الأحداث السنوية التي كنا نحتفل بها، والتي كانت عبارة عن تظاهرات غاضبة خرجت في شوارع مصر احتجاجًا على ارتفاع الأسعار، وكنا نحسبها انتفاضة شعبية كشفت عن حجم التأييد الحقيقي لنظام السادات وعن مدى غضب وسخط الجماهير على سياساته، فكنا نعدّها عيدًا يجب الاحتفال به سنويًا في 18 و19 يناير من كل عام، وكنا نحتفل أيضًا بذكرى ثورة 23 يوليو، وهو الاحتفال الذي كان المصريون يحرصون على حضوره.

كان منزل الفريق الشاذلي ملتقى لكل الزعماء والسياسيين العرب والأجانب، الذين حرصوا على الالتقاء به عند زيارتهم للجزائر، ومن الزعماء المصريين الذين زاروا الشاذلي: المهندس إبراهيم شكري زعيم حزب العمل رحمه الله، وهو رمز وطني كبير، والدكتور ميلاد حنا، وخالد محي الدين. أما الزعماء العرب فكان منهم ياسر عرفات،

(2) في ملحق الوثائق بعض النصوص والمقالات من أعداد مجلة الجبهة.

جورج حبش، علي نايف حواتمة، إذ كان للفصائل الفلسطينية وجود قوي في الجزائر، إضافةً إلى نبيه بري رئيس مجلس النواب اللبناني.

وحدث في إحدى المرات أن جاء نائب وزير خارجية الاتحاد السوفياتي في ذلك الوقت، وطلب مقابلة الشاذلي هو وعدد من المسؤولين المصاحبين له، وكان الشاذلي وقتها يسكن في مقر إقامته أمام السفارة الأمريكية مباشرة، فلم يكن من المعقول أن يأتي الوفد السوفياتي ليقابل الشاذلي تحت أنظار السفارة الأمريكية، فاقترح الفريق الشاذلي أن أقوم باستضافتهم في منزلي في العاصمة، وأن يأتي هو ليقابلهم هناك، فسعدت طبعًا لاستقبال هذا الوفد الروسي المهم وسيادة الفريق في شقتي المتواضعة، وبالفعل تم اللقاء، وكان لقاء تعارف بين الفريق سعد الشاذلي وبين الوفد الروسي.

## شخصية الشاذلي

رغم فارق السن الذي كان بيني وبين الفريق الشاذلي، إلا أنك تشعر وأنت تتعامل معه أنه شاب مثلك، وكنت أشعر أنه يتحدث مثلي تمامًا، وكذلك الحال عندما تجده يتحدث مع الزعماء السياسيين، تشعر أنه زعيم سياسي كبير، فقد كان رحمه الله على مستوى عالٍ من اللياقة واللباقة، وكان «يأكل الجو» في أي جلسة بالتعبير المصري الشهير، إذ سرعان ما يصبح محور الحديث وتتركز الأنظار عليه وعلى حديثه، وقد كانت هذه الصفة في شخصيته أحد أسباب حب أفراد الجيش المصري له حتى الآن، فقد كان شخصية محبوبة جدًا داخل الجيش وخارجه، وكان يدعوني كثيرًا أنا وأسرتي لقضاء اليوم في منزله، وكانت أيامًا لا تنسى.

كان الفريق الشاذلي أيضًا دقيقًا في عمله إلى أقصى درجة يُمكن أن يتخيلها أي إنسان، على سبيل المثال كان يكتب مقالاته وتحليلاته بالقلم الرصاص، حتى تتوافر له فرصة التصليح والتصحيح والتوضيب، وكان يكتب بخط منمق رائع، ويهتم بأن يبدأ كل سطر من ذات البداية، إلى درجة أنه كان يستعمل «المسطرة» في تحديد بدايات السطور، وكان يضع في مكتبه جهاز «راديو» يلتقط جميع الإذاعات العالمية، فقد كان دائم المتابعة لنشرات الأخبار العالمية، ولم يكن مهتمًا بنشر مقالاته، بل كان مهتمًا فقط بتسجيل أفكاره ومشاعره بشكل منظم على الورق حتى يأتي الوقت المناسب لنشرها إما في كتاب أو في الصحف أو حتى يدلي بها في حواراته الصحفية والإعلامية.

شخصية الفريق الشاذلي الدقيقة والمنظمة كانت أحد العوامل الرئيسية التي ساعدت على خروج خطة العبور بهذا الشكل المذهل، إذ كان يهتم بكل التفاصيل ولا يُهمل أي جزئية مهما بدت تافهة، وكان يهتم بالضباط والجنود من أكبرهم إلى أصغرهم، وهو ما أدى إلى عبور القوات المسلحة المصرية لقناة السويس بهذا الشكل المبهر، وهو ما أدى بعد ذلك إلى خلافه مع السادات الذي أراد أن يغير من الخطة الموضوعة، وهو الأمر الذي أزعج الشاذلي الذي كان يحسب لكل معركة ظروفها وتوقيتاتها وتجهيزاتها.

أما عن برنامج عمله اليومي في الجزائر، فكان يستيقظ يوميًا ليقرأ القرآن ويصلي الفجر، ثم يقوم بعمل التمارين الرياضية اليومية، ويخرج بعدها للسير في الحدائق المحيطة بالقصر إلى أن يتم تجهيز الإفطار، الذي يعقبه بقراءة الصحف العربية والأجنبية التي تصله من الخارج في مكتبه الذي أطلقنا عليه اسم «الصومعة» إلى أن يأتي موعد الغداء، ثم يقوم بعقد لقاءاته أو يذهب للعمل في مكتب الجبهة حسب برنامج كل يوم.

## اغتيال السادات

أثارت اعتقالات أيلول/سبتمبر التي قام بها السادات قبل شهر واحد من اغتياله عام 1981 غضب المصريين، حيث ألقي القبض على نحو 5000 من الشخصيات الوطنية المصرية كافة، فلما جاء الاحتفال بذكرى السادس من تشرين الأول/أكتوبر بعدها بشهر، اغتيل السادات على يد خالد الإسلامبولي ورفاقه. كنت وقتها جالسًا في بيتي، وجاءني اتصال من الفريق الشاذلي يخبرني فيها بما حدث، بعد أن بثت الإذاعة الجزائرية الخبر، وذهبت إليه لنستطلع الأوضاع في مصر وخلفيات الحدث، حيث كان الخبر مفاجأة بالنسبة إلى الجميع.

بعد ذلك بدأت وكالات الأنباء العالمية في الاتصال بالفريق الشاذلي لاستطلاع رأيه حول ما حدث، وقتها ظهر الفريق الشاذلي وأدلى بتصريحات في وسائل الإعلام الجزائرية مفادها أن المصريين قاموا بثورة ضد نظام السادات، وأن الشعب المصري هو الذي قتل السادات، فاعتقدت وسائل الإعلام وقتها أن هناك صلة ما بين الشاذلي والإسلامبولي، رغم أنه لم تكن هناك أي صلة بين الاثنين، ولم يكن الشاذلي على علاقة بأي من تلك المجموعات التي خططت ونفذت اغتيال السادات.

وبعد وصول حسني مبارك إلى السلطة في مصر، رأى أغلبنا في الجبهة المصرية أن نعطي الفرصة للحكم الجديد حتى نرى سياساته واتجاهاته، إذ ربما يكون مختلفًا عن

الاتجاه الذي كان يسير فيه السادات، لكن فوجئنا بعد عدة أشهر فقط بسياسات تتطابق تمامًا مع سياسات أنور السادات، وبعدما رأى العديد من الأعضاء في الجبهة ضرورة حلها بعد اغتيال السادات، عادوا مرة أخرى أكثر تصميمًا على أن تظل الجبهة الوطنية المصرية لمحاربة حسني مبارك لأنه امتداد لأنور السادات، واستمر كثيرون منا بالفعل داخل الجبهة، وإن كان نشاطها قد بدأ يتضاءل لسبب بسيط هو تناقص أعداد المصريين داخل الجزائر بسبب تطبيق سياسة تمنح الأولوية للجزائريين في التوظيف في قطاعات الدولة كافة بدلًا من الجنسيات الأجنبية، فقلّت أعداد المصريين بدرجة كبيرة.

## حرب الخليج الثانية

كان الفريق الشاذلي يقوم بأنشطة مكثفة داخل الجزائر، مثل عقد الندوات والمؤتمرات والاحتفالات وإلقاء المحاضرات وغيرها من الأنشطة، وقمت أنا شخصيًا بتنظيم ندوات واحتفالات للشاذلي في جامعة هواري بومدين بناء على إلحاح من إدارة الجامعة. كما نظمنا احتفالًا آخر في المدرسة العليا للأساتذة أثناء حرب قوات التحالف على العراق أو ما يُعرف بحرب الخليج الثانية، وكان الشعب الجزائري في ذلك الوقت يحب صدام حسين إلى درجة الجنون، نظرًا إلى أن السلطات الرسمية وقفت بجانب صدام حسين بوصفه زعيمًا من زعماء جبهة الصمود والتصدي، فكان الشعب شغوفًا إلى درجة كبيرة بمعرفة آخر التطورات والتحليلات المرتبطة بالحرب، وعقد الشاذلي الندوات والمؤتمرات ليشرح للجمهور تطورات المعركة، وكان على يقين أن الجيش العراقي سيصمد وسيتمكن من هزيمة قوات التحالف، نظرًا إلى معرفة الشاذلي بإمكانات الجيش العراقي في هذا الوقت وامتلاكه لأسلحة متقدمة جدًا تجعله قادرًا على الصمود والمقاومة لأسابيع وشهور لكن للأسف لم يصمد الجيش العراقي وهُزم هزيمة نكراء.

صُدم الشاذلي من اشتراك الجيش المصري في محاربة الجيش العراقي إلى جانب قوات التحالف، وبخاصةٍ أننا كنا نعيش في الجزائر في أوساط مُحبة لصدام حسين بشدة، ومشجعة للمقاومة التي كان يبديها صدام حسين للعالم الغربي ولإسرائيل، لذا كانت مشاركة القوات المصرية صدمة للشاذلي وصدمة للشعب الجزائري الذي أثار هذا القرار غضبه الشديد على المصريين، وانعكس ذلك على التعامل بين المصريين وبين الشعب الجزائري، وبدأت معاملة الجزائريين تتغير تجاه المصريين الموجودين في الجزائر في ذلك الوقت، فحاول الشاذلي في ندواته قدر الإمكان توضيح أن الشعب المصري غير

موافق على الإطلاق على هذا الأمر، ويعيب بشدة على النظام المصري اشتراكه في هذه الحرب، وحضر هذه الندوات جمهور غفير جدًا. لكن رغم رفض الشاذلي لاشتراك الجيش المصري في محاربة الجيش العراقي، إلا أنه كان رافضًا لقيام الجيش العراقي باحتلال الكويت في نفس الوقت.

## العودة إلى مصر

كنت من أواخر المصريين الذين يعودون من الجزائر عام 1991، عندما اضطررت إلى ذلك بعد أن بدأت القلاقل والاضطرابات هناك بعد فوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ بالمرحلة الأولى من انتخابات البرلمان وتدخل الجيش وقيامه بإلغاء النتيجة، لتندلع بعدها أحداث عنف رهيبة استمرت طوال سنوات التسعينيات، فأصبحت الحياة في الجزائر في منتهى الصعوبة، فتحدثت مع الشاذلي وأخبرته بنيتي العودة إلى مصر، وبالفعل عدت إلى مصر وأنا متوقع أن يكون اسمي موضوعًا ضمن قوائم ترقب الوصول في مطار القاهرة، لكن لم يتم توقيفي وعدت من دون مشاكل، وبخاصةٍ أنني كنت قد تركت عملي في الجبهة منذ عام 1985، فلم تتعقبني السلطات المصرية، وقد عاد الشاذلي بعدي بعام واحد، لكن كانوا في انتظاره في المطار وألقوا القبض عليه لتنفيذ حكم المحكمة العسكرية الصادر ضده غيابيًا.

كان الشاذلي متشوقًا للعودة إلى مصر منذ اليوم الأول الذي وطئت فيه قدماه أرض الجزائر، وقد انتهز فرصة قيام السادات بتقديمه للمحاكمة وأرسل للنائب العام يطلب حضور المحاكمة لمحاكمته حضوريًا وليس غيابيًا، وعندما أحاله مبارك على المحاكمة العسكرية كرر طلبه وأرسل لرئيس مجلس الشعب ورئيس مجلس الشورى والنائب العام يطلب حضور المحاكمة، ولكن لم يرضَ السادات ولا مبارك بهذا الأمر، مفضلين أن تصدر جميع الأحكام غيابيًا.

كان اندلاع حرب الخليج الثانية سببًا من أسباب قرار الشاذلي العودة إلى مصر، لأنها أدت كما قلت سابقًا إلى تغير معاملة الشعب الجزائري للمصريين هناك بسبب مشاركة الجيش المصري في قوات التحالف المكلفة بطرد العراق من الكويت، فأعتقد أن الشاذلي بدأ يشعر بالغربة في الجزائر وبخاصةٍ عندما قلّت أعداد المصريين، إضافةً إلى تغير نظام الحكم في الجزائر وتغير حزب جبهة التحرير ووصول نظام جديد إلى السلطة يرغب في إعادة العلاقات مع مصر، فلم يُرد الشاذلي أن يسبب لهم أي إحراج، ففضّل العودة إلى

مصر ومواجهة مصيره الذي ينتظره هناك كي يسمح للجزائريين أن يعيدوا العلاقات مع مصر بالطريقة التي يرونها، وحتى لا يكون وجوده حجر عثرة في إعادة العلاقات بين الجزائر ومصر، فكانت لديه الشجاعة أن يعود رغم علمه المسبق أنهم سيلقون القبض عليه، وبالفعل قُبض عليه في المطار ورُحل للسجن الحربي، وللأسف الشديد قضى عامًا ونصف العام من 3 أعوام حكمت بهم المحكمة العسكرية، وقد كان أمرًا مؤسفًا تمامًا أن يتم سجن الشاذلي بهذه الطريقة رغم أنه كان قائدًا لمبارك.

## السجن

علمت بعودة الشاذلي من طريق وسائل الإعلام التي نشرت خبر القبض عليه وإيداعه في السجن الحربي، ولم يكن لدي أي وسيلة أستطيع رؤيته بها، إلى أن خرج من السجن واتصلت به وكان سعيدًا جدًا وذهبت لمقابلته والاطمئنان عليه وعلى صحته، وقد حكى لي أن السجن لم يكن سجنًا بالمعنى المتعارف عليه، وإنما قضى معظم مرحلة العقوبة داخل مستشفيي السجن بعد أن قاموا بإخلاء المستشفى من النزلاء كافة وبقي هو لوحده، وقد حكى لي أنهم في إحدى المرات أرسلوا له طبيبًا نفسيًا، فقال له الشاذلي «أنا مش عارف أنت جاي علشان أنا اللي أعالجك ولا أنت اللي تعالجني، يا ابني أنت عايز تعالجني من إيه» فكأن السلطات المصرية كانت تريد إيهام الفريق الشاذلي أنه مريض نفسيًا ويحتاج إلى علاج نفسي، رغم أن الفريق الشاذلي كان إلى آخر أيامه في كامل قواه العقلية والذهنية أكثر من أي شخص رأيته في حياتي.

من ضمن الأحداث التي جرت للشاذلي داخل السجن زيارة قيادة كبيرة في الجيش له لعرض كتابة التماس بالصورة التي يراها مقابل إصدار عفو فوري عنه ليخرج من السجن، لكن الشاذلي رفض بشدة أن يكتب التماسًا أو «طلب عفو» أو أي صيغة أخرى، واستكمل مدة حبسه حتى صدر عفو عام بطريقة رسمية دون أن يكتب هذا الالتماس(3). وبوجه عام يمكن اعتبار أن الجبهة الوطنية المصرية كانت معبّرة تمامًا عمّا يجيش في صدور المصريين من تطلعات للديمقراطية وإزالة الديكتاتورية وحكم الفرد، وأيضًا معارضة التوجهات الجديدة لنظام الحكم التي جاء بها السادات.

---

(3) لمزيد من التفاصيل، يُمكن مراجعة شهادة اللواء أشرف راشد قائد السجن الحربي في هذا الكتاب.

### رأي الشاذلي في مبارك والسادات

كان الشاذلي ملازمًا لحسني مبارك وعلى احتكاك مباشر معه قبل حرب تشرين الأول/أكتوبر، بوصفه رئيسًا للأركان ومبارك قائدًا للقوات الجوية، وقد لمس الشاذلي بشكل كبير طباعه وصفاته الشخصية، وكان دائمًا يقول لنا إن مبارك يُنفذ الأوامر بدقة متناهية، لكن الشيء الذي يعيبه هو عدم الابتكار الذي يميز القادة الكبار من غيرهم، فدائمًا ما كان يحتاج إلى من يعطيه الأوامر، فهو منفذ جيد للأوامر و«في حاله» حسب تعبير الشاذلي، فكان يتساءل دائمًا كيف يصلح شخص بإمكانيات وصفات مبارك رئيسًا للبلاد؟

أكد الشاذلي أيضًا أن دور القوات الجوية كان الأقل تأثيرًا في مجريات الحرب، ليس لعيبٍ في القوات نفسها، ولكن لأن الفارق بين قواتنا الجوية وقوات العدو الجوية كبير جدًا ويستحيل تعويضه إلا بعد سنوات طوال، وكان يقول هذا اعتراضًا على كيل المديح الدائم لمبارك في المناسبات المختلفة، والمبالغة الشديدة في الحديث عن تأثير الضربة الجوية على مسار الحرب نفاقًا وتزلفًا لمبارك، رغم أن دور الدفاع الجوي في الحرب كان أهم من القوات الجوية بمراحل.

الفريق الشاذلي كان محبًا لجمال عبد الناصر، واستاء بشدة من تصرفات للسادات حسبها الشاذلي خيانة منه لقائده القديم، منها قيام السادات بتغيير اسم بحيرة ناصر إلى بحيرة السد، وتغيير اسم «ستاد ناصر» إلى ستاد القاهرة، وكأنه يريد مسح أي ذكرى لناصر في ذاكرة المصريين، وهو ما انطبق أيضًا على تعامل السادات مع قادة حرب تشرين الأول/أكتوبر، إذ حرص على إبعادهم تمامًا عن الصورة سواء بالعزل أو النفي أو غيرها من الوسائل حتى يبقى السادات في صورة بطل الحرب الوحيد، وهو ما عبّر عنه الشاذلي قائلًا إن الحروب ـ بخاصة في دول العالم الثالث ـ دائمًا ما تنتهي بصراع بين الرئيس أو الملك وبين قادته العسكريين، فإما أن يسيطر الرئيس أو الملك على قادته ويخضعهم، وإما أن يجتمع القادة على رئيسهم ويقوموا بخلعه، وهو ما حدث فعلًا بين ستالين وقادته عقب الحرب العالمية الثانية، وأيضًا بين صدّام وقادته عقب حرب العراق مع إيران.

كنت أتمنى أن أحصل ولو على صورة واحدة مع الشاذلي، لكن للأسف لم ألقَ لهذا الأمر أهمية نظرًا إلى قربي الشديد منه في تلك المرحلة وعدم تنبُّهي إلى أننا يمكن أن

نفترق في يوم من الأيام، فنسيت أن ألتقط أي صور معه مثلما لم يكلف الشاذلي أحدًا بتصوير مجريات الحرب الحقيقية كما حدثت[4].

لم يكترث الشاذلي بكل ما فعلته به السلطة، فقد كان مناضلًا وثوريًا، والمناضل الثوري لا يهتم بالأذى الذي يلحق بشخصه، إنما يهتم بالنتيجة، ونحن الآن نرى كيف تتذكر الجماهير المصرية الشاذلي بكل الحب والتقدير، في الوقت الذي تتذكر فيه مبارك بكل الكراهية والمقت. رحم الله الفريق الشاذلي، عاش بطلًا ومات شهيدًا، وسيحكم التاريخ عليه وعلى حسني مبارك وكل من ظلموه.

(4) يحكي الشاذلي في مذكراته عن حرب أكتوبر عن تردد في تصوير الحرب، وفي النهاية اتخذ قرارًا بعدم تكليف أحد بتصوير الحرب. إذ إن جميع المشاهد المصورة التي تذاع في الأفلام الدرامية والتسجيلية عن الحرب هي مشاهد تمثيلية تم تصويرها بعد الحرب.

# الفصل الثاني عشر

## الكاتب سليمان الحكيم(*): من أدوار الجبهة الوطنية المصرية

عندما خرج الشاذلي سفيرًا لمصر في لندن ثم البرتغال، رأى أن عليه القيام بدور، وبخاصةٍ بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد، وبالفعل جاءت اللحظة التي أعلن فيها عن موقفه الصريح والعلني ضد أنور السادات بوصف كامب ديفيد تصفية للصراع العربي - الإسرائيلي، وإخراجًا لمصر من الصف العربي وترك البلاد العربية منفردة لإسرائيل لكي تلتهمها دولة بعد دولة. كما رأى أن إسرائيل حققت بكامب ديفيد نصرًا سياسيًا لم تستطع أن تحققه بقوة السلاح. وقد أكدت الأحداث فيما بعد وجهة نظر الفريق الشاذلي. وخرجت مصر من الصراع وانكفأت على نفسها وتضاءل دورها في الأمة العربية، وتقدمت دول صغيرة لتحاول منازعة مصر أو تعويض غياب مصر في الملعب الإقليمي والعربي.

كان لي شرف تمثيل الفريق الشاذلي في دمشق بعد إعلان قيام الجبهة الوطنية المصرية برئاسته في عام 1981، وبدأت أتعامل معه شخصيًا بعدما كنت من المعجبين جدًا بأدائه العسكري والسياسي، لكني حين اقتربت منه شخصًا وجدته أكثر قناعة مما كنت أسمعه، كان مثالًا للتواضع والطهر والنقاء وحب الوطن، كما كان صاحب رؤية سياسية عميقة تؤكد رؤيته العسكرية الاستراتيجية التي اشتهر بها كرجل عسكري.

### الخروج من مصر

كنت وقتها أعمل صحافيًا بمجلة **أكتوبر** ومعارضًا بشدة لتلك الاتفاقية، كما كنت دائم الاشتباك مع الشخصيات اليهودية التي كانت تزور المجلة في عهد الكاتب أنيس منصور

(*) كاتب صحافي ينتمي للتيار الناصري. مدير مكتب الجبهة الوطنية المصرية سابقًا في العاصمة السورية دمشق. توفي في الخامس من تشرين الأول/أكتوبر 2019.

الذي كان يشغل منصب رئيس تحرير المجلة في ذلك الوقت، مما أدى إلى فصلي من المجلة وخروجي من مصر واستقراري في دمشق، حيث لم أعد أتحمل المضايقات والاعتقالات المتكررة التي كنت أتعرض لها نتيجة مواقفي المعارضة.

في ذلك الوقت كنت أحمل جوازَي سفر، أحدهما تونسي والآخر سوري، كنت أسافر بالجواز التونسي إلى أوروبا، بينما كنت أذهب إلى الدول العربية حاملًا معي جواز السفر السوري، فلأول مرة في حياتي أكره أن أظهر بصورتي كمصري بعد توقيع السادات اتفاقية السلام مع إسرائيل، وكان العرب ينظرون إلى المصري ـ من دون مبالغة ـ على أنه جاسوس إسرائيلي. أذكر في إحدى المرات أنني كنت في العراق، وقمت بجولة لزيارة أهم المعالم التاريخية ومنها قبر الإمام علي بن أبي طالب، وعندما علم أحد العراقيين هناك أنني مصري، فوجئت به يقول «حتى الصهاينة يزورون قبر علي بن أبي طالب!».

كان الشاذلي يبحث عن شخص مصري يقوم بتمثيل الجبهة في سورية، وإدارة مكتب الجبهة هناك، وقام وزير الإعلام السوري في ذلك الوقت (أحمد إسكندر) بترشيحي للفريق الشاذلي، الذي قام بتأجيل الموافقة بعد أن يقوم بإجراء بعض التحريات عني.

كان الفريق الشاذلي يهتم اهتمامًا شديدًا بمن يعملون لديه، وكان يقوم بعمل تحريات عن أي شخص يختاره قبل أن يفاتحه في العمل معه، وقد قام بإجراء تحريات عني وعن سلوكياتي في دمشق قبل أن يتصل بي. وكان دائمًا ينصحني قائلًا «لا شأن لك بما يحدث في سورية، ولا تكن طرفًا في أي حدث أو موضوع متعلق بالداخل السوري»، وهو المبدأ الذي سار عليه في كل البلدان التي كانت الجبهة تعمل فيها. على سبيل المثال، كانت تتم دعوتي دائمًا لإلقاء كلمة في ذكري الاحتفال بعيد الثورة السورية لكني كنت أرفض المشاركة التزامًا بنصيحة الفريق الشاذلي.

جميع المصريين تقريبًا في سورية في ذلك الوقت كانوا أعضاء في الجبهة الوطنية المصرية، وكان مقر الجبهة بمثابة السفارة المصرية في سورية، حيث كانت جميع السفارات المصرية في البلدان العربية مغلقة بعد اتفاقية السلام، وكان مكتب الجبهة يتولى حل مشاكل جميع المصريين مع السلطات السورية، ويقوم بإنهاء جميع الإجراءات الرسمية، مثل مشاكل العمل والدخول والخروج واستخراج التأشيرات وشهادات الوفاة وغيرها من الأمور.

كان بعضهم يُطلق عليّ لقب «السفير المصري في سورية»، رغم أن الشاذلي رفض أن يكون مقر الجبهة في مقر السفارة المصرية المغلق، وأصر أن يكون المكتب في مكان آخر، وهو ما يدل على حسه الوطني الرفيع، وعدم رغبته في أن يحل محل الدولة المصرية، إذ رأى أنه ليس بديلًا من الحكومة المصرية، وإنما هو في موقع المعارض فقط، رغم أن الصحف المصرية كانت تهاجم الجبهة وإذاعة مصر العربية، وكانت تسميها «إذاعة دمشق العميلة!»، وبخاصةٍ في صحف **الأهرام** و**الأخبار** و**الجمهورية**، التي كانت تتحدث باسم النظام المصري في ذلك الوقت.

## شخصيات وتيارات الجبهة

كانت الجبهة تتكون من شخصيات تنتمي إلى التيار الناصري بشكل أساسي، من أبرزهم د. حكمت أبو زيد، وزيرة الشؤون الاجتماعية السابقة، وأول امرأة تتولى منصب الوزير في تاريخ الدول العربية، ومحمد أبو الفتوح، مدير إذاعة صوت العرب، إضافةً إلى أديب ديمتري من التيار الشيوعي، وعدد من الممثلين للتيار الإسلامي، إضافةً إلى الأديب والكاتب محمود السعدني الذي كان يتولى مسؤولية إدارة مكتب الجبهة في بغداد، حيث كان يعيش في ذلك الوقت، وأيضًا محمود نور الدين ضابط المخابرات المصري، الذي قام بعد ذلك بإنشاء تنظيم «ثورة مصر»، والذي كان يستهدف اغتيال الشخصيات الإسرائيلية الموجودة على أرض مصر، والذي قُبض عليه بعد ذلك ومات في سجنه بطريقة غامضة.

كنت أصغر الأعضاء سنًا في الجبهة، وكان الفريق الشاذلي يُعاملني كابن له. أذكر أن الفريق الشاذلي كان له دور أساسي في زواجي، إذ كان مُصرًّا على ألّا أبقى عازبًا، حتى لا تقوم أجهزة المخابرات باستدراجي بأي وسيلة نسائية لتسيطر عليّ وتتحكم فيّ كما تشاء، فكان ينصحني دائمًا بالزواج، وكان يؤكد لي دائمًا أنه مستعد لمساعدتي ماديًا في حالة احتياجي لذلك.

## أدوار الجبهة

كانت الجبهة الوطنية محاولة لإقامة تمثيل للمعارضة المصرية خارجيًا لدى الدول والمنظمات والهيئات التي تعارض اتفاقية كامب ديفيد، فكان لها دور إعلامي كبير لتحقيق الهدف الأهم للجبهة، ألا وهو إظهار أن الشعب المصري كان معارضًا لاتفاقية لكامب

ديفيد والصلح مع إسرائيل أمام العالم، إذ كانت أجهزة الإعلام المصرية تصور للعالم الخارجي أن كامب ديفيد جاءت بإرادة شعبية وبموافقة الشعب عليها. كان دور الجبهة هو الكشف عن المعارضة الشديدة للشارع المصري لمثل هذه الاتفاقية، ولذلك كان دور الجبهة إعلاميًا أكثر منه سياسيًا، وبخاصةٍ أن الفريق الشاذلي كان يحظى بشهرة واسعة ساعدت كثيرًا على رص الصفوف المعارضة لكامب ديفيد وإقامة الأنشطة المختلفة من مؤتمرات وكتابة مقالات وتأسيس إذاعات تعكس وجهة نظر الداخل المعارض لكامب ديفيد وتبرزه لدى دول العالم وشعوبه وبخاصةٍ في الأوساط العربية، وكان تبث الأمل في عودة مصر للصف العربي. وأعتقد أن الجبهة أدّت دورًا قويًا جدًا في شحذ همم شعب مصر في الداخل وكراهيته لأنور السادات والوصول إلى المصير الذي انتهى إليه.

كنت واحدًا من مؤسسي إذاعة مصر العربية في دمشق، والتي كانت تبث برامجها من الساعة التاسعة صباحًا إلى الساعة العاشرة مساء كل يوم إلى الداخل المصري للكشف عن مساوئ نظام السادات وشحذ المعارضة وهِمم المعارضين في الداخل وإبراز دورهم، والدعوة إلى إسقاط كامب ديفيد وحكم أنور السادات. وأعتقد أن هذا كان دورًا مهمًا جدًا، إضافةً إلى دور بقية فصائل المعارضة في الخارج لإزاحة أنور السادات.

كان ذلك دوري الرئيسي الذي كنت أجيده بوصفي صحافيًا وإعلاميًا، إضافةً إلى المشاركة في المؤتمرات التي كانت تعقد للمعارضة في الخارج، واستقبال المعارضين الذي كانوا يتمكنون من الخروج من مصر للوقوف على الأوضاع في البلاد، والمساهمة في تقديم الحلول التي تمكنهم من مواصلة النضال ضد أنور السادات والنظام.

أنشأت للجبهة عدة مكاتب في بغداد ودمشق وبيروت وليبيا، إضافةً طبعًا إلى الجزائر، التي كانت المقر الرئيسي للجبهة برئاسة الفريق سعد الشاذلي. أيضًا كان هناك مكتب في لندن فيه وفي أمريكا وفي موسكو. وكان العمل فيها تطوعيًا من دون أي مقابل من المعارضين لنظام أنور السادات.

### بيان مقتل السادات

كتبت الكثير من المنشورات والبيانات التي كانت تنشر في مجلة **الجبهة**، إضافةً إلى قيامي بكتابة البيان الذي ألقاه الفريق الشاذلي من دمشق ليلة مقتل السادات في إذاعة «مصر العربية»، حيث اتصل بي الفريق الشاذلي، وطلب مني كتابة بيان بعد علمه بمقتل السادات، واتفق معي على النقاط الرئيسية في البيان، وعندما جاء إلى دمشق راجع البيان

ووافق عليه. كان من المفترض أن يقوم الفريق الشاذلي بإلقاء البيان من إذاعة دمشق وليس من إذاعة مصر العربية، ولكن الشاذلي رفض وأصر على إلقاء البيان من إذاعة مصر العربية، حرصًا على استقلال الجبهة.

## احتلال بيروت

عندما دخل شارون بقواته إلى بيروت عام 1982 كنت هناك، وغادرت على متن آخر طائرة في المطار وكانت متجهة بالصدفة إلى الجزائر. ونزلت في مطار الجزائر ورأيت الطلبة الفلسطينيين الذين كانوا يدرسون في الجزائر مرتدين الزي العسكري وجالسين في المطار في انتظار الطائرة التي تقلهم إلى الجبهة في لبنان، فتسللت وسطهم لأنني كنت أريد العودة إلى بيروت، بعد أن أخرجني الأخوة الفلسطينيون عنوة من هناك بعد أن طوقت القوات الإسرائيلية المدينة رغم أنني كنت أرغب في المشاركة بالقتال، لكنني لم أتلقّ تدريبًا عسكريًا كافيًا يسمح لي بذلك. لكن قوات الأمن الجزائرية شكت في وجودي باللباس المدني وسط طلبة يرتدون الزي العسكري فاضطررت للكشف عن هويتي بوصفي ممثلاً لسيادة الفريق الشاذلي والجبهة الوطنية في دمشق، فاتصلوا بالفريق الشاذلي وأرسل لي من يُخرجني من المطار وذهبت إليه فوجدته يرتدي كامل ملابسه العسكرية مستعدًا هو الآخر للعودة أو للسفر إلى بيروت للدفاع عنها، على الرغم من تجاوزه لسن الستين وقتها، على غير رغبة من الساسة والقادة في الجزائر، الذين كانوا حرصاء على بقائه وعدم ذهابه إلى بيروت بحسبان أن الحرب في بيروت ستكون «حرب عصابات» وهو قيادي عسكري نظامي. وسمعت مكالمة بينه وبين الرئيس الشاذلي بن جديد الرئيس الجزائري يتجادل معه فيها، إذ كان الفريق الشاذلي مصممًا على الذهاب إلى بيروت بينما يصر الرئيس الجزائري على منعه من السفر حرصًا على حياته، وأمام إصرار القادة العسكريين على عدم سفره بقي في الجزائر وبقيت معه لمدة ثلاثة أيام رأيته فيها مقهورًا ومتضايقًا جدًا من عدم تمكنه من الذهاب إلى بيروت، وكان يتابع الأخبار أول بأول سواء باتصالاته مع ياسر عرفات أو مع القادة الميدانيين في لبنان. وحين عرف أن هناك مظاهرات في الجزائر العاصمة تندد باحتلال بيروت وقصفها، قرر الخروج للمشاركة في هذه المظاهرات لولا أن تم منعه أيضًا خوفًا من أن ينال منه أحد المندسين بوصفه شخصية مشهورة جدًا. وبعد خروج القوات الإسرائيلية من بيروت جاءني إلى دمشق، وكان حريصًا جدًا على مقابلة كل الفلسطينيين الذين شاركوا في الحرب وأطراف القوى

الوطنية اللبنانية، وكان الحديث دائرًا بينهم عن كيفية إلغاء اتفاق 17 أيار أو 17 مايو الذي كان يُخرج لبنان من الصراع مع إسرائيل والذي وقّعه الرئيس أمين الجميل في ذلك الوقت، ولكنه عاد وامتنع عن إبرامه بعد انتفاضة «6 شباط».

### تظاهرة في دمشق

رغم هذا الحس الوطني العظيم عند الشاذلي وتأكيده لدور مصر المحوري في الصراع مع إسرائيل، وغضبه الشديد جدًا من توقيعه كامب ديفيد، إلا أنه كان إنسانًا بسيطًا متواضعًا أبًا حنونًا، أذكر مرة أنه طلب مني النزول إلى السوق في دمشق لشراء بعض الطلبات لأسرته، ولم يكن ذلك بتنسيق مع الأمن السوري. ونزلنا بشكل تلقائي وعفوي وتعرف عليه البعض في الشارع فتجمع الناس حولنا مطالبين الفريق بالعودة إلى مصر وقيادة الحركة الوطنية وإلغاء كامب ديفيد والعودة إلى الصف العربي، وكادت تتكون مظاهرة كبيرة جدًا حول الفريق مما أثار استياء الأمن السوري بسبب خروجه من دون تنسيق معه وما لذلك من خطورة على حياته. فكان رده أنه في حراسة الشعب وليس في حراسة رسمية.

أذكر أيضًا أنه في إحدى المرات أرسل له الرئيس السوري حافظ الأسد سيارته لنقله من المطار إلى مقر إقامته في الفندق المقرر إقامته فيه فرفض ركوب سيارة الرئيس، وركب معي في سيارتي المتواضعة. هذه بعض اللفتات الصغيرة جدًا التي تنم عن شخصية قيادية شعبية متواضعة محبة للوطن لم تغترّ بالشهرة أو بالسلطة.

### العودة إلى مصر

بعد تولّي حسني مبارك مقاليد الحكم في مصر، أطلق نداء لعودة الصحافيين المصريين من الخارج، والذين كانوا قد خرجوا من مصر بعد توقيع اتفاقية السلام مع إسرائيل، على ألّا يتعرض لهم أحد بسوء، وأن يعودوا إلى مواقعهم الصحافية في مصر، لذا قررت العودة إلى مصر بناء على هذا الاتفاق.

وعلى الرغم من هذا أُلقي القبض عليّ في المطار، وتم التحقيق معي في وقائع عملي في الجبهة الوطنية المصرية، وعن علاقتي بالفريق الشاذلي والمعارضة المصرية في الخارج، ولم أنكر أي شيء، بل قلت لهم إنه لو عاد بي الزمن إلى الوراء كنت فعلت الشيء نفسه.

وبعد عودة الفريق الشاذلي إلى مصر عام 1992، لم أستطع رؤيته نظرًا إلى ظروف القبض عليه وإيداعه في السجن بتهمة إفشاء أسرار عسكرية، لكن ذهبت لزيارته في قريته في مركز «بسيون» منذ عدة سنوات، وكان وقتها يبدو منزويًا ويريد أن يموت في بلده في هدوء، وهو شخصية أميَل إلى التصوف على الطريقة الشاذلية مثل والده وجده، حيث إن عائلته معروفة بتصوف الكثير من أبنائها على الطريقة الشاذلية التي استمدت اسمها منه.

كانت تجربة الجبهة قوية جدًا في حينها، حيث كانت منبرًا إعلاميًا مهمًا لمعارضة نظام السادات واتفاقية كامب ديفيد، وأعطت رسالة قوية للخارج وللدول العربية أن هناك مصريين كثرًا غير موافقين على تلك الاتفاقية، وكانت ناجحة في وقتها.

# الباب الرابع

# الشاذلي سجينًا

# الفصل الثالث عشر

## اللواء أشرف راشد(*): الشاذلي يرفض طلب العفو

**أول لقاء**

بعد وصول الفريق الشاذلي إلى مصر قُبض عليه عند وصوله إلى المطار تنفيذًا للحكم الغيابي الصادر ضده بالسجن لمدة 3 سنوات، واقتيد إلى مكتب المخابرات وظل هناك لمدة شهر، خلال هذا الشهر كان يتم استجوابه عن المدة التي قضاها في الخارج، ولم يكن يُسمح بزيارته. كان مقررًا في البداية أن يقضي الفريق الشاذلي مدة عقوبته في مكان آخر، بمثابة مبنى خالٍ يودع فيه، على أن يتم توفير حراسة وتأمين له من السجن الحربي، لكن المكان الذي اختاروه كان في منطقة الهرم، بينما السجن الحربي في طريق السويس، فكانت المسافة بعيدة بين المكانين، فاقترحتُ أن يودع عندي في مستشفى السجن، وبخاصةٍ أنه مجهز ولائق، وتحدثنا وقتها مع الفريق صلاح الحلبي رئيس أركان حرب القوات المسلحة في ذلك الوقت، الذي أمر أن يذهب وفد من المخابرات والشرطة العسكرية وأنا إلى السجن الحربي لمعاينة المكان، وقمت بتصوير المبنى وأرسلته للوزير[1] ليكون على علم بالمكان. وبالفعل تقرر أن يودع في مستشفى السجن. وقبل أن يصل إلى المستشفى بأسبوع أو 10 أيام، تم تخصيص زيارة للفريق الشاذلي في مبنى المدعي العسكري، فدخل ووجد زوجته وأولاده، ولم يكن قد رآهم منذ وصوله إلى مصر، فلم يسلم عليهم بل سأل عن محاميه عبد الحليم رمضان فقالوا له إنه لم يأتِ، فترك الزيارة وغادر المكان اعتراضًا على عدم قدوم عبد الحليم رمضان.

---

(*) قائد السجن الحربي خلال المدة التي قضاها الفريق سعد الشاذلي داخله بتهمة إفشاء أسرار عسكرية (1992 ـ 1993) وشارك في حرب تشرين الأول/أكتوبر عام 1973 ضمن الفرقة 16 التابعة للجيش الثاني الميداني

(1) المشير حسين طنطاوي وزير الدفاع والإنتاج الحربي في ذلك الوقت.

وجدت من الأفضل أن أتفق مع الفريق الشاذلي على القواعد العامة للمكان ونظام العمل فيه أثناء وجوده، فأحضرت لائحة السجون. وبالمناسبة فقد وَضع الشاذلي تلك اللائحة بنفسه أثناء توليه منصب رئيس أركان حرب القوات المسلحة، وتحمل توقيعه الشخصي عليها، وقررت أن أطلعه عليها حتى لا يكون هناك خلاف من أي نوع.

عندما دخل الفريق الشاذلي إلى مكتبي سألني عن موقعي أثناء حرب تشرين الأول/ أكتوبر، فأخبرته أنني كنت في الفرقة 16، فسألني إن كنت قد قرأت التوجيه 41 فأخبرته بالإيجاب، وأكدت له أنني لست مَن حاكمه ولست مَن أقر العقوبة ولست مَن أحضره إلى هنا، أي أنني لست طرفًا في الموضوع، وطلبت منه الالتزام بتعليمات لائحة السجون التي وقّعها بنفسه، وأعطيته اللائحة حتى يقرأها وطلب مني أن يبقيها معه حتى اليوم التالي ووافقت، وبالفعل لم يكن هناك أي خلاف من أي نوع بيننا طوال مدة وجوده.

## البرنامج اليومي

بعد هذا الاتفاق بيننا عرفت نظام برنامجه اليومي، وقد كان منظمًا جدًا إلى درجة أبعد مما يتخيل أي إنسان، فكان يستيقظ الساعة السادسة صباحًا، يصلي الفجر ويقرأ القرآن لمدة ساعة، ثم يتصفح الجرائد ليعرف ما يدور في الخارج ثم يتناول فطوره الذي كان عبارة عن ملعقتي فول وعلبة زبادي عليها عسل أبيض، ثم يقضي النهار في مشاهدة نشرات الأخبار في التلفزيون أو القراءة المتدبرة للقرآن، فكان دائمًا ما يكتب ملاحظات استرشادية في «أجندة» أثناء القراءة حتى يستعين بها أثناء الكتابة. أما الغداء فكان عبارة عن خضار «سوتيه» وأرز وقطعة لحمة، والكلمة الأخيرة ضع تحتها 10 خطوط، لأنك إذا أعطيت له قطعتين من اللحم وأكلهما فإنه لا يأكل أي لحوم في اليوم التالي تعويضًا عن القطعة الزائدة التي أكلها في اليوم السابق. وعند الساعة الخامسة يأكل ثمرة طماطم وثمرة خيار، ثم يتناول عشاءه الساعة الثامنة مساء، وينام الساعة العاشرة على أقصى تقدير. أما نشاطه الرياضي فكان يمارسه على «العجلة الطبية» وبجوارها ميزان، ليقوم بوزن نفسه بعد ممارسة الرياضة، وفعلًا لم يتغير هذا النظام طوال العام ونصف العام؛ المدة التي قضاها عندي.

## مقابلة مع وزير الدفاع

أثناء وجود الفريق الشاذلي طلبتني الأمانة العامة لوزارة الدفاع لمقابلة الوزير المشير حسين طنطاوي، وذهبت لمقابلته، وكنت قد خدمت معه قبل الحرب عندما كان قائدًا للكتيبة 16 وكنت في اللواء الثالث بالفرقة 16، وكنا نذهب إلى ميادين الرماية سويًّا، فكان يعرفني شكلاً، لكنه لم يتذكرني إلا بعد مضي برهة من الوقت بعد بداية مقابلتي له.

سألني في البداية عن أخبار الفريق الشاذلي، فأخبرته أنه بخير، فسألني مرة أخرى عن مكان وجوده، فأخبرته أنه في مستشفى السجن، فسألني إن كانت المستشفى تعمل، فأجبته بالإيجاب، فانزعج واعتبر أن هذا معناه أن الشاذلي يقبع بجوار المساجين الآخرين بالمستشفى واعتبر أن هذا غير لائق، فأخبرته أن الشاذلي موجود في آخر غرفة بالدور الثاني ولا يقابل أحدًا من المساجين، لكنه لم يقتنع وقال إنهم أخبروه إن الفريق الشاذلي يقضي مدة العقوبة في مبنى خاص به، وطلب اللواء فاروق علم الدين مدير الشرطة العسكرية ليسأله عن هذا الأمر، فسارعت إلى إخباره بأنني قمت بتصوير مقطع فيديو للمكان بالكامل وسلمته إياه في وقت سابق، لكنه قال إنه لم يرَ الشريط. وفي هذه اللحظة بدأ يشبه علي وسألني عن مكان خدمتي قديمًا وبدأ يتذكرني وهدأ قليلًا وأوصاني بحُسن معاملة الفريق الشاذلي وألّا يتم التعامل معه بوصفه مثل المساجين الآخرين، وقال إن له «فضل على مصر وعلى القوات المسلحة» وبالتالي يجب معاملته معاملة خاصة، فأكدت أنه يتلقى بالفعل معاملة خاصة، فسألني عن احتياجاته، فقلت له إن احتياجاته في الحد الأدنى وإنه أقل شخص في طلب أي احتياجات، فأمر بتوفير جهاز تكييف في غرفته، وكان توفير أجهزة التكييف وقتها يتطلب تصديقًا من الوزير شخصيًا، كما أمرني بأن أقوم بإفراغ المستشفى من المساجين الآخرين، على أن تقام نقطة طبية في مكان آخر لهم، أو إرسالهم إلى مستشفى آخر في سيارة إسعاف مجهزة إذا كانت حالتهم تستدعي ذلك، وبالفعل قمت بهذا الأمر خلال 24 ساعة.

عدت مرة أخرى إلى السجن، وكان يوم «الخميس» ووجدت الفريق الشاذلي ذاهبًا لمقابلة أسرته في الزيارة، وكنت قد خصصت غرفة بجانب مكتبي ليتلقى زياراته، وأخبرته بمقابلتي مع المشير طنطاوي وأنه يرسل إليه تحياته هو والفريق صلاح الحلبي، وحكيت له عن إخلاء المستشفى من المساجين الآخرين حتى لا يبقى هناك غيره فقط في المبنى. فنظر إلي وابتسم وقال إن هذا يعَدّ نوعًا من أنواع الحبس الانفرادي، وأضاف «هو اللي

عايز يريّح واحد مش يسأله إنت عايز إيه، محدش سألني» فأكدت له أن العكس هو الصحيح وأن ذلك من أجل راحته.

## اغتيال!

بعد يومين طلب الفريق الشاذلي مقابلتي، وأخبرني أنه صعد إلى أعلى المبنى لفحص المكان ووجد أنه من السهل أن يتم اغتياله لأنه مستهدف من «الإمبريالية العالمية» وبخاصةٍ من «دول النفط» وأن من يريد اغتياله يمكن له أن يتنكر في زي طبيب لتنفيذ عملية الاغتيال، وأنه قلق على مستقبلي لأن هذا الأمر إذا حدث سأكون أنا كبش الفداء الذي سيعاقب، واختتم حديثه قائلًا «شفت أنا قلقان عليك إزاي حتى وأنا ميت» وكان له طلبان: **الأول** تثبيت الأفراد المكلفين بحراسته حتى يحفظ أشكالهم، **والثاني** زيادة أفراد الحراسة على المبنى. وفعلًا أمرت بمنع دخول أي شخص إلى المستشفى حتى الأطباء أنفسهم.

## مندوب من رئاسة الجمهورية

أثناء وجود الفريق الشاذلي هاتفني اللواء هتلر طنطاوي أمين عام وزارة الدفاع في التليفون وأخبرني أن هناك زيارة للفريق الشاذلي، وذهبت إلى مقر الوزارة لاصطحاب أفراد الزيارة إلى السجن الساعة التاسعة مساء، وكانوا عبارة عن لواء من رئاسة الجمهورية، واللواء «جلال الديب» المحامي الخاص بالشاذلي. وأخبرني اللواء هتلر أن الزيارة متعلقة باستطلاع أحوال الفريق الشاذلي في سجنه لأنه اشتكى من وجود متاعب في نظام يومه، وطوال الطريق إلى السجن كنت أشرح لهم أحوال الفريق الشاذلي في سجنه لكنني لاحظت أنهم غير مهتمين بالمتابعة، وسألوني إن كان هناك شخص آخر في السجن غير الفريق الشاذلي، فأخبرتهم أنه ليس هناك سوى صفوت الروبي، الذي كان يقضي عقوبة الحبس لمدة 60 عامًا وكان موجودًا قبل أن أتولى منصب مدير السجن الحربي[2].

وصلنا إلى السجن وصعدنا إلى غرفة الفريق الشاذلي، ورأيت أن أتركهم وأذهب، لكن الشاذلي طلب أن أبقى بداعي أنهم لا يحكون أسرارًا، لكنني تملصت منه بصعوبة وذهبت،

(2) صفوت الروبي: أحد المتهمين بتعذيب المعتقلين بالسجن الحربي في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر. وقد ذكر في الكثير من الكتب والمذكرات التي كتبها أعضاء ومسؤولو جماعة الإخوان المسلمين الذين كانوا معتقلين في ذلك الوقت مثل زينب الغزالي والشيخ يوسف القرضاوي. وكذلك الشيخ عبد الحميد كشك.

لكن لم أكد أسير 10 أمتار حتى نادى عليّ مرة أخرى، وأخبرني أن الزائرين يريدون منه أن يقوم بكتابة «التماس عفو» لرئيس الجمهورية، وأن يده لن تخط أي سطر بخصوص هذا الكلام، وأنه لن يتوجه بالكلام إلا إلى المحكمة التي يحاكَم أمامها، فسألته عن سبب امتناعه عن كتابة طلب العفو، وبخاصةٍ أن الطلب طالما جاء من رئاسة الجمهورية، فإن هذا معناه أنه يوجد اتفاق ضمني بالموافقة على طلب العفو بمجرد كتابته، فرفض الشاذلي أن يكتب شيئًا.

بدأت بعدها في محاولات لإقناعه، وكنا وقتها نمرّ بمرحلة الاحتفالات بحرب أكتوبر، فأخبرته بأمرين: **الأول** أن هناك مقالًا في جريدة الأخبار يتهمه بأنه السبب في وقوع الثغرة أثناء الحرب، وأنه لو كان حرًا طليقًا لكان قد تمكن من الدفاع عن نفسه وكتابة رد على هذه الاتهامات، لكنه لا يستطيع فعل ذلك وهو مسجون، أما السبب **الثاني** فهو أن من يعرفه حاليًا من القوات المسلحة هم اللواءات والعمداء فقط، أما غير ذلك فلا يعرفون من هو سعد الشاذلي، وأن خروجه سيساهم في تعريف الناس به، لكنه رفض أيضًا. فاقترحت حلًا آخر، هو أن نكتب «طلب» لرئيس الجمهورية وليس «التماس عفو» بحيث تكون صياغته كالتالي «طلب للسيد رئيس الجمهورية: حوكمت في القضية رقم كذا بتاريخ كذا على جريمة كذا، وحيث إنني لم أرتكب هذه الجريمة، أرجو إلغاء هذا الحكم فورًا» فتدخل اللواء جلال الدين واقترح أن نحذف كلمة «أرجو» أيضًا، لكن الفريق الشاذلي أصر على الرفض، واستمرت المفاوضات على هذا الحال حتى الساعة الرابعة صباحًا من دون التوصل إلى نتيجة حتى تركناه وذهبنا بعد أن قلت لهم «هو عايز يقعد هنا سيبوه».

في اليوم التالي طلب الفريق الشاذلي مقابلتي، وجلس معي من الساعة التاسعة صباحًا وحتى الثالثة عصرًا، حكى لي خلالها قصته بالكامل، وكأنه كان يريد تبرئة نفسه أمام التاريخ، وإثبات أن تاريخ حرب تشرين الأول/أكتوبر قد كتب بطريقة خاطئة، وأنه يريد تصحيح هذا الخطأ. حكى لي بالتفصيل ما حدث أثناء حرب تشرين الأول/أكتوبر وتطوير الهجوم ثم حدوث الثغرة، وعن تعيينه سفيرًا في لندن ثم البرتغال، ومما قاله إنه حكى سبب غضب السادات أثناء وجوده في لندن، فكان يلقي محاضرة للطلبة العرب عن الحرب، وتحدث فيها عن وجهة نظره في ما حدث في الحرب، ونقلت عنه إحدى الصحف الكويتية أنه يتهم السادات بأنه المتسبب في الثغرة، فتم استدعاؤه في وزارة الخارجية، فأنكر اتهامه للسادات لكنه رفض كتابة تكذيب لأن ما ورد في نص الخبر كان صحيحًا ولم يحمل أي إشارة لما جاء في العنوان، وذهب للقاء السادات في استراحة

القناطر، لكن الأخير لم يتحدث معه حول هذا الموضوع، وسافر مرة أخرى إلى لندن ليفاجأ بقرار نقله سفيرًا لمصر في البرتغال بعد شهر واحد؛ لينتقل من سفارة كبيرة تدير عدة قنصليات في واحدة من أهم عواصم العالم إلى سفارة صغيرة في بلد لم يكن يحظى بالاهتمام في ذلك الوقت وكانت السفارة عبارة عن «شِقة في عمارة»، ليقضي وقته في عمل أنشطة مع الجاليات المسلمة هناك، وتمكن من بناء مسجد للمسلمين هناك، وهو المسجد الذي افتتحه حسني مبارك أثناء إحدى زياراته للبرتغال.

## مقابلة مع صدام حسين

أما عن المدة التي قضاها معارضًا في الجزائر، فقد أكد الشاذلي أنه لم يهاجم شعب مصر أو القوات المسلحة على الإطلاق، لكنه هاجم أشخاصًا يحاولون إقناع الناس أنهم على حق بينما هم على خطأ. فسألته عن السبب الذي دعاه للذهاب لمقابلة صدام حسين قبل حرب تحرير الكويت بثلاثة أيام، رغم أن القوات المصرية كانت مشاركة في قوات التحالف الدولي ضد القوات العراقية. فقال إنه كتب في كتابه **الحرب الصليبية الثامنة** إن العالم الإسلامي كان متحدًا عن طريق الفتوحات، وأن هذا ما كان يريد صدام حسين تحقيقه، فقلت له إن صدام قام بذلك عبر «البلطجة» على دولة صغيرة وقليلة السكان ولديها بترول وأموال، فرد قائلًا إنه لا يختلف معي في هذا الأمر، مضيفًا «لكني ذهبت إلى صدام حسين لأقول له إنه لا يمتّ للعسكرية بِصلة، لأنه لو كان يريد المواجهة كان لا بد أن يضرب قوات التحالف قبل أن تتمكن من حشد قواتها، أما عندما اكتمل الحشد فكان لا بد له أن ينسحب بكرامته قبل أن يتعرض للضرب»، وأنه كان يأمل أن يستمع صدام حسين إلى نصائحه لأنه يعلم أنه يريد المصلحة ويعلم ما بينه وبين دول الخليج من اختلاف في وجهات النظر، فكان يريد أن يوصل له رسالة مفادها أنه لن يستطيع الانتصار بهذه الطريقة.

## شخصية الشاذلي

أهم صفة يتمتع بها الفريق الشاذلي هي أنه دقيق جدًا ويعلم كل شيء عن نفسه: درجة ضغط دمه والكوليسترول والسكر والنبض، ويقوم بعمل فحص شامل كل 6 أشهر ويقارن النتائج الأخيرة بنتائج الفحص السابق لمعرفة هل زادت أم نقصت وسبب تلك الزيادة أو النقص. أما أهم عيب لديه فهو أن «راسه ناشفة» حتى وإن كان ذلك في الحق، فلا بد أن

تكون هناك مرونة لتحقيق ذلك الحق. لكنه أدمن السير عكس الاتجاه، بمعنى أنه يقوم بعمل مشكلة ثم يقوم بحلها، وقد تعوّد ذلك، فليس من المعقول أن تكون سجينًا وتتحدث كأنك رئيس أركان حرب القوات المسلحة، لأن صفتك قد تغيرت، لكنه كان يتحرك ويحاول تنفيذ ما يريد بنفس الطريقة وليس لديه استعداد أن يتنازل، لكني لم أر منه إلا كل خير. وكان يستقبل فريق محاميه ويتلقى تقاريرهم الدورية عن سير القضية وتطوراتها ومواعيد جلساتها والخطط القانونية للدفاع، ويتخذ قرارات وكأنه يدير معركة فعلًا وكأن المحامين يعملون تحت قيادته. وقد حصل في إحدى المرات على حكم ضد وزارة الدفاع، لكن الوزارة طعنت على الحكم وبالفعل تم إلغاؤه. كل هذه المعارك القانونية خاضها الشاذلي رغم أنه من الأسهل بالنسبة إليه أن يكتب التِماسًا ويحصل على عفو من رئيس الجمهورية، لكنه من عزة نفسه وكرامته رفض رفضًا باتًا أن يكتب أي التِماس.

## الخروج

بعد أن قضى الفريق الشاذلي نصف مدة العقوبة (عام ونصف) صدر عفو عنه بمناسبة احتفالات 6 تشرين الأول/أكتوبر، تحت بند «الخدمة الحسنة» أي أنه كمسجون قضى مدة العقوبة من دون مشاكل أو شغب، وبالتالي يستحق الحصول على عفو، وكان هذا العفو يصدر 3 مرات في السنة خلال 3 مناسبات مختلفة: عيد الفطر، وعيد الأضحى، ويوم 6 تشرين الأول/أكتوبر. وكان الشاذلي قد قضى نصف مدة العقوبة إضافةً إلى شهرين، فأرسلت إلى إدارة القضاء العسكري أسماء الأشخاص الذين تنطبق عليهم شروط العفو ليتم مراجعة أسمائهم قبل إصدار العفو، وبالفعل تمت الموافقة على اسمه.

ذهبت إلى الفريق الشاذلي لأخبره بصدور العفو بوصفه خبرًا سارًّا له، لكني وجدته يسأل إن كان هذا العفو قد صدر لمصلحته هو فقط أم هو عفو جماعي[3]، فسألته عن الفرق بين الحالتين، فقال إنه فقط يريد أن يعرف، فقلت له إنه سيخرج من السجن في كل الحالات حتى لو كان رافضًا العفو، لأنني لا أستطيع أن أستبقيه عندي بعد صدور العفو، وأنه يمكن بعد ذلك أن يبحث عمّا إذا كان هذا العفو خاصًا به أم عفوًا عامًا. وذهبت وهاتفت أسرته وأخبرتهم بالخبر، فبكوا من الفرحة، وعندما جاءوا إلى مكتبي وجلسوا

(3) يشير اللواء أشرف راشد هنا إلى أن الشاذلي كان سيرفض الخروج من السجن إذا كان العفو صادرًا لمصلحته فقط، وأنه سيخرج فقط إذا كان عفوًا عاماً، استكمالًا لرفض الشاذلي التقدم بطلب للحصول على عفو أو قبوله حتى إذا كان قد صدر بدون أن يطلبه.

معي وحكيت لهم ما حدث فقالت زوجته إن هذه هي شخصيته التي عاشت معها 40 عامًا لم تتغير خلالها وقالت «هذا هو سعد الشاذلي».

## تجاهل الشاذلي

للأسف لا يوجد أي مبرر لتجاهل دور الفريق الشاذلي في حرب تشرين الأول/أكتوبر، وقد تم تكريم جميع قادة القوات المسلحة في ذكرى مرور 25 عامًا على الحرب، وشمل التكريم جميع القادة، الأحياء منهم والأموات، المتفق والمختلف معهم سياسيًا، ما عدا الشاذلي، هو الوحيد الذي لم يكرَّم أو يذكر اسمه إطلاقًا. فلماذا؟ لا أحد يستطيع أن يشطب اسمه من التاريخ أو يقول مثلًا إن الجيش المصري لم يكن له رئيس لأركان الحرب أثناء حرب تشرين الأول/أكتوبر، فالشاذلي له ما له وعليه ما عليه، لكنك لن تلغيه. وإذا كنت متخوفًا من أن يتسبب لك في مشكلة إذا دعيته كان يمكنك أن تكرمه من دون أن تدعوه، لكنك ألغيته كأنه غير موجود، وهذا هو ما ساءني[4].

أما عن موضوع بانوراما حرب تشرين الأول/أكتوبر فأنا أؤكد أن عدم وضع صورة الشاذلي فيها لم يكن بناء على أوامر بل كان «اجتهاد» حدث أثناء تجديد البانوراما. من أشخاص تصوروا أن ذلك سيرضي مبارك. وللعلم فإن قائد القوات الجوية ليس مكانه في غرفة العمليات الرئيسية بل في غرفة عمليات القوات الجوية، ويتلقى أوامره عبر اتصالات مع غرفة العمليات الرئيسية، أما غرفة العمليات الرئيسية فتحتوي على رئيس الجمهورية (القائد الأعلى للقوات المسلحة)، ووزير الدفاع (القائد العام)، ورئيس أركان حرب القوات المسلحة، لكن قيادة القوات مثل القوات الجوية وقوات الدفاع الجوي لديهم غرفة عمليات خاصة بهم مرتبطة بجميع المطارات لمتابعة حركتها.

---

(4) تم تسجيل هذه الشهادة عام 2012 قبل إعادة الاعتبار للفريق الشاذلي بعد ذلك. فقد أعاد المشير حسين طنطاوي، رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة السابق، صرف معاش الفريق الشاذلي في آذار/مارس 2011، بعد أن توقف صرفه خلال حقبة حكم الرئيس الأسبق حسني مبارك، لمدة دامت 20 عامًا. وصدر قرار بمنح اسمه قلادة النيل من الرئيس الأسبق محمد مرسي. كما أطلق اسمه على دفعة الكليات العسكرية والمعهد الفني للقوات المسلحة التي تضم الدفعات 109 حربية، و67 بحرية و82 جوية و54 فنية عسكرية، و44 دفاع جوي. وأعدت إدارة الشؤون المعنوية بالقوات المسلحة فيلمًا تسجيليًا عن حياة الفريق، ودوره في انتصار أكتوبر. وقام وزير الدفاع عبد الفتاح السيسي آنذاك بتكريم أسرته في شباط/فبراير 2013. وبعد ذلك تم إطلاق اسمه على أحد المحاور الرئيسية التي تربط طريقي السويس والإسماعيلية الصحراوي. وأعاد المتحف الحربي توثيق دور الفريق خلال الحرب. وعادت صورة الشاذلي إلى بانوراما أكتوبر، والتي كانت قد حذفت واستبدلت بصورة لمبارك خلال عهده.

## دور الشاذلي

دور الفريق الشاذلي في حرب تشرين الأول/أكتوبر كان منوطًا به بشكل أساسي تنظيم وتخطيط العمليات، فقام بجمع خمسين ضابطًا من خيرة ضباط القوات المسلحة، لوضع خطة العبور، وأثناء وضع الخطة كانت تصادفهم بعض العقبات التي كان يذللها الشاذلي بفكره.

على سبيل المثال كانت هناك عقبة متعلقة بطول الساتر الترابي الذي كان يصعّب من مهمة صعوده، فتم التوصل إلى فكرة وضع سلم يصعد عليه الجنود، بحيث يقوم أحد الجنود بحمله والصعود به إلى أعلى ثم إنزاله لباقي الجنود، وبذلك يتم تسهيل عملية الصعود وتسريعها ولا تنغرس أقدام الجنود في رمال الساتر. وبدأ إمداد المشاة بتلك السلالم. حل آخر متعلق بالعربات التي تجر صناديق الذخيرة، بحيث روعي أن تكون عجلات تلك العربات من نوع معين حتى لا تغرس في الرمال، إضافةً إلى المناقشات المتعلقة بهدم الساتر الترابي عن طريق المتفجرات أم المياه، وهكذا. فكان دور الشاذلي الحقيقي ليس فقط المساهمة في وضع الخطة، وإنما تذليل العقبات والمشكلات الصغيرة التي تواجهها، وتطوير المقترحات التي يتم تقديمها وليس فقط الموافقة عليها، وتأليف لجان من المتخصصين لعمل دراسات للوصول إلى أفضل الحلول، فقد كان يتخيل أنه هو الذي ينفذ الخطة، هذا هو دور سعد الدين الشاذلي في التخطيط لحرب 73، إضافةً إلى «التوجيه 41».

## توجيهات الشاذلي

التوجيه 41 كان ينظم عملية حرب تشرين الأول/أكتوبر حتى مستوى الجندي، مثلًا: العسكري الرقم 2 في الجماعة الثانية في الفصيلة الأولى في السرية الخامسة في الكتيبة الفلانية، يجب أن يكون تسليحه كذا وطعامه عبارة عن كذا وذخيرته بالطريقة كذا، ما عليك سوى أن تفتح التوجيه مثل الدليل وترى أين مكانك وما هي مهمتك بالضبط.

كما يشرح التوجيه بالتفصيل تنظيم الفرقة بدءًا من قائدها مرورًا برئيس أركانها ومساعديهم ثم الانتقال إلى اللواء المشاة واللواء المدرع وتنظيم كل لواء من عدة كتائب. وبالمناسبة فإن تعداد الفرقة الواحدة 30 ألف شخص تم تفصيل مهماتهم في التوجيه وما يجب أن يحملوه من أسلحة وذخائر وطعام ومياه وأي مكونات إضافية وموقعهم وترتيبهم وماذا يجب أن يضعوا في جيوب ملابسهم، بحيث لا يكون هناك ثمة اجتهاد. وقد أزاح

هذا التوجيه اللغط الذي كان موجودًا قبل ذلك ووحّد مهمات جميع الفرق وجعلهم يعملون بطريقة واحدة.

أيضًا كان الفريق الشاذلي يصدر توجيهًا كل شهر، يحث فيه على أمور معينة، حتى وصل الأمر إلى إصدار توجيه خاص بفضلات الطعام الموجودة في مطابخ الكتائب وكيفية التعامل معها! وتوجيه آخر عن كيفية التعامل مع الفئران بسبب انتشارها. كما نشر توجيهًا عن محتويات حقيبة «الدليل» التي تحتوي على كل ما يلزم الجندي ليتعرف إلى مكانه إذا تاه في الصحراء، من قنابل دخان وأعلام وخلافه.

وفي النهاية أترحم على الفريق سعد الشاذلي الذي فقدته مصر، لكن ما زال هناك شباب ورجال مثله سيظهرون ويحصلون على فرصتهم إن شاء الله.

# الباب الخامس

# السنوات الأخيرة

# الفصل الرابع عشر

## العميد محمد بدر[*]: خيانة الشاذلي!

### قصة مقال

كانت علاقتي بالفريق سعد الشاذلي في الأصل علاقة ضابط صغير في القوات المسلحة المصرية بقائده. وعندما عُيّن الشاذلي رئيسًا لأركان حرب القوات المسلحة كنت ضابطًا برتبة ملازم أول. وبعد سجن الشاذلي في نفس توقيت الإفراج عن الجاسوس الإسرائيلي «مصراتي»[1]، كنت قد تركت الخدمة وأصبحت أحد قيادات حزب العمل. فكتبت مقالًا في هذا الموضوع بعنوان «خيانة الشاذلي وبطولة مصراتي»، عبّرت فيه عن شعوري الوطني بعدما شعرت بحالة رهيبة من الاستفزاز. وأدركت لحظتها المغزى من توقيت حبس الشاذلي في وقت خروج مصراتي، وأن هذا كان مطلبًا إسرائيليًا، أن تسجن رئيس أركان القوات المسلحة الذي قادها في حرب تشرين الأول/أكتوبر المجيدة التي انتصرت فيها على إسرائيل، وفي اللحظة نفسها يخرج الجاسوس مصراتي الذي تبول على هيئة المحكمة واعتدى بالضرب على ضابط شرطة. وغني عن البيان أن حزب العمل وجريدة **الشعب** تبنيا موقف الفريق الشاذلي بشكل كامل، ودافعا عنه، حتى إن المحامين كلهم كانوا أعضاء في الحزب، وكنا دائمًا نهاجم السلطة برئاسة مبارك دفاعًا عن الشاذلي.

---

(*) مدير مكتب الفريق الشاذلي.

(1) فارس المصراتي: من أصل ليبي. ألقي القبض عليه مع ابنته وابنه بتهمة قيادة شبكة جاسوسية لمصلحة إسرائيل في القاهرة. حكم عليه بالإعدام، لكن أفرج عنه عام 1992، بعد 5 أشهر فقط من صدور الحكم في إطار تبادل للسجناء بين مصر وإسرائيل.

بعد خروج الشاذلي أقمنا احتفالًا في أحد الفنادق الكبرى. ووقفت أستقبل المدعوّين مع المجاهد والزعيم الراحل إبراهيم شكري[2]. وجاء الفريق الشاذلي ليسلم عليّ، وعرّفني الزعيم إبراهيم شكري به، فعرفني وسألني إذا كنت صاحب مقال «خيانة الشاذلي وبطولة مصراتي»، فأجبته بالإيجاب، فطلب الجلوس معي وقال إن هذا المقال كان له أثر عظيم في نفسه. وبالفعل جلسنا نتناقش، وكنت وقتها أتولى منصبًا قياديًا في جريدة **الشعب**، واقترحت عليه إعادة نشر كتابه عن حرب تشرين الأول/أكتوبر في مصر، ووافق وأبدى ترحيبه الشديد، وبدأ يراجعه وكتب مقدمته بخط يده. وشرعنا في إعادة طباعة الكتاب، وهو ما فتح مجالًا لحوارات كثيرة جدًا، سواء عن الصدام بينه وبين أنور السادات أو بينه وبين مبارك. وكانت تلك بداية العلاقة بيني وبين سيادة الفريق والتي استمرت حتى رحيله.

## وثيقة وليست كتابًا

قرأت كتاب الفريق الشاذلي ودرسته أكثر من مرة، وكنت دائمًا أناقشه في تفاصيل الكتاب بوصفي أحد الضباط الذين عايشوا قصة الثغرة من بدايتها وحتى نهايتها. وبوصفي شاهد عيان أؤكد أن ما كتبه الشاذلي هو «وثيقة» وليست مجرد كتاب. فالشاذلي قدم ما نسميه في العلوم العسكرية «تقرير قتال»، ورأيي أنه اقترب من الحقيقة حتى كاد أن يطابقها، وكل ما قاله عن الحرب دقيق إلى أقصى حد ممكن، بينما أعتقد أن كل ما قاله السادات وكل من تناول هذا الموضوع سيرًا على نهجه قد جانب الحقيقة واحتوى على كمٍّ من الأكاذيب والفبركة بلا نهاية. فنحن أمام روايتين: رواية قدمها الشاذلي ورواية حكاها السادات والجوقة التابعة له، وأؤكد أن كل ما قاله الشاذلي دقيق وصحيح، وكل ما قاله السادات وجوقة العزف من بعده، محض افتراءات لا أساس لها من الصحة، أو أكاذيب بمعنى آخر.

أما في خصوص ما ادّعاه السادات عن أن الشاذلي عاد من الجبهة منهارًا، فسأحكي قصة تنمّ على شخصية سعد الشاذلي المليئة بالقيم العالية. فأثناء مراجعتي لكتاب **حرب أكتوبر** وجدت أن الشاذلي ينفي ادعاء السادات عن إصابته بانهيار عصبي بعد عودته من الجبهة، ويؤكد أنه لم يصب أبدا بهذا الانهيار، ويقول إن السادات هو من أصيب بانهيار عصبي مرتين لكنه يتعفف عن ذكر التفاصيل. فتصورت أن الشاذلي لا يريد أن يفضح

---

(2) مؤسس ورئيس حزب العمل. توفي عام 2008.

السادات على الملأ لكنه من الممكن أن يقول لي التفاصيل فيما بيننا. وبالفعل سألته عن هذا الأمر ووعدته أنني لن أقول لأحد، فغضب الشاذلي وأخبرني بأن ما يقوله في السر هو نفس ما يقوله في العلن، وأنه لن يتعرض للسادات بشكل شخصي مثلما تعرض الأخير له، وأن ما رفض أن يقوله في العلن لن يقوله سرًا، لأن هذا الأمر لا يليق به ولا بأخلاقه. كان الشاذلي يعلمنا الدروس بمجرد أن يتحدث بشكل طبيعي، فهو لا يلقنك بل تتعلم تسمع منه.

## بين الشاذلي والسادات

قبل حرب تشرين الأول/أكتوبر كان أعلى وسام عسكري هو «نجمة الشرف العسكرية». وأضاف السادات وسامًا أعلى سماه «نجمة سيناء» بعد الحرب. لكنه قلّد جميع قادة القوات المسلحة هذا الوسام ما عدا الفريق الشاذلي، إذ اكتفى بمنحه «نجمة الشرف» أي منحه درجة أقل من مرؤوسيه رغم أنه أول من يستحق وسام نجمة سيناء.

وبينما قال السادات إن 99 بالمئة من أوراق اللعبة بيد الولايات المتحدة، وأننا لا نملك بدائل إلا السلام الذي أطلقوا عليه «الخيار الاستراتيجي»، كان الشاذلي يصدر كتاب **الخيار العسكري العربي** الذي قارن فيه بين حجم القوات الإسرائيلية في زمنه وحجم القوات العربية، وأكد أننا قادرون على حسم الصراع لمصلحتنا. إذن لم تكن قضية الشاذلي شخصية أو بحثًا عن اقتسام الغنيمة، بل كانت قضية وطن: شخص يقول إنه ليس في يده شيء، وبالتالي من لا يملك شيئًا يستسلم وينتظر الفتات وهذا ما جرى، وآخر يقول «أنا أملك 100 بالمئة من أوراق اللعبة وأستطيع أن أحسم الصراع لمصلحتي». هذا هو الفارق بين السادات والشاذلي.

## قضية الشاذلي

بالتأكيد كان السادات سياسيًا ويمتلك بعض أدوات السياسة، حتى وإن اختلفنا في الجهة التي يوجه إليها سياسته، فهذا موضوع آخر. أما مبارك فكان منفذًا جيدًا، ورأيي أن تحريكه القضية مرة أخرى بعدما حُفظت في عهد السادات كان تنفيذًا لمطلب أمريكي وإسرائيلي، أو إسرائيلي بالدرجة الأولى. ففكرة تشويه قائد القوات المسلحة بهذا القدر تعطي درسًا للأجيال القادمة مفاده أن الوطنية والبسالة والشجاعة والفروسية تذهب بصاحبها إلى السجن. وهذا المغزى ما جعلنا ندافع عن سعد الشاذلي. أما عن التهمة

نفسها «إفشاء أسرار عسكرية»، فهي عبارة عن حجج واهية، فما هي الأسرار العسكرية بالضبط؟ هذه عمليات قتال وكل جهة مدركة للوحدات التي تقاتلها وتكتيكاتها، لكنها «حجة البليد».

بعد خروج الفريق الشاذلي من السجن تعرض لحملة تعتيم كبيرة جدًا، كان المراد منها أن يبقى الناس جاهلين به، وذلك استكمالًا لمرحلة التمهيد للتوريث، التي كانت تهدف إلى تشويه كل النماذج التي يمكن أن تزاحم جمال مبارك أو والده على السلطة، لكيلا يبقى إلا نموذج واحد فقط. فلمصلحة من يتم تشويه رئيس أركان القوات المسلحة والتعتيم عليه؟ وهل من الشرف العسكري والإنساني أن أحرم رئيس أركان حرب القوات المسلحة من إلقاء محاضرة يعرض فيها رأيه في ما جرى بعد الحرب؟ إذا كان زعمهم بوجود أسرار عسكرية صحيح، فقد حكمنا نظامان كانوا في خدمة إسرائيل مع الأسف الشديد، ولم يكونا في خدمة مصر. أقول هذا الكلام بضميري الوطني على الأقل.

## شخصية الشاذلي

سأتحدث عن شخصية الفريق الشاذلي من زاويتين: الإنسان، والعسكري. سعد الشاذلي الإنسان كان مهذبًا إلى أقصى حد. لم أسمعه في يوم من الأيام يقول لفظًا غير عفيف أو ينزلق إلى مصطلح لا يليق، تشعر أنه ينتقي كلماته مثل «جواهرجي». ولم أشعر في أي لحظة بأنه يحمل ضغينة لأنور السادات أو حسني مبارك أو يقول لفظا مسيئًا عنهما، ولم يتعرض أبدًا للموضوع بصفة شخصية أو يتحدث عن الظلم الذي تعرض له، بل كانت القضية بالنسبة إليه قضية وطن.

أما الشاذلي العسكري فكان يتمتع بجميع مواصفات العسكري الجيد. منضبط جدًا ومواعيده دقيقة ومحسوبة بالثانية، وأفكاره واضحة جدًا ويجيد التعبير عنها بوضوح شديد. وأعتقد أن الشاذلي لم يكن فقط عسكريًا ممتازًا بل كان مفكرًا استراتيجيًا من الطراز الرفيع. فهناك عسكري يجيد التنفيذ وآخر يملك الفكر والرؤية، فالعسكرية هي أم العلوم، وتحمل في داخلها صفات إنسانية بديعة، والعسكري الجيد لا بد أن يكون إنسانًا جيدًا في داخله.

وإذا عدنا إلى ما قبل حرب تشرين الأول/أكتوبر، نجد أن الشاذلي كان بديعًا في إدارته للقوات المسلحة وإعدادها للحرب، بعدما قام بأعمال غير مسبوقة في القوات المسلحة. كان يجتمع بصورة دورية مع قادة الجيوش والفرق، لكن كان هناك قادة ألوية وسرايا

وفصائل وجنود لا يلتقي بهم، فكتب «توجيهات» عبارة عن كتيّبات صغيرة لتكون بمثابة نوع من أنواع التواصل مع الجندي والتقارب معه، وكأنه يقرأ أفكار الجندي والعكس صحيح. فأصدر توجيهات «دليل الجندي» و«دليل الضابط» وغيرهما، لتعليم الجندي كل شيء، بدءًا من كيفية الاستحمام باستخدام «زمزمية» مياه وكيف يتعامل بأقل الإمكانات وحتى أشد حالات القتال صعوبة. وكان يستخدم أمثالا شعبية في توجيهاته، وهو أمر غير مسبوق في وقته وأشعرنا بوجود تواصل مباشر مع القيادة، إلى درجة أن أحد أقربائي الذي كان مجندًا وقتها ظل محتفظًا بـ«دليل الجندي» لأكثر من 30 عامًا بعد إنهائه الخدمة في القوات المسلحة.

جانب آخر مهم من شخصية الفريق الشاذلي وهو الجانب الديني، فقد كان شديد التديّن دون ادعاء، وشديد الإيمان، ولو لم يكن مؤمنًا لكان أصيب بانتكاسات صحية بعدما جرى له، وكثير من القادة الذين مرّوا بظروف مشابهة أصيبوا إصابات جسيمة إما في أجسادهم أو عقولهم، لكن الإيمان هو ما حفظ سعد الشاذلي، لأنه كان مدركًا أن عمله لا يكافئه عليه بشر، لكن يكافئه عليه ربه، وقد كان راضيًا بهذا.

ويتضح هذا البعد الديني في شخصية الشاذلي أثناء الإعداد للحرب، فكانت الخطة بعنوان «المآذن العالية» كما كان صاحب فكرة صيحة «الله أكبر»، ووزّع مكبرات صوت على امتداد الجبهة لإشعالها بتلك الصيحة[3]. وفي المحنة تظهر معادن الرجال، فلم يتبرم يومًا من الظلم الذي تعرض له، ولم يقل أمامي أبدًا إنه مظلوم أو أن أحدًا قد ظلمه، طالما

(3) يذكر الفريق سعد الشاذلي في مذكراته قصة هذا الشعار قائلًا « في صباح الجمعة 5 من تشرين الأول/ أكتوبر عام 1973، تحركت بنفسي إلى الجبهة لكي أتأكد أن كل شيء كان يسير على ما يرام. دخلت على اللواء عبد المنعم واصل قائد الجيش الثالث في مركز قيادته فوجدته يراجع الكلمة التي سوف يلقيها على جنوده عند بدء القتال. فعرضها عليّ وطلب رأيي فيها. كانت كلمة قوية ومشجعة حقاً. قلت له إنها ممتازة ولكني لا أتصور أن أحدًا سوف يسمعها، إن هدير المدافع والرشاشات وتساقط القتلى والجرحى لن يسمح لأحد بأن يستمع أو ينصت لأحد، فما بالك بهذه الخطبة الطويلة؟ ثم لمعت في ذهني فكرة بعثها الله تعالى لي لتوّها ولحظتها، إن أفضل شيء يمكن أن يبعث الهمم في النفوس هو نداء «الله أكبر»، لماذا لا نقوم بتوزيع مكبرات للصوت على طول الجبهة وننادى فيها الله أكبر. الله أكبر. سوف يردد الجنود بطريقة آلية هذا النداء وسوف تشتعل الجبهة كلها به. إن هذه هي أقصر خطبة وأقواها. وافق عبد المنعم على الفور ولكنه أخبرني بأنه ليس لديه العدد الكافي من مكبرات الصوت التي يستطيع بها أن يغطي مواجهة الجيش الثالث. من مكتب عبد المنعم واصل اتصلت بمدير إدارة الشؤون العامة وقلت له أريد منك أن تدبر لي 50 مكبر صوت ترانزيستور وأن تسلم منها 20 إلى الجيش الثالث و30 إلى الجيش الثاني على أن يتم ذلك قبل العاشرة صباحًا حتى لو تطلب الأمر سحب مكبرات الصوت جميعها من وحدات القوات المسلحة التي ليست ضمن تنظيم الجيشين الثاني والثالث".

أنه كان معتقدًا أنه أدى واجبه كما يمليه عليه ضميره الوطني وكما يعتقد أنه الصواب من دون انتظار مكافأة من أحد، فهل هناك إيمان أكثر من هذا؟

## الدرس الإلهي

أراد السادات ومبارك أن يلقنونا درسًا في أنهم يستطيعون أن يفعلوا ما يريدون من حبس وتشويه، لكن درس الخالق كان أقوى وأكثر بلاغة وفصاحة. يقولون من يضحك أخيرًا يضحك كثيرًا، فإلى أي شيء انتهت المسألة في الصراع غير الإنساني الذي أداره مبارك في مواجهة الشاذلي؟ انتهى إلى أن هناك درسًا إلهيًا سوف يبقى في خلد هذه الأمة وذاكرتها ووجدانها. وفعلًا كان الدرس الإلهي عندما كان ملايين المصريين في ميدان التحرير يؤدون صلاة الغائب على سعد الشاذلي ويهتفون «عاش كفاح سعد الشاذلي. عاش جهاد سعد الشاذلي. يسقط يسقط حسني مبارك»، فكان الهتاف للشاذلي مقرونًا بالهتاف لسقوط حسني مبارك. وفي اللحظة نفسها التي كان الشاذلي ـ بحسب ما أعتقد وأتصور ـ يعبر إلى جنة الخلد دخولًا إلى القبر محاطًا بملايين الدعوات، كان مبارك يُطرد من القصر مشيعًا بملايين اللعنات. أي درس إلهي هذا؟ هذا دليل إخلاص سعد الشاذلي.

كان مشهد الجنازة مهيبًا عندما جاء آلاف المصريين إلى المسجد الذي يقع في أطراف القاهرة رغم ظروف حظر التجوال لتشييعه والصلاة عليه والهتاف باسمه. وأحسبه شهيدًا عند الله، فإذا كان الشهيد هو من يضحي بحياته في لحظة، فإن الفريق الشاذلي ظل لمدة 38 عامًا يُقتل كل يوم بالمعنى الحقيقي، وكان صامدًا إلى أقصى حد ممكن. وأسأل الله أن يرحمه وأن يجزيه عن أمته خير ما يجزي به الصالحين والمجاهدين.

## ملحق

نص مقال العقيد محمد بدر في جريدة الشعب أيلول/سبتمبر 1992 الذي كان بداية التعارف بينه وبين الفريق الشاذلي

خيانة الشاذلي وبطولة مصراتي!![4]

---

(4) صورة المقال في ملحق الصحف.

تتداعى الأحداث، وتتكاثر الخطوب ـ وتتداخل الصور والمرائي... أشعر بدوار عنيف حينما تفرض الخواطر أن نتقبل تلك الصور المتناقضة.. أن نتقبلها كلوحة واحدة متناسقة.

أغمضت عيني «لعله الهروب من واقع أليم» تركت لخيالي ولخواطري أن تتعامل مع كل هذا وفقًا لما تراه، كأنه فيلم سينمائي مفزع، أو مقزز، لا يهم.. أو كابوس ثقيل لا سبيل إلى دفعه.. كانت البداية صورة مشرقة.. عادت الذاكرة بطريقة الفلاش باك، إلى أيام خوالٍ.. السادس من تشرين الأول/أكتوبر من العام الثالث والسبعين بعد التسعمائة والألف.. كتيبتي 3 ـ 4 مدفعية، تصب حممها على قوات العدو شرق القناة.. تصدر الأوامر لنا بالعبور.

زميلان يتحادثان.. أحدهما علت وجهه الدهشة وهو يقول: معقول؟! والآخر يؤكد له أنه رآه يرتدي الأقوال والمموه.. زي الصاعقة الذي يعشقه.. ويتكرر الموقف مرات كثيرة حتى أصبح أمرًا عاديًا أن تراه بيننا على رمال سيناء.. حكى زملاؤنا ـ الذين قاتلوا شارون غرب القناة حيث كنا شرقها ـ عن بطولته.. ذلك البطل الذي ترك موقعه في مركز القيادة، وحمل بندقيته والتحم بجنوده.. نسي أنه قائد قوات مصر المسلحة.. عاد وكأنه الملازم سعد الدين الشاذلي.

مصراتي.. الجاسوس الصهيوني يخلع ملابسه.. يبول على ضمير مصر.. على قضائها.. يضرب أحد رجال الشرطة وهم رمز لقانونها.. يبصق على مصر وشعبها سخرية واستهزاء.. انتفضت واقفًا كأن حية لدغتني.. لم يضربه أحد!! ولم يقتص منه أحد! واقع ذلك أم الكابوس بعينه؟! افعل ما شئت.. واسخر ما شئت فغدًا سوف يقتنص منك قضاء مصر.. وستعلق على المشنقة.

ألوم نفسي.. ألوم شعب مصر لقد استباحوا مصر وينجسونها صباحًا ومساء. يتجسسون.. يروّجون الإيدز والهيروين. تداخلت الصورتان.. البطل في زي الصاعقة يسطّر ملحمة خالدة في تاريخ مصر.. الكلب مصراتي يوجه أعضاءه التناسلية إلى كل المصريين بينما نار الغضب تضطرم في صدورهم.. أهرب.. أمد يدي.. أتناول صحف الصباح.. أقرأ «سجن سعد الدين الشاذلي».. أصرخ.. أبكي.. عقلي وقلبي تحولا إلى قنبلتين على وشك الانفجار.

أقلب محطات الراديو.. على إحدى المحطات أسمع نغمات فرحة.. أسخر: هل هذا زمن فرح؟ أتابع.. مصراتي يتكلم في الراديو وآخرون يحتفلون به.. إنها محطة إسرائيل

ومصراتي خرج من سجون مصر خروج الأبطال.. واستُقبل هناك استقبال المنتصرين.. كيف؟!! يجف حلقي.. تتلاحق أنفاسي، تتوقف عروقي عن النبض.. هرب الدم من عروقي وأظنه هرب كذلك من عروق كل المصريين.. لم يعد عندنا دم!!

عادت صورة سعد الشاذلي من جديد.. كم أتوق لرؤياك.. كم تتوق مصر كلها لرؤياك.. لا.. لا معذرة.. لن نستطيع.. ستذوب ملامحنا خجلًا.. عيوننا مكسورة.. لا ترقى لأن تصافح وجهك. قمت مسرعًا.. هربت إلى التلفاز.. فتحته.. الرئيس يتكلم.. يلقي بيانًا.. ماذا؟!! ماذا؟!! «إذا أنا مت هتعملي إيه، سنموت على أي حال يا سيادة الرئيس.. «لم يعد هناك قوة تتحكم في الأرض سواها».. «هي الحائط الوحيد».. وكلام عن حدود لا يمكن تجاوزها وعن خطوط حمراء لا يمكن عبورها.. مرحى.. مرحى.. قريبًا سيعود جندي الاحتلال بوجه البغيض يتمشى في شوارع طنطا وربما حواري (إكوة الحصة)[5].

قفزت إلى ذهني صورتي، أنا وأنت، أو أي أخر يسير مع زوجته.. يخرج عليه أحدهم.. جون... كوهين.. يشهر مطواة أو مسدسًا في وجهه.. يصيح: أريد زوجتك، أستمتع بها الليلة.. يغلي الدم في العروق.. أقرر الموت دفاعًا عن العرض والشرف.. يطل علي أنيس منصور أو إبراهيم سعدة.. أو سمير رجب.. يتكلمون عن أمر واقع.. ينصحون.. سيقتلك ثم يظفر بها.. كن عاقلًا وتعامل مع الأمور بشكل واقعي.. أعطه إياها.. واظفر بحياتك.. أغلقت التلفاز.. سألت نفسي: هل يمكن تنسيق كل تلك الصور المفزعة في لوحة واحدة.. أم هل تفسر نفسها أو بعضها بعضًا؟ عجزت عن الإجابة.. أو علّني أجبت.. تذكرت الإله الواحد الأحد.. انتفض قلبي.. زغردت أعماقي.. الحمد لله يا ربي أنك موجود.. ناجاني ربي.. هدأ ما روعي.. سمعته يقول: «أليس الله بكافٍ عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد» صدق الله العظيم.

عقيد م/محمد بدر

(5) إحدى قرى مركز كفر الزيات التابع لمحافظة الغربية في مصر (المحرر).

# الفصل الخامس عشر

## الأستاذ عادل صبري(*): عندما قال الشاذلي: مبارك ده مبيحبنيش!

**إسرائيل «الصديقة»**

بدأ ارتباطي بالفريق سعد الشاذلي منذ حرب تشرين الأول/أكتوبر عام 1973 حين كنت في نهاية المرحلة الابتدائية. وكنا نسمع عن بطل يسمى «سعد الشاذلي» استطاع أن يقود الجيش المصري إلى النصر، لكنه توارى عن أسماعنا بعد الحرب بصورة مفاجئة من دون أن نعرف أسباب هذا الاختفاء.

لكن في عام 1979 عادت أخباره للظهور حين وقّع السادات معاهدة السلام مع إسرائيل. ووجدت نفسي رافضًا تمامًا هذه الاتفاقية، فقد تربيت أنا وجيلي بأكمله على أن إسرائيل العدو الأكبر لمصر، وأنه لا ينبغي أبدًا أن نطمئن إلى هذا العدو أو نعقد معه أي اتفاقيات، لكننا كنا نفاجأ في اختبارات المرحلة الثانوية بأسئلة تطلب منا كتابة موضوعات تتحدث عن أهمية السلام وعظمة اتفاقية السلام مع إسرائيل وضرورة مد يد التعاون معها. وكان هناك توجيه إعلامي خطير جدًا على مستوى الإعلام الرسمي وآلته التي مجّدت السلام ونقلتنا فجأة من الحرب والعداء للعدو إلى مرحلة السلام، وانتشرت الآية الكريمة «وإن جنحوا للسلام فاجنح لها»، وتغيّرت الموضوعات والمناهج الدينية تمامًا، وأصبحنا نتعامل مع عدو بين عشية أو ضحاها على أنه صديق.

---

(*) رئيس تحرير موقع مصر العربية ورئيس تحرير بوابة الوفد سابقًا.

## إذاعة «مصر الحرة»

في ذلك الوقت علمت أن هناك إذاعات موجهة من بعض الدول العربية ترفض مثل هذه الاتفاقيات، ومن ضمنها ما كان يبثه الفريق سعد الشاذلي في إذاعة «صوت مصر الحرة» من بغداد وأحيانًا من الجزائر. وكنت أستمع لهذه الإذاعة وما تتلوه من بيانات وما تذيعه من برامج لأعرف الحقائق وما يدور في الكواليس عن هذه الاتفاقيات تحديدًا.

كانت تلك الإذاعات تتعرض لتشويش كبير، سواء كانت من العراق أو من الجزائر أو من أي منطقة أخرى. والغريب أن إذاعة إسرائيل كانت تبث في القاهرة أقوى من الإذاعات العربية الموجهة، بعدما توقف النظام المصري عن التشويش عليها، وكنت أستقبل هذه المحطات بصعوبة، لكن ذلك كان يسمح لي بمتابعة ما تقول بصفة منتظمة.

كانت الأجواء السياسية ساخنة جدًا بسبب احتلال الاتحاد السوفياتي لأفغانستان. وكان هناك زخم إسلامي وعالمي، إضافةً إلى زخم سياسي داخلي. فقد كان الإخوان حاضرين بقوة، وكان حزب الوفد قد عاد إلى الحياة السياسية بطموح الوصول إلى السلطة، وكان الناصريون حاضرين كذلك في الشارع بقوة، إضافةً إلى اليساريين والشيوعيين. كل هذه التكتلات كانت رافضة تمامًا لتوقيع اتفاقية السلام وتغيير سياسة مصر 180 درجة. وبالتالي كنا نلهث وراء صوت سعد الشاذلي بوصفه الصوت الوطني الحر والقائد العسكري الذي مكّن المصريين من عبور خط بارليف، والذي كان سيغير من وجه المنطقة تمامًا لو كان قد مُنح الفرصة للقيام بما كان يريد بشكل صحيح.

تحول الفريق الشاذلي مع الوقت إلى «زعيم فكري» بالنسبة إليّ، وكنت وأصدقائي نحصل على كتبه التي كان ينشرها في الخارج ونتداولها سرًا بسبب منعها من دخول مصر، ولم نكن نقرأها فقط بل ننسخها بأيدينا، بحيث ينسخ كل واحد منا ملزمة في اليوم حتى يصبح لكل منا نسخته الخاصة، وأتذكر أن كتاب هيكل **خريف الغضب** كنا نتداوله بنفس الطريقة أيضًا.

كانت البيانات التي يلقيها الفريق الشاذلي تذكرني تمامًا ببيانات جمال عبد الناصر، فكانت بيانات زعيم يطالب المصريين برفض هذه الاتفاقيات والثورة على نظام السادات والخروج على هذه الاتفاقية ورفضها. كانت بيانات حماسية يتلوها زعيم سياسي، وكنت أتصور أن الشاذلي هو النسخة المكررة في الشخصية القيادية لجمال عبد الناصر قولًا وفعلًا.

حين عاد الفريق الشاذلي إلى مصر أحيل للمحاكمة بتهمة إفشاء أسرار عسكرية. والحقيقة أن المحاكمة لم تبدأ حين عاد الشاذلي وإنما قبل ذلك بكثير، فقد بدأت غيابيًا

في عهد السادات وفي بداية عهد حسني مبارك. وصدر حكم غيابي ضده بالسجن 3 سنوات، لكن كان لدينا أمل أن تُعاد المحاكمة حين يعود الشاذلي ويصدر حكم ببراءته. لكننا فوجئنا بمنع أي شخص من الاتصال به أو لقائه، وفوجئنا بنقله من المطار إلى السجن مباشرة لتنفيذ الحكم.

لم أكن أتخيل أن الفريق سعد الدين الشاذلي، أحد قادة مصر العظام سيوضع في السجن بهذه السرعة والبساطة. وعلمت أن مبارك قد طلب منه كتابة عفو للإفراج عنه لكنه رفض، لأنه عدّ العفو الرئاسي مذلةً شخصيةً له ولكيانه العسكري، وكان يريد أن يؤكد أنه لن يُذَل بسبب رأي قاله وهو مسؤول عنه.

## حوار مع الشاذلي

تابعت أخبار الفريق الشاذلي أثناء سجنه، وحاولت زيارته أكثر من مرة مع الدكتور «محمد علي شتا» رحمه الله نائب رئيس الوفد الأسبق وأحد أصدقاء الشاذلي، لكننا لم نتمكن من ذلك. وبعد خروجه مباشرة حاولنا الذهاب إليه في المنزل، لكنه كان قد ذهب إلى بيته الريفي في مركز بسيون مسقط رأسه. وكان مصممًا ألّا يزوره أحد بشكل مستمر خوفًا من تعرّض زواره للبطش من مبارك الذي كان يمارس عليه تضييقًا شديدًا. لكننا كنا مصممين كثيرًا على الالتقاء به بأي شكل من الأشكال وبأي ثمن. وقلت للدكتور شتا إننا لا بد أن نجري حوارًا صحافيًا معه لنشره في جريدة **الوفد** التي أعمل بها. وقد حاول الدكتور شتا بالفعل أن يرتب مقابلة، لكن الشاذلي رفض حتى لا يتسبب لنا بأي مشاكل، وطلب منا الانتظار بعض الوقت. لكن أمام إلحاح الدكتور شتا وبسبب علاقتهما القوية وافق أخيرًا على إجراء الحوار في بيت ابنته بمنطقة مصر الجديدة.

لم أصدق نفسي حين أخبرني الدكتور شتا بموافقة الشاذلي، وتم الاتفاق على أن يكون يوم 25 أيلول/سبتمبر 1998. ورأينا أن الحوار سيكون فرصة عظيمة لنشره في جريدة **الوفد** وجريدة **وفد الدلتا** التي كان يرأس مجلس إدارتها الدكتور شتا بمناسبة احتفالات تشرين الأول/أكتوبر بهدف إحياء روح البطولة في صفوف جنود وضباط القوات المسلحة وصفوف الشعب المصري.

كان عام 1998 بداية مرحلة تحول في تاريخ الشعب المصري أيضًا، إذ كان بداية رواج اقتصادي معقول عاشت فيه مصر لمدة قصيرة، لكن كان الطموح وقتها أننا مقبلون على

مرحلة جديدة، وأننا يجب أن نسلط الضوء على أبطالنا الحقيقيين الذين كان لهم الفضل في بلوغنا تلك المرحلة.

ذهبنا إلى الفريق الشاذلي في مصر الجديدة، ولفت انتباهي وجود مجسم للكرة الأرضية، ومن المعروف أن القادة العسكريين دائمًا ما يكون لديهم مثل هذا المجسم، فسألته إن كان هذا المجسم يخصّه أم يخص ابنته التي تأثرت به؟ فقال إنه يخصه. وأضاف أن أي قائد عسكري لا بد أن يمتلك مثل هذا المجسم حتى ينظر إليه وهو يفكر ويعلم أين مركزه من الكرة الأرضية.

تعامل الشاذلي معنا بمنتهى البساطة، وشعرت أنني أجلس أمام شخصية عظيمة جدًا، وتلقائية جدًا. واستغرق الحوار ساعة وربع الساعة، وكنت مستمتعًا جدًا إلى درجة أني لم أكن أريد المغادرة بعد الانتهاء من الحوار، حتى إن الدكتور شتا سألني مازحًا «مش عاوز تقوم تعمل شغلك ولا إيه؟»، فقلت له إنني أتمنى أن أجلس مع سيادة الفريق دائمًا لأستمع وأتعلم منه، فقال الشاذلي ببساطة إنه يرحب بي دائمًا في أي وقت. وبدأت منذ هذه اللحظة العلاقة الإنسانية بيني وبين الشاذلي على المستوى الشخصي.

حرص الفريق الشاذلي عند بداية الحوار على ألّا يجعلنا نقع في مطبات سياسية، فقال إنه لن يتحدث في موضوع سجنه، وحتى لو تحدث فلن يكون حديثًا للنشر، فقلت له إننا نبحث عن الجديد، فقال إن الجديد الذي لديه سيضرّني وسوف أتعرض للمحاكمة بسببه! لكنني تعاملت مع الأمر ببساطة وقلت له «يكفي أننا قابلناك فهذا في حد ذاته نجاح كبير جدًا لنا».

دار الحوار عن ذكريات الشاذلي العسكرية وحرب تشرين الأول/أكتوبر التي كانت ذكراها الخامسة والعشرين ستحل بعد أيام قليلة من تاريخ إجراء الحوار. وتطرق الحوار أيضًا إلى تقهقر دور مصر العسكري وأسباب عدم امتلاكنا لسلاح نووي نواجه به إسرائيل. وقال الشاذلي إن مصر قادرة على صنع أسلحة نووية لكنها تحتاج إلى قرار سياسي لأن جميع الإمكانات متوفرة. وفي الختام استطعنا أن نحظى بحوار شيق ثم أغلقت جهاز التسجيل.

### الشاذلي: مبارك ده مبيحبنيش!

سألت الشاذلي بعد أن أغلقت جهاز التسجيل عن الأسباب التي جعلته يرفض الحديث عن تجربة السجن أو يتحدث عن الجديد الذي لديه وعن آرائه في الأوضاع

الحالية، فقال إنه لا يريد أن أتعرض لأي أذى أو ضرر، لكني لم أقتنع وأخبرته أنه لن توجد أي مشكلة لأنه قد خرج فعلًا من السجن ولا توجد أي مشاكل، لكني فوجئت به يقول «لا. مبارك ده مبيحبنيش!». أصابتني الدهشة بعد هذه الإجابة، وطلبت توضيحًا، فبدأ يحكي الموقف الذي تسبب في كراهية مبارك له.

قال الشاذلي إن السادات أرسل مبارك إليه في منزله بعد انتهاء حرب تشرين الأول/أكتوبر ليتوسط بينهما، بعدما حدثت مشاكل عديدة أثناء الحرب، والتي كانت آخرها رفض الشاذلي لقرار وقف إطلاق النار يوم 24 تشرين الأول/أكتوبر 1973 وإعلانه رفضه القرار وذهابه إلى منزله. وبالفعل ذهب مبارك إلى الشاذلي في منزله لمحاولة حل المشكلة وتنقية الأجواء بينهما، وقال مبارك للشاذلي إن السادات يريده أن يستمر في موقعه وإن السادات من حقه أن يقرر ما فيه مصلحة مصر لأنه رئيس الجمهورية ويجب على الجميع أن ينفذ ما يراه.

بعد أن استمع الشاذلي إلى مبارك سأله «هل أرسلك السادات أم أنك أتيت بصفة شخصية؟»، فقال مبارك إنه موفد من السادات بصفة رسمية، فقال الشاذلي «أنا رئيس الأركان وأنت قائد القوات الجوية وكنت تعمل تحت قيادتي، وعندما يريد الرئيس أن يفوض شخصًا في مهمة رسمية لا بد أن يفوض من هو أعلى مني وهو وزير الدفاع أو أي مسؤول مبعوث رسمي آخر، وألّا يفوض شخصًا يعمل تحت قيادتي». ويبدو أن هذه الكلمة قد جرحت كبرياء حسني مبارك واعتبرها انتقاصًا من حقه، مما جعله يشعر بكراهية عميقة تجاه الفريق الشاذلي ورغبة في الانتقام منه وتجريحه وتشويه صورته والتضييق عليه بكل السبل الممكنة.

كانت هذه الكلمة تحديدًا هي النقطة المفصلية في العلاقة بين الطرفين. اعتقد مبارك أنه سوف يحل المشكلة بين السادات والشاذلي وبالتالي تزداد حظوظه لدى الرئيس، لكن الشاذلي رفض تلك الوساطة، فشعر مبارك بالإهانة، ومن يومها أصبح يكنّ للشاذلي حقدًا شخصيًا. وقد لاحظ الشاذلي بعد ذلك أن السادات بدأ يتعامل معه بعد ذلك بحدة لم تكن معهودة منه، وهو ما جعله يتأكد أن مبارك قد أشعل وقيعة ما بينه وبين السادات، وأنه قد وشى له بأمر ما لم يكن مدركًا لأبعاده. ولكن مع الأيام عرف الشاذلي أن مبارك هو من شحن نفسية السادات ضده، وأنه ادّعى أن الشاذلي قد قال في حقه كلامًا لم يقله ولم يكن محل نقاش بينهما من الأصل، ومن هذه اللحظة تأكد الشاذلي أن مبارك يكرهه على المستوى النفسي ولا يرضى له أي خير، وتأكد له بعد ذلك في مراحل لاحقة أثناء تعيينه

نائبًا لرئيس الجمهورية وعلاقته به عندما كان سفيرًا في الخارج وعند عودته إلى مصر عندما أصر مبارك على تنفيذ الحكم، وكان يريد أن يكتب الشاذلي طلبًا للعفو، لكن الشاذلي رفض وقال إنه يفضل أن يموت في السجن على أن يكتب مثل هذا الخطاب، رغم تأكده أن مبارك سيُفرج عنه فورًا لو كتب هذا الخطاب، فقد كان الشاذلي رجلًا معتزًا بذاته وبتاريخه العسكري.

## محاكمة عسكرية

خرجت من هذا اللقاء وأنا أنوي أن أعرض للقارئ بعضًا من هذه الأجواء في الحوار، لكن الدكتور شتا أدرك حماسي واشترط أن يراجع الحوار بنفسه قبل نشره حتى لا «أتهور» كما قال. وبالفعل راجع الحوار وحذف بعض العبارات حتى لا أتعرّض للمساءلة، لكن ورغم تلك الاحتياطات، فوجئنا يوم النشر بإحالتنا إلى المحاكمة العسكرية! ذهبنا إلى النيابة العسكرية للاستفسار عن التهمة، فوجدنا أنها «إفشاء أسرار عسكرية»، نفس التهمة التي حوكم وسُجن الشاذلي بسببها.

كنا قد اتخذنا إجراءات احتياطية تحسبًا لهذه التهمة، فأحضرنا معنا جميع الكتب التي نُشرت عن حرب تشرين الأول/أكتوبر، فإذا قالوا لنا إن هناك سرًا ما أفشيناه في الحوار، نبحث في الكتب ونُطلع النيابة عليه للتدليل على أن الموضوع ليس سرًا كما يقولون، لكنهم قالوا لنا «نحن من يحدد ما هو السر العسكري وليس أنتم». وبعد انتهاء التحقيقات، سألناهم عن موعد المحاكمة، فأخبرونا أن نذهب وأنهم سوف يستدعوننا بعد ذلك لاستكمال التحقيق، وتحدثت مع أحد الضباط في النيابة عن أبعاد الموضوع، فقال إننا «ارتكبنا مصيبة كبيرة جدًا» سوف نعلمها بعد أيام.

## الإقصاء من التاريخ

ذهبت في اليوم التالي إلى زميل يعمل محررًا عسكريًا لأستفسر منه عن المشكلة، فقال إن هناك تعليمات صدرت بعدم إجراء حوارات مع أي شخصية عسكرية خلال المرحلة القادمة حتى احتفالات تشرين الأول/أكتوبر إلا بعد استئذان المخابرات الحربية ومراجعة هذه الحوارات قبل نشرها، وبخاصةٍ مع الفريق الشاذلي، فلا يجب الاتصال به أو الحديث معه ولو على سبيل المصادفة! وعندما تساءلت عن السبب، قال «أجل في حاجة هتحصل اليومين دول مهمة جدًا فمش عايزين سعد الدين الشاذلي يكون موجود».

بعد أسبوع من عرضنا على النيابة العسكرية تابعت كل ما يُنشر عن القوات المسلحة، حتى علمت أن مبارك يحضّر لاحتفالات خاصة بمناسبة مرور 25 عامًا على حرب تشرين الأول/أكتوبر، تتضمن افتتاح بانوراما حرب تشرين الأول/أكتوبر بعد تجديدها. وعندما ذهبت إليها لم أجد أي صور أو معلومات عن الفريق الشاذلي، وأن الصورة الموجودة في مدخل البانوراما لاجتماع القادة في مركز العمليات لا تضم الشاذلي، بل وضعوا بدلًا منها صورة مبارك بجوار السادات مباشرةّ!



الصورة المزيفة



الصورة الحقيقية

أيقنت ساعتها أن المطلوب كان ليس فقط إقصاء الفريق سعد الشاذلي أو أي حديث عنه، بل حذفه من التاريخ! وكانت هذه الجريمة الكبرى التي جعلتني أدرك أن الخبرة الفرعونية في نهش تاريخ الآخر لا تزال موجودة حتى الآن في مصر، وقد رأيناها عندما افتتح السادات السد العالي في كانون الثاني/يناير 1971، عندما أزال صورة جمال عبد الناصر من مسلة السد ووضع صورته. وارتكب مبارك نفس جريمة السادات، لكن الفارق أن عبد الناصر كان قد مات ولم يكن يستطيع الدفاع عن نفسه، أما مبارك فقد ارتكب جريمته والشاذلي ما زال حيًا يرزق، لكنه غير قادر على توضيح التزوير الذي تم. لذلك غضب مبارك غضبًا شديدًا عندما وجد حوارنا مع الفريق الشاذلي، إذ نُشر في توقيت بالغ السوء بالنسبة إليه، لأنه كان يريد الظهور بوصفه البطل الوحيد على الساحة، بالمخالفة للواقع وسجلات التاريخ. وكان حوارنا الذي ساقته الأقدار بداية تعرف الإعلام على مكانة الفريق الشاذلي بما يعني تسليط الأضواء عليه، رغمًا عن مبارك.

ومن المعروف أن هناك في العُرف الوظيفي المصري انتشار الوقيعة والضغائن أو ما يسمى «النفسنة» بين الموظفين، وأعتقد أن هذه الشخصية كانت كامنة في مبارك حتى بعد وصوله إلى الحكم، إذ كان يجيد فن المؤامرات وتأليب المسؤولين على بعضهم. وقد عملت مرحلة من حياتي الصحافية مسؤولًا عن أخبار مؤسسة الرئاسة، ووجدت كيف يتلاعب حسني مبارك بالمسؤولين ويؤلبهم على بعضهم. وقد شرح الشاذلي هذه النقطة في شخصية مبارك جيدًا.

كان المطلوب أن يظل سعد الشاذلي مدفونًا في ذاكرة المصريين وفي ذاكرة الناس، ولهذا تعاطفت مع الرجل تعاطفًا شديدًا، وكنت أود لو أنشر هذا الكلام في حياة الشاذلي لكنه لم يكن يريد أن يتحدث أحد في هذا الأمر حتى لا يتعرض للتضييق عليه، ولولا أن وفاته كانت في نفس التوقيت الذي تنحى فيه مبارك لكنت قد نشرت هذا الكلام حتى لو كان مبارك ما زال رئيسًا، وحتى لو تعرضت للسجن لأن هذه شهادة للتاريخ قبل كل شيء. وللأسف كان الشعب مغيبًا ولم يشعر بقيمة الشاذلي إلا يوم رحيله، عندما كان مبارك يختبئ مذعورًا وكان مئات الآلاف وراء الشاذلي يُصلون عليه.

# ملحق

**نص الحوار الذي أجراه الأستاذ عادل صبري مع الفريق سعد الشاذلي في جريدة وفد الدلتا**

**أخطر حديث للفريق الشاذلي عن حرب تشرين الأول/أكتوبر**

**رئيس الأركان الأسبق يطالب بلجنة تحقيق مستقلة تحدد المسئول عن الثغرة ونكسة 67**

**«الشاذلي» يدعو الى قرار سياسي لامتلاك السلاح النووي.. والديمقراطية لمواجهة إسرائيل**

كتب ـ المحرر السياسي

طالب الفريق سعد الدين الشاذلي رئيس أركان حرب القوات المسلحة خلال حرب تشرين الأول/أكتوبر بضرورة تشكيل لجنة قضائية مستقلة لدراسة آثار الحرب.

أكد الشاذلي في حديثه إلى «وفد الدلتا» بمناسبة مرور 25 عامًا على نصر تشرين الأول/أكتوبر ضرورة منح اللجنة القضائية سلطة الاطلاع على كافة وثائق الحرب والتحقيق مع الشهود، الذين قاموا بدور في المعركة لتحديد السلبيات والإيجابيات التي شهدتها الحرب.

أكد الشاذلي مسئولية جمال عبد الناصر عن هزيمة يونيو 1967، موضحًا أن الهزيمة كانت مؤكدة، حتى لو قامت القوات المصرية بالضربة الأولى.

كشف الشاذلي في حديثه الخطير لجريدة «وفد الدلتا» عن مسؤولية السادات في وقوع الثغرة في منطقة الدفرسوار، وأوضح أن السادات كان كاذبًا حينما ادعى أن تكثيف القوات المصرية أمام الإسرائيليين كانت من أجل تخفيف الضغط الإسرائيلي على الجبهة السورية، محاولاً استغلال النصر في زعامة العرب.

طالب الشاذلي بالتحقيق في أسباب تدمير اللواء 25 مدرع أمام القوات الإسرائيلية شمال السويس. أشار الشاذلي إلى أن السادات أصبح عجينة لينة في يد اليهود بعد الثغرة، وأدت التنازلات إلى اتفاقيات كامب ديفيد، وانهيار سياسي عربي في مواجهة الإسرائيليين.

أكد الشاذلي في حديثة على ضرورة تحقيق سلام يعتمد على القوة والعدل. طلب الشاذلي توقف العرب عن تقديم المزيد من التنازلات والتعامل مع إسرائيل كأمر واقع دون توقيع اتفاقيات تكبل الأجيال القادمة، وذكر أن ضعف العرب في مواجهة إسرائيل مرض مؤقت، سينتهي عندما تحكم الشعوب العربية بطريقة ديمقراطية وتملك السلطة القرار والحكم.

أكد الشاذلي إمكانية امتلاك العرب للسلاح النووي وضرورة إصدار قرار سياسي لتصنيع السلاح دون ضجة إعلامية، واستبعد رئيس الأركان الأسبق وقوع حرب جديدة بين العرب وإسرائيل خلال العقدين القادمين، وانتشار الحروب بالوكالة عن الدول الكبرى بين الدول النامية.

### الفريق الشاذلي يدلي بأخطر حديث صحفي «لوفد الدلتا»

لماذا ترفض الحكومة تشكيل لجنة للتحقيق في أسباب هزيمة 67 ونصر تشرين الأول/أكتوبر؟!

السادات منعني من وقف الثغرة .. ليرتدي ثوب الزعامة العربية

الفريق سعد الدين الشاذلي من أكبر الشخصيات التي شاركت في حرب تشرين الأول/أكتوبر عام 1973 وأكثرهم جدلًا في نفس الوقت.

لم يكن خلافه مع السادات حول الثغرة سوى بداية انشقاق خطير في وقت عصيب. أثارت خلافاته مع السادات جدلًا واسعًا تناولته أقلام الكتاب والمحللين، الذين أحبوا السادات يعارضونه لحدّ الكراهية، ومن يتفق معه يصل به إلى مرحلة البطولة والعظمة. وخلال 25 عامًا مضت منذ انتصارات تشرين الأول/أكتوبر، لم تستطع جهة محايدة أن تضع الحقيقة أمام الجيل الحالي والتاريخ. في الوقت الذي يتحدى فيه الرجل أن تشكل جهة قضائية محايدة لتقييم سلبيات وإيجابيات الحرب، لنتعلم منها ونضع العبر للجيل الجديد.

ذهبت «وفد الدلتا» إلى الفريق الثائر فوجدته كما كان منذ 25 عامًا. عفيًا قويًا معتزًّا برأيه. راضيًا بما في يديه. مصممًا على ما فعله من مواقف ولو عاد به الزمن. وشهادة الفريق الشاذلي في «وفد الدلتا» نضعها أمام أهله وطلابه وأبناء وطنه لعلهم يقتنعون بما

يقول أو يرفضون كل ما يعلنه. لكن هذه الشهادة نكتبها في «وفد الدلتا» إيمانًا منا بأهمية الحقيقة، والحوار الديمقراطي، وكشف رموز أبناء الدلتا الأفذاذ.

ـ شاركت بنصيب يذكر في حرب تشرين الأول/أكتوبر 73 ولا يمكن أن نتعرض لحرب تشرين الأول/أكتوبر، قبل أن نمر بالهزيمة النكراء التي ألمّت بمصر في يونيو 1967، التي تم تسميتها ـ تخفيفًا أو استخفافًا ـ بالنكسة، وقد شاركتم في حرب 67، ومضى على الحرب الآن ما يسمح لك وللتاريخ ولهذا الجيل وللأمانة أن نذكر، ماذا وراء النكسة، ومن المسؤول عنها.. وهذه شهادة للتاريخ وللحقيقة ولله والوطن؟!!

** إذا نظرنا إلى نكسة يونيو 67، مما لا شك فيه أن المسؤول الرئيسي القيادة السياسية والعسكرية معًا. والحقيقة هنا تقودنا إلى قضية الفصل بين القيادة السياسية والقيادة العسكرية، حيث لا نستطيع أن نضع خطًا فاصلًا بين الاثنين فمن المعروف أن القيادة العسكرية في يونيو 67 كانت للمشير عبد الحكيم عامر.. الذي كان جزءًا من القيادة السياسية، وله التزامات سياسية كبيرة. ورغم أن القيادة السياسية في يد عبد الناصر، لكنه لم يكن مسيطرًا بصورة كاملة على القيادة العسكرية، نتيجة الصراع بين القيادتين.

هذا الصراع والتداخل من الصعب علينا أن نحدد أيهما المسؤول الأول. ولكن في الواقع إن الاثنين مسئولان عن الهزيمة.. إنني كشخص عندما أتحدث عن حرب 67، أكون في وضع يسمح لي بالإلمام بتفاصيل ما دار في القيادات العليا في هذا الوقت. لقد كنت ضابطًا برتبة لواء، قائدًا لمجموعة صغيرة، تضم 1500 شخص، تم تشكيلها بطريقة خاصة أطلق عليها «مجموعة الشاذلي» لأنها لم تحصل على رقم محدد، وأحكم على الحرب من وجهة نظر هذه المجموعة فقط. أما فوق ذلك فلا علم لي به.

وعندما أتكلم عن الحرب كناقد عسكري، أستطيع أن أقول إنه كان لا بد أن نُهزم، لأن الموقف العسكري، من ناحية حجم القوات وتدريبها كان في حالة يرثى لها في هذا الوقت!!

التحقيقات التي أجريت بعد الحرب وحوكم فيها قادة الطيران وغيرهم، كشفت عن قولهم بأن جمال عبد الناصر أخطرهم في يوم 3 يونيو بأن الحرب ستقع خلال يومين.. مما يعني أن جمال عبد الناصر كان يتنصل من مسؤوليته عن الهزيمة. لأنه أبلغ القيادة العسكرية بموعد المعركة، وهي بدورها لم تتخذ الإجراءات اللازمة، والدليل على هذا أن **الطائرات المصرية كانت مرصوصة في المطارات صفًا واحدًا، كأنها في استعراض جاهز،**

لأي انقضاض مباغت من الطائرات المعادية، حتى تأتي الطائرات المغيرة، تضرب الطائرات العشر في ضربة واحدة!!

وتدافع القيادة العسكرية عن نفسها بأن جمال عبد الناصر أبلغها بأننا لن نقوم بالضربة الأولى، وهم يدافعون عن موقفهم بأننا إذا قمنا بالضربة الأولى لم يكن هذا قد حصل.. وهنا الحقيقة تائهة لا يستطيع أن يعرفها أحد؟! هل كان كلام العسكريين حقيقيًا حين أعلنوا عن رغبتهم في تنفيذ الضربة الأولى وعبد الناصر رفض؟ لا نعرف الحقيقة، لأننا في ظل نظام يمنح الذي في السلطة أن يقول كما يشاء، وعلى الناس أن تصدقه ومن خارج السلطة ليس له وسيلة للدفاع عن نفسه. ولكن الحقيقة لا نعرفها.

وكناقد عسكري أؤكد هنا أنه حتى لو قامت مصر بالضربة الأولى، ما كان ممكنًا أن نحقق النصر، بالظروف التي كانت موجودة، وشعرنا بها ونحن في حرب 1973. والضربة الأولى قد تساهم في إضعاف قوة الخصم، ولكنها لا تستطيع أن تحسم المعركة، طالما أننا كنا أضعف من الخصم. فقد تؤثر الضربة الأولى ولكنها لا تؤثر على مجريات الحرب.

**- تعليقًا على رأي الفريق.. كان عبد الناصر يتباهى بأنه كان مستعدًا أن يلقي بالعدو إلى البحر، وكان يذاع علينا جميعًا هذه الجملة.. وعندما تكلم في خطاب التنحي يوم 9 يونيو كان يقول للشعب إنه مسئول مسئولية كاملة عن الهزيمة.. فهل كان يتحدث بذلك من باب المباهاة، أم من باب الشهامة في تحمل المسئولية؟!!**

** لقد ثبت من جميع التحليلات أن عبد الناصر لم يذكر إطلاقًا كلمة «نلقي إسرائيل في البحر» قبل حرب 67.. وهذه الكلمة قد وردت على رئيس حكومة فلسطين عندما قال «على اليهود الذين جاءوا من الخارج، (أن) يعودوا من أوطانهم». وعندما تحمل المسؤولية المباشرة عن هزيمة 67، كان ذلك فيما أعتقد من باب الشهامة لأنه لم يكن يملك حلًا غير ذلك، فلو قال إنه غير مسئول فلم يكن ليصدقه أحد، لأن القائد مسئول عن كل ما يرتكبه مرؤوسوه من أخطاء، والمبدأ القانوني يحدد مسئولية التابع عن توابعه. وإذا كان الوزراء في العالم الثالث دائما ينسبون الإيجابيات إلى أنفسهم ويأتون بضحايا يتحملون السلبيات فإن القيادة العسكرية تختلف، فالإيجابيات والسلبيات يتحملها القائد بمفرده.

## حقائق للتاريخ

ـ لقد شاركت في إعداد الجندي المصري المنهزم المنكسر في حرب 1967، ليتحول إلى مقاتل منتصر، ولكن يذكر الناس أيضًا وجهات النظر المختلفة التي دارت حول الثغرة، وما قيل حولها.. وأبطال الثغرة الآن كلهم في رحاب الله والجيل الحالي أصبح حائرًا في قراءة التاريخ بين كلام الحاكم وما كتب، ولا يعرف أين تكون الحقيقة. نريد أن نعرف الحقيقة من وجهة نظر التاريخ بعيدًا عن وجهة النظر الشخصية؟!!

** البلبلة حول حقيقة الثغرة كلام صادق بنسبة 100%، وحتى لا نترك الشعب والجيل الحالي في هذه البلبلة لا بد أن تتواجد لجنة تحقيق لمعرفة الإيجابيات والسلبيات، لأنه في أعقاب كل حرب تقع المفروض أن تقوم القيادة السياسية بإجراء دراسات حتى تحدد الإيجابيات والسلبيات من أخطائنا، ونمنع أبنائنا من الوقوع في نفس الخطأ. لقد طالبت بتشكيل لجنة تحقيق حتى نعرف من المسئول عن هذه الثغرة. إنني وجهت هذا الطلب عبر أجهزة الإعلام المختلفة، وأكرره من خلال «وفد الدلتا» للقيادة السياسية بضرورة تشكيل لجنة محايدة تضم خبراء عسكريين ومن حضروا المعركة وقانونيين يتم منحهم سلطات تحقيق موسعة للوقوف على أسباب الثغرة، ومعرفة إيجابيات وسلبيات المعركة بصفة عامة حتى تتعلم منها الأجيال القادمة من العبر والمواقف الجيدة. لقد قامت إسرائيل عقب حرب تشرين الأول/أكتوبر 1973 بتشكيل لجنة «أجرانات» وهذه اللجنة كانت تريد أن تعرف لماذا فشلت إسرائيل في المراحل الأولى للمعركة في صد الهجوم المصري. أدانت اللجنة بعض القادة ومنهم من تمت إحالته للتقاعد، وتمت الإشادة بقادة آخرين، كما قامت إنجلترا بعد حرب «الفوكلاند» مع الأرجنتين عام 1982 بتشكيل لجنة تضم أكبر هيئة قضائية تماثل محكمة النقض في مصر ثم تم منحها حرية مطلقة في توجيه الأسئلة لأي شخص بداية من رئيس الحكومة إلى أصغر جندي لتحدد المسئول عن الإيجابيات والسلبيات!!

إنني أطالب بتشكيل لجنة قضائية عليا غير خاضعة للسلطة التنفيذية يكون لها الحق في استجواب كل شخص، والاطلاع على كافة الوثائق، وتحديد المسئول عن الثغرة، لأنه من العيب أن نظل تائهين في معرفة حقيقة الثغرة بعد مرور 25 عامًا، ونحن في وقت عاصر أغلبنا وقت المعركة ومن حق الأجيال الجديدة أن تعرف المسئول عنها!!

إنني حينما أدلي برأيي في تحديد المسئول بالتأكيد سأروي الموقف من وجهة نظري الخاصة التي لا أريد أن أفرضها على أحد لأنني أحد الشهود. وشهادتي تحدد مسئولية

الرئيس الراحل أنور السادات عن الثغرة بقرار اتخذه خطأ أدى إلى هذه الثغرة، وهذه المعلومة لا أريد أن أفرضها على طرف وأسعى لأن تكون شهادة من أحد الأطراف التي نبدأ بعدها في عرض الوثائق والمبررات حول أسباب الاتهام على من يتحمل المسئولية. على سبيل المثال لو التزمنا بالخطة التي وضعت ما كان من الممكن لتقع الثغرة على الإطلاق. فالخطة كانت تستهدف العبور وتدمير خط بارليف والتوقف على مسافة تتراوح ما بين 10 إلى 15 كيلومترًا شرق القناة، وبهذا الوضع نضع إسرائيل أمام خيارين كليهما مر لها وحلو بالنسبة لنا: إما أن تقوم بالهجوم بالمواجهة فتحدث فيها خسائر كبيرة جدًا، وهذا ما أصاب إسرائيل في مقتل، وإما إطالة مدة الحرب، وعندما تجد إسرائيل أنها ستتحمل خسائر كبيرة جدًا فإنها لا تستطيع أن تستمر، وتحل وضع التعبئة العامة التي تستوعب 18% من الشعب اليهودي، وتسبب شللًا في الحياة داخل المجتمع، فلا يستطيع أن يتحمل حربًا مدتها أكثر من 4 أو 6 أسابيع وهي تحت التعبئة العامة بالكامل، وكل حروبها الماضية بنتها على أساس إنهاء حالة الحرب في فترة لا تتعدى 6 أسابيع، وبهذا الوضع نفرض عليها إطالة مدة الحرب لفترة تصل إلى 6 أشهر أو سنة حيث لا يختلف الوضع بالنسبة لمصر، بينما هم يتضررون بشدة. وإرغام إسرائيل على إطالة مدة الحرب سيسبب انهيارًا اقتصاديًا داخل المجتمع، وهنا تضطر إلى أن تجثو على ركبتيها وتطلب من مصر تحديد مطالبها من المعركة.

## فلسفة الحرب

** لقد اعتمدت فلسفة حرب تشرين الأول/أكتوبر على إطالة فترة المعركة، ووضعنا احتياطيات بالخطة في غرب القناة لمواجهة الأوضاع غير المتوقعة وفي حالة قيام العدو باختراق الصفوف في أحد جبهات القتال. وكان من ضمن الخطط أنه لو قام العدو باختراق منطقة الدفرسوار بالتحديد فقد كانت هناك فرقتان مدرعتان في غرب القناة مهمتهما تدمير الاختراق، فلو التزمنا بالخطة لم يكن ممكنًا أن تحدث الثغرة على الإطلاق وإذا وقعت يمكن تدميرها في نفس اليوم، وعندما يأتي السادات ليطلب تطوير الهجوم نحو المضايق في 12 تشرين الأول/أكتوبر وهي خارج الخطة لأسباب فنية تتعلق بضعف في القوات الجوية، وعدم وجود دفاع جوي يستطيع حماية قواتنا أثناء التقدم، وهي الأسباب التي جعلتنا نختار حدود الحركة في مسافة ما بين 10 الى 15 كيلومترًا، فإذا أردنا أن نتقدم بدون وجود غطاء جوي أو دفاع جوي يحمي القوات يستطيع العدو أن يدمرها.

وحتى نتقدم نحو المضايق كما طلب السادات دفعنا فرقتين نحو الشرق، وأصبح الغرب مكشوفًا وخاليًا. فإذا كانت الأخطاء ممكنة في الحروب، فإن علاج الثغرة كان سهلًا بعد فشل الهجوم نحو المضايق بأن نعيد القوات المدرعة التي أرسلناها من الغرب إلى الشرق إلى أماكنها لصد الثغرة، وقد رفض السادات هذا الحل ومنح العدو دعوة للتوغل نحو الثغرة.

** لقد ذكر القادة الإسرائيليون أنفسهم في مذكراتهم حول الحرب بأن مواجهة الجيش المصري كانت تثير خلافًا بين مجلس قيادة الحرب، والتي تحدث عادة بين أصحاب وجهات النظر في إدارة المعركة، منهم من أراد القيام بهجوم مضاد، وكانت هناك وجهة نظر أخرى تطلب الانتظار حتى يتوغل المصريون داخل سيناء ويتم اصطيادهم وتدميرهم. وخلال المناقشات الخلافية داخل المجلس الذي حضرته جولدا مائير رئيسة الوزراء، وفي وجود رئيس الأركان الإسرائيلي، وصلتهم إشارة من جبهة القتال بأن المصريين توغلوا في سيناء، وأجروا تطويرًا لعملية القتال، وقد منحت هذه العملية فرصة للإسرائيليين لوقف الخلاف داخل مجلس الحرب، وحصلوا على حل للمشكلة التي اختلفوا حول حلها، لقد كان خطأ جسيمًا أن نقوم بتطوير الهجوم يوم 14 تشرين الأول/أكتوبر، والخطأ الثاني أننا لم نرجع بقوات الفرقتين المدرعتين بعد وقف التوغل في المضايق نحو الغرب مرة أخرى، وحصلت إسرائيل على دعوة لعمل الثغرة.

كان رأيي عندما وقعت الثغرة يوم 15 و16 تشرين الأول/أكتوبر ينحصر في ضرورة المناورة بالقوات حيث يتم سحب القوات من المناطق التي لا يوجد حولها قتال، وعرضت اقتراحًا يوم 16 تشرين الأول/أكتوبر بسحب الفرقة الرابعة المدرعة، واللواء 25 من الشرق من قطاع الجيش الثالث، والزج بهم في المعركة ضد الثغرة لأقضي عليها، وكان لي أسباب تدعم رأيي أولها: عدم وجود قوات في الغرب تستطيع التعامل مع الثغرة، وكان ضروريًا أن أقضي على الثغرة من الغرب حيث توجد المدفعية، وعدم التخوف من طيران العدو لأن الصواريخ المصرية غرب القناة تحرم طائرات العدو من الإغارة على المواقع المصرية. كانت فكرة المشير أحمد إسماعيل وزير الدفاع يؤيده الرئيس السادات تتعلق بضرب الثغرة من الشرق رغم وجود قوات العدو وطيرانه المسيطر على أجواء المعركة، هنا وقع الخلاف. نُفذت خطة المشير أحمد إسماعيل، وفشلت لأن الخطة الأولى كانت تعتمد على سحب الفرقة الرابعة واللواء 25 مدرع من الشرق، ويحاول التحرك شمالًا من الشرق أيضًا إلى أن يصل إلى منطقة الدفرسوار من الشرق، وعندما

يتحرك يخرج من تحت مظلة الدفاع الجوي، ويبتعد عن المدفعية في الوقت الذي يوجد فيه 3 ألوية مدرعات إسرائيلية هي التي فاجأت اللواء المدرع المصري رقم 25 ودمرته بالكامل.

**تدمير اللواء 25**

من المسئول عن تدمير هذا اللواء؟ هل قائد اللواء المسئول أو الذي أعطاه الأمر؟ بالتأكيد الذي أعطاه الأمر وهذه الوقائع تحتاج إلى تحقيق، فلماذا نسكت بعد 25 عامًا عن عدم فتح ملف الثغرة حتى نحدد من هو المسئول عن تدمير اللواء 25 مدرع ومناقشة مدى سلامة خطة مواجهة الثغرة؟!

****** لقد استمر الخلاف بيني من جانب والسادات وأحمد إسماعيل من جانب آخر حتى يوم 20 تشرين الأول/أكتوبر، تمكن العدو خلال هذه الفترة من نقل المعركة من ناحية الشرق إلى غرب القناة حيث كان العدو يمتلك في جبهته 8 ألوية مدرعة، تمكن من إدخال 5 ألوية مدرعة في الغرب، و3 أخرى ظلت في الشرق، بينما كانت جميع القوات المدرعة المصرية في الشرق. تمكن العدو من نقل المعركة في الغرب في الوقت الذي لا تتواجد فيه قوات مصرية مدرعة!!

اندلع الخلاف بيني وبين السادات عندما طلبت سحب 4 ألوية مدرعة من الشرق ليلة 20 تشرين الأول/أكتوبر حتى أتمكن من التعامل مع الثغرة يوم 21 تشرين الأول/أكتوبر. رفض السادات الفكرة، تم استدعاء السادات في مقر القيادة العامة في هذه الأثناء لوجود خلاف بيني وبين المشير أحمد إسماعيل حول فكرة المواجهة المنتظرة التي أردت من خلالها إحداث توازن مع القوات الإسرائيلية المدرعة.

الغريب في الأمر أن السادات كان ليلة 20 تشرين الأول/أكتوبر داخليًا مقتنعًا بخطتي لتدمير الثغرة لأنه يعلم أن الموقف أصبح خطيرًا، ولكنه كان يسعى إلى حل المشكلة سياسيًا. بينما كنت أريد حلها عسكريًا، وعلمت بعد الحرب أنه بعد أن خرج من القيادة العامة بعد منتصف ليلة 20 تشرين الأول/أكتوبر، اتصل بالسفير الروسي في القاهرة ليطلب منه إبلاغ موسكو بأنه يوافق على وقف إطلاق النار.

كان السادات قد طلب عدم سحب أي قوات من الشرق قبل مغادرته مقر القيادة العامة، وهذا القرار كان خطأ لأن السادات كان يخلط بين سحب القوات والانسحاب،

حيث إنني طلبت سحب بعض القوات، وهذا ما يعبر عنه بالمناورة بالقوات وليس انسحابا لأنه يعتقد أن كل سحب للقوات يعد انسحابًا وعنده عقدة حرب 67، التي كانت تسيطر عليه وعلى المشير أحمد إسماعيل. لا بد من مناقشة هذا الكلام وبصفة علنية لأنه من حق الشعب أن يعرف الحقيقة التي تصل إليه عن طريق لجنة قضائية لها سلطة استجواب كل فرد، والاطلاع على الوثائق!

إن الاطلاع على الوثائق في الوقت الراهن ضرورة حتى يتمكن الجيل الحالي من دراسة إيجابيات وسلبيات المعركة، ويتعلم أصول الحرب من دراسة الحروب السابقة، ومعرفة الصح من الخطأ، وأنا لا أدعي أن رأيي في الثغرة يجب أن يؤخذ بلا تمحيص، بل أطالب بأن تشكل لجنة قضائية عليا للتحقيق في سلبيات حرب 73، وتحديد المسؤول عن هذه السلبيات. إن السادات كان كاذبًا حينما ادعى أنه اضطر إلى توجيه القوات إلى الغرب لخفض ضغط إسرائيل على الجبهة السورية لأنه كان يهوى بيع الآراء، ويبتكر من أجلها أشياء كاذبة، وأراد أن يطلق على نفسه زعيمًا عربيًا بعد أن شعر أنه سيصبح بطلًا قوميًا. لقد أذاع أن الخلاف وقع معي من جانب ومعه وقادة القوات ووزير الدفاع من جانب آخر، رغم أنه يعلم أن الخلاف لا يتم إلا بين رئيس الأركان ـ الذي يعرض الخطة العامة بعد أن يدرس الموقف مع قادة القوات والأفرع، وتكون الكلمة بالموافقة أو الرفض من القائد العام، ثم يقوم القائد الأعلى بترجيح إحدى الكفتين، وتكون المقارنة هنا بين رأي ضد اثنين وليس واحدًا ضد الكل كما أشاع، وحينما تقوم اللجنة القضائية بالتحقيق لتثبت أن ادعاء السادات حول الجبهة السورية، ستعلن ساعتها المسئولية الفعلية، وتبريء كافة الأطراف أمام الناس والله وكلمة الحق لا بد أن تذكر من مبدأ المسئولية والضمير.

**ـ هل الخلافات في الرؤية مع المشير أحمد إسماعيل كانت لأسباب شخصية؟**

** إنني أعترض على أن الخلافات في الرؤية ترجع لأسباب شخصية حقيقية، كانت هناك خلافات على المستوى الشخصي منذ أن كنت في الكونغو في الستينات، ولكن عندما يكون الفرد مسئولًا في مستوى قيادة عليا، فإن الجوانب الشخصية يتم تجنبها تمامًا، فالخلاف بيننا كان خلافًا في الرأي، ولم نختلف على شيء شخصي أبدًا. فقد تعارضت أفكارنا حول المناورة بالقوات، وهو خلاف موضوعي.

**ـ هل تعتبرون ما نعيشه من انتكاسات سياسية في الصراع مع إسرائيل بدأ منذ تنازل السادات في معالجته لأزمة الثغرة؟**

****** الثغرة كان يمكن القضاء عليها في مهدها يوم 20 تشرين الأول/أكتوبر، وعندما تفاقمت مشكلة الثغرة تراكمت الأخطاء لأن تدمير الثغرة يوم وقوعها في 17 تشرين الأول/أكتوبر كان من الممكن أن يتم دون خسائر، في 18 تشرين الأول/أكتوبر كانت تحتاج إلى خسائر، و19 و20 كانت الخسائر ستكون أكبر، لكن من الممكن القضاء عليها لأن الجيش الثالث وقتها لم يكن محاصرًا حيث بدأ الحصار يوم 23 تشرين الأول/أكتوبر، وبعد حصار الجيش الثالث أصبح الموقف خطيرًا جدًا، حيث تم محاصرة 35 ألف جندي، وليس لديهم ما يكفيهم من مؤن سوى 7 أيام، وهنا أصبح السادات عجينة لينة في يد كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة اليهودي الصهيوني، فأصبحوا يلوون ذراعه ولم يكن لديه أي فرصة إلا أن يستجيب، وعندما يقول السادات إنه كان في مقدوره القضاء على الثغرة فهذا كذب!! فبعد حصار الجيش الثالث، تم انتزاع المبادرة من أيدينا، وأصبح الجيش الثالث كالرهينة في يد الصهاينة يساومون به ويأخذون في المقابل كل ما يريدون من أجل توصيل المياه والمؤن وكل ما نقاسيه مع اليهود حتى هذه اللحظة من وقت حصار الجيش الثالث، ولو أعطيت الفرصة لتدمير الثغرة عسكريًا كما كنت أريد يوم 20 تشرين الأول/أكتوبر، ما كان الحصار قد وقع، ولم تكن قد وقعت اتفاقية كامب ديفيد نهائيًا.

**ـ هل كان السادات يجهز خطة للسلام مع إسرائيل أثناء إعداده لحرب تشرين الأول/أكتوبر وأن حرب تشرين الأول/أكتوبر كان لها سيناريو معد مسبقًا مع إسرائيل؟!**

****** لا أعتقد أنه تم وضع سيناريو لحرب تشرين الأول/أكتوبر، ولكن أي حرب في الدنيا الهدف منها السلام لأنه في حالة الانتصار تفرض السلام بشروطك، وإما أن تنهزم وتقبل الشروط المفروضة عليك، وإما يحدث تعادل فيحدث التفاوض من منطقة متوازنة، وأي حرب سيكون هدفها السلام لأنه لا يوجد من يستطيع أن يحارب طوال العمر، ولكن لا بد أن يكون السلام العادل لأن الانتصار هدفه السلام العادل، وليس من أجل أن تفرض علينا السلام. إن إسرائيل تقول إنها تريد السلام، ونحن نقول ذلك أيضًا، ولكن هل السلام الذي نطالب به هو نفس السلام الذي تطالب به إسرائيل، بالتأكيد إن مفهوم السلام مختلف عندنا عن مفهومه لدى الإسرائيليين.

**- أصبحت إسرائيل حاليًا ترسانة عسكرية ولا تقيم وزنًا لأوروبا أو أمريكا والمجتمع الدولي ما رأيك في حل المشكلة مع إسرائيل؟**

** الناس الذين يقولون إن السلام أصبح هدفًا استراتيجيًا، وإن حرب تشرين الأول/ أكتوبر 73 كانت آخر الحروب لا أتفق معهم على الإطلاق، لأنه من يعتقد في هذا ليس بمؤمن وتنقصه الرؤية الاستراتيجية. فمن ناحية الإيمان، سيظل الصراع مستمرًا بين المسلمين واليهود، والقرآن يذكر أن فساد اليهود وعلوهم في الأرض سيكون مرتين، وقد وقعت الأولى في الماضي في عهد سيدنا سليمان. والعلو الثاني يتم حاليًا ووعد الآخرة سيتم هنا، وتوجد نصوص قرآنية، وأحاديث نبوية تؤكد أن هناك حربًا قادمة بين المسلمين واليهود، وأن النصر سيكون للمسلمين. فإذا تركنا الجانب الإيماني لننظر إلى الجانب الاستراتيجي.. إذا نظرنا إلى المنطقة العربية وافترضنا جدلًا أنه تم تنسيق المواقف معًا.. في شكل وحدة أو أقل.. نجد أن الإمكانيات العربية متفوقة على الجانب الإسرائيلي بما يعادل 50 إلى واحد. تقاس القوى الاستراتيجية لأي دولة باتساع الإقليم، ومساحة الدول العربية حوالي 14 مليون متر مربع، بينما إسرائيل مساحتها بما فيها الأراضي المحتلة 37 ألف كيلو متر مربع. عدد السكان العرب يبلغون حاليًا حوالي 250 مليون نسمة، وهم أقل من 5 ملايين نسمة، الثروات الطبيعية في الدول العربية لا حصر لها.. وتنعدم في إسرائيل.. والسر في عدم القدرة على مواجهة إسرائيل، أن الأنظمة العربية الحاكمة هي التي لا تستطيع أن تستثمر الثروات الطبيعية التي وهبها الله للعرب.. ولكني أعتبر أن هذا الضعف مرضًا مؤقتًا وليس أزليًا.. طالما أننا اخذنا بمبدأ الديمقراطية واستطاع الحكام أن يقودوا الدول من خلال الوصول إلى الحكم بمبدأ ديمقراطي نزيه، والشعور بنبض الشارع العربي، ساعتها سيكون الحكم للشعب ويستطيع أن يستغل هذه الإمكانيات، وسيكون في هذه الحالة النصر والغلبة للعرب مؤكدًا. صحيح أن الجانب العسكري عند إسرائيل حاليًا قوي، لأنهم يستطيعون استغلاله.. وإذا كان عندهم سلاح نووي، نستطيع أن نصنعه لأنه ليس حكرًا، ولا يحتاج سوى قرار سياسي، فيوجد علماء مصريون كثيرون لديهم الخبرات الكافية للقيام بذلك.. والتفوق العسكري ممكن القضاء عليه.. لا سيما أن قوة العرب مجمعة متفوقة على اليهود.. فالعرب لديهم 3000 طائرة مقاتلة بينما إسرائيل لديها 700 طائرة.. ولكن الطائرات العربية لا توجه إلى إسرائيل، بل من أجل القتال بين العرب، فالسلاح العربي ليس موجهًا ضد إسرائيل، ولكن ضد القلوب العربية، فالأنظمة تتقاتل مع بعضها.. ولكن عندما يحكم الشعب العربي نفسه بنفسه، ويستطيع أن يعين ويفصل

الحكام بعيدًا عن سيطرة الحكام، يستطيع ساعتها استغلال الإمكانيات المتاحة، ويغير من الموقف الحالي تمامًا.

**ـ ما هي مسئولية جمال عبد الناصر حول عدم امتلاك مصر للسلاح النووي، ومدى أهمية استخدام السلاح في تغيير موازين القوى بالمنطقة؟**

** حضرت مؤتمرًا في القيادة العليا للقوات المسلحة عام 1968، برئاسة جمال عبد الناصر، وأثير ساعتها أن إسرائيل عندها مفاعل نووي، وأنها في الطريق لإنتاج أسلحة نووية، كانت إجابة عبد الناصر كما يلي: لا تقلقوا من هذا الموضوع، ولكني أؤكد أنه في الوقت الذي تمتلك فيه إسرائيل أسلحة نووية، فستمتلك مصر فورًا أسلحة نووية مماثلة، فهمنا من ذلك أنه أخذ وعدًا من الاتحاد السوفيتي بأنه سيمد مصر بالسلاح النووي في حالة إنتاج سلاح نووي في إسرائيل، ولكن يموت جمال عبد الناصر، وأدت العملية لغياب الحكم عن طريق المؤسسات.. فمن سيذكر الوعد السوفيتي الذي حصل عليه جمال عبد الناصر، وهذا يعود بالطبع إلى مثالب حكم الفرد.. لأن النظام الديمقراطي يعتمد على المؤسسات.. وعندما يتغير الحاكم، تستمر المؤسسات ولكن في الأنظمة غير الديمقراطية تموت الأفكار بموت الفرد.

**ـ هل ما زال أمامنا فرصة للحصول على السلاح النووي؟**

** قطعًا.. لدينا الفرصة والأمر يحتاج إلى قرار سياسي فقط.

**ـ هل يشترط أن يكون القرار السياسي بإنتاج السلاح النووي معلنًا؟!!**

** لا يصح أن يكون القرار السياسي الخاص بإنتاج سلاح نووي معلنًا.. حتى لا يتم إجهاضه وهو في المهد.. ولكن لا يتم إصدار تصريحات بأننا ضد الانتشار النووي.. في وقت يمتلك فيه الطرف الآخر السلاح النووي.

**ـ كيف تتصورون الحرب القادمة بين العرب وإسرائيل في ظل ردع نووي إسرائيلي خطير.. وتفكك عربي.. وقوة دولية واحدة منفردة بالقرار السياسي العالمي مستمر حتى عام 2025 على الأقل؟**

** لا شك في أنه في ظل التفكك العربي، وانفراد الولايات المتحدة بالديكتاتورية الدولية، تعتبر الحرب ضد إسرائيل عملية غير واردة.. ويعد من الخطأ أن نبدأ الحرب ضد إسرائيل في الوقت الراهن.. ولكن انفراد أمريكا بالقرار الدولي لن يطول لأكثر من 10

سنوات، حينما سيكون لأوروبا دور اقتصادي مهم.. وتقع خلافات اقتصادية، التي تعد مقدمة للصراعات السياسية كما ستظهر الصين وتستعيد روسيا دورها كدولة عظمى رأسمالية لأنها تمتلك مقومات الدول العظمى من إمكانيات اقتصادية وعلمية وسكانية ومساحة تمكنها من العودة إلى حلبة التحدث لأمريكا. وعلى المستوى الإقليمي، سنسير في خط ديمقراطي.. شاء الحكام أو رفضوا نتيجة لانفتاح العالم وسرعة الاتصال بين المواطنين والعالم الخارجي، ستظهر موجة من الديمقراطية وتبدأ في مساءلة الحكام والبحث عن ضرورة تغيير الأنظمة الشمولية، ويقع الزحف الديمقراطي.. حينها ستطبع السلطة في يد الشعوب، ويسيطر الشعب على ثرواته الطبيعية التي تشمل السلاح والاقتصاد وتوجه الثروات لخدمة أهداف الأمة، وليس لمصلحة الحكام.

### أخطاء التاريخ

** من الخطأ أننا وافقنا على معاهدة حظر الأسلحة النووي.. ونكتفي بأننا نطالب بإخلاء المنطقة من الأسلحة النووي.. يقولون كما يشاءون فمن سيستمع إليهم!! لقد استطاعت الهند وباكستان أن تنتج السلاح النووي وتفرض شروطاً لحظر وتدمير الأسلحة النووية، والقيادة السياسية مسئولة عن اتخاذ القرار بإقامة السلاح النووي على مستوى دولة أو في بلاد عربية منفردة.. المستقبل في صالحنا نحن العرب، هذه الحقيقة تعلمها إسرائيل وأمريكا جيدًا.. لذا يريدون استغلال ظروف التفكك العربي الحالي، للتوقيع على اتفاقيات مع إسرائيل.

إنني أنصح الأنظمة العربية بأن يتوقفوا عن الإمضاء، وتوقيع الاتفاقيات، ويتركوا الباب مفتوحًا.. لأن الذي لن نستطيع أن نفعله الأجيال القادمة سنقوم بتنفيذه.. ولكن الإمضاء ممنوع، لأن المستقبل في صالحنا مائة بالمائة.. وهذا الكلام من منطلق استراتيجي وإيماني. وهذه الحقائق تعلمها إسرائيل وأمريكا. ويحاولون المناورة.. حتى تصاب الأنظمة العربية بالرعب من الأسلحة النووية وغيرها.. لذا عليهم أن يقبلوا بالوضع الراهن.. دون إمضاء معاهدات لأن قبول الوضع الراهن مع الاعتراف به نحرم أنفسنا والأجيال القادمة من حق الدفاع عن النفس.. وهنا نتذكر موقف سوريا الجيد، رغم عدم وجود حليف دولي قوي، لم تنبطح من أجل المصالحة في ظل أوضاع خاطئة.

**- هل تستطيع الصين أن تتحول إلى دولة عظمة خلال الفترة القادمة، رغم أنها دولة شمولية؟!!**

** تحول الصين إلى دولة عظمى سيحتاج إلى وقت، لأنها متخلفة تكنولوجيا، وتعتمد على التصنيع عن طريق الهندسة العكسية، ولا بد لها من الابتكار حتى تنخفض سنوات التخلف التكنولوجي وتواكب التطور العالمي.. صحيح أن تقدم الصين مستمر بطفرات سريعة، ولكن تحول الصين إلى دولة عظمة لن يكون قبل 25 عامًا.

**- هل مستقبل العرب مرهون بعودة الصراع بين القوى الكبرى في العالم، ودخولنا في أحلاف عسكرية مضادة للجبهة التي توجد فيها إسرائيل؟!!**

** لا شك أن الاعتماد على الذات أفضل وسيلة لمواجهة التحديات في المستقبل، ولكن هذا لا يمنع من ضرورة الحصول على طرق التصنيع للأسلحة وسرقته إن تعذر.. ونحن لدينا تجربة صدام حسين، حينما استغل التقارب مع الغرب، وعداء الولايات المتحدة للنظام الإسلامي في إيران، وجند عقولًا أجنبية لتصنيع الأسلحة الكيماوية، وكان على وشك تصنيع الأسلحة الذرية، وأمريكا كانت تعلم خططه لكنها كانت تغض الطرف عن أفعاله.. لأنه استطاع أن يستغل هذا التقارب في صالحه في الاعتماد على النفس في صناعة أسلحة، واستيراد العقول من مصر وفرنسا وروسيا.

نحن نحتاج إلى استغلال العقول الأجنبية، والموارد الذاتية، واللعب بموازين القوى.. حتى نحصل على السلاح المناسب لنا، والفعّال في نفس الوقت مع الطرف المعادي.

**- هل تستبعد قيام حرب عالمية ثالثة في ظل التوتر الدولي الراهن؟!!**

** الحرب العالمية الثالثة بمفهوم اشتراك الدول العظمى فيها أمر مستبعد تمامًا في الوقت الحاضر، لوجود قوة عظمى واحدة، تمتلك أسلحة نووية ضخمة، والقوة الثانية التي كانت تواجهها أضعف بكثير عما كانت عليه من قبل، ولا توجد ندية تدعو إلى هذا الخلاف.. ولكن سيحدث نوع من اختفاء القطبية الواحدة (خلال) 10 سنوات وخلافات اقتصادية، التي تكون دائمًا (مقدمة) للصراع السياسي.. ومن المتعذر قيام حرب كونية خلال 20 عامًا على الأقل ولكن الحروب ستأتي عن طريق الحرب بالوكالة، ولكن المجابهة بين الدول العظمى مستبعدة.

- لماذا قبلت بالحكم الغيابي عليكم لمدة 3 سنوات، وتنازلتم عن طلب المحاكمة العلنية قبل تنفيذ الحكم؟!

** إنني لم أتنازل عن طلب المحاكمة العلنية، ولكن تم رفض الطلب برمته.. كما رفضت المحكمة العسكرية تنفيذ حكم أمن الدولة العليا، بأن الحكم العسكري الغيابي كأن لم يكن، لأنه صدر غيابيا ومع ذلك نفذت الحكم.

**ـ كيف نبدأ بإصلاح البيت العربي لمواجهة تحديات المستقبل؟**

** إصلاح البيت العربي يبدأ بالديمقراطية، لأنه عن طريق الديمقراطية سيصبح الشعب هو الحاكم، والحاكم مسئولًا أمام الشعب، من هنا يبدأ الإصلاح.. وكل شعب داخل بلده يحاول أن يطبق الديمقراطية، وعندما يكون في بلدين عربيين ديمقراطية حقيقة سيسعيان بالتأكيد الى الوحدة، لأن قوتهما ستزيد بالديمقراطية.. ولكن الوحدة التي تمّت قبل ذلك كانت وحدة فوقية، تأتي بقرار من الحكام وتختفي بقرار لأسباب شخصية.. وتصبح الوحدة هشة، فلا بد من الديمقراطية ثم الديمقراطية ثم الديمقراطية.

# الفصل السادس عشر

## اللواء حازم العبد(*): تزوير التاريخ في بانوراما حرب تشرين الأول/أكتوبر

### معرفة قبل اللقاء

تمتد رحلة معرفتي بالراحل البطل الفريق سعد الشاذلي لأكثر من نصف قرن. وقد كان من القادة القلائل الذين عرفتهم قبل أن أخدم معهم مباشرة، لأن من يسمع اسمه يعرف سيرته وأمجاده قبل أن يقابله، وتتأكد هذه الأمجاد والصفات بعد المقابلة. معرفتي باسم الشاذلي تعود عندما كنا في بعثة الأركان بالاتحاد السوفياتي أواخر الخمسينيات، وكان قد سبقنا في بعثة بنفس الأكاديمية وانتهى منها قبل أن نذهب، وكنا نعيش في المعسكر نفسه الذي كان يعيش فيه. وقد كانت هذه الأكاديمية من أكبر الأكاديميات العسكرية في العالم، وقد تخرج منها كبار القادة العسكريين، ومنهم من شارك في الحروب العالمية، وللعلم فقد شارك الشاذلي في الحرب العالمية الثانية.

عندما ذهبنا الأكاديمية لاحظنا أمرًا عجيبًا، ففي القوات المسلحة عادة ما يطلق لقب على الدفعات التي تتخرج باسم أحد أعضائها المميزين، فكان الاسم السائد في الأكاديمية في هذا الوقت هو «دفعة الشاذلي»، الذي كان قائدًا متوسط الرتبة في ذلك الوقت، ومع ذلك كانت الأكاديمية كلها تتحدث عن دفعة الشاذلي وعن مسيرته في الأكاديمية، وعن نشاطه وذكائه وقوة ملاحظته ولياقته البدنية وكفاءته، فكان اسمًا رنانًا يشرف العسكرية المصرية. تلك كانت معرفتي بالراحل العظيم قبل أن أراه. وبالطبع عندما تسمع عن اسم

(*) قائد سلاح المهندسين بالقوات الجوية المصرية أثناء حرب أكتوبر، والمشرف على إنشاء بانوراما حرب أكتوبر.

قائد بهذا الشكل تصبح متشوقًا للتعرف إليه والتقرب منه، وتشاء الظروف أن أقترب منه على مدى أكثر من نصف قرن في مناسبات كثيرة ومحطات لا تنسى.

## وجهًا لوجه

أما عن اللقاء المباشر، فكان في قاعدة شرق القاهرة الجوية أثناء ذهابنا إلى حرب اليمن أوائل الستينيات، وكان الشاذلي عائدًا لتوه من لندن حيث عمل ملحقًا حربيًا هناك، وكُلّف بالذهاب إلى اليمن في وقت عصيب. وقد وجدت فيه نموذجًا للمقاتل المصري: الشدة العسكرية، والذكاء والنشاط، والحركة، والخفة. وقد استطاع استيعاب الرحلة بكل مكوناتها من ضباط وطيارين وأسلحة وإمداد وخلافه، وبدأت شخصيته القيادية في الظهور والسيطرة على الرحلة والانضباط ومتابعة عمل كل فرد في تخصصه ومكانه، وقد أعجبت به لأنني كنت مولعًا بالانضباط العسكري. وقد كانت مهمتي الرئيسية في اليمن الإشراف على مطار الحُدَيدَة الدولي وتشغيل مطار صنعاء. وظللت متعلقًا بأخباره إلى أن تولى قيادة منطقة البحر الأحمر، وكانت مساحتها كبيرة جدًا تزيد على ألف كيلو متر، وكانت القوات الإسرائيلية «تتنزه» على تلك الجبهة، إلى درجة أنها كانت تقوم بالإغارة على محطات الرادار وتسيطر عليها.

ذهبت إلى هناك والتقيت به في مركز القيادة، إذ كنت دائم التردد على جبهة البحر الأحمر لوجود قاعدة جوية هناك، وكنت مسؤولًا عن التأمين الهندسي في سلاح الطيران، ووجدته على الصورة نفسها التي رأيته فيها من قبل وسمعتها عنه؛ القائد الذكي الذي يستوعب مهماته، الحاضر بين قواته ويعرف كل صغيرة وكبيرة عنه، ويحلل المهمة ويستمع إلى الآراء ويدقق في المعلومات ويصدر التعليمات في قيادة وحزم وأبوّة ولين.

كان طريق البحر الأحمر يشهد تحركات لحافلات تقلّ مدنيين وعسكريين، وكانت إسرائيل تهاجم هذه الحافلات، فشملت مخططات الشاذلي المدنيين. وقد زوّد الشاذلي الحافلات التي كانت تنقل الجنود تعليمات بكيفية الدفاع عن أنفسهم إذا حدث هجوم عليهم. وتعاونت معه في تأمين جزيرة شدوان هندسيًا، وكانت هي الأخرى مستباحة أمام إسرائيل، وبالفعل قطع الشاذلي دابر الإسرائيليين في جزيرة شدوان وفي البحر الأحمر، مدنيًا، وعسكريًا، وبريًا وجويًا.

## الإعداد للحرب

دارت الأيام إلى أن تولى الشاذلي رئاسة أركان القوات المسلحة، وبدأ يخطط للحرب واقتحام خط بارليف، وبدأ يغوص في جميع تخصصات القوات المسلحة، لأنه المسؤول عن إدارة الحرب بالكامل؛ بما فيها وضع الخطط والتدريب عليها وتنفيذها، والإشراف على القوات المسلحة بالكامل؛ القوات البرية والبحرية والجوية والدفاع الجوي والمناطق العسكرية والمدرعات والمدفعية والإشارة. فكان قائدًا شاملًا يدخل في هذه التخصصات بعمق، وبحكم طبيعته عندما كان قائدًا للقوات الخاصة، كان ينزل إلى الفرد ويراه باستمرار ويضع نفسه مكانه، وقد طبق هذا المبدأ وهو يخطط لحرب تشرين الأول/أكتوبر كقيادة شاملة بالنسبة إلى التخصصات المختلفة.

كنت في هذا الوقت رئيس المهندسين في القوات الجوية ومسؤولًا عن تأمينه، وكنت أذهب إلى الشاذلي لأعرض عليه خطط تأمين القوات الجوية التي كانت تتعرض لضرب «شنيع جدًا» مع فارق قوة ضخم جدًا بيننا وبين إسرائيل في المجهود الجوي والمقاتلات والتسليح والقنابل وغيرها. كان الشاذلي يغوص في التفاصيل ويتابع مع قادة القوات، ويستمع إلى تقاريرهم. وكعادته نزل إلى قيادات الصف الثاني، وكنت من بينهم، فكان يستدعيني في وجود القادة الكبار ويستمع إلى خطة التأمين الهندسي، ويغوص فيها كرجل خبير، ويراجع قادة المهندسين والإمداد والتموين وقادة العمليات، والأوضاع الدفاعية للقواعد الجوية، وتحصيناتها وتشكيلاتها وزمن إقلاع الطائرات وموقفها إذا تعرضت لهجوم وكيفية حمايتها، ولا تفوته أي تفاصيل، حتى لو فاتت على المتخصصين، ويتعامل بديمقراطية ويسأل عن الحلول، ويتم تسجيل ملاحظات عن المشكلات الموجودة ويتم تحديد موعد اللقاء القادم لتكون تلك المشكلات قد حُلّت، وفي اللقاء الذي يليه يكون كل شخص مدركًا دوره، وتدور العملية وفق مخطط مدروس ومتابعة مستمرة.

كان الشاذلي قائدًا حازمًا وحاسمًا، يطبق الحزم ولكن في لين؛ الحزم الذي يضبط القوات، واللين الذي يجعله محبوبًا حتى ممن يشتد عليهم. فالحرب ليست سهلة وتتضمن مهمات جسيمة. كان يجمع بين هذه الصفات ويتحرك مثل النحلة، فلم يكن قابعًا في مكتبه بوزارة الدفاع، بل يتحرك بين القوات باستمرار. ولكم أن تتصوروا أن ما حكيته عن متابعته للعمل كان يطبقه مع جميع القادة والمستويات المختلفة؛ قادة

المهندسين في الدفاع الجوي، وقادة المهندسين في الجيوش، والإمداد والتموين، والعمليات، وهكذا.

أما المهمة الكبرى فكانت التخطيط لاقتحام خط بارليف، وكان الروس يقولون إننا لن نستطيع اقتحامه إلا إذا كان لدينا قنبلة ذرية. بدأنا في صناعة نماذج لخط بارليف في الدلتا وبدأ تدريب القوات عليه، وكان الشاذلي يذهب أسبوعيًا ليشاهد برامج التدريب وكيفية العبور وإقامة الكباري وإنزال الجنود وضبط التوقيتات، كل ذلك في قوة وحزم. ونحن على مستوى القوات المسلحة نقدر القائد الواعي الذي يكون محل احترام جميع المرؤوسين حتى وإن كان يشد عليهم من أجل المصلحة العليا. هكذا كان الفريق سعد الشاذلي رحمه الله على مستوى جميع الوحدات، فكان يصدر التعليمات الميدانية ويكلف القادة على مستويات مختلفة بتوصيلها إلى مستوى الجندي، ويدور ويتابع هل تم استيعاب تلك التعليمات أم لا، بدءًا من التمهيد النيراني واقتحام الساتر الترابي وفتح الثغرات، ثم عبور المشاة والدبابات ودور القوات الجوية والدفاع الجوي، وصولًا إلى البحث عن إجابة أسئلة مثل: عدد الأفراد الذين يمكن أن يستوعبهم زورق العبور. من هم الأفراد الذين سيتكون منهم طاقم الزورق؟ أين سيجلس كل فرد في الزورق؟ وهكذا. فكانت منظومة اقتحام خط بارليف بمثابة معجزة تتحدث عنها جيوش العالم، لأن قناة السويس أكبر مانع مائي في هذا العصر، إضافةً إلى خط بارليف وما يحتوي عليه من أسلحة متقدمة.

## الحرب

دخلنا الحرب وحدثت المعجزة، وكنت أذهب إلى خط المواجهة، وكان الشاذلي ينزل بين قواته ويراقب ويدقق، إلى أن حدثت مشكلة تطوير الهجوم شرقًا. كان الشاذلي ممثل مصر في مجلس وزراء الدفاع العرب، وكان يحلل مواقف الجيوش العربية مثلما كان يحلل موقف جيشه، وكان يقول إن جبهتنا هي الجبهة الرئيسية وإن كل دولة يجب أن تتحمل جبهتها ولا يوجد مجال لأن تعتمد جبهة على أخرى. وبالفعل حدث ما توقعه عندما استنجدت سوريا بمصر، وطلبت تخفيف الضغط عنها.

هنا بدأت الخلافات، فالشاذلي رأى أن هذا خطأ وأن ترحيل القوات الاحتياطية من الغرب إلى الشرق لن يخفف الضغط عن الجبهة السورية، بل بالعكس ستتعرض هذه

الوحدات إلى التدمير بسبب عدم وجود دفاع جوي. كما رفض جميع قادة الجيوش عبور القوات الاحتياطية.

وقد رفض الشاذلي طلب تطوير الهجوم مرتين، لكن في المرة الثالثة صدرت تعليمات السادات بتطوير الهجوم. هنا حدثت الثغرة، بعدما انكشف المفصل بين الجيشين بعد عبور القوات الاحتياطية، بينما كان مستحيلًا أن يحدث هذا الاختراق وفقًا للخطة الأصلية. كنت في هذا الوقت أمرّ بمنطقة قاعدة فايد الجوية، جوار الدفرسوار، وللأسف علمت بدخول بعض الدبابات. وفي هذا الوقت قال لهم الشاذلي إن هذا كان رأيه منذ البداية.

بدأت الثغرة تتسع، وتوجه الشاذلي إلى الجبهة، وتمكنت القوات الخاصة من وقف زحف القوات الإسرائيلية باتجاه الإسماعيلية. واقترح الشاذلي العودة إلى الخطة الأصلية وسحب القوات الزائدة من الضفة الشرقية وتكوين تشكيل يحاصر الثغرة ويدمرها، فاتخذ السادات قرارًا بتنحية الشاذلي من قيادة القوات المسلحة، ولم يعلن القرار إلا بعدما هدأت الأوضاع.

ظهرت شائعات تزعم أن الشاذلي انهار. سعد الشاذلي لا ينهار، وهو لا يتردد ولا يجبن ولا يتراجع عن مهمة ينفذها. كنت أراه في مركز القيادة وهو جالس رابط الجأش ومنضبط، لكنه كان محبطًا من التدخل السياسي في مسألة تحريك القوات، فرئيس أركان حرب القوات المسلحة هو الذي يدير الحرب وتحرك الوحدات وليس القيادة السياسية، فهناك مهمة عسكرية وأخرى سياسية. القرار السياسي يصدر وتوضع الخطة وفقًا له، وتترك لرئيس أركان القوات المسلحة تنفيذها. وكان الشاذلي يرى أننا لو كنا حاصرنا الثغرة لم تكن مصر لتقدم أي تنازلات في المباحثات التي أجريت بعد انتهاء المعارك.

أما أكثر ما كان يشعل غضب الشاذلي فهو حديث السادات المستمر واتهامه إياه بالانهيار وبالمسؤولية عن الثغرة. وكان السادات يذكر هذا الأمر في كل مناسبة مع الصحافيين والمعلّقين، لأن طعن رجل في شرفه العسكري وفي شجاعته يعَدّ أشد من القتل، وقد كان أكثر القادة إقدامًا وجرأة في الحرب. وفي اليوم التالي لاندلاع الحرب كان في الجبهة، ولم ينهَر ولم يتراجع إلى آخر لحظة في حياته.

ماذا يفعلون مع الشاذلي؟ الكل يعلم أنه محق، وأن خطأ الثغرة حدث نتيجة تدخل سياسي في القرار العسكري، فكلفوه بالعمل سفيرًا في لندن. لكن الشاذلي اعتذر لهم في البداية وقال إنه خُلق ليكون قائدًا عسكريًا، وإنه ليس في تطلعاته أو في تكوينه الجيني إلا أن يكون محاربًا، وتاريخه كله يشهد بذلك منذ أن اشترك في الحرب العالمية.

بدأ السادات يضغط عليه حتى يقبل، وقال له عبر الوسطاء إن منصب سفير مصر في لندن يتمناه رئيس الوزراء، وكان حسني مبارك يحلم بأن يذهب سفيرًا في لندن. وعندما سئل السادات كيف تعين الشاذلي سفيرًا في لندن بينما تقول إنه انهار؟ فأنطقه الله سبحانه وتعالى وقال إن «سعد الشاذلي أدار حرب تشرين الأول/أكتوبر و(عملية) اقتحام خط بارليف أحسن من إدارة المرور في ميدان التحرير»، وقد قال هذه الكلمة للمقربين، وأكدها التاريخ[1].

ذهب الشاذلي إلى لندن التي كانت مركز الدبلوماسية في العالم، ووسط وسائل الإعلام العالمية والقنوات الفضائية. فكان نجم الدبلوماسية المصرية هناك، كما كان نجم حرب تشرين الأول/أكتوبر، وتسابقت كل وسائل الأعلام لإجراء لقاءات معه، في وقت استمرت «الطعنات» تأتي من مصر عبر لقاءات السادات الإعلامية، فبدأ يرد بحقيقة ما حدث في حرب تشرين الأول/أكتوبر ويطلب أن تعقد مناظرة يحضرها جميع القادة، لكن تصريحاته عُدّت إفشاءً لأسرار عسكرية. وأُبعد عن لندن إلى البرتغال، ومن هناك اختار الذهاب إلى الجزائر، وزعمت الشائعات أنه ذهب إلى ليبيا، لكنه اختار الجزائر بحكمته وذكائه، لأنها بلد الأبطال والشهداء. وقرر أن يكتب مذكراته عن حرب تشرين الأول/أكتوبر انتصارًا لحقّ الشعب المصري في معرفة حقائق الحرب.

استقبلته الجزائر استقبال الأبطال، وبحكم سؤالي للأخوة الجزائريين، وحتى مندوب الجزائر في الجامعة العربية، قال لي إنهم استضافوا الشاذلي في قصر خاص برئاسة الوزراء ولبّوا كل طلباته حتى يكتب تاريخ مصر، لأن هذا التاريخ ملك لمصر وللعرب. لكن صدر قرار بإحالة الشاذلي على محاكمة عسكرية، وحُكم عليه بالسجن. ظل الشاذلي في الجزائر حتى تغيرت الأمور، فقرر العودة. وأُخطر رئيس الدولة حسني مبارك، فأمرهم بإرساله إلى سجن القلعة. وطلب من الشاذلي كتابة التماس، لكن عزة القائد العسكري

(1) لم يذكر اللواء حازم العبد مصدر تلك المقولة في شهادته، لكننا ارتأينا ذكرها كما هي.

جعلته يرفض، وقال لهم «أنتم لغاية دلوقتي مش عارفيني» وقضى مدة السجن وتحمل ما لا يتحمله بشر.

كانت علاقتي بمبارك أقوى من علاقتي بالشاذلي بحكم خدمتنا في سلاح الطيران معًا، وكنت قائد سلاح المهندسين في القوات الجوية عندما كان مبارك قائدًا لها، ونجحنا في تحقيق التأمين للطيران أثناء الحرب، في مواجهة القنابل والغارات رغم فارق القوة الرهيب، ويعزّ على مبارك مثلما يعزّ على الشاذلي، لكننا أُبعدنا عن مبارك بعدما أصبح رئيسًا بسبب البطانة الفاسدة حوله، وكنت أحاول بقدر الإمكان أن أرسل له رسائل بحكم خبرتي معه لأني كنت أخاف عليه، فقد كان زميل سلاح وزميلًا في الحرب، وكنت أكثر الناس حزنًا عليه بحكم صلتي القوية به.

في هذه الرسائل كنت أحثه على إصلاح الفساد، وقد كان قائدًا جيدًا ومواقفه جيدة في حرب تشرين الأول/أكتوبر، وتعرضنا لمواقف عديدة سويًا. وفي الوقت نفس أعتبر الشاذلي أعظم القادة العسكريين في العصر، وأقول دائمًا إنه بطل قومي أعظم من روميل ومن مونتجومري، فالحرب بينهما كانت بين قوتين متكافئتين والصحراء مفتوحة، ولم يكن هناك المانع المائي الرهيب (قناة السويس)، ولا الدعم الأمريكي، ولا الفارق الرهيب في القوة، ومع ذلك نجح في اقتحام خط بارليف.

فلماذا هذا الظلم الفادح على قائد فذ لا يتكرر في تاريخ مصر؟ ولماذا يوضع قائد الحرب التي نفتخر بها في السجن رغم أن لمبارك الحق في العفو عنه؟ ويقال إن بعض الأشخاص صدرت ضدهم أحكام السجن عادوا من الخارج ولم يُسجنوا، من ضمنهم الملحن بليغ حمدي، فكيف يحدث هذا الظلم الذي لا يقبله المولى سبحانه وتعالى؟ وقد كنت بمرجعيتي الدينية أقول دائمًا إن هذا الظلم سيؤدي للهلاك فيه، لأن الله عز وجل يقول «وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون». وبالتالي هذا الفساد هو الذي أهلكنا وأوصلنا إلى هذا الحد. وكنت أقول دائمًا إن بلدنا لن ترى الخير طالما لم يأخذ سعد الشاذلي حقه، وكنت أنادي برد الظلم الذي تعرض له، وبأن تُسمّى الميادين والمحطات الكبرى باسمه، وأن يُمنح لقب المشير، مثل الفريق فؤاد ذكري أحد قادة القوات البحرية العظام[2]، الذي مُنح اسمه لقب المشير بعد مماته ولا يوجد ما يمنع من

(2) قائد القوات البحرية أثناء حرب تشرين الأول/أكتوبر 1973. ويعد من أبرز قادة القوات البحرية في التاريخ المصري الحديث.

ذلك لأن من كانوا يعملون تحت قيادة الشاذلي كلهم منحوا هذا اللقب، منهم الجمسي ومحمد علي فهمي. والحمد لله أن القيادة الحالية ردت إليه نجمة سيناء التي حصل عليها بعد الحرب وتم تجريده منها في حياته.

## الاستبعاد من بانوراما حرب تشرين الأول/أكتوبر

تشرفت في مرحلة من المراحل بأن كنت مساعدًا لرئيس الهيئة الهندسية للقوات المسلحة، بما تتضمنه من مشروعات التدريب والتأمين الهندسي وغير ذلك، وفي الوقت نفسه مسؤولًا عن مشروعات هندسية كبيرة، وقد كلفت بالإشراف على إنشاء بانوراما حرب تشرين الأول/أكتوبر.

كان مبارك قد زار كوريا الشمالية، ووجد تاريخ الحرب الكورية مسجلًا هناك بصورة فنية، فطلب من زعيم كوريا الشمالية كيم إل سونج مساعدته في تنفيذ مشروع مماثل لتوثيق تاريخ حرب تشرين الأول/أكتوبر، وكُلّفت بهذه المهمة من الألف للياء، وبالفعل أرسلت كوريا الشمالية عددًا من الجنرالات المتخصصين في التاريخ العسكري والمتاحف وتخصصات أخرى، واستقبلتهم عند وصولهم، كان التفاهم معهم بالغ الصعوبة.

قدّم الجنرالات الكوريون طلباتهم وتصوراتهم، إلى درجة أنهم طلبوا حصرًا بجميع مواد البناء في مصر، ومعلومات عن «المسامير» الموجودة في مصر كلها وأطوالها ومواصفاتها وصلابتها وقوة تحملها، إضافةً إلى جميع وثائق حرب تشرين الأول/ أكتوبر.

أحسب نفسي مثل الفريق الشاذلي ومتأثرًا بروحه، بحيث أنفذ المهمات ولا يقف أمامي عائق. فاصطحبتهم إلى القلعة حيث «الحرملك»، وكان عبارة عن مخزن مخلفات تاريخية لا حصر لها، فقمنا بتفريغ هذه القاعات الكبيرة وترميم الحوائط. وتجولت بهم في أنحاء مصر بناء على طلبهم، وخرجت تصميمات البانوراما بعد جهد بالغ الصعوبة. ولأن هذه البانوراما «واجهة مصر» فقد اخترت موقعها في شارع صلاح سالم. ونفذت البانوراما بما يشبه الإعجاز، وتركتها مجّهزة وجميع اللوحات والصور موضوعة في مكانها حتى افتُتحت، لأجد أن التاريخ العسكري لمصر يتعرض للتزوير عبر خلع صورة سعد الشاذلي من البانوراما، وهذه جريمة في حق التاريخ.

لكن يشاء السميع العليم أن يرد له حقه ويصلي عليه الملايين وأن يرد الله عز وجل له كرامته، بعد أن ترحمت عليه الملايين في ميدان التحرير، وذهب الآلاف إلى قريته لوداعه. وأراد الله سبحانه وتعالى أن يرفعه إلى السماء مع الشهداء والصدّيقين والأبرار في نفس يوم اندحار الباطل. ولذلك لا بد أن يُرد له حقه وهو في قبره حتى ينام وهو مطمئن أن شباب الثورة أعادوا له حقه بثورة «معجزة» مثلما حقق هو معجزة حرب تشرين الأول/ أكتوبر.

# الباب السادس

# مواقف متنوعة

# الفصل السابع عشر

## معتز عبد الرحمن(*): حكايات عن الشاذلي

### الجزائر

بعد حصول جدي على اللجوء السياسي في الجزائر، كنا نذهب لزيارته في صيف كل عام. وكانت تلك الزيارة فرصة هائلة للتعلم بالنسبة إلينا.

كان جدي يقول لنا إننا لا بد أن نعمل، وبالفعل يقسم العمل بيننا: أحدنا ينظف حمام السباحة، وآخر ينظف الحديقة، وهكذا. ويخصص راتبًا شهريًا يخصم منه إذا قصّر أحدنا في وظيفته أحد بمهمته أو تأخر عنها ولو لبضع دقائق.

أما أهم ما كنا نفعله أثناء الإجازة فكان «الأولمبياد الرياضية»، وهو عبارة عن مسابقات رياضية تشمل السباحة وركوب الخيل والرماية والجري. وكنا نخوض المسابقات بعد تقسيمنا حسب أعمارنا. وكان لدينا «مدرج» لاستلام جوائز المراكز الثلاثة الأولى، وهي عبارة عن شهادة مكتوبة من الفريق سعد الشاذلي إلى المتسابق صاحب الجائزة.

كان جدي يخصص لنا زجاجتَي مياه غازية يوميًا، سعة كل منها 150 مليمترًا فقط. وبإمكاننا أن نشربهما في أي وقت نريد. لكن ليس مسموحًا لنا بأكثر من ذلك، حتى نتعلم الانضباط وندرك أنه ليس بالضرورة أن نحصل على كل ما نريد. وأتذكر أنني اعترضت على هذا الأمر، وقلت له إنني أستطيع تناول لترين من المياه الغازية، فقال إنني لا أستطيع ذلك، فصممت على قولي، فأحضر لترين في اليوم التالي ووضع كاميرا فيديو لتصوير التجربة وتحداني أن أستطيع شرب الكمية كاملة. وفعلًا لم أستطع إكمال التحدي بعدما

(*) حفيد الفريق الشاذلي.

بدأت معدتي تؤلمني. وقال جدي إن هذا درس يجب أن يجعلني أتعلم ما هو المقدار الذي يمكن أن يستوعبه جسمي، وألّا أراهن على شيء أو أدخل في تحدٍ غير متأكد من نتائجه.

### شخصية الشاذلي

أعتقد أن التحاق جدي بالجيش كان أفضل ما يمكن أن يحدث له، فهو الشخص المناسب في المكان المناسب، فقد كان منضبطًا جدًا ومنظمًا في حياته إلى درجة لا يتصورها أغلب الناس، فكان يضع خطة أولى وثانية وثالثة لكل خطوة يقوم بها في حياته، ودائمًا يرسم سيناريوهات بديلة. على سبيل المثال إذا كان مسافرًا بالقطار فإنه يصمم على الذهاب بالتاكسي قبل موعد القطار بمدة أكبر كثيرًا من المدة الطبيعية التي قد يستغرقها الطريق، وذلك حتى يتحسب لجميع الاحتمالات الممكنة، مثل تعطل التاكسي أو الزحام أو أي احتمال آخر، وحينها يستطيع التصرف وينفذ الخطة البديلة التي وضعها مسبقًا. كما كان يدرس الطريق بدقة ليعرف أقصر الطرق وأسرعها والطرق البديلة لها إذا حدث أي طارئ. ودائما يكون جاهزًا قبل أي موعد بربع ساعة أيا كان مكان هذا الموعد، وأكثر ما يكرهه هو التأخر في المواعيد.

من الأمور التي تكشف عن تحسّبه لجميع السيناريوهات، أنه بنى بيتًا في قريته «شبرا تنا» لاستيعاب جميع أفراد العائلة في ذات الوقت، واستغل كل سنتيمتر في البيت لتنفيذ هذه الخطة، فخصص لغرف النوم الكبيرة عدة أسرّة بدورين، كما صمّم غرفة الاستقبال بحيث يمكن تحويلها إلى غرفة نوم. أيضًا حكت لي جدتي أنهما تجوّلا في جميع أنحاء البرتغال بالسيارة، فكان يصطحب الخرائط معه ويدرس جميع الطرق ويرسم سيناريوهات تحركه والأماكن التي يجب التوقف عندها أو الراحة فيها ويرسم تحركاته بمنتهى الدقة.

ومن أطرف القصص التي عايشتها مع جدي كانت رحلة الحج التي قمنا بها سويًا عندما كان عمره 77 عامًا. ففي أحد الأيام كنا جالسين في حافلة، ووجدني أشرب المياه، فسألني «متى ستحتاج إلى دخول الحمام بعد شرب المياه؟»، فاستغربت السؤال وقلت له إنني لا أعرف، وإنني سأدخل الحمام عندما أريد، فقال إنني لا يجب أن أعيش هكذا دون أن أحسب تلك الحسابات عن جسدي. وضرب مثلًا بنفسه فقال إنه يحتاج إلى دخول الحمام بعد ساعة وربع إذا شرب نصف كوب من المياه، فسألته عن السبب الذي يمكن أن يدفعني لإجراء تلك الحسابات، فقال «لأننا على سفر، وحتى أعرف الوقت الذي

سأحتاج فيه إلى دخول الحمام وبالتالي أحسب كمية المياه التي سأشربها، كما أن ذلك سيساعدني على عدم نقض الوضوء في وقت غير مناسب!». مَن على وجه الأرض يعرف هذه المعلومة عن نفسه! بالنسبة إلينا هذا أمر غير مهم، لكن الأمر مختلف بالنسبة إليه، وهذه طبيعته دائمًا. وقد عرفت وقتها قيمة جدي لدى الناس أثناء الحج، بعد أن وجدت أشخاصًا كثيرين يسلمون عليه ويجلسون بجانبه ويريدون أن يستمعوا إليه.

ومن الحكايات التي تروى عن جدي عندما كان طفلًا وكان يجب أن يذهب من قريته إلى مركز بسيون لأداء أحد الاختبارات المدرسية، قرر أن يسير المسافة المقررة في اليوم السابق للاختبار حتى يحسب المدة التي سيستغرقها الطريق لكي يذهب إلى الامتحان في الوقت المناسب. لا يوجد طفل يفعل هذا إلا سعد الشاذلي: فهو منضبط ومتحمل للمسؤولية منذ صغره.

كان جدي قنوعًا إلى درجة رهيبة، وراضيًا بما كتبه الله في الدنيا ويحمد الله دائمًا. ومن طرائفه أنه يمكن أن يتناول طعامًا لا يعرف كنهه لكنه راضٍ به، فمن فرط قناعته لا يهتم بماهية الطعام أو نوعه. وبالطبع ساهم عمله في الجيش في صقل تلك الصفة، فقد حكى لنا أنه أكل ثعابين وحيوانات الصحاري الأخرى، وعندما سألته عن مذاق لحم الثعابين قال إنه يشبه مذاق الدجاج!

ومن أغرب الأشياء التي حكاها جدي أنه كان يحرص على ترشيد الاستهلاك حتى وهو في السجن، فكان يفصل الكهرباء عن الأجهزة الكهربائية بعد أن يستخدمها، حتى في مكان يقضي فيه عقوبة حبس ظالمة. ولم يستخدم سلطاته أو اسمه على الإطلاق لتحقيق أغراض معينة، فكان يقف في الطابور مثل أي شخص آخر، ويعطي رخصته أو بطاقته عندما تُطلب منه، وهذا ما جعله متمتعًا بحب الناس، حتى من صغار الضباط داخل الجيش.

### قائد دويلة

هناك قصص أخرى لم تذكر في أي كتب حكاها لي جدي. فقد سافر لقيادة قوات من الجيش المصري أثناء حرب اليمن، وكانت القوات المصرية تتعرض إلى هجمات من القبائل، فنقل جدي قواته إلى مكان آخر قريب من السعودية وأقام علاقات جيدة مع القبائل ولم تكن لديه مشاكل كبيرة معهم، إلى أن صدرت الأوامر بإخلاء المنطقة، فأدرك جدي أنه إذا انسحب من دون تأمين قواته فسيتعرض لهجمات وضربات عديدة، فدعا

كبار رجال القبائل إلى تناول الطعام، وأخبرهم أنه تلقى أمرًا بإخلاء المنطقة، وأنهم سيظلون «ضيوفًا» لديه جالسين في سيارته حتى لا يجرؤ أحد من قبائلهم على مهاجمة القوات أثناء انسحابها. وبالفعل قام بذلك وأثارت طريقته في تحريك القوات إعجاب رجال القبائل الذين كانوا معه وقالوا له «هذه دويلة صغيرة»، وتعهدوا بتأمينه حتى إكمال انسحابه. وكان جدي يروي تلك الحكاية وهو يضحك ويكرر ما سمعه من رجال القبائل «يا سعد أنت قائد دويلة».

وهناك قصص أخرى لم أسمعها عنه بل سمعتها من آخرين في سورية واليمن. ففي اليمن هناك تلة اسمها تلة الشاذلي، وسبب تسميتها أن جدي نفذ هجومًا في هذا المكان، وكنت في اليمن بالصدفة لإنهاء بعض الأعمال وعرفت بهذه القصة بعدما عرفوا أنني حفيد سعد الشاذلي ورحبوا بي كثيرًا.

من صفات جدي أنه كان قادرًا على توحيد العرب. ففي حرب تشرين الأول/أكتوبر شاركت قوات عربية من الجزائر وليبيا إلى جانب الجيش المصري، وكانوا يحبونه في اليمن كما ذكرت، وأيضًا كانت علاقته ممتازة مع مصطفى طلاس وزير الدفاع السوري الأسبق، بسبب وضوحه وصراحته. وقد ذهبت إلى سورية بغرض إنهاء بعض الأعمال وطلب مقابلتي عندما عرف أنني حفيد الشاذلي، وكان يتحدث عن جدي بقوله «جدك البطل»، وأرسل معي أحد كتبه إلى جدي وكتب داخله «من العماد مصطفى طلاس إلى بطل حرب تشرين الأول/أكتوبر الفريق سعد الشاذلي».

### The Yes Man

كان لجدي رأي في مبارك لن أنساه أبدًا. كان يقول عنه إنه «The Yes Man» أي أنه ضعيف الشخصية ومطيع لرؤسائه دائمًا ويحاول إرضاءهم، وكان ذلك من تعيين السادات له نائبًا للرئيس، لأنه الشخص الأقل خطرًا عليه.

كان جدي رجلًا قويًا، ولم يكن يُظهر مشاعره، ولم نكن نعرف ما إذا كان حزينًا أم سعيدًا. وفي 6 تشرين الأول/أكتوبر كل عام كانوا يتجاهلون ذكر اسمه بينما يتحدثون عن مبارك بوصفه بطل الحرب. ومن الطبيعي أن يضايق هذا الأمر أي شخص في مكان جدي. وأعتقد أنه كان مقهورًا من داخله لكنه صلب من الخارج ولا يظهر ما يشعر به ولا يبدي أي ضعف. ورغم أنه ظلم كثيرًا إلا أنه لم يخطئ أبدًا في حق أحد ولم يشعر بالغضب على مصر، ولم يمقت أحدًا ممن ظلموه أو أعرب عن استيائه منهم.

وقد وصل الأمر إلى درجة حذف اسمه وصورته من بانوراما حرب تشرين الأول/ أكتوبر ومن كتب التاريخ في المدارس ومنع الحديث عنه في الإعلام، وكأنهم يريدون تغيير التاريخ! طبعًا بعد ثورة يناير تغير هذا الأمر لكن الأمر يظل مثيرًا للتساؤل؛ لماذا يخاف رئيس الجمهورية من الشاذلي؟ هل يخشى من انقلاب؟ لو كان الشاذلي يريد تنفيذ انقلاب لكان نفذه عام 1973.

**النهاية**

في المدة الأخيرة من حياة جدي بدأت أمراض الشيخوخة تظهر عليه، وكانت أيامه الأخيرة صعبة بعد أن مرض بشدة وذهبنا به إلى المستشفى وخرج منها، لكنه مرض مرة أخرى فذهبنا إلى المستشفى وبقي هناك.

حتى بلوغه 80 عامًا كان جدي بكامل لياقته الذهنية وكان يستطيع الحديث في أي موضوع، لكن الشيخوخة بدأت تؤثر فيه بعد ذلك تدريجيًا، لكنه كان يتذكرني دائمًا وكنت أزوره باستمرار مع باقي أفراد العائلة. وكنت موجودًا في المستشفى صباح يوم وفاته، ثم غادرتها وذهبت إلى ميدان التحرير، فهاتفني كريم ابن خالتي وأخبرني بالوفاة. وسبحان الله فقد جاءت أعداد رهيبة من جميع أطياف الشعب المصري إلى المسجد لأداء صلاة الجنازة، وأقيمت جنازة عسكرية، وتواصل معنا متظاهرون من التحرير وطلبوا إحضار الجثمان إلى الميدان للصلاة عليه لكننا لم نفضل ذلك، ولم يمنعهم ذلك من أن يصلوا عليه في الميدان، ودفن وسط دعوات الناس وأحاديثهم الطيبة في اليوم نفسه الذي كانت تصب فيه اللعنات على مبارك، وكنا نتمنى أن يعيش حتى يرى هذا اليوم لكن قدر الله وما شاء فعل، والحمد لله أنه قد استراح في النهاية.

وصلتنا خطابات وبرقيات عزاء من شخصيات كثيرة، وجاءت شخصيات عديدة وأعداد هائلة لتقديم العزاء رغم الظروف التي كانت تمر بها البلاد بعد تنحّي مبارك وفرض حظر للتجوال. ومن المواقف الطريفة أننا وجدنا مندوبًا من «رئاسة الجمهورية» لحضور العزاء، فسأله شقيقي «أي رئاسة جمهورية»، فقال إنه من طرف الجيش، فرد شقيقي «في هذه الحالة مرحبًا بك».

# الفصل الثامن عشر

# كريم أكرم(*): دروس مستفادة من سيرة سعد الشاذلي

## طفولة منضبطة

اسمه الحقيقي (كاملًا) سعد محمد الحسيني الشاذلي، أما (سعد الدين) فهو الاسم الذي اشتهر به، لكنه ليس الاسم الحقيقي. ولد في قرية شبراتنا التابعة لمركز بسيون ـ بمحافظة طنطا ـ بالغربية. كان معروفًا بالانضباط منذ طفولته، وهناك قصة لها علاقة قوية بكيفية تكوين شخصيته وطبيعتها؛ فأثناء المرحلة الابتدائية نُقل مكان إجراء الامتحانات إلى مدرسة أخرى، فقرر في اليوم السابق للامتحان أن يسير إلى المدرسة التي سيمتحن فيها ليقيس المسافة بين السكن والمدرسة، ويحسب الوقت الذي يمكن أن يغادر فيه مسكنه حتى يصل في الموعد المناسب، دون تأخير أو تبكير. وهذا يخبرك كم كان منضبطًا منذ طفولته. كنت أقول دوماً: كأن هذا الشخص قد خُلِقَ ليلتحق بالمنظومة العسكرية، لأن الانضباط الذي كان يتمتع به عال جدًا. كما كان يختبر نفسه منذ طفولته، فكان يتجنب بعض الأشياء التي يحبها ليعوّد نفسه على الزهد. فالانضباط والالتزام أساسيان في طبيعة الحياة العسكرية، وهو ـ أي الشاذلي ـ بطبيعته كان في غاية الانضباط والالتزام.

## التفكير الاستراتيجي

أمرٌ آخر تجده في طبيعة الحياة العسكرية وفي غيرها، وهو القدرة على التفكير الاستراتيجي؛ كانت لدى الشاذلي مقدرة فائقة على التفكير الاستراتيجي، وكان يستطيع

---

(*) حفيد الفريق سعد الشاذلي.

تحليل نقاط القوة والضعف عند نفسه وعند العدو أو المنافس ـ عدو في ميدان الحرب أو منافس في غير المجال العسكري (كشركة أو غيرها) ـ وكذلك لديه قدرة فائقة على تحديد إمكاناته وقدراته (كالتسليح وغيره)، فعندما يفكر في إمكاناته وقدراته يستطيع أن يحدد ـ بصراحة مع نفسه ـ ما يستطيع أن يقوم به من مهمات بهذه الإمكانات والقدرات ـ لا كالذي تأخذه العزة بالإثم ويظن نفسه أفضل الناس وهو ليس كذلك ـ بل يعرف إمكاناته جيدًا في كل مجال، وبالتالي عندما جاء وقت الحرب كان قادرًا تمامًا على تقييم إمكانات القوات المسلحة وإمكانات الخصم (إسرائيل) ونقاط القوة والضعف لدى الفريقين، واستطاع أن يضع خطة مناسبة في حدود الإمكانات المتاحة. كل هذه المزايا كانت لديه بالفطرة، وساهم التحاقه بالكلية الحربية واحتكاكه المباشر بالحياة العسكرية في تنمية هذه المهارات لديه، إلى أن وصل إلى رتبة رئيس الأركان في حرب تشرين الأول/أكتوبر. تستطيع أن تقول إن الله أراد أن يصل الشاذلي إلى هذا المنصب في الوقت المناسب لنصل إلى ما وصلنا إليه في هذه المعركة.

### استحقاق المنصب

لقد استحق الشاذلي هذا المنصب عن جدارة ـ رغم صغر سنّه ـ لأكثر من سبب؛ فقد حقق إنجازات عسكرية طوال سنوات، حتى إنه عندما عُيِّنَ رئيسًا للأركان فاق بذلك نحو أربعين ضابطًا من زملائه الأقدم منه في الخدمة، وهذا يدل على أن الرئيس السادات كان صاحب نظرة فاحصة فيمن يتولى هذا المنصب، وأنه اختار بعناية من يساعده على تحقيق ذلك الهدف، وقد كان سعد الدين الشاذلي هو هذا الرجل.

مما يدل أيضًا على جدارة الشاذلي بهذا المنصب، أن تحقيق الدرجات الاجتماعية والوظيفية كانت تخضع في مصر لمبدأ الأقدمية، لكن وقت الحرب حدث تغيير واضح لهذا النمط وبدأت مصر تبحث عن الأجدر صاحب القدرة والخبرة والمهارة، وإن لم يكن الأقدم. فقد كان الشاذلي بالفعل صغير السن على تولي هذا المنصب إلا أن إمكاناته ومهاراته أهّلتْه لذلك.

### انعكاس الشخصية

لست عسكريًا، لكن من خلال قراءاتي ومحاوراتي معه ومع أشخاص آخرين أستطيع القول إن شخصية الشاذلي انعكست على أرض الواقع أثناء عملية إعداد القوات المسلحة

للحرب، وذلك في جانبين مهمين: الخططي والفني. من الناحية الخططية، ظهر ذلك في وضع خطة محدودة تتبعها وقفة تعبوية قبل استكمال المرحلة التالية من الخطة، التي قد تأتي سريعًا أو بعد مرحلة قصيرة أو طويلة قد تمتد إلى سنوات، لكن المهم أن الجزء الأول من الخطة أُنجز على الوجه المراد، وهو عبور القناة وخط بارليف. وقد وُضعت الخطة بناءً على الهدف الذي تم تحديده في حدود الإمكانات المتاحة، وتم التدريب عليه والاستعداد له جيدًا. لكن السادات كان قد أخبر سورية أن مصر لديها خطة شاملة. وقد سُئل الشاذلي في لقاء تلفزيوني: هل القيادة السياسية أخبرت سورية بالأمر كذبًا؟ فقال «نعم هذا ما حدث».

أما الجانب الآخر فقد ظهر واضحًا ـ على حدّ علمي ـ في المؤسسة العسكرية، بدليل أن عملية العبور تمت بمنتهى السلالة وعلى أنجح صورة ممكنة لأنه نظّمها بأدق تفاصيلها، حتى إن عدد شهداء الجيش المصري يوم 6 تشرين الأول/أكتوبر لم يتعدّ العشرات، رغم أنه كان يوم العبور وتحطيم خط بارليف واشتداد القتال. إذا قمنا بمقارنة هذا العدد بإجمالي القتلى أثناء تطوير الهجوم وما بعده سوف نجد أن الآلاف قد استشهدوا. لقد كانت الأمور تسير على ما يرام وفق تخطيط وتدريب وتنفيذ دقيق حتى يوم 14 تشرين الأول/أكتوبر.

## رصد المشكلات وحلها

خلال مرحلة ما قبل الحرب، هناك أكثر من قصة يُمكن أن تُروى. كان الشاذلي يتمتع بمهارة رصد المشكلات، بمعنى أنه قد يكتشف المشكلة ويسعى للبحث عن حلول لها، بينما غيره لا يرى أي مشكلة أصلًا. كان قياديًا لأعلى درجة، صحيح أنه كان شديدًا وصارمًا جدًا في تعليماته وتوجيهاته لغيره، إلا أنه كان شديد المهارة في أمر القيادة، فمثلًا عندما عُيّن قائدًا لمنطقة البحر الأحمر العسكرية، كانت المنطقة تعاني غارات إسرائيل المتكررة، وكان الإسرائيليون يخرّبون الشوارع والمرافق ويزرعون الألغام، فألهمه فكره الثاقب إلى إصدار بعض الأوامر العسكرية حتى يقضي على الهيمنة الإسرائيلية على المنطقة، رغم أن مساحتها واسعة جدًا، فأصدر القرارات الآتية:

- إغلاق الطريق بعد الغروب، فلا تجد بعد هذا التوقيت من يتجول في المنطقة، فلو تجول الإسرائيليون في المنطقة بحثًا عن أحد يأسرونه فلن يجدوا.

• توزيع قوات بطول ساحل البحر تقوم بمسح المنطقة قبل فتح الشوارع للمارّة لاكتشاف الألغام وإبطالها. وكان قد أصدر توجيها للجنود الذين يقومون بحراسة الساحل إذا رأى أحدهم طائرة مروحية تهبط في المنطقة فعليه الإبلاغ فورًا ثم يترك مكانه ويختبئ في الجبل.

بهذا.. كان الجنود الإسرائيليون يهبطون إلى تلك المناطق ولا يستطيعون فعل شيء، فانتهت الغارات الإسرائيلية.

وهناك أحداث أخرى بسيطة لكنها تدل على طريقة تفكيره الفريدة. فعندما ذهب إلى منطقة البحر الأحمر كان يواجه مشكلة انتشار الذباب، بسبب عدم التخلص من القمامة بانتظام. لم يكن الشاذلي يجهد نفسه ليبحث عن الحل، بل تستطيع أن تقول إنه كان يجد الحلول البديهية دون جهد، فقام بأمرين: الأول بيع جزء من القمامة والاستفادة من أموالها في أعمال منفذ بيع المواد الغذائية في المعسكر. أما الجزء المتبقي من القمامة فقد سأل أحد علماء الحشرات عن عمر الذباب وعن أطول مسافة يمكن له أن يقطعها طائرًا، وبناءً على المعلومات التي حصل عليها، أمر بإلقاء القمامة على مساحات واسعة في أماكن بعيدة، فأصبح الذباب غير قادر على الطيران إلى المعسكر، وبهذا قضى على مشكلة الذباب. هذه الأحداث وإن كانت بسيطة، إلا أنها تدل على طريقة تفكيره غير التقليدية، على الأقل في زمنه، فنحن نتحدث عن حقبة ما قبل السبعينيات.

## درس كبير

أما عن شخصيته وحياته من بعد الحرب إلى أن وافته المنيّة، فهذه الحقبة درس كبير جدًا، فصلابته وقوته وقوة إيمانه وقناعته القوية بالدور الكبير الذي أداه؛ كل هذا أفادني جدًّا. إن هذا الرجل ـ بشهادة واعترافات كل الناس ـ كان مهندس عمليات حرب تشرين الأول/أكتوبر، وكان المعارض لقرار تطوير الهجوم ولطريقة التعامل مع الثغرة؛ ثم بعد ذلك ماذا حدث؟ عُزِل من القوات المسلحة، ولم يُكرّم في مجلس الشعب مع زملائه وتلامذته الذين حصلوا على التكريم، وكانت هناك محاولات لكسره وإذلاله من طريق تسليم وسام نجمة الشرف له من الملحق العسكري في السفارة بشكل غير رسمي بعد تعيينه سفيرًا في بريطانيا. ثم نُقل إلى البرتغال التي كانت تكاد تخلو من المصريين، ولا يعني ذلك إلا أنه تهميش للشاذلي، وهو تهميش امتد إلى محاولة حذفه من التاريخ. ولم

ينتهِ الأمر عند هذا الحد، بل اتهم بالخيانة، ولفّقت له قضية إفشاء أسرار عسكرية، وشن عليه مرتزقة الإعلام حملة شرسة.

رغم كل هذا، لم أجلس معه مجلسًا وينساق بنا الحديث إلى 6 تشرين الأول/أكتوبر إلا ويكون حديثه حول اقتناعه بما صنعه والدور الذي أدّاه، وأنه راضٍ عن نفسه وعن دوره، وأن ما قام به إنما أدّاه لهذه البلاد ولاءً لها. لم يقل: انظر ماذا يصنع هؤلاء وماذا يريدون مني؛ على الإطلاق. فقضية من الذي يتكلم وماذا يقول لم تكن تشغل اهتمامه، وقد كان يؤمن إيمانًا جازمًا بأن الحقائق ستظهر يومًا ما، كما كانت تقول لي جدتي «كل شيء له أوان».

لم أعهده بعد الحرب ضجرًا أو حاقدًا مما يحدث، بل على العكس، كانت روحه المعنوية عالية، وإذا ألمّ به خَطْبٌ ما فإنه يحزن داخليًا لوقت يسير، أما ظاهريًّا فلم يكن يبدو عليه شيء، في حين أن معظم الناس يظهر استياؤهم في مواقف أقل من هذه. فلو أنك ـ مثلًا ـ تقيم مناسبة كحفل زفاف أو غيره ولم ترسل دعوة لصاحبك لاستاء الأخير، فما بالك بهذا الرجل وما حدث له؟! لقد كان الشخصية الرئيسية في كل هذه الأحداث، ثم بعد ذلك لم يلتفت إليه أحد، أمر صعب، لكن رغم ذلك لا تجده إلا متبسمًا، كيف صَمَدَ هذا الشخص إذًا وكان مقتنعًا بكل ما قدّم إرضاءً لنفسه وبلده ووقف دون أن ينكسر في مواجهة عاصفة الهجوم الشنيعة التي وُجِّهَت له؟ لو كان شخص آخر في موقفه لمرض ومات منذ عشرين أو ثلاثين عامًا، فهذا درس لي شخصيًّا. وأنا أوجه الكلمة للكل ـ وبخاصةِ الشباب ـ أن يستفيدوا من هذا الدرس، فهو درس في الصبر والقناعة وإيمان المرء بما يصنع. لقد كان يقول دومًا «لا بد أن نتعلم من الدروس ونكون على دراية بالتاريخ لكيلا نقع في نفس الأخطاء السابقة».

قضية أخرى، ماذا تعني كلمة «سر عسكري؟»، السادات بدأ محاكمة الشاذلي بتهمة إفشاء أسرار عسكرية ثم توقفت هذه المحاكمة، ثم لما تولى حسني مبارك الحكم حرّك الدعوى عام 1983 وصدر فيها حكم بالسجن ثلاث سنوات، فما هو السر العسكري؟ وما هو إفشاء الأسرار العسكرية؟ السر العسكري ـ كما وصفه الشاذلي ـ هو ما أعرفه ولا يعرفه العدو، بحيث لو عرفه لأكسبه ميزة تنافسية. لكن عندما أتحدث عن أمور كانت الولايات المتحدة تشاهدها بالأقمار الصناعية، وهي منشورة بالفعل، مثل أعداد القوات ودرجة التسليح وما إلى ذلك، كل هذا لا يعَدّ سرًا عسكريًّا.

ومثل هذه القوانين في المجال العسكري، سنجد قوانين عامة وغير محددة أيضًا في مجالات أخرى، توصف بالقوانين المطاطية، بحيث تتيح لمن بيده السلطة أن يطبقها كيفما يريد، مثل الحالة التي نحن بصددها. فإذا أراد الحاكم أن يدخل المعلومات التي قيلت في نطاق الأسرار العسكرية للإطاحة بشخص ما لفعل ذلك بسهولة بهذا القانون المطاطي، والعكس صحيح، إذا وجد الحاكم رجلًا يدين له بالولاء ولا يقول ولا يفعل إلا ما يريد؛ ونشر هذه المعلومات، فإنه لن يعدّه سرًا عسكريًا، وهكذا. فيجب أن يعاد توصيف مثل هذه التعريفات توصيفًا دقيقًا.

جانب آخر يخص الهيمنة الإعلامية، وهو ضرورة تغيير الإعلام المتملق إلى إعلام عادل يظهر الحقائق. كيف لك أيها الإعلام أن تهمّش صورة سعد الشاذلي وتنحّيه عن مسرح الأحداث؟ هل تلقيت تعليمات بذلك؟ أم أنك إعلام متملق؟ تمامًا مثلما حدث قبل ثورة يناير، عندما قدّموا صورة مبارك عندما كان في لقاء مع أوباما، ووصفوها بأنها صورة تعبيرية. هذا نوع من أنواع التملق، وكذلك ما هو مقرر في مناهج التعليم وفي القضاء، هل لرئيس الجمهورية من السلطة والجبروت ما يتيح له صنع ذلك؟ أم أن هؤلاء الناس كلهم متملقون؟

هذه هي الدروس التي كان يتحدث عنها الشاذلي. من الممكن أن يحتاج تطبيق هذه الدروس إلى بعض الوقت، لكن لا بد من التركيز على هذه الأمور التي ذكرناها، لأنها احتياجات أساسية لتقدم البلاد واستقرارها.

**خدعة السادات**

عندما صدر قرار تعيينه سفيرًا في لندن، رفض الشاذلي هذا وقال «هذا إبعاد، وأنا رجل عسكري فحسب». لكن السادات لعب على الوتر الحساس ـ كما يقال ـ فقال للشاذلي «لا. هذا سيكون استعدادًا لحرب أخرى سنخوضها، وأنت بذلك في المكان المناسب الذي يتيح لنا جلب الأسلحة وما إلى ذلك»؛ الأمر الذي لم يدع للشاذلي مجالًا للرفض، فوافق. لكنه لم يكمل عامين حتى نُقل إلى البرتغال، وأظن أنه كان يسعه أن يستقيل وقتها، لأن نقله إلى البرتغال معناه الإقصاء إلى حد كبير، فلا أدري لماذا لم يقدم استقالته، فلو كانوا قد خدعوه أول مرة عندما عيّنوه في لندن، فقد كان يتعين عليه أن يستقيل حينما نُقِلَ إلى البرتغال.

الطعنة الأولى من السادات للشاذلي جاءت في كتاب **البحث عن الذات** الذي ادعى فيه أن الشاذلي مسؤول عما حدث في الثغرة، ومن وقتها ـ لا أذكر متى تحديدًا ـ بدأ الشاذلي يكتب مذكراته عن حرب تشرين الأول/أكتوبر وقرر أنه يجب أن يرد لتظهر الحقيقة.

الجزء الآخر من الخلاف بين الاثنين متعلق بمعاهدة كامب ديفيد. لم يكن الشاذلي الوحيد الذي عارض الاتفاقية، فهناك مسؤولون استقالوا أثناء المفاوضات، فهذه المعاهدة اختلف عليها كثير من الناس، وكل شخص عبّر عن معارضته بصورة مختلفة، وقد عرض الشاذلي رفضه لهذه المعاهدة في مؤتمر صحفي هاجم فيه المعاهدة بشدة، ثم غادر بعدها إلى الجزائر.

## محاولتا اغتيال

من المؤكد أنه بعد صدور كتاب **البحث عن الذات**، وتوقيع معاهدة كامب ديفيد، رأى الشاذلي بنظرة ثاقبة ما سوف يجري، ولذلك بدأ يمضي في خطواته، وقرر أن يدخل في خلاف مع رئيس الجمهورية، وبالتالي مع النظام السياسي في مصر. إلا أنه لم يكن يسعه خوض هذه المعركة الخلافية داخل البلاد، فقرر الرحيل إلى الجزائر واستقر فيها حتى عاد مرة أخرى. وأعتقد أنه إذا كان قد قرر الرجوع إلى مصر بعد كامب ديفيد مباشرة، فذلك سيكون قرارًا خاطئًا، لأنه تعرّض لمحاولتي اغتيال وهو في الجزائر، فما بالنا لو كان داخل مصر؟ ماذا كان سيحدث له؟ ربما قامت سيارة بدهسه أو ما شابه ذلك، وكنا سمعنا عن خبر وفاته لأي سبب، فأعتقد أنه اتخذ قرارًا سليمًا بألّا يعود.

بالنسبة إلى محاولتَي الاغتيال، لا أستطيع أن أتحدث عن تفاصيلهما، لأن هؤلاء الأشخاص ما زالوا على قيد الحياة، فلا أستطيع أن أتحدث عن التفاصيل كثيرًا، ولكن الراحل أشرف مروان[1]، وكان صديقًا للعائلة، أخبرنا بإحدى المحاولتين. وقد أخبرنا شخص آخر بالمحاولة الثانية، وكان لا بد أن يسافر أحد ما إلى الشاذلي ليخبره عن هاتين المحاولتين، وبالفعل تم اتخاذ إجراءات احتياطية وتداركنا الموقف. هذا ما أستطيع أن

(1) سياسي ورجل أعمال مصري، وزوج ابنة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، كما عمل سكرتيرًا للرئيس الراحل أنور السادات ومستشارًا له، وترأس الهيئة العربية للتصنيع عدة سنوات، ومات في ظروف غامضة بعد سقوطه من شرفته في العاصمة البريطانية لندن عام 2007.

أقوله في هذا الشأن، لكن كانت هناك محاولتان جادّتان لاغتياله، إلا أن حب الناس له إياه أتاح لنا معرفة هذه الخطط قبل تنفيذها.

## الجزائر

لنتحدث عن مرحلة الجزائر بصفة شخصية، بعيدًا من الجانب العسكري. علاقتي بالشاذلي أنا وشقيقي وأولاد خالتي كانت خلال مدة تتراوح بين شهر أو شهرين كل عام، عندما كنا نسافر لزيارته في البرتغال أو الجزائر.

حتى زيارتنا له في الجزائر لم تبدأ من العام الأول له هناك، لأنه كان حديث العهد في هذه البلاد، وكان لا يزال يرتب أوضاعه. أما بعد عامه الأول فكنا نذهب لزيارته كل عام، وكنا نقضي إجازة سعيدة جدًا، مع العلم أن الجزائر وقتها كانت دولة منغلقة، فلم تكن هناك رحلات ولا تنزه ولا غير ذلك. وبما أننا كنا صغارًا ـ لم نتجاوز العاشرة مثلًا ـ ولم تكن هناك رحلات ترفيهية، فقد كان يقيم لنا الأنشطة في بيته.

كان الذهاب إلى هناك بمثابة رحلة تدريبية نتعلم فيها الدروس في شتى المجالات، فكان ينظم لنا المسابقات في السباحة والجري والرماية حتى لا يمر الوقت هباءً، وكان ينظم كل شيء بدقة، فكان يحسب طول المسافة التي سيجريها أكبرنا وكذلك تلك التي سيجريها أصغرنا، وهكذا. وكان يصوّر تلك المسابقات بالفيديو، وفي نهاية المنافسات ينظم حفلًا لتوزيع الجوائز على المتفوقين، ونقف على منصة التكريم على الترتيب: الأول والثاني والثالث، ويمنحنا شهادات تقدير، موثق فيها المركز الذي حصل عليه كل واحد منا، ويوزع مكافآت مالية حسب كل مركز. كان يهتم كثيرًا بالرياضة ويحببها إلينا، وكانت نتيجة ذلك أن أصبح معظمنا رياضيين، ومن أبطال الجمهورية والمنتخب المصري في ألعاب مختلفة.

وكان يكلفنا ببعض الأعمال، كلٌّ حسب سنّه وقدراته. كنت وقتها عام 1982 ابن عشر سنين، فكنت أنظف حمام السباحة، كما كنت أنظف ملعب التنس وأسوّي خطوطه وما إلى ذلك. كل واحد منا كان مكلفًا بوظيفة محددة يحصل على مصروف يومي عندما يؤديها. ولو صادف يومًا أن حمام السباحة غير نظيف مثلًا، فإنه يخصم من مصروف المقصّر. وفي نهاية الإجازة يسجل لكل واحد منا الأموال المستحقة له والخصومات التي وقّعها عليه وأسبابها، وهكذا.

تعلمنا خلال الإجازة كيفية وضع الميزانية، وتعلمنا العمل مقابل راتب، وتعلمنا مبدأ الجزاء والخصم من الراتب في حالة التقصير. كما تعلمنا الشطرنج لأنه كان ماهرًا في تلك اللعبة. وقد سجل لنا مباريات بطولة العالم لنشاهدها ونتعلم خطط وقوانين اللعبة معتمدين على أنفسنا، وكنا نلعب معه يوميًا، لكنه كان يتغلب علينا دومًا، ما عدا مرة واحدة فقط في حياتي هي التي تفوقت فيها عليه! كان الشاذلي قائدًا ومربيًا أيضًا.

## التعليم العملي

كان الشاذلي يعلمنا كل شيء حتى إطلاق الرصاص. وقد تدربنا على كيفية تفكيك البندقية وتنظيفها، واستخدام احتياطات الأمان بها، وكيفية التدرب بها في أماكن مفتوحة حتى لا نصيب أحدًا. وكذلك تعلمنا كيفية التعامل مع القطع المختلفة وأسمائها، وغير ذلك من الأساسيات. فإذا أراد الشاذلي أن يعلمك شيئًا، فإنه يعطيك الدرس من أوله إلى آخره وبطريقة عملية تركز على التفاصيل كافة. على سبيل المثال، أراد الشاذلي أن يعلمنا ألا نراهن على شيء لا نستطيع القيام به، وأن نكون مدركين لقدراتنا جيدًا، لكنه لم يكتفِ بالنصائح النظرية، وإنما طبّقها علينا عندما دخل ضدنا في مراهنات تعرضنا فيها لخسائر فادحة!

كلٌ منا كانت له قصته في موضوع الرهان. أما قصتي فحدثت في الإسكندرية بعد عودته من الجزائر وخروجه من السجن، وأخبرته وقتها أنني أستطيع تناول كيلوغرام كامل من حلوى (لقمة القاضي) لأنني أحبها جدًا، فقال لي «أنت لا تستطيع ذلك». قلت «بل أستطيع». في اليوم التالي أحضر كيلوغرامًا من لقمة القاضي ووضعه أمامي، فأكلت حتى شعرت بالاختناق ولم أكمل الكمية، وخسرت الرهان. قصة كهذه تخبرنا أنه لا يمرر شيئًا بسيطًا هكذا، بل ينتهز الفرصة ليقدم درسًا عمليًا. وقسْ على ذلك في أمور عديدة. عندما كنا نذهب إلى مدينة العين السخنة للتنزه، كان يقيس المد والجزر، وكان يأخذ أبنائي ـ الجيل الأصغر ـ ليشاهدوا الظاهرة معه ويعلمهم عنها. لم يحتكر المعلومات لنفسه، بل يحرص على تعليم الآخرين وإفادتهم. ومن يقرأ كتابه عن حرب تشرين الأول/أكتوبر سيتعجب من كمية التفاصيل التي ذكرها وكان يفكر فيها قبل الحرب. من أجل ذلك أقول إنه رجل خُلِقَ ليكون أحد رجال القوات المسلحة، لأنه يدقق في تفاصيل غالبًا ما تكون نقاطًا فاصلة بين المكسب والخسارة، فلو لم يكن أحد قد فكّر في مثل هذه التفاصيل، ما كانت عملية العبور لتتم بهذا الشكل، فهو كما قيل: الرجل المناسب في الوقت المناسب.

## قرار العودة إلى مصر

عندما سألته عن سبب قراره بالعودة إلى مصر بعد قضائه 14 عامًا في الجزائر، لم أحصل منه على إجابة واضحة. لكن هناك ملابسات قد توضح أسباب اتخاذ القرار. من ذلك ما حدث في الجزائر من تغيير في قيادة البلاد؛ ولم يكن واضحًا أمام الشاذلي هل ستظل العلاقة جيدة كما هي أم ستتغير؟ وهل القيادة الجديدة محبة له مثل سابقتها؟ هل سيساندونه ويدعمونه؟ لم تكن أوضاع البلاد واضحة لدى الشاذلي؛ كان هذا من أسباب تفكيره في العودة.

أمر آخر جعله يفكر في الرجوع إلى مصر، وهو وفاة زوج ابنته الصغرى، فلعله بدأ بعدها يفكر: إلى متى سأظل بعيدًا؟ لقد كبرتُ، والأوضاع بدأت تتغير، فلا بد أن يأتي يوم وأعود إلى بلدي. وأظن أنه توقع أن مبارك سيكون قد نسي الخصومة بينهما وأنه لن يشعر بالقلق منه بعد استقرار الأمور ومرور 10 أعوام على تحريك الدعوى القضائية. أعتقد أن الشاذلي قرر العودة لهذه الأسباب، لكن لا أستطيع الجزم بوجود سبب محدد لهذا القرار.

## القضية العسكرية

بدأت القضية عندما هاجم الشاذلي السادات في كتابه، فأراد السادات أن يبحث له عن أي تهمة، فعرض الكتاب على المخابرات العسكرية ليتفحصوه ويبحثوا فيه عما يوصف بالأسرار العسكرية، فلم يجدوا، وحفظت القضية. فنحن نحترم السادات في هذا الإجراء إلى حدٍّ ما لأنه اتبع القانون، ولما قوبل الادعاء بالنفي من قِبَلِ المخابرات العسكرية، أغلق الملف وانتهى الأمر. لكنهم بحثوا عن أمر آخر يسببون به المضايقات والمتاعب للشاذلي، وهو موضوع المدعي الاشتراكي، الذي وضع أملاكه تحت الحراسة. وبعد وفاة السادات وتولي مبارك حكم البلاد؛ قرر دون مبرر تحريك دعوى إفشاء الأسرار العسكرية مرة أخرى، وقرر أن الكتاب يحتوي على أسرار عسكرية، وصارت قضية. وأنا أظن من خلال تحليلي الشخصي أن مرحلة بداية الثمانينيات، كان لا يزال للشاذلي قوة وصيت، ونفوذ غالبًا، وكذلك محبون داخل البلاد والمؤسسة العسكرية، وكانت البلاد لا تزال منقسمة نسبيًا بين مؤيد ومعارض تجاه معاهدة كامب ديفيد. كذلك لم تكن طريقة تولي حسني مبارك رئاسة البلاد بالشكل البطولي، ولا كان البطل المحبوب في البلاد، بل كان نائبًا للرئيس، فقرر أن يحرك الدعوى ضد الشاذلي، وأقيمت المحاكمة، ولم يخبروه بالمحاكمة بالطريقة السليمة عبر إرسال إخطار إلى بيته، ولم يخبروه بموعد المحاكمة، بل

عقدوا المحاكمة غيابيًّا، ولم يتمكن محاميه من حضورها، وجعلوا ضابطًا صغيرًا يقول إن الكتاب يفشي أسرارًا عسكرية، وحكموا عليه غيابيًّا بالسجن ثلاث سنوات، فالأمر كله كان مخططًا له.

المرحلة التالية حدثت عندما نفذ الحكم بعد عودة الشاذلي، مع أنه من المفترض أن يكون هناك وقف تنفيذ للحكم وإعادة المحاكمة، لأن الحكم كان غيابيًّا، رغم أن والدتي سألت الدكتور مصطفى الفقي عن الأمر، فأخبرها أن الشاذلي يمكنه العودة وأنه من الطبيعي أن تعاد المحاكمة، لكن حدث خلاف ذلك، إلا أنني أعتقد أن الفقي إما أن يكون قد استعلم من شخص غير موثوق، أو أن القيادة قررت أن تضلله حتى يعود الشاذلي للعودة ثم يتخذوا معه الإجراء الذي اتفقوا عليه، وبالفعل عاد إلى مصر، وسُجِن عامًا ونصف العام، ثم أُفرِج عنه بعد نصف المدة لحسن السير والسلوك.

كان تاريخ عودته موافقًا ليوم العاشر من رمضان، ولم ألاحظ أن هذا كان تاريخ عودته إلا عندما كنت أراجع بعض أوراقه منذ أشهر[2]، هل رتب أن تكون عودته تصادف هذا اليوم، بحيث يكون للأمر مغزى، أم أنها كانت مصادفة محضة، لا علم عندي. لكن أعود فأقول: إن كل أموره وشؤونه لا يمضي فيها إلا بعد أن يخطط لها جيدًا، فقد يكون اختار هذا اليوم للعودة بناء على تخطيط مسبق.

## مرحلة السجن

الشاذلي رجل روتيني لا يمل. وقد التزم بروتينه حتى أثناء سجنه، الذي لم يكن سجنًا بالمعنى المتعارف عليه، بل كان مقيمًا في مستشفى السجن، وكانت حجرته تحتوي على تلفاز وعجلة رياضية يتمرن عليها. كان قد وضع نظامًا معينًا لحياته؛ يستيقظ في وقت معين، ويتناول إفطاره. حتى طعامه كان قد حدد نوعيته وكميته، وحتى لو أحضروا له لحمًا زائدًا مثلًا، فإنه لا يتناول إلا المقدار الذي حدده لنفسه. وكان يقرأ القرآن بصوت عالٍ لأنه كان في حبس انفرادي، ليحافظ على أحباله الصوتية. كان يحلق ذقنه يوميًّا، وينام في مواعيد ثابتة، ولم يترك أي وقت ليضيعه، حتى إننا كنا نزوره يومًا في تلك المرحلة، فسألته عن شيء ما، فأخبرني بأن الوقت لم يسعفه لفعله! فقلت له: لِمَ لَمْ يسعفك الوقت؟ ما

(2) يقصد أن حرب أكتوبر اندلعت في اليوم العاشر من رمضان الموافق للسادس من تشرين الأول/أكتوبر عام 1973.

الذي يشغلك وأنت في هذا المكان؟ فعلمت أنه وضع لنفسه جدولًا ليومه؛ كان يحفظ القرآن ويقرأه، ويمارس الرياضة، ويتصفح الجرائد، وكانت تصل إليه الجرائد مقطوعًا منها بعض الأخبار التي لا يريدون أن يراها، وكان يكتب بعض الأخبار منها ويسجلها في مفكرة، والتزم بهذا الجدول بحذافيره، حتى إنه إذا كان يشاهد فيلمًا على التلفاز وحان موعد نومه، فإنه يغلق التلفاز فورًا، حتى وإن كان الفيلم قد شارف على نهايته!

لم نكن نعلم بأن المسجون قد يخرج في نصف المدة عند حلول أول عيد، فإذا بإدارة السجن تتصل بنا قائلة «كل عام أنتم بخير، الشاذلي سوف يخرج بعد قضاء نصف المدة».

### إعادة اكتشاف الشاذلي

بعد خروج الشاذلي من السجن، بدأ يعمل في اتجاهين، **الأول** ترتيب أوراقه وأموره الخاصة، وتردد على قريته كثيرًا، بعد أن أعدنا بناء البيت هناك، وقسمنا الأرض جزأين، جزء بُنِيَ بيتًا، وآخر بُنِيَ مسجدًا، وكان الشاذلي يتابع سير العمل ويذهب إلى الإسكندرية أيضًا. فكان يتردد ما بين القاهرة والإسكندرية والقرية على مدار العام. وكان يتلقى دعوات من مختلف النقابات ليلقي كلمة عن الحرب وعن دور تلك النقابات في الحرب (نقابة الصحفيين، ونقابة المهندسين، ونقابة المحامين، وغيرها)، وكان يرفض الظهور على شاشة التلفاز إلا على الهواء مباشرة حتى لا يقتطع كلامه، إلى أن ظهر بعد مناقشات طويلة في برنامج شاهد على العصر على قناة الجزيرة. وأظن أن هذا البرنامج هو الذي أعاد اكتشاف الشاذلي، فبسبب تنحيته من التاريخ وتشويه صورته، كان هناك أناس كثيرون لا يعرفونه، حتى عرضت حلقات شاهد على العصر أكثر من مرة، **فأصبح** الناس يتعرفون عليه.

وعندما قررت الولايات المتحدة غزو العراق، شارك الشاذلي في مجموعة برامج محللًا عسكريًا، حتى عام 2004 أو 2005، عندها توقف الشاذلي عن الظهور واختفى إعلاميًّا، واكتفى بدوره كمواطن عادي، ولم يعد يلبي أيا من الدعوات الموجهة إليه من الفضائيات أو غيرها. لكن رغم توقفه عن الكتابة والتأليف، إلا أنه كان كثير الاطلاع، فكان يقرأ الصحف والكتب في مكتبه ويكتب ملخصات جديدة ويراجع ملخصاته القديمة، وهكذا. أظن لو أن الإنترنت ظهر أيامه لكان قد قضى وقتًا طويلًا يبحث فيه ويقرأ ويتواصل مع الجمهور من خلاله.

## تزوير التاريخ

تزوير التاريخ في ما يتعلق بحرب تشرين الأول/أكتوبر ودور الشاذلي فيها يتمثل بجزأين: **الأول** أن رئيس الجمهورية لا يملك الثقة في نفسه، فهو ضعيف الشخصية وغير واثق في نفسه، إلى درجة أنه يريد أن يغير التاريخ ليظهر أنه بطل الحرب عبر الضربة الجوية، لكن كل سلاح أدى دوره، بل على العكس؛ فقد كان سلاح الطيران من أقل الأسلحة عملًا في حدود إمكاناتها آنذاك، لكن أسلحة أخرى أدت أدوارًا أهم، مثل الدفاع الجوي والمهندسين والمدفعية والجيشين الثاني والثالث، والضفادع البشرية التي عبرت وقامت بسدّ فتحات النابالم.

في رأيي الشخصي، لو أن مبارك سَويّ الشخصية وواثق من نفسه ووجد صورته تحتل صورة أحد الأبطال الذين أدّوا دورًا أكبر من دوره، لأمر بنزع صورته ووضع صورة البطل الحقيقي مصرحًا أن دوره كان أقل من ذلك، إن القائمين على هذا العمل زوّروا التاريخ وتملّقوه، لكنه كان مسرورًا واستكمل افتتاح البانوراما دون تعليق. فالتشويه حدث من الراعي والرعية الذين أرادوا أن يتملقوه، وقد ذهبت بعد الثورة إلى البانوراما لأرى هل سيتغير التاريخ بعدها أم يظل على صورته المشوهة، فقالوا إنهم ينتظرون الأمر ليغيّروا الجدارية(3).

هناك صور كثيرة في البانوراما تم التلاعب بها، منها صور اصطنعها السادات تظهر آخرين غير الأشخاص الحقيقيين الذين كانوا حاضرين في غرفة العمليات وقتها، حتى على شبكة الإنترنت سوف تجد صورًا التقطها بعض الإعلاميين لأشخاص لم يكونوا على مسرح الأحداث وقتها. ومن يدقق في الصور سيجد هؤلاء الأشخاص يحملون نياشين ويرتدون أزياء الاحتفاليات، وهو أمر غير منطقي، في حين أن الشاذلي وبقية القادة كانوا يمارسون عملهم. لكن بدأت الأمور تتضح، وبإذن الله سوف ينال كل منهم مكانه الطبيعي الذي ينبغي أن يكون فيه. لا أدّعي أن مبارك لم يفعل شيئًا، ولا أقلل من دور القوات الجوية التي أعيد بناؤها بعد النكسة وأدت دورها بكفاءة في حدود الإمكانات.

---

(3) نشرت صحيفة المصري اليوم في عددها الصادر في السادس من تشرين الأول/أكتوبر عام 2012 أن البانوراما قامت باستبعاد الصورة المفبركة في إطار إعادة الاعتبار للفريق الشاذلي.

للمزيد: «أخيراً.. «البانوراما» تعيد الاعتبار لـ«الشاذلي» وتستبعد الصورة المفبركة،» **المصري اليوم**، 2012/10/6، <https://today.almasryalyoum.com/article2.aspx?ArticleID=355782>.

## الجانب الديني والعقائدي

كان الشاذلي رجلًا معتدلًا جدًا في تصرفاته الدينية، والدليل على ذلك أن جدتي غير محجبة، ولم يحدُثْ يومًا أن أجبر بناته على ارتداء الحجاب. كان تديّنه مثل تديّن غيره من الناس، ففي رمضان كان يؤدي صلاة التراويح في مسجد بجوار بيته، وكان يحفظ القرآن لأنه تعلمه وهو صغير في القرية، وهو ما ساعده على تنمية اللغة العربية. وعندما سُجِن كان لديه المزيد من الوقت للاجتهاد في حفظ القرآن، ودائمًا ما يرجع إلى القرآن والأحاديث في مسائل كثيرة. حتى نوعية الكتب التي كان يقتنيها كان عدد كبير منها يتعلق بالعقيدة والدين الإسلامي، وبخاصةٍ الكتب التي تتناول الحروب الصليبية وما شابهها.

كان من السهل إرضاؤه في مختلف أمور الدنيا، فقد كان زاهدًا وبسيطًا إلى أبعد حد. حتى إن الكاتب جمال الغيطاني وصفه أثناء حفل تكريمه بنقابة الصحفيين بأنه «رجل التصوف في الجيش». كانت العسكرية هي حياته وفكره وروحه. أذكر أننا كنا نداعبه ونحن صغار؛ فنقول له «أي أنواع الخضروات تحب؟ ونخيّره بين صنفين، فيقول «أحب الاثنين»، فنقول «لو وضع الصنفان أمامك أيهما تأكل؟»، فيقول «الأقرب مني على المائدة»، فنقول «لو وضعا بجوار بعضهما البعض؛ أيهما تأكل؟»، فيقول ما «كان على يميني»؛ فهو ـ إذا ما أردت أن تصفه ـ قد جرّد نفسه من الاشتياق بقوة لشيء من متاع الدنيا. كان طعامه بسيطًا، وملابسه عادية، ولا يجنح إلى البهرجة والمظاهر، لا أذكر أنه اشترى ملابس بمفرده، فهو يعرف ملابس الجيش جيدًا لأنها نوعان أو ثلاثة وانتهى الأمر، لكن فيما عدا ذلك يذهب بصحبة جدتي أو إحدى بناته إذا أراد أن يشتري ملابس خاصة مدنية.

## الحقبة الأخيرة

في الحقبة الأخيرة وقبل أن يتفاقم مرضه، كانت حياته موزعة بين القاهرة والإسكندرية وبلدته. ووقته موزع بين القراءة ومتابعة الأخبار والتلفاز وهكذا. وكنا نجلس معه ونحدثه عن الأوضاع السياسية والعسكرية وتطوراتها، وكنت أستشيره في أمور إدارية خاصة بعملي. بعد ذلك لما حل به المرض بدأ ينعزل شيئًا فشيئًا حتى زاد عليه المرض. وقصة وفاته معروفة، فقد كُتب في الجريدة أولًا أنه مرض، ثم بعد ذلك تكلم المذيع أحمد المسلماني في التلفاز عن مرضه، ثم اتصل المشير حسين طنطاوي بجدتي، ونُقل إلى مستشفى القوات المسلحة، وأجريت الفحوصات الطبية اللازمة، لكن المرض استمر حتى وافته المنية. رحمه الله.

كنت أسأله «ما نهاية هذا النظام؟ هل سيظل على ما هو عليه؟»، لكنه كان على قناعة ويقين أن لهذا النظام نهاية، وأن التاريخ سيظهر الحقيقة، وأننا سنستفيد من دروس التاريخ، وكان يتنبأ أن الموازين ستنقلب يومًا ما، إلى أن اندلعت الثورة، وأتى اليوم الذي كان ينتظره. عندما أتى هذا اليوم سألني بعض الناس عمّا إذا كان على علم أو إحساس بما يجري أم لا؟ إذا سألت أشخاصًا مختلفين عن هذا فإن كل شخص سيوافيك بإجابة، وأنا في ظني أنه لم يكن على دراية كاملة أو وعي تام بما يجري، لأنني كنت أزوره أثناء مرضه فلا يعرفني، فمن الصعب أن يكون على دراية أو وعي بما يجري على أرض الواقع وقتها، إلى أن توفي يوم الخميس العاشر من شباط/فبراير.

شيء مهم خاص بوفاته ينبغي أن أذكره؛ لقد تعلمت من وفاته دروسًا عظيمة، فوفاته درس كبير، ولا أظن توقيت الوفاة جاء صدفة، لكنه كان تدبيرًا إلهيًا.

عندما بدأ يمرض قبل وفاته بعام كنا نقول «هل سيموت الشاذلي؟ يا ترى كيف ستكون جنازته؟ هل سيكون هناك شيء تذكاري تخليدًا لذكراه؟ يا ترى من سيحضر جنازته؟ هل سيحضر حسني مبارك؟ هل سيحضر وزير الدفاع؟ هل ستكون جنازته كبيرة؟». كثيرًا ما كنت أردد بيني وبين نفسي هذه الأسئلة. وعندما تضاعف عليه المرض وأصبح على مشارف الموت، وكان حظر التجوال قد فُرِض، قالت والدتي «إن مات في هذه الأيام ستكون هناك مشكلة في الدفن والجنازة». لكن يشاء الله أن يموت الشاذلي في ذروة أوقات الثورة، يوم الخميس 10 فبراير، فصلى عليه الملايين في ميدان التحرير، وأقيمت له جنازة عسكرية، ولم تسنح الفرصة لمبارك أن يحضر جنازته، حتى لو كان حضوره عن عدم قناعة.

وقد سارت الأمور على نحو أفضل مما كنا نتوقع، وعندما عدنا من دفنه يوم الجمعة 11 فبراير، والحزن يملأ قلوبنا ويعلو وجوهنا، علمنا بخبر التنحّي، فكأن الله أنزل السكينة والطمأنينة على قلوب الجميع بهذا الخبر السعيد الذي صادف وفاة الشاذلي، والذي خفف عن أهله، ففي اليوم الذي دُفِنَ فيه، حدث ما حدث لمن ظلمه، فبعدما كان في قمة السلطة صار الآن خارج الصورة تمامًا، وخرج من السلطة بهذا الشكل، فهو لم يخرج من التاريخ بل أخذ وضعه الطبيعي في التاريخ. وبدأت محاكمته عندما كان في مستشفى المركز الطبي العالمي، وهي المستشفى التي خرج منها جثمان الشاذلي بعد وفاته، كل هذا قدر الله ودروس وعبر للناس أجمعين.

أعود فأقول: إن الذي يؤمن بقضيته، ويعمل بأمانة وكفاح، فإن الله سيعطيه أجره في حياته أو بعد وفاته، وكل ظالم لابد له من وقت. ليست شماتة وإنما هو درس عظيم أن كل شيء له نهاية. أعود فأقول كما قال الفريق الشاذلي: كل الحقائق سيأتي لها يوم وتظهر؛ وكل من عمل لبلده سيكافئه الله.

# القسم الثاني

# الوثائق

السيرة الذاتية للفريق الشاذلي بخط يده (1 ـ 4)

## General SHAZLY's Biography

- EL-SHAZLY, SAAD MOHAMED EL-HUSSEINY, Egyptian soldier, was born the son of Mohamed EL-Husseiny and Tafida in Cairo, Egypt, on 1 april 1922. He married Zeinat in 1942. After obtaining his General Certificate of Education in 1938, he joined the Army in 1939. He obtained his BA. degree in Military Science in 1952. In 1954 he obtained his MA degree in Political Science from Cairo University. He attended various special Courses in the USA, the USSR, and Egypt during his Career as a soldier. He was a professional Soldier from 1939 until 1973, when he became a Diplomat 1974-78. In 1978, he publicly attacked President's Sadat's regime and went into politics.
- During his varied career he has held office as officer of the Guards 1943-48, fought the 1948 war as a platoon Commander, Commanded the parachute School 1954-56, fought the 1956 war as a parachute battalion Commander, and became Commander of the UAR Contingent in the Congo 1959-60. From 1961 to 1963 he was Défence Attaché in London, UK. He

السيرة الذاتية للفريق الشاذلي بخط يده (2 ـ 4)

2

was a Brigade Commander in the Yemen Civil War 1965-66, was a commander of Task Force Group Shazly in the 1967 war, Commanded the Special Forces Paratroopers and Rangers 1967-69, Commanded the Red Sea District 1970-71, and became Chief of Staff of the Armed Forces in 1971 a position which he held until the end of 1973. He is considered as the mastermind behind Egypt's assault on the formidable Bar Lev Line October 73 War.

- He was Ambassador in the UK 1974-75, and Ambassador to Portugal 1975-78. After he denounced his job as Ambassador to Portugal, he left to Algeria june 78 where he started to organize opposition against Sadat's regime. In march 1980 he formed the Egyptian National Front, a political organization which included most of the opposing groups to Sadat's regime, and he became the Secretary General of the Front.

السيرة الذاتية للفريق الشاذلي بخط يده (3 ـ 4)

3

- He is a member of the International Institute for Strategic Studies, a member of the Board of Directors of the Islamic Institute of Defence Technology, a member of the Royal Wimbledon Golf Club and Heliopolis Sporting Club in Cairo.

- General EL-SHAZLY has received 23 decorations including The Military Medal of Courage 1949, Medaille de Congo 1961, The Medal of Yemen 1966, The Medal of Military Duty 1972, Order of the Republic First Class 1974, The Honour Star 1974, The Syrian Honour Star Knight Class 1974, and the Palestinian Honour Star 1974.

- He is the author of "How an Infantry Division can cross a water barrier" 1973, "Fonética Árabe Com Letras Portuguesas" 1978, "Kurâanunn Kariim" 1978, "The Crossing of the Suez" 1980. He is also a contributor to many journals and appears in television interviews at home and abroad. He is the Chief editor of "ALGABHA", a political magazine which he published in Alger since 1980.

السيرة الذاتية للفريق الشاذلي بخط يده (4 ـ 4)

4

He is listed in various biographical books in Europe, The United States of America, and the Middle East.

His hobbies include Air gliding, fencing, shooting, chess, golf and camping.

He lives in exile in Algeria and his address is PO Box 778 ALGER- GARE, ALGERIA

غلاف وثيقة إعلان تشكيل الجبهة الوطنية المصرية وبرنامج عملها

# وَثيقَة إعلَان تشكيل

# الجبهة الوطنّيَة المصرّيَة

## وَبرنَامج عَمَلهَا

... الجبهة الوطنية المصرية

وقد وقع على هذا البيان كل من :

| | |
|---|---|
| فريق سعد الدين الشاذلي | مستقل |
| الدكتورة حكمت ابو زيد | التيار الناصري |
| الحاج ابو محمد | التيار الديني |
| الاستاذ ميشيل كامل | الحزب الشيوعي المصري |
| الدكتور حسن فتح الباب | حزب تجمع الوطنيين المصريين في الخارج |

— ١٣ —

# النص الكامل للوثيقة

## وثيقة إعلان تشكيل

## الجبهة الوطنيّة المصرية

## وَبرنَامج عَمَلهَا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبد الله ورسوله وبعد

إن شعب مصر... شعب الحضارة والعروبة والمواقف التاريخية في مقاومة الاستعمار.. شعب مصر في مواجهة النكسة الوطنية والكارثة القومية التي بلغت ذروتها اليوم على يد النظام الساداتي بتطبيع العلاقات مع العدو الصهيوني.. شعب مصر في هذه الظروف العصيبة التي يرتفع فيها العلم الإسرائيلي في مصر ملوثاً أرضها الطيبة وتاريخها المجيد، بينما تختفي الأعلام العربية.

شعب مصر الذي كان دائماً وعبر تاريخه القديم والحديث معطاء ومضحياً ومقداماً في الذود عن حماة الوطن في الدفاع عن أمته العربية.

شعب مصر الذي أنجب الأبطال، وضرب المثل، وقدم الدروس في الفداء والتصدي للغزاة من مختلف الألوان والأجناس... والذي طالماً طارد الغزاة والمعتدين وطردهم من أرضه ومن الوطن العربي كله.

شعب مصر الذي أدمت قلبه وجرحت كبرياءه الوطني والقومي وخيانات النظام الساداتي، والذي يواجه اليوم.. النظام وكوارثه بروح المواجهة والتحدي، والذي يهزه النكسة ولكنها لا تهزمه، وتدميه الطعنة ولكنها لا تقتله... بل تزيده النكسة والطعنة وإصراراً على المقاومة تمسكاً بوطنيته وقوميته... واندفاعًا في طريق المواجهة الحاسمة ضد نظام الخيانة والتفريط.

يعلن شعب مصر من خلال تنظيماته وتياراته وشخصياته الوطنية، التي التقت تلاحمت في إطار الجبهة الوطنية المصرية، يعلن البيان التالي:

نحن الموقعون أدناه ممثلي التيارات والأحزاب والشخصيات بوطنية في الخارجة نقر اتفاقنا على المبادئ العامة التالية، تكوين جبهتنا الوطنية، مع احتفاظ كل طرف بخطه الفكري والسياسي خارج نطاق العمل الجبهوي، وحق كل طرف في نموه الخاص واستقلاله في العمل السياسي داخل وخارج مصر.

(أولاً):

العمل على إسقاط النظام الحاكم في مصر، وذلك للأسباب الآتية:

1 ـ إن النظام قد فقد الشرعية منذ تحالف رسمياً وعلى كافة المستويات مع العدو الصهيوني والإمبريالية العالمية، الأمر الذي يعتبر انقلاباً جذرياً مضاداً لإرادة الشعب المصري ومصالحه وتطلعاته وكرامته ويهدر دماء عشرات الآلاف من شهداء مصر وعرق الملايين من أبنائها المناضلين وتضحياتهم. وهو أيضاً الانقلاب الذي سلخ مصر من ارتباطها العضوي بالمصير القومي للعرب جميعاً، وذلك عبر خطوتين حاسمتين من جانب رئيس النظام الراهن وهما:

أ ـ زيارة القدس المحتلة في 19 نوفمبر 1977 كاعتراف من أعلى مستوى حاكم في البلاد بشرعية دولة العدو. وبالتالي شرعية اغتصاب أراض عربية في طليعتها فلسطين وأجزاء من الأراضي العربية السورية، بينما العدو الصهيوني كان لا يزال قابعاً على أراضٍ مصرية وعربية.

ب ـ توقيع معاهدة الصلح في واشنطن في 26 مارس 1979 بعد وقت قصير من توقيع اتفاقيتي كامب ديفيد، وهي كالمعاهدة التي تنقص من السيادة المصرية على سيناء وخليج العقبة، والتي أهدرت الحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني، وفي مقدمتها حقه في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة.

قد أدت الخطوتان السابقتان إلى سحب الشرعية العربية من النظام الحالي، وذلك لارتداد عن تعهداته والتزاماته أمام الشعب المصري وانتهاك التوقيعات الرسمية لمصر على ميثاق جامعة الدول العربية وقرارات القمة العربية في الخرطوم والجزائر والرباط. كما أدت الخطوتان السابقتان إلى ما سمي بتطبيع العلاقات المصرية الإسرائيلية وفق أحد بنود المعاهدة الذي يربط بين الانسحاب من الأراضي المصرية وتبادل التمثيل

الدبلوماسي والاقتصادي والثقافي الأمر الذي يعد إهداراً رسمياً مباشراً للسيادة الوطنية المصرية وخروجاً على الأعراف الدولية في إبرام المعاهدات.

2 ـ تحت شعار ما أسماه النظام تنويع مصادر السلاح، عمل هذا النظام بالتنسيق مع الإمبريالية والصهيونية على إضعاف القوات المسلحة المصرية التي هي العامل الرئيسي لاسترداد الحقوق المصرية والعربية من العدو الصهيوني. وفي ظل هذا الشعار الكاذب والمخادع انخفضت قدرات مصر الدفاعية خلال الست سنوات الماضية إلى أن أصبحت أقل من نصف ما كانت عليه في تشرين الأول/أكتوبر 1973، بينما زادت قدرات العدو الصهيوني في نفس المدة لكي تصبح ضعف ما كانت عليه. ولكي يخفي النظام الراهن هذه الحقائق عن الشعب، فقد عمل على توجيه القوات المسلحة المصرية نحو أهداف إما عكسية تماماً كما حدث في الصدام المفتعل مع القوات العربية الليبية على الحدود الغربية في يوليو 1977، وإما بعيدة تماماً عن الاستراتيجية الوطنية المصرية كما حدث في زائير[1].

3 ـ تفريط النظام الساداتي في السيادة الوطنية، بسماحه بالوجود العسكري الأمريكي على مستوى الخبراء والمستشارين، وكذلك الفنيين في محطات الإنذار المبكر بشبه جزيرة سيناء، باستخدام مطاراتنا وموانينا من جانب هذه القوات، بالمناورات المشتركة التي تقوم بها، والاتجاه الواضح إلى منح قواعد عدوانية لأمريكا تحت ستار «التسهيلات» بهدف تهديد الأمن القومي للوطن العربي.

4 ـ يعاني شعب مصر أشد المعاناة من تدهور مستوى المعيشة وانتشار البطالة والتضخم والارتفاع الجنوني للأسعار واختفاء السلع الرئيسية والتردي الفاجع لقطاع الخدمات، والفساد المستشري في كل مكان للفئات الطفيلية التي تستنزف وتنهب خيرات البلاد والثروات الوطنية وتقتسمها مع الشركات والمصارف الأجنبية.

كما تتفاقم الصعوبات الاقتصادية نتيجة إصرار النظام وإلحاحه على تأزيم وتخريب العلاقات الاقتصادية مع أشقائنا في الوطن العربي، لخدمة مصالح إسرائيل والصهيونية العالمية، حيث عمل النظام على تحويل الاقتصاد المصري إلى اقتصاد تابع تماماً لرأس

(1) كان اسم جمهورية الكونغو الديمقراطية الذي استخدم بين عامي 1971 و1997.

المال الأجنبي والشركات الاحتكارية الإمبريالية، وفي ظل سياسة التطبيع يفتح الباب أمام هيمنة رأس المال الإسرائيلي وصادراته السلعية بآثارها المدمرة على الاقتصاد المصري كما وجدت الرأسمالية المصرية نفسها نتيجة ذلك كله، أمام الإفلاس الاضطراري، وتحولت قطاعات منها إلى ملحقات تابعة لمكاتب الاستيراد والتصدير وتوكيلات الشركات الأجنبية والتوجه نحو المضاربات المالية للبورصة والتجارة الربوية والسلع الكمالية والتهريب والسوق السوداء.. مما أدى إلى كساد الصناعة الوطنية وإفلاسها، وتوقف التنمية في المجالات الإنتاجية.. أما ما تبقى من شركات ومؤسسات القطاع العام فيتم تفكيكه على مراحل بعرض أسهمه على الأفراد ورؤوس الأموال المحلية والأجنبية.

5 ـ على الصعيد الثقافي العام بدأت عمليات الغزو من جانب الثقافة الصهيونية المضادة لعقائدنا وقيمنا الأساسية والتي تهدد الأجيال المصرية الجديدة.. إن انقلاباً جذريّاً في مناهج التعليم وبرامج الإعلام يقوم بعملية «غسيل مخ» جماعي للشعب لا مثيل لها، ومن شأنها أن تبدل قيماً ومبادئ راسخة عبر آلاف السنين، وتشوه تراثنا القومي، وتغرس قيماً مضادة ومبادئ مستوحاة من أبشع النظريات العنصرية في عصرنا وهي الصهيونية.

6 ـ أدت سياسة النظام واتجاهاته ومواقفه على الصعيدين الوطني والقومي إلى عزل مصر على أمتها العربية، وإهدار عروبة مصر إهداراً حقيقياً برغم كل مزاعم النظام ودعاواه المتهاوية، مما أدى إلى حرمان الأمة العربية وقضاياها المصيرية من ثقل مصر العربي ومن دورها القومي التاريخي الذي كانت تقوم به قبل أن يتمكن السادات من اغتصاب السلطة في مصر... وبذلك حرم العرب من مصر، وحرمت مصر من العرب.

كما أساء النظام ـ إلى غير حد ـ إلى المبادئ والمفاهيم والقيم الإسلامية والتي أهدرها وزيفها وافترى عليها ووظفها بغير أمانة أو خلق لخدمة وتبرير خيانته ومروقه من كل أحكام الإسلام ونصوصه.

ـ إن هذه الانقلابات المتتابعة في البنية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والعسكرية لمصر أدت في نهاية المطاف إلى تأسيس نظام تابع عميل يرتكز على دعائم وتحالفات أجنبية معادية لتاريخنا القومي وتراثنا الوطني وتقاليدنا العريقة وقيمنا الأساسية،

الأمر الذي كان من شأنه أن تفقد مصر دورها القيادي في محيطها العربي والعالم الثالث والمجتمع الدولي.

(ثانياً):

إقامة نظام وطني ديمقراطي يعمل على تحقيق الأهداف التالية:

1 ـ إلغاء معاهدة الخيانة والعار الموقعة مع إسرائيل بكل ما يترتب عليها من التزامات وآثار، والشروع فوراً في العمل من أجل تحرير الأراضي المحتلة وإلغاء القواعد الأمريكية العدوانية. والعمل على تأكيد الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني في مقدمتها حقه في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة وذلك بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية بصفتها الممثل الشرعي الوحيد للشعب العربي الفلسطيني.

2 ـ تأكيد عروبة مصر باعتبارها ليست مجرد تحالف سياسي أو تكامل اقتصادي أو لغة مشتركة بين المصريين وغيرهم من العرب، بل هي الهوية القومية الوحيدة للشعب المصري... إن الهوية القومية العربية للمصريين ليست رداء يمكن خلعه أو ارتداؤه في المناسبات، ولا هي شعار سياسي في إحدى المراحل، إنما هي تراث الأرض والتاريخ واللغة والاقتصاد والوجدان والثقافة والقيم الدينية المشتركة بين العرب جميعاً وفي طليعتهم مصر صاحبة الدور التاريخي في حراسة وتطوير الفكر العربي على مر العصور.

3 ـ تحرير الاقتصاد الوطني من سيطرة رأس المال الأجنبي والطفيلي، واعتماد سياسة التنمية والتخطيط في الميدان الاقتصادي والاجتماعي بما يتفق مع جماهير الشعب ورأس المال الوطني المنتج مع دعم العلاقات الاقتصادية والتجارية مع الأقطار العربية في إطار سياسة التكامل الاقتصادي العربي.

## برنامج عمل الجبهة الوطنية المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الجبهة الوطنية المصرية إذ تحدد برنامجها في المرحلة الراهنة إنما نفسها ـ بحكم تشكيلها من مختلف التيارات والقوى السياسية والشخصيات الوطنية المعارضة لنظام السادات ـ أداة للتعبير عن إرادة الشعب المصري من أجل إنقاذ مصر بكافة الوسائل من

ذلك النظام المعادي لمبادئ وأهداف ومصالح الشعب المصري والمناقض لقيم ومصالح الأمة التي ينتمي إليها ويرتبط مصيره بمصيرها وذلك بإسقاط حكم السادات والمؤسسات التي يقوم عليها، وإقامة نظام وطني ديموقراطي في إطار مبدأ حرية العمل السياسي لكافة القوى والتيارات الوطنية.

ونظراً لأن نظام السادات الخائن لبلده ولأمته ودينه والذي يمثل كابوساً جاثماً على صدر الشعب ووصمة عار في جبينه يمتلك من أدوات القمع الذاتية وتلك التي يزوده بها شركاؤه في معاهدة الصلح المشين ما يمكنه من الاستمرار في سياسته وتدعيم نظامه، فإنه لا مفر من مواجهته ومقاومته لإسقاطه بكافة الوسائل في جميع الميادين.

وانطلاقاً من هذا الهدف الذي تعتبره الجبهة واجباً مقدساً على كل فرد أو جماعة في مصر بل في كل بلد عربي وهو على كل فرد أو جماعة في مصر بل في كل بلد عربي وهو تحرير مصر وردها إلى موقعها الطبيعي التاريخي، فإن الجبهة تعلن أن برنامجها يستهدف العمل وطنياً وقومياً ودولياً لتحقيق الأهداف الآتية:

1 ـ إلغاء اتفاقيتي كامب ديفيد ومعاهد السادات ـ بيجن ـ كارتر وكافة الآثار والالتزامات المترتبة عليها أو على الوثائق الملحقة بها، المعلنة منها والسرية، واسترداد السيادة الوطنية لمصر على جميع أراضيها ومياهها الإقليمية.

2 ـ إحباط كل الخطوات التي اتخذت لإقامة تحالف مصري إسرائيلي أمريكي يستهدف إخضاع مصر وإذلال العرب وتصفية القضية الفلسطينية، وتسليم ثروات الأمة العربية ومقدساتها إلى العدو الصهيوني لكي يستمر في القيام بدوره كشرطي حارس لمصالح الاحتكارات الأجنبية العالمية.

3 ـ استعادة مكانة مصر الطليعي في الأمة العربية وفي حركة التحرر الوطني العالمية، واسترداد مكانتها في مجموعة الدول غير المنحازة.

4 ـ استعادة دور مصر القومي في النضال من أجل الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني في العودة إلى وطنه المغتصب في إقامة دولته الحرة المستقلة بقيادة منظمة التحرير الوطني بصفتها الممثل الشرعي والوحيد لهذا الشعب.

## خطاب من الفريق سعد الشاذلي بصفته أمين عام الجبهة الوطنية المصرية (1 ـ 2)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجبهة الوطنية المصرية
مكتب الأمين العام للجبهة
التاريخ 15 أكتوبر 1981

السيد الأمين العام للأمانة الدائمة لمؤتمر الشعب العربي.

تحية عربية وبعد.

اشارة إلى كتابكم باسم الأمانة الدائمة لمؤتمر الشعب العربي في دورته المنعقدة في دمشق 22 - 25 فبراير 81، والذى ينص على أن الأمانة الدائمة للمؤتمر قررت اعتبار عضوية مصر في هذه الأمانة محصورة ومحدودة بالوفد الذى تسميه الأمانة العامة للجبهة الوطنية المصرية دون سواها (البند رقم 1 من الخطاب المذكور) نخبركم بأن وفد الجبهة الوطنية المصرية في الامانة الدائمة لمؤتمر الشعب العربي يتكون من الآتين بعد:

الأستاذ سعد زغلول فؤاد رئيسا للوفد
الاستاذ عبدالرحمن الخميسي
الاستاذ مصطفى سليمان
الاستاذ الدكتور أحمد عبد العال
الاستاذ الدكتور سمير بطرس
الاستاذ أديب ديمتري
الاستاذ محمد نصر الدين
الاستاذ جمال الشرقاوى
الاستاذ فريد الجبالي

هذا ونرجو أن ترسل جميع الخطابات الموجهة إلى الجبهة الوطنية المصرية باسم أمينها العام الفريق سعدالدين الشاذلي وعنوانه هو صندوق بريد 778 الجزائر المحطة

BP 778 ALGER- GARE

**خطاب من الفريق سعد الشاذلي بصفته أمين عام الجبهة الوطنية المصرية (2 ـ 2)**

- أما بخصوص البريد العاجل والمواضيع اليومية الخاصة بالجبهة فيمكنكم الاتصال بالاستاذ مصطفى سليمان الذى يقيم بالجماهيرية وعنوانه هو :

- 4 شارع محمود شوكت المتفرع من شارع عبد الرحمن البوصيرى طرابلس.

- وانى انتهز هذه الفرصة لأقدم لكم شكرى وتحياتى الأخوية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فريق سعد الدين الشاذلى

[signature]

الأمين العام للجبهة الوطنية المصرية.

شهادة صادرة من الجبهة الوطنية المصرية
للدكتور عاطف سرحان بتوقيع الفريق سعد الشاذلي

**Egyptian National Front**
GENERALE SECRETARY
P. O. Box 778 ALGERIA

الجبهة الوطنية المصرية
ص.ب. ٧٧٨ الجزائر المحطة
الأمين العام

التاريخ / / ١٣ هـ
الموافق / / ١٩ م

شهادة

نشهد بأن السيد عاطف عبد العظيم سرحان المصرى الجنسية والمولود بتاريخ 4 ديسمبر 42 بالدقهلية مصر والمنتدب من جامعة هوارى بومدين للعلوم والتكنولوجيا بالجزائر منذ سبتمبر 1981 للعمل ضمن كوادر الجبهة الوطنية المصرية.. نشهد بأن المذكور لا زال يعمل ضمن صفوف الجبهة حتى هذا التاريخ..

وتعتبر هذه الشهادة صالحة وسارية المفعول حتى نهاية شهر سبتمبر 1983.. وهذه شهادة منا بذلك..

الجزائر 8 سبتمبر 1982

فريق سعد الدين الشاذلى
الامين العام للجبهة الوطنية المصرية

## غلاف العدد الأول من مجلة الجبهة

## التي كانت تصدرها الجبهة الوطنية المصرية

نشرة دورية

# الجبهة

AL-GABHAH

لسان حال الجبهة الوطنية المصرية

العدد الأول ـ أغسطس 1980

### هـــذه النشــرة

الحمد لله الذي هيأ لنا منبرا نستطيع من خلاله أن نتكلم بحرية تامة وبدون رقابة من أحد ، ليصل صوتنا إلى الجماهير المصرية نقيا لاشائبة فيه ، ولا تحريف لكلماته .

إن الهدف الرئيسي من اصدار هذه النشرة هو أن تكون قناة اتصال بين الجبهة وبين الجماهير المصرية في داخل مصر وخارجها لتوعيتها بقضيتها الوطنية ،وإمدادها بالحقائق والمعلومات التي يحرص نظام السادات ، من خلال جهازه الإعلامي على إخفائها تارة ، وتزييفها تارة اخرى .

وشعارنا الذي نرفعه مع صدور العدد الأول ، هو عدم التدخل في شئون أية دولة عربية . فعلاقتنا بها تخضع لعاملين رئيسيين هما : موقفها من نظام السادات ، ثم مدى تأييدها للجبهة . وبحدونا في ذلك مبدأ يتلازم فيه عدم التهليل لأي نظام أو حزب مع عدم الهجوم عليه . وبناء على ذلك فإننا لن نقحم أنفسنا في المشاكل التي تقع بين دولة عربية ودولة عربية أخرى ، مرحبين في نفس الوقت بكل مساعدة وتأييد في صراعنا ضد نظام السادات العميل .

وسوف تصدر هذه النشرة شهريا بصفة دورية ، إلى أن نتمكن في القريب ، إن شاء الله ، من إصدار مجلة أسبوعية تجد طريقها إلى يد كل مصري .

كما أن النشرة تفتح صفحاتها ، وترحب بكل رأي حر ، سواء كان صاحبه عضواً في الجبهة أو ليس عضوا فيها ، وذلك على شكل مقالات أو دراسات ، إيمانا من الجبهة بأن الحوار الحر أحد وسائل الديمقراطية التي حرم منها المواطن المصري .

# نص غلاف العدد الأول من مجلة الجبهة

## الجبهة

## لسان حال الجبهة الوطنية المصرية

## (العدد الأول ـ أغسطس 1980)

## هذه النشرة

الحمد لله الذي هيأ لنا منبراً نستطيع من خلاله أن نتكلم بحرية تامة وبدون رقابة من أحد، ليصل صوتنا إلى الجماهير المصرية نقياً لا شائبة فيه، ولا تحريف لكلماته.

إن الهدف الرئيسي من إصدار هذه النشرة هو أن تكون قناة اتصال بين الجبهة وبين الجماهير المصرية في داخل مصر وخارجها لتوعيتها بقضيتها الوطنية. وإمدادها بالحقائق المعلومات التي يحرص نظام السادات من خلال جهازه الإعلامي على إخفائها تارة، وتزييفها تارة أخرى.

وشعارنا الذي نرفعه مع صدور العدد الأول، هو عدم التدخل في شئون أي دولة عربية، فعلاقاتنا بها تخضع لعاملين رئيسيين هما: موقفها من نظام السادات، ثم مدى تأييدها للجبهة. ويحدونا في ذلك مبدأ يتلازم فيه عدم التهليل لأي نظام أو حزب مع عدم الهجوم عليه. بناء على ذلك فإننا لن نقحم أنفسنا في المشاكل التي تقع بين دولة عربية ودولة عربية أخرى، مرحبين في نفس الوقت بكل مساعدة وتأييد في صراعنا ضد نظام السادات العميل.

وسوف تصدر هذه النشرة شهرياً بصفة دورية، إلى أن نتمكن في القريب إن شاء الله من إصدار مجلة أسبوعية تجد طريقها إلى يد كل مصري.

كما أن النشرة تفتح صفحاتها، وترحب بكل رأي حر، سواء كان صاحبه عضواً في الجبهة أو ليس عضواً فيها، وذلك على شكل مقالات أو دراسات، إيماناً من الجبهة بأن الحوار الحر أحد وسائل الديمقراطية التي حرم منها المواطن المصري.

مبادئ الجبهة الوطنية المصرية في العدد الأول من مجلة الجبهة

## المبادئ العامة للجبهة الوطنية المصرية

في 27 مارس 1980 ، أعلن الفريق سعد الدين الشاذلي الأمين العام للجبهة الوطنية المصرية وثيقة تشكيلها، والتي اتفق على إقرارها كل من ممثلي : المستقلين — التيار الناصري — التيار الديني — الحزب الشيوعي المصري — حزب تجمع الوطنيين المصريين في الخارج . والتي تحتوي على المبادئ العامة التالية :

**أولا : العمل على إسقاط النظام الحاكم في مصر ، وذلك للأسباب الآتية :**

1 ـ فقدان النظام الشرعية بتحالفه رسميا وعلى كافة المستويات مع العدو الصهيوني والامبريالية العالمية .
2 ـ إضعاف القوات المسلحة المصرية وهي العامل الرئيسي لاسترداد الحقوق المصرية والعربية .
3 ـ التفريط في السيادة الوطنية بسماحه بالوجود العسكري الأمريكي تحت شعار التسهيلات .
4 ـ تحويل الاقتصاد المصري إلى اقتصاد تابع تماما لرأس المال الأجنبي والشركات الاحتكارية الإمبريالية .
5 ـ السماح للغزو الثقافي الصهيوني بتهديد الثقافة الوطنية ، وغرس قيم ومبادئ مضادة لقيمنا ومبادئنا ، مستوحاة من أبشع النظريات العنصرية وهي الصهيونية .
6 ـ عزل مصر عن الأمة العربية واهدار عروبتها ، والإساءة إلى كل المبادئ والمفاهيم والقيم الإسلامية التي زيفها ووظفها لخدمة وتبرير خيانته .

**ثانيا : إقامة نظام وطني ديموقراطي . يعمل على تحقيق الأهداف التالية :**

1 ـ إلغاء معاهدة الخيانة والعار وما يترتب عليها من التزامات وآثار . والشروع فورا في العمل من أجل تحرير الأراضي المحتلة والغاء القواعد الأمريكية العدوانية ، والعمل على تأكيد الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية .
2 ـ تأكيد عروبة مصر باعتبارها الهوية القومية للمصريين .
3 ـ تحرير الاقتصاد الوطني من سيطرة رأس المال الأجنبي والطفيلي . واعتماد سياسة التنمية والتخطيط في الميدان الاقتصادي والاجتماعي مع دعم العلاقات الاقتصادية مع الأقطار العربية في إطار سياسة التكامل الاقتصادي العربي
4 ـ تحقيق الديموقراطية السليمة باقرار حرية مختلف التيارات السياسية في التنظيم والتعبير عن نفسها في ظل جمهورية برلمانية . والغاء جميع القوانين المقيدة للحريات .

## برنامج عمل الجبهة الوطنية المصرية في العدد الأول من مجلة الجبهة

### برنامج عمل الجبهة

يستهدف البرنامج العمل وطنيا وقوميا ودوليا لتحقيق الأهداف الآتية :

● إلغاء اتفاقيتي كامب دافيد ومعاهدة السادات ــ بيجن ــ كارتر ، وكافة الآثار والالتزامات المترتبة عليها أو على الوثائق الملحقة بها المعلنة منها والسرية ، واسترداد السيادة الوطنية لمصر على جميع أراضيها ومياهها الإقليمية .

● إحباط كل الخطوات التي اتخذت لإقامة تحالف مصري إسرائيلي أمريكي يستهدف إخضاع مصر وإذلال العرب وتصفية القضية الفلسطينية . وتسليم ثروات الأمة العربية ومقدساتها إلى العدو الصهيوني لكي يستمر في القيام بدوره كشرطي حارس لمصالح الاحتكارات الأجنبية العالمية .

● إستعادة مكان مصر الطليعي في الأمة العربية وفي حركة التحرر الوطني العالمية ، واسترداد مكانتها في مجموعة الدول غير المنحازة .

● إستعادة دور مصر القومي في النضال من أجل الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني في العودة إلى وطنه المغتصب وإقامة دولته الحرة المستقلة بقيادة منظمة التحرير بصفتها الممثل الشرعي والوحيد لهــذا الشعب .

● إلغاء سياسة الانفتاح الاقتصادي التي أدت إلى تخريب اقتصاديات مصر وإرهاقها بالديون وتجويع الجماهير لصالح حفنة ضئيلة من الطبقة الرأسمالية الطفيلية الانتهازية والعودة إلى سياسة التخطيط والتنمية الاقتصادية والاجتماعية .

● العمل بكل الوسائل على المستوى الوطني والعربي والعالمي لرفع يد القمع المسلطة على قوى الشعب المصري من المناضلين في الداخل والخارج المناهضين للنظام الخائن وإلغاء كافة القوانين والقرارات والإجراءات المقيدة للحريات والمؤسسات القائمة عليها .

● مقاومة أساليب النظام العميل التي ترمي إلى خلق تيار فكري انعزالي وإثارة النعرات الطائفية ، وطمث تاريخنا ، وتشويه تراثنا ، ومواجهة هذا التزييف والتخريب عن طريق دعم الفكر القومي الذي يعبر عن عروبة مصر وتراثها ، ويقاوم الغزو الفكري الصهيوني والإمبريالي .

# نص مقال الفريق سعد الشاذلي في العدد الأول من مجلة الجبهة

## أسلوب السادات

### بين الوعود الكاذبة والتفريط في السيادة الوطنية

إن نظام السادات الذي خان القضية العربية وارتمى في أحضان الإمبريالية والصهيونية، ويعتمد في بقائه - ضمن ما يعتمد عليه - على جهاز إعلامي مضلل للجماهير المصرية. وذلك الجهاز الذي يقوم الآن بعملية غسيل مخ جماعي للشعب المصري وجيشه الوطني، محاولاً محو عقائده الراسخة وقيمه الوطنية ليحل محلها شعارات براقة المظهر خاوية المضمون، هادفاً بذلك إلى تغييب الوعي المصري بما يسمح له بتحقيق أهدافه.

وهو يلجأ في ذلك، السادات نفسه بواسطة وسائل إعلامه، إلى أساليب لا أخلاقية أساسها الوعود الكاذبة التي لا حصر لها ويحتاج حصرها إلى مجلد أو أكثر، لكننا سنشير هنا فقط إلى أشهر أكذوبتين له: أكذوبة تنويع مصادر السلاح، وأكذوبة الرخاء سنة 1980.

### تنويع مصادر السلاح

في أبريل 1974 أعلن السادات قرار تنويع مصادر السلاح، وقال إن هذا القرار يضمن إمداد القوات المسلحة المصرية بما تحتاج إليه من أسلحة متطورة، وحتى الآن يردد السادات وأبواقه هذه الأكذوبة متعمدين بذلك خداع الشعب المصري في أخطر مشاكله، وهي قدرة قواته المسلحة على حماية أمنه.

وليعلم الشعب المصر أن قدرات القوات المسلحة قد تدهورت في ظل هذا القرار فأصبحت في عام 80 لا تزيد عن 40% من قدراته في عام 73، في الوقت الذي زادت فيه قدرات العدو الإسرائيلي فأصبحت ضعف ما كانت عليه إبان حرب تشرين الأول/ أكتوبر.

### أهي السرية أم حجب الحقيقة عن صاحب الحق الأول في معرفتها... شعب مصر؟

إن حديث السادات عن القوات المسلحة يتسم دائماً بغموض شديد، متحاشياً ذكر الأرقام والتواريخ متعلّلاً في ذلك بالسرية. أيه سرية تلك وهو يعلم أن أمريكا لا تستطيع

أن توافق على صفقة أسلحة لمصر بدون موافقة الكونجرس الذي يلعب فيه الصهاينة الأمريكيون دوراً كبيراً؟

أيه أسرار تلك وإسرائيل تعرف كل قطعة سلاح تحصل عليها مصر من أمريكا أو أية دولة غربية. أهي السرية أم حجب الحقيقة عن صاحب الحق الأول في معرفتها وهو شعب مصر؟ ثم إننا نتساءل عن ضمان عدم اجتياح إسرائيل ترابنا وفرض سيطرتها عليه؟ ولقد علمتنا التجارب أن المواثيق الدولية والأمم المتحدة لا تستطيع وحدها أن تحمى الضعفاء من بطش الأقوياء، وعلمتنا أكثر أن إسرائيل نفسها لا تحترم أي قرار صادر عن المجموعة الدولية أو منظماتها، بل هي حريصة دائماً على خرق المواثيق وتحدي الرأي العام الدولي.

إن الضمان الوحيد لسيادة أي دولة هو قدراتها على القتال حتى لو لم يكن لها أي أعداء. فحياد كل من سويسرا والسويد وعلاقات حسن الجوار التي تربطهما بجيرانهما لما يزيد عن مائة عام، لم تمنعهما من الاحتفاظ بقوات مسلحة قوية تستطيع حماية هذا الحياد. والآن وبعد ست سنوات من قرار السادات، يتضح لنا بالدليل القاطع أن السادات قد حقق أكبر مؤامرة ضد أمن بلادنا، فإسرائيل اليوم قدراتها القتالية تتفوق على القدرات الدفاعية المصرية بنسبة 5: 1 مما يمكنها من أن تلحق بمصر هزيمة ساحقة في أي وقت تشاء.

ويبرر السادات وسائله لضمان أمن مصر بمصيبتين، أولاهما ـ وعود إسرائيل، وثانيتهما ـ وعود أمريكا بمنع إسرائيل من الاعتداء على مصر. وتاريخ أمريكا في تأييدها إسرائيل واعتداءاتها على العرب في الماضي والحاضر لا يحتاج إلى إيضاح، فمصالح كل من أمريكا وإسرائيل تتشابك حتى لتكاد أن تكون كل منهما امتداداً للأخرى. فبينما تحتاج إسرائيل إلى السلاح الأمريكي والأموال الأمريكية لكي تفرض سيطرتها على العرب وتحقق أحلامها بالدولة الصهيونية، وتحرص أمريكا على أن تكون إسرائيل العصى الغليظة التي تضرب بها كل نظام عربي يخرج عن فلكها. كما أن اللوبي اليهودي في أمريكا، والذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بإسرائيل، يلعب دورا هاما في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية بما يضمن عدم اتخاذ موقف يتعارض مع مصالح إسرائيل.

كل هذا يؤكد أن أمن مصر الآن مرهون بقرار إسرائيل وحدها. فهل هذا هو ما كان يقصده السادات عندما أعلن قراره بتنويع مصادر السلاح؟

## الرخاء سنة 1980

لقد مضت الآن سبع سنوات على حرب تشرين الأول/أكتوبر والرخاء الموعود أبعد منه إلى أي يوم مضى. فلقد تفاقمت الديون على مصر حتى بلغت حوالي 18000 مليون دولار، أي ما يزيد عن الدخل القومي، وإذا عرفنا أن حافة الإفلاس هي أن تبلغ الديون دولة ما يعادل دخلها القومي أتضح لنا مدى الانهيار الاقتصادي الذي أوصلنا إليه النظام الحالي.

### إذا كان السادات يقصد بالرخاء رفاهية بضعة آلاف فإنه يكون قد حقق حلمه

ولو استخدمت هذه الديون في بناء المصانع وإصلاح الأراضي الزراعية بهدف تنمية الاقتصاد الوطني لهانت المصيبة، لكنها وظفت لخدمة حفنة من السماسرة والطفيليين الذين التفوا حول السادات، بينما جماهير الشعب تقاسي من الغلاء الفاحش والتباين الهائل في الدخول. وإذا كان السادات يقصد برخاء عام 80 ـ رخاء بضعة آلاف من الملتفين حوله الذين يزيد دخل الواحد منهم عن 100,000 جنيه سنوياً، بينما حوالي 40 مليون من أبناء الشعب يعيشون على أقل من 250 جنيه في السنة للفرد، فأنه يكون بذلك قد حقق هدفه. وبقي له أن يواجه غضب الفقراء والكادحين وهم يصرخون: أين هذا الرخاء يا سادات؟ إن حالنا اليوم أسوأ بكثير مما كنا عليه قبل عشر سنوات. وإن أفضلنا حالاً لا يستطيع أن يملأ بطون عياله بما يسد رمقهم.

### الكذب بالنسبة للسادات هو القاعدة، والصدق هو الاستثناء

مع وضوح عدم الحرص على السيادة الوطنية في قرار تنوع مصادر السلاح وخداع الجماهير بالوعود الكاذبة، كطرح شعار الرخاء سنة 80، تتأكد دعاوي الكذب والخداع بالعديد من الأقوال والتصريحات بحيث يبدو الكذب بالنسبة للسادات هو القاعدة والصدق هو الاستثناء. ومن أمثلة ذلك ما قاله أثناء حملته الانتخابية عام مايو 79 (الأمريكان قالو لي حنوصلك إلى أن يكون الإنتاج الزراعي أكثر من احتياجاتك)، و(وسوف نوزع أرض الصحراء على الأهالي بالمجان وإن كل واحد في مصر سيصبح مالكاً لقطعة أرض يستطيع أن يبني عليها بيتاً له) وقوله (سوف أطلب من الشعب الأمريكي وليس من الحكومة الأمريكية أن يتبرع لمصر بمبلغ 575 مليون دولار لتمويل صفقة

الخمسين طائرة F5E بعد أن سحبت السعودية موافقتها السابقة لتمويل هذا الصفقة)، و(بعد خمس سنوات سنصبح مثل أمريكا).

وقوله أيضاً (بحلول تشرين الأول/أكتوبر 79 ستكون قواتنا المسلحة قد خطت 20 خطوة للأمام) وكذلك العديد من الأكاذيب، كالتي تتعلق بإرسال قواتنا المسلحة إلى زائير في أبريل 77 أو كارثة مطار لارناكا التي راح ضحيتها 15 قتيلاً و23 جريحاً من خيرة رجال الصاعقة. ومن الأكاذيب التي تتعلق بالتفريط في الثروات والسيادة الوطنية: بيع مياه النيل، والسماح بإنشاء قواعد أمريكية في مصر.

**من قال لك يا سادات: إن حجاج القدس يشكون قلة المياه؟**

ففي 6 سبتمبر 79، عقد السادات مؤتمرا صحفيا في حيفا حضره بيجن[2] وجمع غفير من ممثلي الصحف المصرية والإسرائيلية والأجنبية، وقال (طبقاً للنص الإنجليزي) (عندما يتم إنشاء النفق تحت قناة السويس فإنني سأنقل مياه النيل العذبة إلى سيناء. لماذا لا نرسل لكم (يقصد إسرائيل) بعضاً من هذه المياه العزبة إلى صحراء النقب وأنتم جيراننا؟ وإن سيناء مجاورة للنقب. لم لا؟ هناك احتمالات كثيرة وآمال كبار). ونقلت وكالات الأنباء الخبر فيما عدا صحف مصر كالعادة.

وفى 11 سبتمبر نشرت مقالاً اتهمت فيه السادات بأنه مخرف، إذ لا يمكن لعاقل أن يتنازل عن مياه نيلنا لبلد آخر (عدو) بينما تغطى الصحراء 95% من أراضينا، بالإضافة إلى أن إحياء صحراء النقب يعنى مزيداً من الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين، ومزيداً من حركة الطرد والهجرة العربية منها. وعلت أصوات حرة أخرى، مصرية وعربية، مما دفع الصحف المصرية إلى تكذيب الخبر بعد حوالي أسبوعين.

وبعد عدة أسابيع نقرأ في مجلة تشرين الأول/أكتوبر (عدد 16/164 ديسمبر 79) خبراً جديداً تحت عنوان ضخم وهو (الرئيس السادات يأمر بعمل دراسة شاملة عن توصيل مياه النيل إلى مدينة القدس: إنه مشروع زمزم الجديدة)، ثم يقول الخبر (يوم الثلاثاء 27 الماضي أعطى الرئيس السادات إشارة البدء في حفر ترعة السلام فيما بين فارسكور والتينة عند الكيلو 25 طريق الإسماعيلية لتتجه تحت قناة السويس إلى سيناء لتروي نصف مليون فدان. وقد التفت الرئيس السادات إلى المختصين وطلب منهم عمل دراسة علمية كاملة

(2) مناحم بيجن: رئيس الوزراء الإسرائيلي في الفترة من 1977 حتى 1983. توفي عام 1992. (المحرر)

لتوصيل مياه النيل إلى مدينة القدس لتكون في متناول المؤمنين والمترددين على المسجد الأقصى ومسجد الصخرة وكنيسة القيامة وحائط المبكى... إلخ).

وهذا يعني أن السادات يؤكد في مصر ما سبق أن وعد به في حيفا، لكنه كالعادة كان يبحث عن مبرر يخدع به السذج. من قال لك يا سادات أن حجاج القدس يشكون قلة المياه؟ وإذا كانوا يشكون قلة المياه، فلماذا لا تتولى ذلك الدولة التي تمارس السلطة هناك؟ ولماذا تأخذ مصر على عاتقها هذه المسئولية وهي في حاجة إلى كل قطرة ماء لإحياء صحرائها؟ وفى مايو 80 احتجت الحكومة الإثيوبية على هذا القرار، وأرسلت مذكرة بذلك إلى منظمة الوحدة الأفريقية وإلى الدول الموقعة على اتفاقية مياه النيل. ويلجأ السادات إلى الكذب من جديد فيعلن رفض الاحتجاج الإثيوبي ويؤكد على أن من حق مصر استخدام نصيبها من المياه في ري سيناء.

من قال إن إثيوبيا تعترض على ري سيناء؟ إن اعتراضها على توصيل مياه النيل إلى إسرائيل، وهذا من حقوقها الدولية. إن بيع مياه النيل لدولة أجنبية يعني أن نصيب مصر منها يزيد عن حاجتها الفعلية، وتكون الدول الأخرى التي تعيش على مياه النيل أحق بهذا الفائض. وإمعانا في إخفاء النوايا، يقول السادات إن 30.000 فدان فقط سترَوى من هذه المياه، وتجاهل الخطط الموضوعة لري نصف مليون فدان (مجلة تشرين الأول/أكتوبر، عدد 164) مع عدم تحديد ما إذا كانت هذه الأراضي في سيناء أو في صحراء النقب.

وخلاصة القول إن السادات لم يصرح حتى الآن بأنه لن يرسل مياه النيل إلى إسرائيل، بما كان يمثل ردًّا إيجابيًّا على مذكرة الاحتجاج الإثيوبية ورد اعتبار لمجلس الشعب الذي سبق أن أقر عدم جواز نقل مياه النيل إلى إسرائيل.

أما عن القواعد العسكرية الأمريكية في مصر، فقد تردد إشاعات خلال عام 79 بأن السادات قد منح أمريكا حق استخدام القواعد الجوية المصرية.

## أسلوب السادات

وقد نفى ذلك في البداية ثم عاد وأعترف بإعطاء ما اسماه تسهيلات، وقد أعلنا في وثيقة تشكيل الجبهة أن هذه التسهيلات ليست إلا قواعد عدوانية لتهديد أمن وسلامة دول المنطقة.

في 25 أبريل 80 استخدمت هذه القواعد في العملية الأمريكية الفاشلة ضد إيران، وقد تناقلت هذه الحقيقة كل وكالات الأنباء العالمية ماعدا مصر كالعادة.

وقد نفى مصطفى خليل[3] استخدام أمر للقواعد في عمليتها، ثم أيده في ذلك كل من السادات وكمال حسن علي[4] في تصريحات لاحقة. وهكذا يبقى شعب مصر وحده مخدوعا في حين يعرف العالم أجمع هذه الحقيقة.

وفى 25 مايو 80 اقترح السادات على أمريكا تخزين الطائرات والأسلحة والمعدات الفنية المتقدمة في مصر للمساعدة في سرعة حشد القوات الأمريكية في الشرق الأوسط، ثم أضاف قائلاً (ولكنني لن أسمح بتمرير قوات أمريكية مقاتلة على الأراضي المصرية).

وفي 12 يونيو 80 أعلن الجنرال ليو ألن رئيس أركان القوات الجوية الأمريكية: (أن الولايات المتحدة ستقوم بحشد سرب فانتوم F4 في مصر وذلك كخطوة أولى ضمن خطة شاملة بعيدة الأمد تهدف إلى تمركز قوة جوية أمريكية في قواعد لها في الشرق الأوسط ومنطقة الخليج، وأن القوات الأمريكية سترسل إلى مصر في المستقبل طائرات أخرى من طراز F15 المقاتلة، F111 القاذفة المقاتلة، B523 القاذفة الاستراتيجية). ثم ذكر أن قوة سرب الفانتوم التي تقرر أن يتمركز في مصر كخطوة أولى يتكون من 12 طائرة، و400 فرد من الطيارين والفنيين.

إن الحقائق التي نعرضها والتناقضات في أقوال السادات تؤكد أن هذه القواعد عدوانية وليس دفاعية، وأنه يعتمد في كذبه وتضليله على أن غالبية الناس ينسون ما قاله بالأمس. وأن أحداً لا يستطيع محاجاته في تضارب أقواله، وأن مجلس الشعب يقوم بتبرير أفعال السلطة بدلاً من محاسبتها، كما تؤكد أن الإعلام في مصر الآن ملك للحاكم وليس ملكاً للشعب كما يدعون.

(3) رئيس وزراء مصر بين عامي 1978 و1980، وعمل وزيراً للخارجية بين عامي 1979 و1980. توفي عام 2008.

(4) كان قائداً لسلاح المدرعات خلال حرب أكتوبر. شغل عدة مناصب أبرزها رئيس جهاز المخابرات العامة، ثم وزير الدفاع والإنتاج الحربي ثم نائب لرئيس مجلس الوزراء ووزير للخارجية حتى عين رئيساً لمجلس الوزراء من يونيو/حزيران 1984 حتى يوليو تموز 1985. توفي عام 1993.

# مقال الفريق سعد الشاذلي في العدد الأول من مجلة الجبهة (1 ـ 4)

الفريق سعد الدين الشاذلي

## أسلوب السادات

## بين الوعود الكاذبة والتفريط في السيادة الوطنية

إن نظام السادات الذي خان القضية العربية . وارتمى في أحضان الإمبريالية والصهيونية ، يعتمد في بقائه — ضمن ما يعتمد عليه — على جهاز إعلامي مضلل للجماهير المصرية . ذلك الجهاز الذي يقوم الآن بعملية غسيل مخ جماعي للشعب المصري وجيشه الوطني ، محاولا محو عقائده الراسخة وقيمه الوطنية ليحل محلها شعارات براقة المظهر خاوية المضمون ، هادفا بذلك إلى تغييب الوعي المصري بما يسمح له بتحقيق أهدافه .

وهو يلجأ في ذلك ، السادات نفسه وبواسطة وسائل إعلامه ، إلى أساليب لا أخلاقية أساسها الوعود الكاذبة التي لاحصر لها ويحتاج حصرها إلى مجلد أو أكثر ، لكننا سنشير هنا فقط إلى أشهر أكذوبتين له : أكذوبة تنويع مصادر السلاح ، وأكذوبة الرخاء سنة 1980 .

### تنويع مصادر السلاح

في أبريل 1974 أعلن السادات قرار تنويع مصادر السلاح ، وقال إن هذا القرار يضمن إمداد القوات المسلحة المصرية بما تحتاج إليه من أسلحة متطورة . وحتى الآن يردد السادات وأبواقه هذه الأكذوبة متعمدين بذلك خداع الشعب المصري في أخطر مشاكله ، وهي قدرة قواته المسلحة على حماية أمنه .

وليعلم الشعب المصري أن قدرات القوات المسلحة قد تدهورت في ظل هذا القرار فأصبحت في عام 80 لاتزيد عن 40 ./. من قدراتها في عام 73 ، في الوقت الذي زادت فيه قدرات العدو الإسرائيلي فأصبحت ضعف ما كانت عليه إبان حرب أكتوبر .

**أهي السرية أم حجب الحقيقة عن صاحب الحق الأول في معرفتها .. شعب مصر؟**

إن حديث السادات عن القوات المسلحة يتسم دائما بغموض شديد ، متحاشيا ذكر الأرقام والتواريخ متعللا في ذلك بالسرية . أية سرية تلك وهو يعلم أن أمريكا لاتستطيع أن توافق على صفقة أسلحة لمصر بدون موافقة الكونجرس الذي يلعب فيه الصهاينة الأمريكيون دوراً كبيراً؟.

أية أسرار تلك وإسرائيل تعرف كل قطعة سلاح تحصل عليها مصر من أمريكا أو أية دولة غربية . أهي السرية أم حجب الحقيقة عن صاحب الحق الأول في معرفتها وهو شعب مصر ؟.

ثم إن نتساءل عن ضمان عدم اجتياح إسرائيل ترابنا وفرض سيطرتها عليه ؟ لقد علمتنا التجارب أن المواثيق الدولية والأمم المتحدة لا تستطيع وحدها أن تحمي الضعفاء من بطش الأقوياء ، وعلمتنا أكثر أن إسرائيل نفسها لا تحترم أي قرار صادر عن المجموعة الدولية أو منظماتها ؛ بل هي حريصة دائما على خرق المواثيق وتحدى الرأي العام الدولي .

ان الضمان الوحيد لسيادة أي دولة هو قدراتها القتالية حتى لو لم يكن لها أي أعداء . فحياد كل من سويسرا والسويد وعلاقات حسن الجوار التي تربطهما بجيرانهما لما يزيد عن مائة عام ، لم تمنعهما من الاحتفاظ بقوات مسلحة قوية تستطيع حماية هذا الحياد . والآن، وبعد ست سنوات من قرار السادات ، يتضح لنا بالدليل القاطع أن السادات قد حقق أكبر مؤامرة ضد أمن بلادنا ، فإسرائيل اليوم قدراتها القتالية تتفوق على القدرات الدفاعية المصرية بنسبة 5:1 مما يمكنها من أن تلحق بمصر هزيمة ساحقة في أي وقت تشاء .

ويبرر السادات وسائله لضمان أمن مصر بمصيبتين، أولاهما — وعود إسرائيل ؛ وثانيتهما ـ وعود أمريكا بمنع إسرائيل من الاعتداء على مصر . وتاريخ أمريكا في تأييدها إسرائيل واعتداءاتها على العرب في الماضي والحاضر لا يحتاج إلى إيضاح ، فمصالح كل من أمريكا وإسرائيل تتشابك حتى تكاد أن تكون كل منهما امتدادا للأخرى . فبينما تحتاج إسرائيل إلى السلاح الأمريكي والأموال الأمريكية لكي تفرض سيطرتها على العرب وتحقق أحلامها بالدولة الصهيونية ، تحرص أمريكا على أن تكون إسرائيل العصى الغليظة التي تضرب بها كل نظام عربي يخرج عن فلكها . كما أن اللوبي اليهودي في أمريكا ، والذي يرتبط ارتباطا وثيقا بإسرائيل ، يلعب دورا هاما في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية بما يضمن عدم اتخاذ موقف يتعارض مع مصالح إسرائيل .

كل هذا يؤكد أن أمن مصر الآن مرهون بقرار إسرائيل وحدها . فهل هذا هو ما كان يقصده السادات عندما أعلن قراره بتنويع مصادر السلاح ؟

**الرخاء سنة 1980**

لقد مضت الآن سبع سنوات على حرب أكتوبر والرخاء الموعود أبعد منه إلى أي يوم مضى . فلقد تفاقمت الديون على مصر حتى بلغت حوالي 18000 مليون دولار، أي ما يزيد عن الدخل القومي . وإذا عرفنا أن حافة الإفلاس هي أن تبلغ ديون دولة ما يعادل دخلها القومي ، اتضح لنا مدى الانهيار الاقتصادي الذي أوصلنا إليه النظام الحالي .

## إذا كان السادات يقصد بالرخاء رفاهية بضعة آلاف : فإنه يكون قد حقق هدفه

ولو استخدمت هذه الديون في بناء المصانع وإصلاح الأراضي الزراعية بهدف تنمية الاقتصاد الوطني لهانت المصيبة ، لكنها وظفت لخدمة حفنة من السماسرة والطفيليين الذين التفوا حول السادات ، بينما جماهير الشعب تقاسي من الغلاء الفاحش والتباين الهائل في الدخول . وإذا كان السادات يقصد برخاء عام 80 ـ رخاء بضعة آلاف من المنتفعين حوله الذين يزيد دخل الواحد منهم عن 100.000 جنيه سنويا ، بينما حوالي 40 مليونا من أبناء الشعب يعيشون على أقل من 250 جنيها في السنة للفرد ، فإنه يكون بذلك قد حقق هدفه . وبقي له أن يواجه غضب الفقراء والكادحين وهم يصرخون : أين هذا الرخاء ياسادات؟ إن حالنا اليوم أسوأ بكثير مما كنا عليه قبل عشر سنوات. إن أفضلنا حالا لا يستطيع أن يملأ بطون عياله بما يسد رمقهم .

## الكذب بالنسبة للسادات هو القاعدة ، والصدق هو الاستثناء

ومع وضوح عدم الحرص على السيادة الوطنية في قرار تنويع مصادر السلاح وخداع الجماهير بالوعود الكاذبة ، كطرح شعار الرخاء سنة 80 . تتأكد دعاوي الكذب والخداع بالعديد من الأقوال والتصريحات بحيث يبدو الكذب بالنسبة للسادات هو القاعدة والصدق هو الاستثناء ومن أمثلة ذلك ماقاله أثناء حملته الانتخابية في مايو 79 : « الأمريكان قالوا لي حنوصلك إلى أن يكون الانتاج الزراعي أكثر من احتياجاتك » ، و« سوف نوزع أرض الصحراء على الأهالي بالمجان ، وان كل واحد في مصر سيصبح مالك لقطعة أرض يستطيع أن يبني عليها بيتا له »، وقوله : « سوف أطلب من الشعب الأمريكي وليس من الحكومة الأمريكية أن يتبرع لمصر بمبلغ 575 مليون دولار لتمويل صفقة الخمسين طائرة F 5 E بعد أن سحبت السعودية موافقتها السابقة لتمويل هذه الصفقة » ، و« بعد خمس سنوات

سنصبح زي أمريكا » . وقوله أيضا : « بحلول أكتوبر 79 ستكون قواتنا المسلحة قد خطت 20 خطوة للأمام » .
وكذلك العديد من الأكاذيب ، كالتي تتعلق بإرسال قواتنا المسلحة إلى زائير في أبريل 77 ، أو كارثة مطار لارناكا التي راح ضحيتها 15 قتيلا و 23 جريحا من خيرة رجال الصاعقة . ومن الأكاذيب التي تتعلق بالتفريط في الثروات والسيادة الوطنية : بيع مياه النيل ، والسماح بإنشاء قواعد أمريكية في مصر .

## من قال لك ياسادات : إن حجاج القدس يشكون قلة المياه ؟

ففي 6 سبتمبر 79 ، عقد السادات مؤتمرا صحفيا في حيفا حضره بيجن وجمع غفير من ممثلي الصحافة المصرية والاسرائيلية والاجنبية ، قال فيه ( طبقا للنص الإنجليزي ) :
« عندما يتم إنشاء النفق تحت قناة السويس ، فإنني سأنقل مياه النيل العذبة إلى سيناء . لماذا لا نرسل لكم ( يقصد إسرائيل ) بعضا من هذه المياه العذبة إلى صحراء النقب وأنتم جيراننا ؟ إن سيناء مجاورة للنقب . لم لا ؟ هناك احتمالات كثيرة وآمال كبار » . ونقلت وكالات الأنباء الخبر فيما عدا صحف مصر كالعادة .

وفي 11 سبتمبر ، نشرت مقالا اتهمت فيه السادات بأنه مخرف ، إذ لا يمكن لعاقل أن يتنازل عن مياه نيلنا لبلد آخر ( عدو ) ، بينما تغطي الصحراء 95 ٪ من أراضينا . بالإضافة إلى أن إحياء صحراء النقب يعني مزيدا من الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين ، ومزيدا من حركة الطرد والهجرة العربية منها . وعلت أصوات حرة أخرى ، مصرية وعربية ، مما دفع الصحف المصرية إلى تكذيب الخبر بعد حوالي أسبوعين .

وبعد عدة أسابيع نقرأ في مجلة أكتوبر ( عدد 164 / 16 ديسمبر 79 ) خبرا جديدا تحت عنوان ضخم هو « الرئيس السادات يأمر بعمل دراسة شاملة عن توصيل مياه النيل إلى مدينة القدس : إنه مشروع زمزم الجديدة » . ثم يقول الخبر : « يوم الثلاثاء 27 نوفمبر الماضي أعطى الرئيس السادات إشارة البدء في حفر ترعة السلام فيما بين فارسكو والتينة عند الكيلو 25 طريق الإسماعيلية لتتجه تحت قناة السويس إلى سيناء لتروى نصف مليون فدان . وقد التفت الرئيس السادات إلى المختصين وطلب منهم عمل دراسة علمية كاملة لتوصيل مياه النيل إلى مدينة القدس لتكون في متناول المؤمنين المترددين على المسجد الأقصى ومسجد الصخرة وكنيسة القيامة وحائط المبكى ... الخ » .

هذا يعني أن السادات يؤكد في مصر ما سبق أن وعد به في حيفا ، لكنه كالعادة كان يبحث عن مبرر يخدع به السذج . من قال لك ياسادات إن حجاج القدس يشكون قلة المياه ؟ وإذا كانوا يشكون قلة المياه ، فلماذا لا تتولى ذلك الدولة التي تمارس السلطة هناك ؟ ولماذا تأخذ مصر على عاتقها هذه المسئولية وهي في حاجة إلى كل قطرة ماء لإحياء صحرائها ؟ وفي مايو 80 ، احتجت الحكومة الإثيوبية على هذا القرار ، وأرسلت مذكرة بذلك إلى منظمة الوحدة الأفريقية وإلى الدول الموقعة على اتفاقية مياه النيل . ويلجأ السادات إلى الكذب من جديد فيعلن رفض الاحتجاج الإثيوبي ويؤكد على أن من حق مصر استخدام نصيبها من المياه في ري سيناء . من قال إن إثيوبيا تعترض على ري سيناء ؟ إن اعتراضها على توصيل مياه النيل إلى إسرائيل . وهذا من حقوقها الدولية. إن بيع مياه النيل لدولة أجنبية يعني أن نصيب مصر منها يزيد عن حاجتها الفعلية ، وتكون الدول الأخرى التي تعيش على مياه النيل أحق بهذا الفائض . وإمعانا في إخفاء النوايا ، يقول السادات إن 30.000 فدان فقط ستروى من هذه المياه ، وتجاهل الخطط الموضوعة لري نصف مليون فدان ( مجلة أكتوبر ، عدد 164 ) ، مع عدم تحديد ما إذا كانت هذه الأراضي في سيناء أو في صحراء النقب .

وخلاصة القول ، إن السادات لم يصرح حتى الآن بأنه لن يرسل مياه النيل إلى إسرائيل ، بما كان يمثل ردا ايجابيا على مذكرة الاحتجاج الإثيوبية ، ورد اعتبار لمجلس الشعب الذي سبق أن أقر عدم جواز نقل مياه النيل إلى إسرائيل .

## مجلس الشعب يقوم بتبرير أفعال السلطة بدلا من محاسبتها

## الإعلام المصري ملك للحاكم وليس ملكا للشعب كما يدعون

أما عن القواعد العسكرية الأمريكية في مصر ، فقد ترددت إشاعات خلال عام 79 بأن السادات قد منح أمريكا حق استخدام القواعد الجوية المصرية.

( البقية ص 15 )

بقية ص 7 : إثارة العداوة

من الذي يبيع مصر ؟ لقد باعها الخديوي إسماعيل للدول الغربية قبل 100عام . وقاسى المصريون طويلا لكي يستردوا ثروات بلادهم . وها هو السادات يبيع مصر للمرة الثانية ولنفس الغرض الذي اشتراها منذ 100 عام . هل هي مجرد صدفة أم أنها خطة إمبريالية ثابتة ؟.

إن الهوية القومية العربية للمصريين ليست رداء يمكن خلعه أو ارتداؤه في المناسبات . ولا هي شعار سياسي لمرحلة ، إنما هي تراث الأرض والتاريخ واللغة والاقتصاد والثقافة والقيم الدينية المشتركة بين العرب جميعا . وفي طليعتهم مصر صاحبة الدور التاريخي في حراسة وتطوير الفكر العربي على مر العصور.

### إصدار قرارات لها قوة القانون

في 15 مايو الماضي طالعت الصحف بأن مجلس الشعب قد فوض رئيس الجمهورية في إصدار قرارات لها قوة القانون .

هكذا ، في الوقت الذي يعلن فيه السادات إلغاء العمل بقانون الأحكام العرفية ، يحتفظ لنفسه بحق إصدار القوانين التي تدعم نظام حكمه .

### إذا لم تستح فافعل ماشئت ؟

يدعي السادات أن 98,96 ./. من الناخبين المصريين الذين أدلوا بأصواتهم يوم 22 مايو الماضي . قد وافقوا على أن تكون الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع . وهذا فجور يدل على انعدام الحياء وفقدان الإحساس بالخجل . فمن المعروف أن البابا شنودة زعيم الأقباط قد وصل إلى كرسي البابوية عن طريق الانتخاب . أي أنه يحظى بتأييد غالبية الأقباط . فإذا كان البابا شنودة لا يوافق على موضوع الاستفتاء . فإن ذلك يكون تعبيرا عن رأي الغالبية من إخواننا الأقباط . وهذا يعني أن حوالي 8 ./. من أصوات الناخبين أدلى بها أقباط معارضون .

فكيف يمكن أن تكون نتيجة الاستفتاء 99 ./. ؟

طبقة ص 3 :

## أسلوب السادات

وقد نفى ذلك في البداية ثم عاد واعترف بإعطاء ما أسماه تسهيلات ، وقد أعلنا في وثيقة تشكيل الجبهة أن هذه التسهيلات ليست إلا قواعد عدوانية لتهديد أمن وسلامة دول المنطقة .

في 25 ابريل 80 ، استخدمت هذه القواعد في العملية الأمريكية الفاشلة ضد ايران . وقد تناقلت هذه الحقيقة كل وكالات الأنباء في العالم ماعدا مصر كالعادة. وقد نفى مصطفى خليل استخدام أمريكا للقواعد في عمليتها . ثم أيده في ذلك كل من السادات وكمال حسن علي في تصريحات لاحقة . وهكذا يبقى شعب مصر وحده مخدوعا في حين يعرف العالم أجمع هذه الحقيقة .

وفي 25 مايو 80 . اقترح السادات على أمريكا تخزين الطائرات والأسلحة والمعدات الفنية المتقدمة في مصر للمساعدة في سرعة حشد القوات الأمريكية في الشرق الأوسط ، ثم أضاف قائلا ، ولكنني لن أسمح بتمركز قوات أمريكية مقاتلة على الأراضي المصرية ».

وفي 12 يونيو 80 ، أعلن الجنرال ليو أن رئيس أركان القوات الجوية الأمريكية : « أن الولايات المتحدة ستقوم بحشد سرب فانتوم F 4 في مصر ، وذلك كخطوة أولى ضمن خطة شاملة بعيدة الأمد تهدف إلى تمركز قوة جوية أمريكية في قواعد لها في الشرق الأوسط ومنطقة الخليج ، وأن القوات الأمريكية سترسل إلى مصر في المستقبل طائرات أخرى من طراز F 15 المقاتلة ، F 111 القاذفة المقاتلة ، B 52 القاذفة الاستراتيجية». ثم ذكر أن قوة سرب الفانتوم التي تقرر أن يتمركز في مصر كخطوة أولى يتكون من 12 طائرة ، 400 فرد من الطيارين والفنيين .

إن الحقائق التي نعرضها والتناقضات في أقوال السادات تؤكد أن هذه القواعد عدوانية وليست دفاعية . وأنه يعتمد في كذبه وتضليله على أن غالبية الناس ينسون ما قاله بالأمس . وأن أحدا لا يستطيع محاجاته في تضارب أقواله . وأن مجلس الشعب يقوم بتبرير أفعال السلطة بدلا من محاسبتها . كما نؤكد أن الإعلام في مصر الآن ملك للحاكم وليس ملكا للشعب كما يدعون .

# التعتيم الإعلامي حول حرب تشرين الأول/أكتوبر[5]

## طلب إلى النائب العام لمحاكمة السادات

انطلاقاً من أحد الأهداف الرئيسية التي تسعى إليها «الجبهة»، ألا وهو مد الجماهير في داخل مصر وخارجها بالحقائق والمعلومات التي يحرص نظام السادات، من خلال جهازه الإعلامي على إخفائها تارة، وتزييفها تارة أخرى، ننشر على صفحات هذه النشرة ابتداءً من هذا العدد بعض الوثائق المتاحة لهيئة التحرير، وكذا الأخبار التي ترد إلينا من وكالات الأنباء ووسائل الإعلام العالمية. متجنبين في نفس الوقت الانزلاق إلى منعطف الأكاذيب أو ترديد الشائعات الغير مؤكدة والمعلومات المضللة، وهي السمات الواضحة لغالبية الأنباء المنشورة والمذاعة في وسائل الإعلام الساداتية.

**البحث عن زعامة**

في 16 تشرين الأول/أكتوبر 1973، ارتدى السادات لباس القائد الأعلى للقوات المسلحة المصرية، وخرج في موكب مهيب عبر شوارع القاهرة متوجهاً إلى مجلس الشعب ليستثمر لنفسه النجاح الباهر الذي حققه الجيش المصري منذ بداية الحرب في 6 تشرين الأول/أكتوبر وحتى مساء 15 تشرين الأول/أكتوبر 1973. وتخيل السادات أنه بذلك كتب صفحة خالدة في تاريخه الشخصي، وسجل اسمه مع زعماء مصر الخالدين الذين قادوا معاركها المظفرة. ونسى السادات، إما عن جهل أو عن غفوة، أن المواكب الإعلامية مهما بولغ في ترويعها وتضخيمها، والصور الصحفية ومهما كبرت مساحتها وعم نشرها، لا تصنع أبطال الشعوب ولا تخلد زعماءها بقدر ما تخلدهم مواقفهم الشريفة ونتائج حكمهم وحنكة سياستهم.

واستمراراً في أسلوب تضليل شعب مصر تحقيقاً لنواياه، أخفى السادات أن العدو نجح ليلة 15 تشرين الأول/أكتوبر في اختراق صفوف القوات المصرية وعبور قناة

(5) نص خطاب من الفريق الشاذلي إلى النائب العام المصري للمطالبة بمحاكمة الرئيس السادات ضمن العدد الثاني لمجلة الجبهة.

السويس في منطقة الدفرسوار نتيجة قرار خاطئ أصدره السادات وأصر على تنفيذه باعتباره القائد الأعلى للقوات المسلحة، وهذا بالرغم من اعتراض قادة القوات المسلحة في هذا الوقت.

## وثيقة للتاريخ

في 21 يوليو 1979، أرسل الفريق سعد الدين الشاذلي رسالة إلى النائب العام في مصر يتهم فيها السادات بارتكاب جرائم محددة يعاقب عليها قانون الأحكام العسكرية وأنه المسئول الأول عن اختراق العدو منطقة الدفرسوار وعن حصار الجيش الثالث الميداني. كما اتهمه بالكذب وتزييف التاريخ والادعاء بالباطل وإساءة استخدام السلطة.

وطالب الفريق الشاذلي في هذه الرسالة التي أرسلت صور منها إلى رؤساء تحرير الصحف المصرية (الأهرام والأخبار والجمهورية) وإلى رئيس مجلس الشعب بإقامة الدعوى العمومية على السادات أو تقديمه هو إلى المحاكمة إذا كان السادات يعتقد أن الفريق الشاذلي يكيل له الاتهام بالباطل.

ونظراً لأهمية هذه الرسالة باعتبارها وثيقة تاريخية ننشر فيما يلي النص الكامل لها:

**السيد النائب العام**

تحية طيبة وبعد. أتشرف أنا الفريق سعد الدين الشاذلي رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية في الفترة ما بين 16 مايو 1971 وحتى 12 ديسمبر 1973 وأقيم حالياً بالجمهورية الجزائرية الديمقراطية بمدينة الجزائر العاصمة وعنواني هو صندوق بريد رقم 778 المحطة بأن أعرض على سيادتكم ما يلي:

(أولاً)

إني أتهم السيد محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية بأنه خلال الفترة ما بين تشرين الأول/أكتوبر 1973، مايو 1978 وحيث كان يشغل منصب رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة المصرية بأنه ارتكب الجرائم التالية:

**1 ـ الإهمال الجسيم**

وذلك أنه وبصفته السابق ذكرها أهمل مسئولياته إهمالاً جسيماً وأصدر عدة قرارات خاطئة، تتعارض مع التوصيات التي أقرها القادة العسكريون، وقد ترتب على هذه القرارات الخاطئة ما يلي.

أ ـ نجاح العدو في اختراق مواقعنا في منطقة الدفرسوار ليلة 16/15 تشرين الأول/أكتوبر 73، في حين أنه كان من الممكن ألا يحدث هذا الاختراق إطلاقاً.

ب ـ فشل قواتنا في تدمير قوات العدو التي اخترقت مواقعنا في الدفرسوار، في حين أن تدمير هذه القوات كان في قدرة قواتنا، وكان تحقيق ذلك ممكناً لو لم يفرض السادات على القادة العسكريين قراراته الخاطئة.

ج ـ نجاح العدو في حصار الجيش الثالث يوم 23 تشرين الأول/أكتوبر 73 في حين كان من الممكن تلافي وقوع هذه الكارثة.

**2 ـ تزييف التاريخ:**

وذلك أنه بصفته السابق ذكرها حاول ولا يزال يحاول أن يزيف تاريخ مصر، ولكي يحقق ذلك فقد نشر مذكراته في كتاب أسماه «البحث عن الذات» وقد ملأ هذه المذكرات بالعديد من المعلومات الخاطئة التي يظهر فيها أركان التزييف المتعمد وليس مجرد الخطأ البريء.

**3 ـ الكذب**

وذلك أنه كذب على مجلس الشعب وكذب على الشعب المصري في بياناته الرسمية وفي خطبه التي ألقاها على الشعب وأذيعت في شتى وسائل الإعلام المصري. وقد ذكر العديد من هذه الأكاذيب في مذكراته «البحث عن الذات» ويزيد عددها عن خمسين كذبة أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

أ ـ ادعائه بأن العدو الذي اخترق في منطقة الدفرسوار هو سبعة دبابات فقط واستمر يردد هذه الكذبة طوال فترة الحرب.

ب ـ ادعائه بأن الجيش الثالث لم يحاصر قط، في حين أن الجيش الثالث قد حوصر بواسطة قوات العدو لمدة تزيد عن ثلاثة أشهر.

**4 ـ الادعاء الباطل:**

وذلك أنه ادعى باطلاً أن الفريق الشاذلي رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية قد عاد من الجبهة منهاراً يوم 19 تشرين الأول/أكتوبر 73 وأنه أوصى بسحب جميع القوات المصرية من شرق القناة، في حين أنه لم يحدث شيء من ذلك مطلقاً.

**5 ـ إساءة استخدام السلطة:**

وذلك أنه بصفته السابق ذكرها، سمح لنفسه بأن يتهم خصومه السياسيين بادعاءات باطلة، واستغل وسائل الإعلام الدولة في الترويج لهذه الادعاءات الباطلة. وفي نفس الوقت حرم على خصومه حق استخدام وسائل الإعلام المصرية ـ التي تعتبر الوجهة القانونية ملكاً للشعب ـ في الدفاع عن أنفسهم ضد هذه الاتهامات الباطلة.

(ثانياً)

إني أطالب بإقامة الدعوى العمومية ضد الرئيس أنور السادات نظير ارتكابه تلك الجرائم ونظراً لما سببته هذه الجرائم من أضرار بالنسبة لأمن الوطن ونزاهة الحكم.

(ثالثاً)

إذا لم يكن من الممكن محاكمة رئيس الجمهورية في ظل الدستور الحالي على تلك الجرائم، فإن أقل ما يمكن عمله للمحافظة على هيبة الحكم، هو محاكمتي لأنني تجرأت واتهمت رئيس الجمهورية بهذه التهم التي قد تعتقدون من وجهة نظركم بأنها اتهامات باطلة.

إن البيئة على من أدعى وإني لمستطيع بإذن الله أن أثبت وأقدم البيّنة بالنسبة لجميع هذه الادعاءات. وإذا كان السادات يتهرب من محاكمتي على أساس أن المحاكمة قد

يترتب عليها إذاعة بعض الأسرار، فقد سقطت قيمة هذه الحجة بعد ما قمت بنشر مذكراتي في مجلة الوطن العربي في الفترة ما بين ديسمبر 78 وما بين يوليو 79 للرد على الأكاذيب والادعاءات الباطلة التي وردت في مذكرات السادات. لقد اطلع على هذه المذكرات واستمع إلى محتوياتها عشرات الملايين من البشر في العالم العربي ومئات الألوف في مصر.

(رابعاً)

إذا عجز النظام المصري عن أن يقدمني إلى المحكمة العلنية، بالرغم من تلك الاتهامات التي وجهتها إلى رئيس الجمهورية، فإن ذلك يعتبر أكبر دليل على ثبوت هذه الادعاءات ضد السادات، كما وأنه يثبت بالدليل القاطع على انعدام الديمقراطية في مصر.

وختاماً فاني في انتظار ردكم على عنواني السابق ذكره وأؤكد لكم استعدادي للعودة إلى مصر لحضور المحاكمة بمجرد أن يتخذ القرار الخاص بذلك.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

**فريق سعد الدين الشاذلي**

**21 يوليو 1979**

وصمت السادات كما صمت النائب العام ورؤساء تحرير الصحف، وظنوا أنهم استطاعوا دفن الموضوع بهذا التعتيم الإعلامي والتجاهل المقصود. لكن الخبر نشر في مجلة 23 يوليو المصرية التي تصدر في الخارج. وتناقلته عنها الصحف العربية وأصبح السادات الذي كان يتشدق في كل مناسبة بالكلام عن ثغرة الدفرسوار يفضل إغلاق هذا الموضوع، متناسياً أن المبادرة لم تعد في يده، وأن الملف لن يغلق حتى ينكشف الحق.

# خطاب من الفريق الشاذلي إلى النائب العام المصري للمطالبة بمحاكمة الرئيس السادات ضمن العدد الثاني لمجلة الجبهة (1 ـ 3)

## التعتيم الاعلامي حول حرب أكتوبر

### طلب إلى النائب العام لمحاكمة السادات

إنطلاقا من أحد الأهداف الرئيسية التي تسعى إليها « الجبهة » ، ألا وهو منع الجماهير في داخل مصر وخارجها بالحقائق والمعلومات التي يحرص نظام السادات ، من خلال جهازه الاعلامي على اخفائها تارة ، وتزييفها تارة أخرى ، ننشر على صفحات هذه النشرة إبتداء من هذا العدد بعض الوثائق الواضحة نسبة التحرير وكذا الأخبار التي ترد إلينا من وكالات الانباء ووسائل الاعلام العالمية ، متجنبين في نفس الوقت الانزلاق إلى منعطف الأكاذيب أو ترويج الشائعات الغير مؤكدة والمعلومات المضللة ، وهي السمات الواضحة لمعظم الأنباء المنشورة والمذاعة في وسائل الاعلام الساداتية .

### البحث عن زعامة

في 16 أكتوبر 1973 إرتدى السادات ملابس القائد الأعلى للقوات المسلحة المصرية ، وخرج في موكب مهيب عبر شوارع القاهرة متوجها إلى مجلس الشعب ليستثمر لنفسه النجاح الباهر الذي حققه الجيش المصري منذ بداية الحرب في 6 أكتوبر وحتى مساء 15 أكتوبر 1973 . وتخيل السادات انه بذلك كتب صفحة خالدة في تاريخه الشخصي ، وسجل اسمه مع زعماء مصر الحاكمين الذين قادوا معركها الظافرة . ونسي السادات ، إما عن جهل أو عن نشوة ، أن المواكب الاعلامية مهما برع في ترويجها وتضخيمها ، والصور المصطنعة مهما كبرت مساحتها ومهما نشرها : لا تصنع أبطال الشعوب ولا تخلد زعماءها بقدر ما تخلدهم مواقفهم الشريفة ونتائج حكمهم وحنكة سياستهم .

واستمرارا في اسلوب تضليل شعب مصر وحقيقة نواياه ، أعلن السادات أن العدو نجح ليلة 15 أكتوبر في اختراق صفوف القوات المصرية وعبور قناة السويس في منطقة الدفرسوار نتيجة قرار خاطئ، أصدره السادات وأصر على تنفيذه باعتباره القائد الأعلى للقوات المسلحة ، بعدما بلغه من اعتراض قادة القوات المسلحة في هذا الوقت .

### وثيقة للتاريخ

في 21 يوليو 1979 ارسل الفريق سعد الدين الشاذلي رسالة إلى النائب العام في مصر يتهم فيه السادات بارتكاب جرائم محددة يعاقب عليها قانون الأحكام العسكرية وأهمها التهوين من الأثر من اختراق العدو منطقة الدفرسوار وعزل حصار الجيش الثالث الميداني . كما يتهمه بالكذب وتزييف التاريخ والادعاء بالباطل واساءة استخدام السلطة .

وطالب الفريق الشاذلي في هذه الرسالة التي أرسلت صورة منها إلى رؤساء تحرير الصحف المصرية : الأهرام والأخبار والجمهورية . وإلى رئيس مجلس الشعب بإقامة الدعوى العمومية على السادات أو تقديمه هو إلى المحاكمة إذا كان السادات يعتقد أن الفريق الشاذلي يكيل له الاتهام بالباطل .

ونظرا لأهمية هذه الرسالة باعتبارها وثيقة تاريخية تنشرفيما يلي النص الكامل لها .

سيد النائب العام

تحية طيبة وبعد ، أتشرف أنا الفريق سعد الدين الشاذلي رئيس اركان حرب القوات المسلحة المصرية في الفترة ما بين 16 مايو 1971 وحتى 12 ديسمبر 1973 والمقيم حاليا بالجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية بمدينة الجزائر العاصمة وعنواني هو صندوق بريد رقم 778 المحطة بأن أعرض على سيادتكم ما يلي

( أولا )

أتهم السيد محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية بأنه خلال الفترة ما بين أكتوبر 1973 ، مايو 1978 وحيث كان يشغل منصب رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة المصرية بأنه ارتكب الجرائم الآتية

# خطاب من الفريق الشاذلي إلى النائب العام المصري للمطالبة بمحاكمة الرئيس السادات ضمن العدد الثاني لمجلة الجبهة (2 ـ 3)

[السيد] النائب العام
تحية وبعد . أتشرف أنا الفريق سعد الدين الشاذلي رئيس
أركان حرب القوات المسلحة المصرية في الفترة ما بين ١٦ مايو
[١٩٧١] حتى ١٢ ديسمبر ١٩٧٣ ، وأقيم حاليا بالجمهورية الجزائرية
الديموقراطية بمدينة الجزائر العاصمة وعنواني هو صندوق
بريد رقم ٧٧٨ الجزائر المحطة ( BP 778 ALGER - GARE )
أن أعرض على سيادتكم ما يلي

(أولا)
أن السيد محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية
خلال الفترة ما بين أكتوبر ١٩٧٣ ، مايو ١٩٧٨ وحيث كان
يشغل منصب رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة
أنه ارتكب الجرائم التالية
١ - الإهمال الجسيم
وذلك أنه وبصفته السابق ذكرها أهمل في مسئولياته
إهمالا جسيما وأصدر عدة قرارات خاطئة ، تتعارض مع التوصيات
التي أقرها القادة العسكريون ، وقد ترتب على هذه
القرارات الخاطئة ما يلي
أ - نجاح العدو في اختراق مواقعنا في منطقة الدفرسوار
١٦/١٥ أكتوبر ٧٣ ، في حين أنه كان من الممكن
ألا يحدث الاختراق إطلاقا .

صورة الصفحة الأولى من الخطاب

[...] من حقائق على أساس أن المحاكمة قد [...]
هذه الأسرار ، فقد سبق نشر هذه الحقائق [...]
[...] في مجلة الوطن العربي في الفترة ما بين ديسمبر ٧٨ و[...]
[...] ٧٩ للرد على الأكاذيب والادعاءات الباطلة التي وردت [في]
مذكرات السادات . لقد اطلع على هذه المذكرات واستمع [إليها]
عشرات الملايين من البشر في العالم العربي وشتى [...]

(خامسا)
إن عجز النظام المصري عن أن يقدمني إلى المحاكمة العلنية [...]
[...] الاتهامات التي وجهتها إلى رئيس الجمهورية ، فإن ذلك
دليل على صحة هذه الادعاءات ضد السادات كما وأنه [...]
القاطع على انعدام الديموقراطية في مصر .

ختاما فإني في انتظار ردكم على عنواني السابق ذكره [...]
[...] إلى مصر لحضور المحاكمة بمجرد أن يتخذ القرار [...]

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،

فريق
سعد الشاذلي

١٢ يوليو ١٩٧٩

صورة الصفحة الأخيرة من الخطاب

1 ـ الإهمال الجسيم

وذلك أنه وبصفته السابق ذكره أهمل في مسئولياته إهمالا جسيما وأصدر عدة قرارات خاطئة ، تتعارض مع التوصيات التي أقرها القادة العسكريون ، وقد ترتب على هذه القرارات الخاطئة ما يلي .

ا ـ نجاح العدو في اختراق مواقعنا في منطقة الدفرسوار ليلة 15 / 16 أكتوبر 73 ، في حين أنه كان من الممكن ألا يحدث هذا الاختراق اطلاقا

ب ـ فشل قواتنا في تدمير قوات العدو التي اخترقت مواقعنا في الدفرسوار ، في حين أن تدمير هذه القوات كان في قدرة قواتنا ، وكان تحقيق ذلك ممكنا لو لم يفرض السادات على القادة العسكريين قراراته الخاطئة .

جـ ـ نجاح العدو في حصار الجيش الثالث يوم 23 أكتوبر 73 في حين أنه كان من الممكن تلافي وقوع هذه الكارثة .

2 ـ تزييف التاريخ :

وذلك أنه بصفته السابق ذكرها حاول ولا يزال يحاول أن يزيف تاريخ مصر ، ولكي يحقق ذلك فقد نشر مذكراته في كتاب أسماه البحث عن الذات ، وقد ملأ هذه المذكرات بالعديد من المعلومات الخاطئة التي يظهر فيها أركان التزييف المتعمد وليس مجرد الخطأ البريء .

3 ـ الكذب :

وذلك أنه كذب على مجلس الشعب وكذب على الشعب المصري في بياناته الرسمية وفي خطبه التي ألقاها على الشعب ونشرت في شتى وسائل الإعلام المصري . وقد ذكر العديد من هذه الأكاذيب في مذكراته ، البحث عن الذات ، ويزيد عددها عن خمسين كذبة أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي .

أ ـ ادعاءه بأن العدو الذي اخترق في منطقة الدفرسوار هو سبعة دبابات فقط واستمر يردد هذه الكذبة طوال فترة الحرب .

ب ـ ادعاءه بأن الجيش الثالث

# خطاب من الفريق الشاذلي إلى النائب العام المصري للمطالبة بمحاكمة الرئيس السادات ضمن العدد الثاني لمجلة الجبهة (3 ـ 3)

لم يحاصر فقط، في حين أن الجيش الثالث قد حوصر بواسطة قوات العدو لمدة تزيد عن ثلاثة أشهر.

**4 ـ الادعاء الباطل :**

وذلك أنه ادعى باطلا بأن الفريق الشاذلي رئيس أركانحرب القوات المسلحة المصرية قد عاد من الجبهة منهارا يوم 19 أكتوبر 73 وأنه أوصى بسحب جميع القوات المصرية من شرق القناة، في حين أنه لم يحدث شيئا من ذلك مطلقا.

**5 ـ إساءة استخدام السلطة :**

وذلك أنه بصفته السابق ذكرها، سمح لنفسه بأن يتهم خصومه السياسيين بادعاءات باطلة، واستغل وسائل إعلام الدولة في الترويج لهذه الادعاءات الباطلة. وفي نفس الوقت حرم على خصومه حق استخدام وسائل الاعلام المصرية ـ التي تعتبر من الوجهة القانونية ملكا للشعب ـ في الدفاع عن أنفسهم ضد هذه الاتهامات الباطلة.

**( ثانيا )**

إني أطالب بإقامة الدعوى العمومية ضد الرئيس أنور السادات نظير إرتكابه تلك الجرائم ونظرا لما سببته هذه الجرائم من أضرار بالنسبة لأمن الوطن ونزاهة الحكم.

**( ثالثا )**

اذا لم يكن من الممكن محاكمة رئيس الجمهورية في ظل الدستور الحالي على تلك الجرائم، فان أقل ما يمكن عمله للمحافظة على هيبة الحكم، هو محاكمتي لأنني تجرأت وأتهمت رئيس الجمهورية بهذه التهم التي قد تعتقدون من وجهة نظركم بأنها اتهامات باطلة. إن البينة على من ادعى واني لمستطيع بإذن الله أن أثبت وأقدم البينة بالنسبة لجميع هذه الادعاءات. واذا كان السادات يتهرب من محاكمتي على أساس أن المحاكمة قد يترتب عليها اذاعة بعض الأسرار، فقد سقطت قيمة هذه الحجة بعد أن قمت بنشر مذكراتي في مجلة الوطن العربي في الفترة مابين ديسمبر 78 ومابين يوليو 79 للرد على الأكاذيب والادعاءات الباطلة التي وردت في مذكرات السادات. لقد اطلع على هذه المذكرات واستمع إلى محتوياتها عشرات الملايين من البشر في العالم العربي ومئات الألوف في مصر.

**( رابعا )**

إذا عجز النظام المصري عن أن يقدمني إلى المحكمة العلنية، بالرغم من تلك الاتهامات التي وجهتها الى رئيس الجمهورية، فإن ذلك يعتبر أكبر دليل على ثبوت هذه الادعاءات ضد السادات، كما وأنه يثبت بالدليل القاطع على انعدام الديموقراطية في مصر.

وختاما فانني في انتظار ردكم على عنواني السابق ذكره وأؤكد لكم استعدادي للعودة إلى مصر لحضور المحاكمة بمجرد أن يتخذ القرار الخاص بذلك.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

**فريق سعد الدين الشاذلي**
**21 يوليو 1979**

**وصمت السادات كما صمت**

النائب العام ورؤساء تحرير الصحف. وظنوا انهم استطاعوا دفن الموضوع بهذا التعتيم الاعلامي والتجاهل المقصود. لكن الخبر نشر في مجلة 23 يوليو المصرية التى تصدر في الخارج. وتناقلته عنها الصحف العربية وأصبح السادات الذى كان يتشدق في كل مناسبة بالكلام عن ثغرة الدفرسوار يفضل اغلاق هذا الموضوع. متناسيا أن المبادرة لم تعد في يده، وأن الملف لن يغلق حتى ينكشف الحق.

---

**وشهد شاهد من أهله**

**علامة استفهام ؟**

صحافتنا القومية مدعوة الى وقفة نقد ذاتي ..

لقد أصبحت المبالغة، والعناوين غير الدقيقة سمة ثابتة في زادنا الاعلامي اليومي ..

لما اجتمعت لجنة وزارية م وبحثت وسائل دعم مرفق كمرفق السكك الحديدية، وطلبت اعتماد مئات الملايين من العملات الصعبة لتجديد القضبان، وانشاء خطوط جديدة، وتزويد المرفق بعشرات القاطرات الحديثة، والعربات المكيفة، وأجهزة التحكم .. الخ ظهرت الصحف في اليوم التالي تقول :

اعتماد 7 مليارات جنيه لتجديد شبكة السكك الحديدية . !

استيراد 200 قاطرة، و 500 عربة مكيفة، وربط شبكة المواصلات باحدث الاجهزة ..

مع علمها بان هذا ليس صحيحا. والصحيح هو أنه مطلوب .. فحسب !

والصحف لاترى عيبا في حذف كلمة ( مطلوب ) من العنوان. اذ لن يلبث القارىء ان يكتشف هذه الحقيقة عند قراءة الخبر. ولكن هذا الاسلوب الخبر معروف ومدان ومرفوض تماما في جميع الصحف الكبيرة.

ولاينبغي أن تقع صحفنا القومية في هذا الخطأ الاعلامي وهي ـ بحكم وضعها ـ تضطلع بمهمة الارشاد والقيادة والمثل الاعلى للصحف الحزبية ..

اذ لامفر من أن يأتي الوقت الذى تفقد فيه الكلمة تأثيرها واحترامها لتقطع الجسور وقنوات التفاهم والثقة بين الاطراف الثلاثة.

وواضح طبعا أن هذا الأثر يلحق الضرر بها جميعا !

عبد السلام داود

الأخبار، 19 يونيو 1980

# نهاية إمبراطور(*)

## بقلم الفريق سعد الدين الشاذلي

- تبريرات السادات لموقفه من الشاه باطلة
- لم يقدم الشاه لمصر أي مساعدة عسكرية أو مادية
- ما تم من قصة الشاه عبرة لمن يريد أن يعتبر

وأخيراً مات الشاه(6).. مات إمبراطور إيران السابق الذي كان يطلق على نفسه ملك الملوك. مات شريداً وحيداً منبوذاً من جميع الناس. لم يجد شاه إيران الذي أذل شعبه وسرق ثرواته من يأويه في حياته ومماته إلا السادات، فرعون مصر.

إن التوافق بين أخلاق وسلوكيات حاكم إيران المعزول وحاكم مصر الحالي يكاد يكون كاملًا. فكلاهما متهم بأنه باع وطنه للإمبريالية والصهيونية، وكلاهما متهم بأنه تاجر هو وعائلته وبطانته بأموال شعبيهما وأنهما جنيا من وراء ذلك ثروات طائلة.

### أصدقاء الشاه ومؤيدوه

في 27 يوليو (يوم إعلان وفاة الشاه). أدلى السادات بحديث صحفي بيّن فيه أنه لن يوجه الدعوة إلى أي من رؤساء الدول الإسلامية لحضور جنازة الشاه السابق، وحتى لو طلب أحد رؤساء هذه الدول حضور الجنازة فإنه سيرفض هذا الطلب.

والسادات بهذا التصريح إنما يؤكد مرة أخرى طبيعته الكاذبة المنافقة، فهو يعلم جيداً أن السفارة الأمريكية في مصر قد أجرت قبل موت الشاه بشهر عملية استقصاء للرأي بين سفراء الدول المعتمدين في مصر، لكي تعرف مدى استعدادهم لحضور جنازة الشاه نيابة عن دولهم.. وكانت النتيجة هي رفض الأغلبية الساحقة المشاركة في ذلك. ولم توافق دولة إسلامية واحدة على أن يقوم سفيرها بتمثيلها في جنازة الشاه عند وفاته. ولم تشر

---

(*) مقال الفريق سعد الشاذلي في العدد الثاني من مجلة الجبهة.

(6) محمد رضا بهلوي: كان آخر شاه (ملك) يحكم إيران قبل قيام الثورة الإسلامية عام 1979. استمر حكمه من 1941 إلى 1979. توفي عام 1980. (المحرر).

وسائل الإعلام المصرية إليهذا الموضع إطلاقاً رغم نشر هذه الحقائق في الصحف الأجنبية. فلماذا أدلى السادات بتصريحه هذا في الوقت الذي يعلم فيه جيداً أن مثل هذا الطلب لم يكن ليحدث أصلاً.

إن السادات بهذا التصريح يريد أن يوهم شعب مصر بأنه صاحب القرار وأن يخفي عنهم الحقيقة المخجلة وهي أن هذا الرجل مات منبوذاً من شعبه ومن المسلمين كافة وحتى من الغالبية العظمى من دول العالم. ففي يوم 29 يوليو شيعت جنازة الشاه ولم يحضرها مع السادات سوى ريتشارد نيكسون رئيس الولايات المتحدة السابق وبطل فضيحة ووتر جيت وسفراء كل من أمريكا وإسرائيل وبريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية وأستراليا. وامتنعت أكثر من 140 دولة عن الاشتراك في الجنازة. ومن المصادفات الغريبة أنه في نفس اليوم الذي يشيع فيه السادات جنازة الشاه، كانت الجمعية العامة للأمم المتحدة تناقش مشكلة فلسطين وتتخذ أخطر وأوضح قرار لها في هذه المشكلة حتى الآن. ويقضي قرار الأمم المتحدة بانسحاب إسرائيل من جميع الأراضي التي احتلتها عام 1967، ويعترف بحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم وإقامة دولتهم المستقلة. ويحدد القرار تاريخ 15 نوفمبر 80 كحد أقصى لانسحاب إسرائيل من جميع الأراضي المحتلة. وقد وافقت على هذا القرار 112 دولة تمثل كتلة عدم الانحياز وكتلة الدول الاشتراكية. وعارضت القرار 7 دول هي أمريكا وإسرائيل والنرويج واستراليا وكندا وجواتيمالا وهايتي، وتغيبت عن التصويت 24 دولة أخرى من بينها دول السوق المشتركة التسع.

إن تصويت الدول في الأمم المتحدة في القضايا الدولية بصفة عامة وفي قضية الشرق الأوسط بصفة خاصة هو المعيار الوحيد الذي يمكننا من خلاله أن نحدد من هم أصدقاؤنا ومن هم أعداؤنا. وإن ما يثير الانتباه حقاً هو أن الدول التي أرسلت مندوبيها لحضور جنازة الشاه هي جميعها من بين الدول التي عارضت أو امتنعت عن التصويت حول حق الفلسطينيين في إقامة دولتهم المستقلة. وهذا يؤكد لنا مرة أخرى، أن معركتنا مع إسرائيل ليست معركة محلية. وإنما هي معركة ضارية ضد الإمبريالية والصهيونية العالمية.

## مساعدات الشاه المزعومة لمصر إبان حرب تشرين الأول/أكتوبر

يحاول السادات أن يبرر موقفه من الشاه بسببين: السبب الأول هو ما قدمه الشاه إلى مصر إبان حرب تشرين الأول/أكتوبر. والسبب الثاني هو سماحة الدين الإسلامي.

ولو أن ما يدعيه السادات حقيقة لكنا أول من يؤيده في ذلك، ولكننا نعلم جيداً أنه كاذب ومنافق فيما يدعيه من أقوال. أما بخصوص السبب الأول، فإني أستطيع أن أؤكد بل وأن أقسم أمام الشعب مصر بأن هذا الشاه لم يقدم لمصر أي مساعدة عسكرية أو مادية قبل وأثناء حرب تشرين الأول/أكتوبر طوال فترة التي قضيتها رئيساً لأركان حرب القوات المسلحة، أي قبل الحرب بـ28 شهراً وبعد وقف إطلاق النار بثمانية أسابيع، وإني أتحدى السادات أن يعلن عن هذه المساعدات أن كانت قد حدثت بالفعل. إن السادات يستخدم حرب تشرين الأول/أكتوبر كرخصة يكرم بها من يريد. ولا اعتراض لنا على ذلك إذا توخى السادات الصدق فيما يقول، فلمن ساهم فيها ووقف بجوارنا وأمدنا بالسلاح والعتاد والمال جميل يجب ألا ننساه. ولمن وقف فيها ضدنا وحاربنا أو حارب مع عدونا أو أمده بالسلاح والعتاد غصة يجب ألا ننساها. يجب ألا نسمح للسادات بتزييف تاريخ مصر بهذه التصريحات الغامضة التي لا تستند إلى أي دليل أو مستند رسمي. إن الاتجار بحرب تشرين الأول/أكتوبر لتكريم من يرى السادات تكريمهم عمل رخيص لا يمكن أن يتم في بلد يدعي الديمقراطية، ويوجد به ما يسمى بمجلس الشعب الذي لم نسمع أن أحداً من أعضائه توجه إلى حكومة السادات باستجواب عن مساعدات الشاه المزعومة التي يدعي السادات أنه قدمها لمصر.

إن الحقائق التي يعرفها العالم ويحاول السادات إخفاءها عن شعب مصر تقول إن هذا الشاه كان يتعاون مع إسرائيل تعاوناً تاماً في المجالين العسكري والاقتصادي. لقد كنا نعلم بهذا التعاون قبل حرب تشرين الأول/أكتوبر، ولكننا علمنا الكثير عنه بعد سقوط الشاه. لقد استولت الثورة الإسلامية الإيرانية على الملفات السرية للسافاك[7] والتي اتضح منها أن التعاون بين نظام الشاه والعدو الإسرائيلي كان يفوق كل ما كنا نتصوره وبعكس ما يدعيه السادات تماماً. بقي أن نتساءل: لمصلحة من يحاول السادات تزوير التاريخ؟

---

(7) السافاك: جهاز الاستخبارات والشرطة السرية الإيراني في عهد الشاه. تأسس بمساعدة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (سي آي إيه) والموساد الإسرائيلي. واتهم بالتورط في ممارسات تعذيب وإعدام معارضي النظام.

## ما هو حكم الشرع يا أئمة المسلمين

أما عن سماحة الدين الإسلامي كمبرر لإيواء الشاه في مصر فإن ذلك مغالطة كبرى وتحريف لمعاني الإسلام ومثله العليا. وإنني أثير هذه التساؤلات أمام رجال الدين الإسلامي في مصر كي يجيبوا عليها قبل أن نعالج هذا الموضوع: ما هو حكم الشرع في الحاكم الظالم الذي يسرق أموال المسلمين من شعبه ويأمر باغتيال من يعارضه في الحق. ما هو حكم الشرع في الحاكم المسلم الذي يتعاون مع أعداء المسلمين في حروبهم ضد المسلمين. وعلى ضوء إجابة رجال الدين في مصر على هذه الأسئلة، فإننا سوف نبحث موقف الدين الإسلامي وسماحته من قضية لجوء الشاه إلى مصر.

## مطاردة الأحرار واحتضان المجرمين

وأخيراً فإذا كان السادات يعتقد أنه وحده على حق وأن العالم كله على باطل، فهذا هو الغرور بعينه. إذا كانت أمريكا وجميع دول العالم قد رفضت أن تستضيف الشاه السابق قبل وفاته، فلا بد أن لديها من الأسباب ما يدعوها إلى ذلك. وإذا كان نظام السادات هو النظام الوحيد في العالم الذي قبل لجوء الشاه فإن هذا الموقف ليس مبعث فخار لمصر. لقد كانت مصر دائماً ملجأ للأحرار الذين يقاومون الاستعمار وأحكام القمع في بلادهم. أما اليوم، ويا للخجل، ففي ظل نظام السادات أصبحت ملجأ للسفاحين ومصاصي دماء الشعوب، بينما الأحرار من المصريين يعيشون في المنفى خارج بلادهم. إنها مشكلة الديمقراطية في مصر. إن قصة الشاه لم تنته فصولها بعد. ومع ذلك فإن ما تم منها حتى الآن فيه عبرة لمن يريد أن يعتبر.

# نهـايـة امبراطور

بقلم الفريق
سعد الدين الشاذلي

0 تبـريـرات السـادات لموقفـه مـن الشـاه بـاطلـة
0 لـم يقـدم الشاة لمصـر أي مسـاعدة عسكـرية أومادية
0 مـاثـم مـن قصـة الشـاه عبـرة لمن يريـد أن يعتبـر

**وأخيراً مات الشاه . . مات امبراطور إيران السابق الذي كان يطلق على نفسه ملك الملوك . مات شريداً وحيداً منبوذاً من جميع الناس لم يجد شاه ايران الذي أذل شعبه وسرق ثرواته من يأويه في حياته ومماته إلا السادات . فرعون مصر .**

**إن التوافق بين أخلاق وسلوكيات حاكم إيران المعزول وحاكم مصر الحالي يكاد يكون كاملا . فكلاهما متهم بأنه باع وطنه للأمبريالية والصهيونية ، وكلاهما متهم بأنه تاجر هو وعائلته وبطانته بأموال شعبيهما وأنهما جنيا من وراء ذلك ثروات طائلة**

## أصدقاء الشاه ومؤيدوه

في 27 يوليو ( يوم اعلان وفاة الشاه ) . أدلى السادات بحديث صحفي بين فيه أنه لن يوجه الدعوة إلى أي من رؤساء الدول الاسلامية لحضور جنازة الشاه السابق ، وحتى لو طلب احد رؤساء هذه الدول حضور الجنازة فانه سيرفض هذا الطلب . . والسادات بهذا التصريح انما يؤكد مرة أخرى طبيعته الكاذبة والمنافقة ، فهو يعلم جيداً أن السفارة الأمريكية في مصر قد أجرت قبل موت الشاه بشهر عملية إستقصاء للرأي بين سفراء الدول المعتمدين في مصر ، لكي تعرف مدى استعدادهم لحضور جنازة الشاه نيابة عن دولهم . . وكانت النتيجة هي رفض الأغلبية الساحقة المشتركة في ذلك . ولم توافق دولة إسلامية واحدة على أن يقوم سفيرها بتمثيلها في جنازة الشاه عند وفاته . ولم تشر وسائل الاعلام المصرية إلى هذا الموضوع إطلاقاً رغم نشر هذه الحقائق في الصحف الأجنبية . فماذا أدلى السادات بتصريحه هذا في الوقت الذي يعلم فيه جيداً أن مثل هذا الطلب لم يكن ليحدث أصلاً . ان السادات بهذا التصريح يريد أن يوهم شعب مصر بأنه صاحب القرار وأن يخفي عنهم الحقيقة المخجلة وهي أن هذا الرجل مات منبوذاً من شعبه ومن المسلمين كافة وحتى من الغالبية العظمى من دول العالم . ففي يوم 29 يوليو شيعت جنازة الشاه ولم يحضرها مع السادات سوى ريتشارد نيكسون رئيس الولايات المتحدة السابق وبطل فضيحة ووتر جيت وسفراء كل من امريكا واسرائيل وبريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية واستراليا . وامتنعت أكثر من 140 دولة عن الاشتراك في الجنازة .

ومن المصادفات الغريبة أنه في نفس اليوم الذي كان يشيع فيه السادات جنازة الشاه ، كانت الجمعية العامة للأمم المتحدة تناقش مشكلة فلسطين وتتخذ أخطر وأوضح قرار لها في هذه المشكلة حتى الآن . ويقضي قرار الأمم المتحدة بانسحاب اسرائيل من جميع الأراضي التي احتلتها عام 1967 ، ويعترف بحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم واقامة دولتهم المستقلة . ويحدد القرار تاريخ 15 نوفمبر 80 كحد أقصى لانسحاب اسرائيل من جميع الأراضي المحتلة . وقد وافقت على هذا القرار 112 دولة تمثل كتلة دول عدم الانحياز وكتلة الدول الاشتراكية . وعارضت القرار 7 دول هي امريكا واسرائيل والنرويج واستراليا وكندا وجواتيمالا وهايتي ، وتغيبت عن التصويت 24 دولة أخرى من بينها دول السوق المشتركة التسع .

إن تصويت الدول في الأمم المتحدة في القضايا الدولية بصفة عامة وفي قضية الشرق الأوسط بصفة خاصة هو المعيار الوحيد الذي يمكننا من خلاله أن نحدد من هم أصدقاؤنا ومن هم أعداؤنا . وان مايثير الانتباه حقاً هو أن الدول التي ارسلت مندوبيها لحضور جنازة الشاه هي جميعها من بين الدول التي عارضت أو إمتنعت

# مقال الفريق سعد الشاذلي في العدد الثاني من مجلة الجبهة (2 ـ 2)

عن التصويت حول حق الفلسطينيين في اقامة دولتهم المستقلة . وهذا يؤكد لنا مرة أخرى ؛ أن معركتنا مع اسرائيل ليست معركة محلية ، وانما هي معركة ضارية ضد الامبريالية والصهيونية العالمية .

## مساعدات الشاه المزعومة لمصر ابان حرب أكتوبر

يحاول السادات أن يبرر موقفه من الشاه بسببين : السبب الأول هو مساعدة الشاه إلى مصر إبان حرب اكتوبر . والسبب الثاني هو سماحة الدين الاسلامي .

ولو أن مايدعيه السادات حقيقة لكنا أول من يؤيده في ذلك ، ولكننا نعلم جيدا أنه كاذب ومنافق فيما يدعيه من أقوال . أما بخصوص السبب الأول ؛ فانني أستطيع أن أؤكد بل وأن أقسم أمام شعب مصر بأن هذا الشاه لم يقدم لمصر أي مساعدة عسكرية أو مادية قبل وأثناء حرب أكتوبر طوال الفترة التي قضيتها رئيسا لأركان حرب القوات المسلحة ، أي قبل الحرب بـ 28 شهرا وبعد وقف اطلاق النار بثمانية أسابيع . وانني أتحدى السادات أن يعلن عن هذه المساعدات إن كانت قد حدثت فعلا .

إن السادات يستخدم حرب أكتوبر كرخصة يكرم بها من يريد ويهاجم بها من يريد . وانه لا اعتراض لنا على ذلك إذا توخى السادات الصدق فيما يقول . فلمن ساهم فيها ووقف بجوارنا وأمدنا بالسلاح والعتاد والمال جميل يجب ألا ننساه ، ومن وقف فيها ضدنا وحاربنا أو حارب مع عدونا أو أمده بالسلاح والعتاد غصة يجب ألا ننساها .

يجب ألا نسمح للسادات بتزييف تاريخ مصر بهذه التصريحات الغامضة التي لاتستند إلى أي دليل أو مستند رسمي . ان الاتجار بحرب أكتوبر لتكريم من يرى السادات تكريمهم عمل رخيص لايمكن أن يتم في بلد يدعي الديموقراطية . ويوجد به مايسمى بمجلس الشعب الذي لم نسمع أن أحدا من أعضائه توجه إلى حكومة السادات باستجواب عن مساعدات الشاه المزعومة التي يدعي السادات أنه قدمها لمصر .

إن الحقائق التي يعرفها العالم ويحاول السادات اخفاءها عن شعب مصر تقول أن هذا الشاه كان يتعاون مع اسرائيل تعاونا تاما في المجالين العسكري والاقتصادي .

لقد كنا نعلم بهذا التعاون قبل حرب أكتوبر ، ولكننا علمنا الكثير عنه بعد سقوط الشاه . لقد استولت الثورة الاسلامية الايرانية على الملفات السرية للسافاك والتي اتضح منها أن التعاون بين نظام الشاه والعدو الاسرائيلي كان يفوق ماكنا نتصوره ويعكس مايدعيه السادات تماما . بقي أن نتساءل : لمصلحة من يحاول السادات تزوير التاريخ ؟ .

## ماهو حكم الشرع بأئمة المسلمين :

أما عن سماحة الدين الاسلامي كمبرر لايواء الشاه في مصر فان ذلك مغالطة كبرى وتحريف لمعاني الاسلام ومثله العليا . وانني ألقي هذه التساؤلات أمام رجال الدين الاسلامي في مصر لكي يجيبوا عليها قبل أن نعالج هذا الموضوع :

- ماهو حكم الشرع في الحاكم الظالم الذي يسرق أموال المسلمين من شعبه ويأمر باغتيال من يعارضه في الحق .
- ماهو حكم الشرع في الحاكم المسلم الذي يتعاون مع أعداء المسلمين في حروبهم ضد المسلمين .

وعلى ضوء إجابة رجال الدين في مصر على هذه الأسئلة ، فاننا سوف نبحث موقف الدين الاسلامي وسماحته من قضية لجوء الشاه إلى مصر .

## مطاردة الأحرار واحتضان المجرمين

وأخيرا اذا كان السادات يعتقد أنه وحده على حق وأن العالم كله على باطل ، فهذا هو الغرور بعينه . إذا كانت أمريكا وجميع دول العالم قد رفضت أن تستضيف الشاه السابق قبل وفاته ، فلا بد أن لديها من الأسباب مايدعوها إلى ذلك . وإذا كان نظام السادات هو النظام الوحيد في العالم الذي قبل لجوء الشاه فإن هذا الموقف ليس مبعث فخار لمصر . لقد كانت مصر دائما ملجأ للأحرار الذين يقاومون الاستعمار وحكام القمع في بلادهم . أما اليوم ، وياللخجل ، ففي ظل نظام السادات أصبحت ملجأ للسفاحين ومصاصي دماء الشعوب ، بينما الأحرار من المصريين يعيشون في المنفى خارج بلادهم . انها مشكلة الديموقراطية في مصر .

إن قصة الشاه لم تنته فصولها بعد . ومع ذلك فان ماتم منها حتى الآن فيه عبرة لمن يريد أن يعتبر .

## غلاف العدد التاسع من مجلة الجبهة (كانون الثاني/يناير 1982)

# الجبهة

AL-GABHAH

حكمـة العـدد

يكون عليكـم أمراء تطمئن اليهـم القـلـوب وتليـن لهـم الجلـود ، ثم يكون عليكـم أمـراء تشمئـز منهـم القلـوب وتقشعر منهم الجلـود .

حديث شريف


لسان حال الجبهة الوطنيـة المصـريـة

العـدد التاسع


## فـي هـذا العـدد



ينـايـر 1982

بسم الله الرحمن الرحيم

**(ملحق)**

## صادر ضمن قرارات اللجنة القيادية يوم 30 نوفمبر 1981(*)
## بيان من الجبهة المصرية

اجتمعت اللجنة القيادية للجبهة الوطنية المصرية خلال المدة من 28 إلى 30 نوفمبر 81 بالجزائر، وأصدرت البيان التالي:

في ظل الظروف التي سادت مصر والمنطقة العربية بعد الأحداث الأخيرة، عقدت قيادة الجبهة الوطنية المصرية اجتماعها في ظل هذه المرحلة الجديدة، وذلك لإعادة تقييم الأوضاع وبالتالي لتحديد وتأكيد موقفها الذي يستهدي وينطلق دائماً من مبادئ وأهداف ثابتة لا تتغير بتغير الأشخاص أو تغير الحكام، وإنما يمكن أن تتعدل أو تتغير بقدر تغير سياسات أولئك الحكام، وبقدر ابتعادهم أو اقترابهم والتزامهم بهذه المبادئ والأهداف.

إن الجبهة الوطنية المصرية التي قامت استجابة وتجسيداً لأماني وأهداف الشعب العربي المصري وطموحاته في الحرية والكرامة الوطنية والعدالة الاجتماعية، وفي التمسك بالقضايا القومية المقدسة، والتي طالبت في ميثاقها بإقامة حياة ديمقراطية سليمة، وإلغاء معاهدة كامب ديفيد وتأكيد عروبة مصر، وتحرير الاقتصاد الوطني من سيطرة رأس المال الأجنبي، وتحقيق حرية المواطن وكفالة حقوقه الإنسانية، وإلغاء جميع القوانين المقيدة للحريات. الجبهة الوطنية المصرية وهي تدفع بكل جهدها عجلة النضال الوطني للشعب المصري، وهي تتابع عن كثب تطورات الموقف في مصر، ترفض وتدين بكل شدة أية محاولات لإيهام الشعب المصري والرأي العام العالمي بأن سياسة جديدة في طريقها إلى التغيير، وذلك لمجرد الإفراج عن واحد وثلاثين معتقلاً من بين آلاف المعتقلين السياسيين.

---

(*) بيان من الجبهة الوطنية المصرية يتضمن قرارات اللجنة القيادية يوم 30 تشرين الثاني/نوفمبر 1981. نشر في العدد التاسع بمجلة الجبهة.

إن الجبهة الوطنية المصرية تعلن وتؤكد أن التغيير الحقيقي لا يمكن أن يتم أو يقوم إلا على الأسس التالية:

1) الإفراج عن جميع المعتقلين والمسجونين السياسيين.

2) إلغاء حالة الطوارئ وكافة القوانين القمعية التي تتعارض مع ميثاق حقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة عام 1948 والتي شاركت مصر في توقيعه، وكذلك إلغاء المحاكم الاستثنائية وما ترتب عليها من إجراءات وأحكام، والتأكيد على ضرورة محاكمة أي متهم أمام المحاكم العادية، صوناً للعدالة واحتراماً لحقوق الإنسان المصري.

3) احترام الحريات الأساسية، كحرية الصحافة وحرية إنشاء الأحزاب والهيئات والجماعات وغيرها من الحريات وذلك دون أي قيد يسلب هذه الحريات مضمونها.

4) إجراء انتخابات حرة نستعيد بها ثقة المواطن المصري الذي فقد الثقة تماماً في انتخابات واستفتاءات الـ 99 بالمئة.

5) تحرير الاقتصاد الوطني من سيطرة رأس المال الأجنبي والطفيلي، واعتماد سياسة التنمية والتخطيط في الميدان الاقتصادي والاجتماعي بما يتفق مع مصلحة جماهير الشعب ورأس المال الوطني المنتج مع دعم العلاقات الاقتصادية والتجارية مع الأقطار العربية في إطار سياسة التكامل الاقتصادي العربي.

6) احترام قيم الشعب المصري وعدم الوقوف في وجه عودته إلى أصالته العربية وقيمه ومبادئه الإسلامية التي كانت حصنه ودرعه على مدى العصور ضد الغزاة والمعتدين والغاصبين.

7) العمل على تصفية رواسب الفتنة الطائفية المفتعلة، والتي تتناقض مع روح شعبنا المصري وطبيعته، ومع قيم جماهيرنا المصرية، مسلمين ومسيحيين.

8) دعم القوات المسلحة المصرية وزيادة القدرات القتالية لهذه القوات ولتكون معادلة ـ كحد أدنى ـ للقدرات القتالية للجيش الإسرائيلي، فدعم القوات المسلحة المصرية هو الضمان الوحيد لأمن وسلامة مصر والمنطقة العربية كلها.

9) إلغاء اتفاقية كامب ديفيد التي أدت إلى التفريط في حقوق السيادة الوطنية، وانتقاص السيادة الوطنية المصرية على سيناء وخليج العقبة.

10) العودة إلى سياسة عدم الانحياز، والوقوف ضد القواعد الأجنبية، سواء كانت على الأرض المصرية خاصةً، أو الأرض العربية عامة، ورفض التدخل الاجنبي في المنطقة، ورفض وإدانة المناورات الأمريكية والتدخل الأمريكي ومحاولات الهيمنة الأمريكية على مصر والمنطقة العربية.

11) التمسك بحقوق الشعب الفلسطيني في العودة إلى وطنه وتقرير مصيره وإقامة دولته على أرضه المغتصبة، وذلك تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

وأخيراً، فإن الجبهة الوطنية المصرية تعتبر ما قدمته في هذا البيان مساهمة منها في تحديد الطريق الذي يمكن أن يؤدي إلى تحقيق الاستقرار والأمن في مصر - وهي بذلك تؤدي أمانة تاريخية في عنقها في مرحلة خطيرة ومنعطف حاسم في تاريخ مصر والأمة العربية. والله نسأل أن يوفق نضال شعبنا العربي المصري إلى تحقيق أهدافه ومراميه.

بسم الله الرحمن الرحيم

**(ملحق ب)**

## صادر ضمن قرارات اللجنة القيادية
## يوم 30 نوفمبر 1981

لقد كان إعلان قيام الجبهة الوطنية المصرية في 27 مارس 1980، ثمرة جهود مكثفة بين القوى الوطنية المعارضة لنظام السادات. ورغم اختلاف الأيديولوجيات والعقائد التي يدين بها كل فصيل من الفصائل السياسية المؤسسة للجبهة، فقد وجدت هذه الفصائل الكثير من نقاط الاتفاق في الرأي فيما بينها، وتم توقيع ميثاق الجبهة.

جرى العمل في بداية الأمر وحسب مشروع اللائحة على أن تكون قرارات الجبهة بموافقة جميع الفصائل المؤسسة وهي: التنظيم الناصري المصري - التيار الإسلامي -

المستقلون ـ تجمع الوطنيين المصريين في الخارج ـ الحزب الشيوعي المصري. وقد أثبتت الممارسة الفعلية أن احتفاظ كل فصيل بحق الموافقة، هو عقبة كأداء تعوق حركة الجبهة وتعرقل مسيرتها. أن أي فصيل من فصائل الجبهة يستطيع من خلال هذا الحق أن يرغم الآخرين على أمرين أحلاهما مر، فإما أن يقبلوا رأي هذا الفصيل رغم عدم اقتناعهم به، أو أن يجمدوا نشاطهم ويصبحوا عاجزين عن اتخاذ أي قرار. أو بمعنى آخر، فإنه يعني سيطرة الأقلية على الأكثرية. إنه حق يفوق في تسلطه حق الفيتو الذي تتمتع به الدول العظمى في مجلس الأمن. إن حق الفيتو يعني حق اعتراض على القرارات وهذا يعني ضرورة حضور الاجتماعات واستخدام هذا الحق. أما حق الموافقة الجماعية، فيكفي ألّا يحضر فصيل ما الاجتماع لكي تصاب جميع الفصائل الأخرى بالعجز وعدم القدرة على اتخاذ أي قرار.

ولتصحيح هذا الموقف، طالب التنظيم الناصري المصري وفصيل المستقلين والتيار الإسلامي بضرورة إلغاء شرط الموافقة الجماعية، وأن تكون جميع القرارات بالأغلبية المطلقة، ولا سيما أن هذا الأسلوب هو الأسلوب المتبع في كل من منظمة التحرير الفلسطينية والحركات الوطنية اللبنانية. ولكن الأستاذ ميشيل كامل ممثل الحزب الشيوعي المصري، والأستاذ محمود أمين العالم عضو الحزب الشيوعي المصري ورئيس تجمع الوطنيين المصريين في الخارج، رفضا الأخذ بمبدأ الأغلبية المطلقة. ولحسم هذا الموضوع، تم الاتفاق على طرحه في اجتماع اللجنة القيادة للجبهة بالجزائر يوم 28 نوفمبر 1981.

وبالرغم من أن هذا التاريخ قد حدد بعد الاتفاق عليه مع كل من الأستاذ مشيل كامل والأستاذ محمود أمين العالم، فإنهما لم يحضرا هذا الاجتماع، وأرسلا بدلاً منهما الأستاذ يوسف درويش ممثلاً عن الحزب الشيوعي المصري، والأستاذ فؤاد التهامي ممثلاً عن تجمع الوطنيين المصريين في الخارج. وقد اجتمعت اللجنة القيادة للجبهة يوم 28 نوفمبر وناقشت موضوع أسلوب التصويت في اللجنة القيادية. ولكن أصر كل من ممثلي الحزب الشيوعي المصري وتجمع الوطنيين المصريين في الخارج على ضرورة أن تصدر القرارات بالإجماع. بينما أصرت الفصائل الثلاثة الأخرى على ضرورة الأخذ بمبدأ الأغلبية المطلقة.

وأمام هذا الوضع، اضطرت اللجنة القيادية للجبهة أن تجتمع بدون ممثلي الحزب الشيوعي المصري وتجمع الوطنيين المصريين في الخارج، وأن تتخذ القرارات التالية:

1) أن تكون قرارات الجبهة الأغلبية المطلقة على جميع المستويات، وأن عدم حضور أي عضو للاجتماع - بالرغم من إعلانه من قبل الاجتماع بوقت مناسب - يسقط حقه في التصويت. وفي حالة قبول فصائل جديدة بالجبهة فإن الموافقة تكون بأغلبية الثلثين.

2) تجميد عضوية ممثلي كل من الحزب الشيوعي المصري وتجمع الوطنيين المصريين في الخارج في اللجنة القيادة، وذلك إلى أن يقبل كل منهما الأخذ بمبدأ الأغلبية المطلقة في اتخاذ القرارات.

3) تقوم اللجنة القيادية في صورتها الجديدة بإجراء التعديلات الضرورية في اللائحة الداخلية واضعة نصب أعينها الأخطاء والدروس المستفادة نتيجة الممارسة الفعلية منذ إنشاء الجبهة حتى الآن.

وأخيراً، فإن اللجنة القيادية للجبهة الوطنية المصرية تعلن لجميع القوى الوطنية في مصر وفي الوطن العربي، بأن هذا القرار قد فرضته عليها اعتبارات موضوعية بحته، كما تكرر الجبهة تأكيد إيمانها بالتعاون مع كل فصيل من فصائل المعارضة يقبل ميثاقها ولائحتها الداخلية وفي مقدمتها أن تكون القرارات بالأغلبية المطلقة.

والله ولي التوفيق.

الجبهة الوطنية المصرية

اللجنة القيادية

# بيان من الجبهة الوطنية المصرية يتضمن قرارات اللجنة القيادية
# يوم 30 تشرين الثاني/نوفمبر 1981 (1 ـ 3)

## بسم الله الرحمن الرحيم

( ملحــق )
صادر ضمن قرارات اللجنة القيادية
يوم 30 نوفمبر 1981

### بيان من الجبهة الوطنية المصرية

اجتمعت اللجنة القيادية للجبهة الوطنية المصرية خلال المدة من 28 الى 30 نوفمبر 81 بالجزائر، وأصدرت البيان التالي:

في ظل الظروف التي سادت مصر والمنطقة العربية بعد الأحداث الأخيرة، عقدت قيادة الجبهة الوطنية المصرية اجتماعها في ظل هذه المرحلة الجديدة. وذلك لاعادة تقييم الأوضاع وبالتالي لتحديد وتأكيد موقفها الذي يستهدي وينطلق دائما من مبادئ وأهداف ثابتة لا تتغير بتغير الأشخاص أو تغير الحكام، وانما يمكن أن تتعدل أو تتغير بقدر تغير سياسات أولئك الحكام، وبقدر ابتعادهم أو اقترابهم والتزامهم بهذه المبادئ والأهداف.

ان الجبهة الوطنية المصرية التي قامت استجابة وتجسيد الأماني وأهداف الشعب العربي المصري وطموحاته في الحرية والكرامة الوطنية والعدالة الاجتماعية. وفي التمسك بالقضايا القومية المقدسة، والتي طالبت في ميثاقها باقامة حياة ديمقراطية سليمة، والغاء معاهدة كامب ديفيد وتأكيد عروبة مصر. وتحرير الاقتصاد الوطني من سيطرة رأس المال الأجنبي، وتحقيق حرية المواطن وكفالة حقوقه الإنسانية، والغاء جميع القوانين المقيدة للحريات ـ الجبهة الوطنية المصرية وهي تدفع بكل جهدها عجلة النضال الوطني للشعب المصري. وهي تتابع عن كثب تطورات الموقف في مصر، ترفض وتدين بكل شدة أية محاولة لا يهام الشعب المصري والرأي العام العالمي بأن سياسة جديدةفي طريقها إلى التغيير، وذلك لمجرد الافراج عن واحد وثلاثين معتقلا من بين آلاف المعتقلين السياسيين.

ان الجبهة الوطنية المصرية تعلن وتؤكد أن التغيير الحقيقي لا يمكن أن يتم أو يقوم الا على الأسس التالية:

1) الافراج عن جميع المعتقلين والمسجـونين السياسيين.

2) الغاء حالة الطوارئ وكافة القوانين القمعية التي تتعارض مع ميثاق حقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة عام 1948 والتي شاركت مصر في توقيعه، وكذلك الغاء المحاكم الاستثنائية وما ترتب عليها من اجراءات وأحكام. والتأكيد على ضرورة محاكمة أي متهم أمام المحاكم العادية، صونا للعدالة واحتراما لحقوق الانسان المصري.

3) احترام الحريات الأساسية، كحرية الصحافة وحرية انشاء الأحزاب والهيئات والجماعات وغيرها من الحريات وذلك دون أي قيد يسلب هذه الحريات مضمونها.

4) اجراء انتخابات حرة نستعيد بها ثقة المواطن المصري الذي فقد الثقة تماماً في انتخابات واستفتاءات. الـ 99٪.

5) تحرير الاقتصاذ الوطني من سيطرة رأس المال

# بيان من الجبهة الوطنية المصرية يتضمن قرارات اللجنة القيادية
# يوم 30 تشرين الثاني/نوفمبر 1981 (2 ـ 3)

الأجنبي والطفيلي ؛ واعتماد سياسة التنمية والتخطيط في الميدان الاقتصادي والاجتماعي بما يتفق مع مصلحة جماهير الشعب ورأس المال الوطني المنتج مع دعم العلاقات الاقتصادية والتجارية مع الأقطار العربية في اطار سياسة التكامل الاقتصادي العربي..

6) احترام قيم الشعب المصري وعدم الوقوف في وجه عودته الى أصالته العربية وقيمة ومبادئه الإسلامية التي كانت حصنه ودرعه على مدى العصور ضد الغزاة والمعتدين والغاصبين ...

7) العمل على تصفية رواسب الفتنة الطائفية المفتعلة ، والتي تتناقض مع روح شعبنا المصري وطبيعته ، ومع قيم جماهيرنا المصرية، مسلمين ومسيحيين .

8) دعم القوات المسلحة المصرية وزيادة القدرات القتالية لهذه القوات ولتكون معادلة ـ كحد أدنى ـ للقدرات القتالية للجيش الاسرائيلي ، فدعم القوات المسلحة المصرية هو الضمان الوحيد لأمن وسلامة مصر والمنطقة العربية كلها .

9 الغاء اتفاقية كامب ديفيد التي أدت الى التفريط في حقوق السيادة الوطنية ، وانتقاص السيادة المصرية على سيناء وخليج العقبة .

10) العودة الى سياسة عدم الانحياز ، والوقوف ضد القواعد الأجنبية ؛ سواء كانت على الأرض المصرية خاصة ، أو الأرض العربية عامة؛ ورفض التدخل الأجنبي في المنطقة ، ورفض وادانة المناورات الأمريكية والتدخل الأمريكي ومحاولات الهيمنة الأمريكية على مصر والمنطقة العربية .

11) التمسك بحقوق الشعب الفلسطيني في العودة الى وطنه وتقرير مصيره واقامة دولته على أرضه المغتصبة ، وذلك تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ؛ الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني .

وأخيراً ، فإن الجبهة الوطنية المصرية تعتبر ما قدمته في هذا البيان مساهمة منها في تحديد الطريق الذي يمكن أن يؤدي الى تحقيق الإستقرار والأمن في مصر – وهي بذلك تؤدي أمانة تاريخية في عنقها في مرحلة خطيرة ومنعطف حاسم في تاريخ مصر والأمة العربية .

والله نسأل أن يوفق نضال شعبنا العربي المصري الى تحقيق أهدافه ومراميه .

( ملحق ب )

## بسم الله الرحمن الرحيم صادر ضمن قرارات اللجنة القيادية
## يوم 30 نوفمبر 1981

لقد كان اعلان قيام الجبهة الوطنية المصرية في 27 مارس 1980 ، ثمرة جهود مكثفة بين القوى الوطنية المعارضة لنظام السادات . ورغم اختلاف الايديولوجيات والعقائد التي يدين بها كل فصيل من الفصائل السياسية المؤسسة للجبهة، فقد وجدت هذه الفصائل الكثير من نقاط الاتفاق في الرأي فيما بينها ، وتم توقيع ميثاق الجبهة ؛ جرى العمل في بداية الأمر وحسب مشروع اللائحة على أن تكون قرارات الجبهة بموافقة جميع الفصائل المؤسسة وهي : التنظيم الناصري المصري ـ التيار الاسلامي ـ المستقلون ـ تجمع الوطنيين المصريين في الخارج ـ الحزب الشيوعي المصري .

وقد أثبتت الممارسة الفعلية أن احتفاظ كل فصيل بحق الموافقة ، هو عقبة كأداء تعوق حركة الجبهة وتعرقل مسيرتها . ان أي فصيل من فصائل الجبهة يستطيع من خلال هذا الحق أن يرغم الآخرين على الخيار بين أمرين أحلاهما مر، فأما أن يقبلوا رأي هذا الفصيل رغم عدم اقتناعهم به.

# بيان من الجبهة الوطنية المصرية يتضمن قرارات اللجنة القيادية
## يوم 30 تشرين الثاني/نوفمبر 1981 (3 ـ 3)

أو أن يجمدوا نشاطهم ويصبحوا عاجزين عن اتخاذ أي قرار. أو بمعنى آخر، فإنه يعني سيطرة الأقلية على الأكثرية. انه حق يفوق في تسلطه حق الفيتو الذي تتمتع به الدول العظمى في مجلس الأمن. ان حق الفيتو يعني حق اعتراض على القرارات وهذا يعني ضرورة حضور الاجتماعات واستخدام هذا الحق. أما حق الموافقة الاجماعية، فيكفي الا يحضر فصيل ما الاجتماع لكي تصاب جميع الفصائل الأخرى بالعجز وعدم القدرة على اتخاذ اي قرار.

ولتصحيح هذا الموقف، طالب التنظيم الناصري المصري وفصيل المستقلين والتيار الإسلامي بضرورة الغاء شرط الموافقة الاجماعية، وان تكون جميع القرارات بالأغلبية المطلقة، ولاسيما أن هذا الأسلوب هو الأسلوب المتبع في كل من منظمة التحرير الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية. ولكن الأستاذ مشيل كامل ممثل الحزب الشيوعي المصري، والأستاذ محمود أمين العالم عضو الحزب الشيوعي المصري ورئيس تجمع الوطنيين المصريين في الخارج، رفضا الأخذ بمبدأ الأغلبية المطلقة. ولحسم هذا الموضوع: تم الاتفاق على طرحه في اجتماع اللجنة القيادية للجبهة بالجزائر يوم 28 نوفمبر 1981. وبالرغم من أن هذا التاريخ قد حدد بعد الاتفاق عليه مع كل من الأستاذ مشيل كامل والأستاذ محمود أمين العالم، فانهما لم يحضرا هذا الاجتماع. وأرسلا بدلا منهما الأستاذ يوسف درويش ممثلا عن الحزب الشيوعي المصري، والأستاذ فؤاد التهامي ممثلا عن تجمع الوطنيين المصريين في الخارج. وقد اجتمعت اللجنة القيادية للجبهة يوم 28 نوفمبر وناقشت موضوع أسلوب التصويت في اللجنة القيادية ولكن اصر كل من ممثلي الحزب الشيوعي المصري وتجمع الوطنيين المصريين في الخارج على ضرورة أن تصدر القرارات بالاجماع. بينما أصرت الفصائل الثلاثة الأخرى على ضرورة الأخذ بمبدأ الأغلبية المطلقة.

وأمام هذا الوضع: اضطرت اللجنة القيادية للجبهة أن تجتمع بدون ممثلي الحزب الشيوعي المصري وتجمع الوطنيين المصريين في الخارج، وأن تتخذ القرارات التالية:

1) أن تكون قرارات الجبهة بالأغلبية المطلقة على جميع المستويات، وأن عدم حضور أي عضو للاجتماع ـ بالرغم من اعلانه قبل الاجتماع بوقت مناسب ـ يسقط حقه في التصويت. وفي حالة قبول فصائل جديدة بالجبهة فان الموافقة تكون بأغلبية الثلثين.

2) تجميد عضوية ممثلي كل من الحزب الشيوعي المصري وتجمع الوطنيين المصريين في الخارج، في اللجنة القيادية وذلك الى أن يقبل كل منهما الأخذ بمبدأ الأغلبية المطلقة في اتخاذ القرارات.

3) تقوم اللجنة القيادية في صورتها الجديدة بإجراء التعديلات الضرورية في اللائحة الداخلية واضعة نصب أعينها الأخطاء والدروس المستفادة نتيجة الممارسة الفعلية منذ انشاء الجبهة وحتى الآن.

وأخيرا، فان اللجنة القيادية للجبهة الوطنية المصرية تعلن لجميع القوى الوطنية في مصر وفي الوطن العربي، بان هذا القرار قد فرضته عليها اعتبارات موضوعية بحته، كما تكرر الجبهة تأكيد ايمانها بالتعاون مع كل فصيل من فصائل المعارضة يقبل ميثاقها ولائحتها الداخلية وفي مقدمتها: ان تكون القرارات بالأغلبية المطلقة

والله ولي التوفيق.

**الجبهة الوطنية المصرية**
**اللجنة القيادية**

الجبهة، العدد التاسع ص 8

## عن أي معارضة تتحدثون؟(*)

لعل ما دفعني للكتابة في هذا الموضوع ما بدر من صحيفة الشعب الناطقة باسم حزب العمل الاشتراكي المعارض في مصر، وبالتحديد ما نشر على صفحات عددها الصادر في 23 نوفمبر الماضي، إذ حملت هذه الصحيفة مسؤولية الدس بين الرئيس مبارك والمعارضة على صحيفة مايو التي يصدرها الحزب الوطني الحاكم.

ومن بين العناوين الرئيسية لكل من الصحيفتين والتي نعيد نشرها هنا، نجد أن مايو لم تنشر إلا النص الحرفي لما جاء في حديث الرئيس مبارك لصحيفة السياسة الكويتية، في حين شاب عناوين الصحيفة المعارضة التملق للرئيس مبارك وتهوين المضمون الحقيقي لتهديده الصريح للمعارضة، والذي جاء فيه بالنص «إنهم يطرحون قضايا مضخمة ينفخون فيها ليست ذات مضمون حقيقي دقيق.. هنا تكون البلبلة وإثارة مشاعر الناس وشهواتهم.. صحف أخرى من صحيفة المعارضة تتحدث عن حكومة ائتلاف وتغيير شامل والغاية في النهاية محصلتها أن تشترك في الجهاز الرسمي». وأضاف في رده على سؤال آخر «يقولون إن علاج الديمقراطية بمزيد من الديمقراطية، هذا بالطبع صالح للمجتمعات التي وصلت شعوبها إلى درجة عالية من التعليم وقادرة على التمييز حتى لا يقودها أحد إلى الظلام. أنا لن أقضي على المعارضة، والحرية التي تمارس هنا حرية تفوق قدرة الناس على الاستيعاب ولندعها تأخذ مداها.. لكن لو شعرنا أن هذا المبدأ أصبح خطراً يهدد الأمن الوطني أو حتى يهدد حرية الآخرين. فهناك مبدأ آخر يقول تنتهي الحرية عندما تبدأ حرية الآخرين، قبل ذلك لا إجراء ضد المعارضة».

ولعل كلمات حسني مبارك في هذا الحديث هي أبلغ تعبير يصدر عنه شخصياً منذ توليه الحكم عن مفهومه للديمقراطية التي يمكنه أن يسمح بقيامها في مصر. وعن دور المعارضة التي يمكنها التحرك في إطاره. وعن تقييمه الذي أسبغه على شعب مصر وتصنيفه له ضمن المجتمعات الجاهلة العاجزة عن تمييز الصالح من الطالح. وما قامت به صحيفة مايو ليس إلا إعادة نشر تعبيرات ومفاهيم رئيس الحزب الوطني الذي يصدرها. لأن هذا واجبها من ناحية، ولأنه يرسم الصورة الحقيقية والمغايرة لما أشيع طوال عام أو

(*) مقال الدكتور عاطف سرحان في العدد السابع عشر من مجلة الجبهة.

أكثر عن الأسلوب الجديد والديمقراطي الذي يتبعه حسني مبارك في الحديث عن المعارضة المصرية من ناحية أخرى. وعلى هذا فليس هناك سبب واضح لأن يكون عنوان صحيفة الشعب «ماذا تريد مايو»؟ وإلى متى ستستمر في مهادنته؟

ولعلّي بدوري أتساءل: عن أي معارضة كان يتحدث حسني مبارك؟ أكان يتحدث عن المعارضة المسموح بها حالياً في مصر المتمثلة في أحزاب العمل والتجمع والاحرار، أم عن فضائل المعارضة الأخرى التي استشرت بين طوائف عديدة من الشعب المصري، يحكم كل منها عقيدة ملتزمة أو فكراً راسخاً. وللإجابة على هذا ينبغي أن نتساءل أيضاً: هل القوى السياسية الموجودة على سطح الحياة السياسية المصرية والممثلة في الأحزاب الشرعية تعبر بصورة واضحة عن القوى الحقيقة داخل المجتمع؟

لقد نشأت كل هذه الأحزاب بقرار وموافقة الحاكم. ولو عدنا إلى تاريخ نشأة كل منها نجد أن أغلبية قياداتها كانوا من أعضاء اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي المختارين منذ عام 1971 ثم أعيد اختيارهم كمقررين وأعضاء المنابر التي حولت إلى تنظيمات يمين ويسار ووسط. وخاضوا انتخابات مجلس الشعب في تشرين الأول/أكتوبر 1976 في ظل هذه التنظيمات. كانت للإحصائيات وقتها ضرورتها لتبيان موقف الناخبين من هذه التنظيمات إذا زادت نسبة الممتنعين عن الاقتراع عن الثلثين، وزاد عدد المستقلين الناجحين عن أضعاف عدد نواب تنظيم اليمين وتنظيم اليسار. وفي يوم 11 نوفمبر 1976، ألقى السادات بياناً في المجلس المنتخب جاء فيه: (... قد اتخذت قراراً سيظل تاريخياً يرتبط بكم وبيوم افتتاح مجلسكم الموقر، هو أن تتحول التنظيمات الثلاثة ابتداء من اليوم إلى أحزاب....). وبالفعل أصبح في مصر ثلاثة أحزاب أنشأت هياكلها العليا وبقي عليها أن تبحث عن دعائم لها بين جماهير يمكنها أن تؤمن بمبادئها وبرامجها. وترتضي بقياداتها وزعمائها.

ثم تشكل حزب الوفد الجديد بعد أن وجد من الأعضاء المستقلين في مجلس الشعب العدد الذي حدده قانون الأحزاب. وبعد أن وافقت على برنامجه اللجنة المختصة بذلك والخاضعة وقتها لإرادة الحاكم. ولكن هذا الحزب أثبت في شهور، نتيجة لممارسته الإيجابية المعارضة داخل مجلس الشعب ولقاءات قادته بالجماهير. أن له جذوراً ممتدة في وجدان الشعب المصري، وأنصاراً يريدون له البعث من جديد استكمالاً لمسيرة بدأت سنة 1919 وانقطعت بحله مع باقي الاحزاب في سنة 1953، مما أثار خوف السادات من أن ينشأ حزب حقيقي قوي وقيادات شعبية حقيقية تسحب البساط الذي يقف عليه. لذا

سن السادات مجموعة قوانينه العجيبة مثل قانون تنظيم الحياة السياسية وقانون العيب مما اضطر حزب الوفد إلى حل نفسه بعد تطبيق هذه القوانين على رئيسه وعلى نائبه. ولقد ظن السادات أن حزب الوفد الجديد اكتسب دوره بين الجماهير بسبب اسمه القديم، فسارع بتغير اسم حزبه (حزب مصر الاشتراكي) إلى الحزب الوطني، تيمناً باسم الحزب الوطني الذي أنشأه مصطفى كامل في ديسمبر 1908، واتفق مع مناضل كبير له ماضيه الوطني وتاريخه الحزبي القديم على تكوين حزب معارض آخر يكون بديلاً عن حزب الوفد. وقبل انقضاء سنتين على أول مجلس يشكل في ظل الأحزاب، حله السادات ودعا إلى انتخابات مجلس شعب جديد، ليتخلص بالتزوير السافر لهذه الانتخابات من جميع الشخصيات المعارضة القوية التي ظهرت تحت قبة المجلس القديم ومنهم ممثلي التجمع بأكملهم. وحصل حزب العمل على 33 مقعداً، تركها لهم السادات كما قال في خطبته الشهيرة في يوليو 1981، أو انتزعت عنوة، وبعد كفاح كما رد عليه حزب العمل وقتها. وبعد أن بدأ حزب العمل الخروج عن الدور المرسوم له إلى ممارسة دوره كمعارض لسياسات السادات، تقلص هذا العدد الآن إلى 9 أعضاء فقط بعد انسحاب الأعضاء مزدوجي الانتماء، وطرد عضو، وخروج عضوين إلى صفوف المستقلين.

أما حزب الأحرار اليميني، الذي أطلق على رئيسه يوماً ما زعيم المعارضة، فلقد تقلص عدد أعضائه في المجلس إلى ثلاثة أعضاء فقط. هذه هي أحزاب المعارضة المسموح بها في مصر، والتي تشترك جميعها في كيفية إنشائها وإن اختلف تاريخ ميلادها. فهل هذه الأحزاب هي المعارضة التي وجه إليها حسني مبارك حديثه، أم كان يقصد تلك الشخصيات المعارضة التي يطلق عليهم المستقلين لعدم انتمائهم إلى أي من الأحزاب القائمة والمسموح بها في مصر، والذي يتمتع بعضهم بتأييد شعبي حقيقي في دوائرهم، في حين أن أغلبهم لم يمارس العمل الجماهيري لسبب أو لآخر. ولم تسنح للجماهير فرصة الاحتكاك بهم عن قرب للاقتناع بإمكانياتهم لقيادة نضالاتها وللدفاع عن حقوقها.

وتبقى على الساحة المعارضة المصرية قوى أخرى أكثر تغلغلاً بين طبقات المجتمع، وإن لم يحاول السادات أو حسني مبارك الاعتراف بها كقوى سياسية فاعلة، شئنا أم أبينا، كالتيار الديني الذي دفع مجموعة من أبطاله أرواحهم في سبيل تخليص شعوبهم من كابوس اسمه السادات، وما زال المئات من المنتمين إليه والذين أتيح للنظام الحاكم القبض عليهم، يعذبون ويحاكمون الآن في محكمة صممت وأقيمت خصيصاً لذلك... وكالتنظيمات الناصرية التي آمنت بفكر عبد الناصر وتجربته الرائدة حتى أصبح حاملو

لوائها منتشرين في سائر أقطار الوطن العربي وليس في مصر وحدها... وأخيراً هناك مجموعة الأحزاب الماركسية والتي تؤمن بفكرها وينتمي إلى صفوفها صفوة ملتزمة من المواطنين المصريين.

فإلى أي نوع من تشكيلات المعارضة التي تموج بها أرض مصر وجه حسني مبارك تهديده وأعادت نشره صحيفة مايو... وهونت من شأنه صحيفة الشعب؟

**مقال الدكتور عاطف سرحان في العدد السابع عشر من مجلة الجبهة (1 ـ 2)**



صور من ديمقراطية النظام!

## عن أي معارضة تتحدث ـ ؟

بقلم: عاطف سرحان

لعل ما دفعني للكتابة في هذا الموضوع ما بدر من صحيفة الشعب [illegible] باسم حزب العمل الاشتراكي المعارض في مصر، وبالتحديد ما نشر على صفحات عددها الصادر في 23 نوفمبر الماضي، اذ حملت هذه الصحيفة مسؤولية الدس بين الرئيس مبارك والمعارضة على صحيفة مايو التي يصدرها الحزب الوطني الحاكم.

ومن العناوين الرئيسية لكل من الصحيفتين والتي نعيد نشرها [illegible] ان مايو لم تنشر الا النص الحرفي لما جاء في حديث الرئيس مبارك لصحيفة السياسة الكويتية. في حين شاب عناوين الصحيفة المعارضة [illegible] مبارك وتهوين المضمون الحقيقي لتهديده الصريح للمعارضة. [illegible] بالنص:

(... انهم يطرحون قضايا ضخمة يتحدثون فيها وليست ذات مضمون حقيقي دقيق.. هذا تكون البلبلة واثارة مشاعر الناس وشهواتهم... صحف أخرى من صحيفة المعارضة تتحدث عن حكومة ائتلاف وتغيير شامل وكفاية في النهاية محصلتها أن تشترك في الجهاز الرسمي). وأضاف في رده على سؤال آخر: (يقولون ان علاج الديمقراطية بمزيد من الديمقراطية. هذا بالطبع صالح للمجتمعات التي وصلت شعوبها الى درجة عالية من التعليم وقدرة على التمييز حتى لا يقودها أحد الى الظلام. أنا لن ألغي حق المعارضة والحرية التي تمارس هذه حرية تفوق قدرة الناس على الاستيعاب وندعها تأخذ مداها. لكن لو شعرت ان هذا النبأ أصبح خطراً يهدد الأمن الوطني أو حتى يهدد حرية الآخرين. فهناك مبدأ آخر يقول تنتهي الحرية عندما تبدأ حرية الآخرين. قبل ذلك لا اجراء ضد المعارضة..).

ولعل كلمات حسني مبارك في هذا الحديث هي ابلغ تعبير يصدر عنه شخصيا منذ توليه الحكم عن مفهومه للديمقراطية التي يمكنه ان يسمح بقيامها في مصر. وعن دور المعارضة الذي يمكنها التحرك في اطاره. وعن تقييمه الذي أسبغه على شعب مصر وتصنيفه له ضمن المجتمعات الجاهلة العاجزة عن تمييز الصالح من الطالح.

[illegible] صحيفة مايو ليس الا اعادة [illegible] رئيس الحزب الوطني [illegible] لأن هذا واجبها من ناحية. [illegible] صورة الحقيقية والغايرة لما [illegible] وكثير عن الاسلوب الجديد [illegible] يتبعه حسني مبارك في [illegible] من ناحية أخرى. [illegible] واضح لأن [illegible] صحيفة الشعب. ماذا تريد [illegible] في مهادنته.

# مقال الدكتور عاطف سرحان في العدد السابع عشر من مجلة الجبهة (2 ـ 2)

ولعلي بدوري أتساءل : عن أي معارضة كان يتحدث حسني مبارك ..؟ اكان يتحدث عن المعارضة المسموح بها حاليا في مصر والمتمثلة في احزاب العمل والتجمع والاحرار . أم عن فصائل المعارضة الأخرى التي انتشرت بين طوائف عديدة من الشعب المصري . بحكم كل منها عقيدة ملتزمة أو فكرا واضحا . والاجابة عن هذا ينبغي ان نتساءل ايضا ، هل القوى السياسية الموجودة على سطح الحياة السياسية المصرية والممثلة في الاحزاب الشرعية تعبر بصورة واضحة عن القوى الحقيقية داخل المجتمع ؟ .

لقد نشأت كل هذه الاحزاب بقرار وموافقة الحاكم . ولو عدنا الى تاريخ نشأة كل منها نجد أن أغلبية قياداتها كانوا من اعضاء اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي المختارين منذ عام 1971 ثم أعيد اختيارهم كمقررين واعضاء للمنابر التي حولت الى تنظيمات يمين ويسار ووسط . وخاضوا انتخابات مجلس الشعب في اكتوبر 1976 في ظل هذه التنظيمات . وكانت للاحصائيات وقتها ضرورتها لتبيان موقف الناخبين من هذه التنظيمات اذا زادت نسبة الممتنعين عن الاقتراع عن الثلثين . وزاد عدد المستقلين الناجحين عن اضعاف عدد نواب تنظيم اليمين وتنظيم اليسار . وفي يوم 11 نوفمبر 1976 ألقى السادات بيانا في المجلس المنتخب جاء فيه : (... قد اتخذت قرارا سيظل تاريخيا يرتبط بكم وبيوم افتتاح مجلسكم الموقر . هو ان تتحول التنظيمات الثلاثة ابتداء من اليوم الى احزاب ...) . وبالفعل اصبح في مصر ثلاثة احزاب انشأت هياكلها العليا وبقي عليها ان تبحث عن دعائم لها بين جماهير يمكنها ان تؤمن بمبادئها وبرامجها . وترتضي بقياداتها وزعمائها .

ثم تشكل حزب الوفد الجديد بعد أن وجد من الاعضاء المستقلين في مجلس الشعب العدد الذي حدده قانون الاحزاب . وبعد أن وافقت على برنامجه اللجنة المختصة بذلك والخاضعة وقتها لارادة الحاكم .. ولكن هذا الحزب لبث في شهور . نتيجة لممارسته الايجابية للمعارضة داخل مجلس الشعب ولقاءات قادته بالجماهير . ان له جذورا ممتدة في وجدان الشعب المصري . وأنصارا يريدون له البعث من جديد استكمالا لمسيرة بدأت في سنة 1919 وانقطعت بحله مع باقي الاحزاب في سنة 1953 . مما اثار خوف السادات من ان ينشأ حزب حقيقي قوي وقيادات شعبية حقيقية تسحب البساط الذي يقف عليه . لذا سن السادات مجموعة قوانينه العجيبة مثل قانون لتنظيم الحياة السياسية وقانون العيب مما اضطر حزب الوفد الى حل نفسه بعد تطبيق هذه القوانين على رئيسه وعلى نائبه . ولقد ظن السادات أن حزب الوفد الجديد اكتسب دوره بين الجماهير بسبب اسمه القديم . فسارع بتغيير اسم حزبه (حزب مصر الاشتراكي) الى الحزب الوطني . تيمنا باسم الحزب الوطني الذي انشأه مصطفى كامل في ديسمبر 1908 . واتفق مع مناضل كبير له ماضيه الوطني وتاريخه الحزبي العتيد على تكوين حزب معارض اخر يكون بديلا عن حزب الوفد .. وقبل انقضاء سنتين على أول مجلس يتشكل في ظل الاحزاب . حله السادات ودعا الى انتخابات مجلس شعب جديد . ليتخلص بالتزوير السافر بهذه الانتخابات من جميع الشخصيات المعارضة القوية التي ظهرت تحت قبة المجلس القديم ومنهم ممثلي التجمع بأكملهم . وحصل حزب العمل على 33 مقعداً . تركها لهم السادات كما قال في خطبته الشهيرة في يوليو 1981 أو انتزعت عنوة وبعد كفاح كما رد عليه حزب العمل وقتها . وبعد ان بدأ حزب العمل الخروج عن الدور المرسوم له الى ممارسة دوره كمعارض لسياسات السادات . تقلص هذا العدد الآن الى 9 أعضاء فقط بعد انسحاب الاعضاء المزدوجي الانتماء . وطرد عضو . وخروج عضوين الى صفوف المستقلين .

اما حزب الاحرار اليميني . الذي أطلق على رئيسه يوما ما زعيم المعارضة . فلقد تقلص عدد أعضائه في المجلس الى ثلاثة اعضاء فقط .

هذه هي أحزاب المعارضة المسموح بها في مصر . والتي تشترك جميعها في كيفية انشائها وان اختلف تاريخ ميلادها . فهل هذه الاحزاب هي المعارضة التي وجه اليها حسني مبارك حديثه . أم كان يقصد تلك الشخصيات المعارضة التي يطلق عليهم المستقلين لعدم انتمائهم الى أي من الاحزاب القائمة والمسموح بها في مصر . والذي يتمتع بعضهم بتأييد شعبي حقيقي في دوائرهم . في حين ان اغلبهم لم يمارس العمل الجماهيري لسبب او لآخر . ولم تسنح للجماهير فرصة الاحتكاك بهم عن قرب للاقتناع بامكانياتهم لقيادة نضالاتها وللدفاع عن حقوقها .

وتبقى على الساحة المعارضة المصرية قوى أخرى اكثر تغلغلا بين طبقات المجتمع . وان لم يحاول السادات أو حسني مبارك الاعتراف بها كقوى سياسية فاعلة . شئنا أم أبينا . كالتيار الديني الذي دفع مجموعة من ابطاله أرواحهم في سبيل تخليص شعوبهم من كابوس اسمه السادات . وما زال المئات من المنتمين اليه والذين اتيح للنظام الحاكم القبض عليهم . يعذبون ويحاكمون الآن في محكمة صممت وأقيمت خصيصاً لذلك .. وكالتنظيمات الناصرية التي أمنت بفكر عبد الناصر وتجربته الرائدة حتى أصبح حاملوا لوائه منتشرين في سائر أقطار الوطن العربي وليس في مصر وحدها .. وأخيرا هناك مجموعة الاحزاب الماركسية والتي يؤمن بفكرها وينتمي الى صفوفها صفوة ملتزمة من المواطنين المصريين .

فالى أي نوع من تشكيلات المعارضة التي تموج بها ارض مصر وجه حسني مبارك تهديده وأعادت نشره صحيفة مايو .. وهولت من شأنه صحيفة الشعب ..؟

## غلاف العدد الرابع والعشرين من مجلة الجبهة

# الجبهة

AL-GABHAH

حكمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
القضاة ثلاثة. واحد في الجنة واثنان في النار.
فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به.
واثنان في النار فرجل عرف الحق فجار في الحكم
ورجل قضى على جهل فهو في النار
حديث شريف

لسان حال الجبهة الوطنية المصرية

العدد 24

## في هذا العدد



أغسطس/آب 1983

# القصة الكاملة لمحاكمة الفريق الشاذلي(*)

## محاولات مستمرة للتشهير:

ليس سراً أن النظام المصري يحاول تشويه سمعة الفريق الشاذلي منذ زمن طويل، سواء كان ذلك عن طريق استخدام وسائل الأعلام الحكومية أحياناً، وأحياناً أخرى عن طريق تصاريح تصدر من رئيس النظام. وقد بدأ ذلك في عهد السادات بعد حرب تشرين الأول/أكتوبر واستمر بعد ذلك بعد أن ورث حسني مبارك السلطة في مصر. وحيث أن الشعب المصري، قد فقد ثقته في حيدة وعدالة السلطة تجاه القوى المعارضة، فإن حملات التشهير الحكومية لم تفقد مفعولها فحسب، بل إنها أصبحت تأتي بعكس النتائج المرجوة منها. لقد أصبح هجوم وسائل الإعلام السلطوية على أحد المعارضين هو بمثابة وسام شرف لهذا الشخص الذي يعلم الشعب بحسه المرهف أنه إنما يناضل ضد الظلم وضد كبت الحريات التي تفرضها السلطة على الشعب. ومن هنا فقد أصبح لزاماً على السلطة أن تبحث عن وسائل أخرى للتشهير بالفريق الشاذلي. وكان أن فكرت في أن تلجأ إلى القضاء لكي تستصدر حكماً تدينه فيه. وقد جرت أربعة محاولات سابقة، قبل تلك المحاولة الخامسة التي بدأت في مايو 1983.

## المحاولة الأولى:

كانت المحاولة الأولى في أغسطس 1974. كان الفريق الشاذلي وقتئذ يشغل منصب سفير مصر في المملكة المتحدة. وفي اجتماع له مع الطلبة العرب في لندن. انتقد الفريق سياسة السادات، دون أن يحدده بالاسم. قال إن هناك في مصر من ينادون بعزلة مصر عن العرب على أساس أن مصر تحملت الكثير من أجل العرب وأنه قد آن الاوان لكي تعطي الأهمية لشئوننا الخاصة. وحذر الفريق الطلبة العرب بأنه إذا خرجت مصر من المعركة فسوف يكون ذلك وبالاً على مصر وعلى العرب على السواء. قال إن هناك في مصر من يقوم بحملة ظالمة ضد الاتحاد السوفيتي، وحذر بأن تدهور العلاقات بين مصر وبين الاتحاد السوفيتي سيفقد مصر مصدر سلاحها وسيجعلها تقع فريسة في أيدي الإمبريالية والصهيونية. قال إن أمريكا لن تقوم بإمداد مصر أو أي دولة عربية بسلاح متطور يمكن أن يشكل خطورة على إسرائيل. قال إن ثغرة الدفرسوار كان من الممكن ألا تحدث إطلاقاً،

(*) العدد 24 من مجلة الجبهة.

كما أنه كان من الممكن القضاء عليها، لولا أن القيادة المصرية ارتكبت خطأ جسيماً عندما قللت من أهمية هذه الثغرة. كانت كل هذه التصريحات تعتبر اتهاماً صريحاً للسادات وسياسته دون أن تحدده بالاسم، وقد أثار ذلك غضب السلطة في مصر واستدعت الفريق للقاهرة للتحقيق معه.

ولقد بدأ التحقيق مع الفريق الشاذلي في وزارة الخارجية المصرية يوم 9 سبتمبر والايام التالية. كان مجلس التحقيق برئاسة السيد إسماعيل فهمي وزير الخارجية وعضوية الفريق عبد الغني الجمسي الذي كان يشغل منصب رئيس أركان حرب القوات المسلحة في ذلك الوقت. كان المستشار أسامة الباز يقوم بتسجيل الأقوال. ولقد رأي السادات أن محاكمته على تلك الأقوال يمكن أن تستقطب تأييد وتعاطف الكثير من المصريين والعرب للفريق الشاذلي فحاول أن يحتوي الموضوع. ولقد بذلت الجهود والضغوط على الفريق الشاذلي لكي يكذب تلك الأقوال المنسوبة إليه ولكنه رفض. فلجأت السلطة إلى وسائل الإعلام التي تملكها وتسيطر عليها. لقد حاولت هذه الوسائل أن تخفف بقدر الإمكان من هذه التصاريح. تارة بإسقاط بعض منها. وتارة باستبدال لفظ بآخر، حتى تقلل من قوة نقد هذه التصاريح للسلطة القائمة في مصر. ورغم كل ذلك فإنها لم تستطع أن تقلل من قيمة هذه التصريحات. حتى إن جريدة السفير البيروتية كتبت في صفحتها الأولى الصادرة يوم 19 سبتمبر 83[8] تعليقاً على ما صدر في الصحف المصرية حول هذا الموضوع. فقالت تحت عنوان كبير (الشاذلي يؤكد في الأخبار القاهرية أقواله في لندن).

**المحاولة الثانية:**

كانت المحاولة الثانية في يونيو 1978، عندما عقد الفريق الشاذلي مؤتمراً صحفياً في مكتبه في السفارة يوم 19 يونيو واتهم نظام السادات بأنه نظام أوتوقراطي يحاول أن يخفي وجهه خلف قناع زائف من الديمقراطية. لقد انتقد الشاذلي سياسة السادات الخارجية والداخلية والاقتصادية والدفاعية (انظر البيان الذي قام به الشاذلي بتوزيعه في هذا المؤتمر).

ومرة أخرى يجد السادات نفسه في مأزق. إن كل ما ذكره الفريق الشاذلي في هذا البيان حقيقة يعلمها الكثير من الناس ولكن وسائل الإعلام الحكومية لا تعلنها، بل إنها

(8) يوجد خطأ في هذا التاريخ لأن المقال يتحدث عن واقعة حدثت عام 1974 (المحرر).

تعمل على اخفائها. وأن مناقشة هذه المواضيع في المحكمة لا بد وأنه سيعمل على انتشارها. مرة أخرى يستبعد السادات تقديم الشاذلي إلى المحاكمة. ويلجأ بدلاً عن ذلك إلى أسلوب التشهير مستخدماً في ذلك أقلام عدد من المرتزقة المنافقين.

**المحاولة الثالثة:**

ثم كانت المحاولة الثالثة في أوائل عام 1979. لقد هاجم الشاذلي اتفاقية كامب ديفيد منذ اليوم الأول لتوقيعها (17 سبتمبر 78) ثم قام اعتباراً من ديسمبر من نفس العام في البدء بنشر مذكراته عن حرب تشرين الأول/أكتوبر 73. وقد سببت هذه المذكرات حرجاً شديداً للسادات. إذ كشفت وفضحت أكاذيبه التي كان يرددها خلال السنوات الخمس السابقة. بل إنها أخذت تشير بأصبع الاتهام ضد السادات، وتتهمه بأنه أجهض الانتصارات الباهرة التي حققها المقاتلون بدمائهم. كانت ضربة المذكرات أكبر من أن يتحملها السادات. فصمم في هذه المرة أن يقدم الشاذلي للمحاكمة.

كانت التهمة التي يريد السادات أن يحاكم الشاذلي بموجبها هي إفشاء أسرار عسكرية. وبعكس المحاولتين السابقتين. أخذت الصحف المصرية تتحدث عن قرب محاكمة الشاذلي وأن المختصين يقومون بتجهيز الوثائق والادعاءات لتلك المحاكمة. ورحب الفريق الشاذلي بهذه المحاكمة في تصريحاته الصحفية. وطالب بأن تكون المحاكمة علنية حيث أنه لم يكن هناك مبرر للمحاكمة السرية بعد أن قام الشاذلي ـ من وجهة نظرهم ـ بإفشاء الأسرار العسكرية التي يود النظام المصري أن يختفي خلفها كمبرر لسرية المحاكمة.

ثم توقفت الصحف المصرية فجأة عن الحديث عن محاكمة الشاذلي. واتضح أن بعض القانونيين، قد نصحوا السادات بأن أي محاكمة عادلة لا يمكن أن تدين الشاذلي. إن ما ذكره هو حقائق يمكن أن يشهد بصحتها آلاف الأشخاص ممن عاشوا تلك الأحداث. وأن ثبوت ما قاله الشاذلي أمام المحكمة لا بد وأنه سيهدم ما قاله السادات في مذكراته التي نشرها قبل أن يقوم الشاذلي بنشر مذكراته بعام واحد. ثم إن ما ذكره الشاذلي في مذكراته لا يمكن اعتباره من الأسرار المحظورة التي يمكن أن تستفيد بها إسرائيل. لقد صدرت كتب أخرى كثيرة تعرضت لحرب تشرين الأول/أكتوبر. ولا يمكن أن يحاسب الشاذلي على ما كتبه دون أن يحاسب الآخرون. لقد صدر عام 74 كتاب حرب رمضان الذي اشترك فيه كل من اللواء حسن البدري واللواء طه المجدوب والعميد ضياء الدين

زهدي. لقد صدر عام 74 كتاب وثائق حرب تشرين الأول/أكتوبر تأليف الأستاذ موسى صبري. لقد صدر عام 75 كتاب الطريق إلى رمضان تأليف الأستاذ حسنين هيكل. وإن موسى صبري وهيكل ما كان لأحدهم أن يعرف شيئاً عما كتبه إلا عن طريق الرئيس السادات والمشير أحمد إسماعيل وغيرهم من القادة. لقد صدرت كتب أخرى أقل أهمية. ولكنها على أية حال تعتمد في معلوماتها على مصادر عسكرية. لقد نشرت الصحف المصرية والأجنبية الكثير من المقابلات الصحفية التي تمت مع الرئيس السادات والمشير أحمد إسماعيل وعدد من القادة العسكريين وتناولت الحديث عن حرب تشرين الأول/أكتوبر. لقد أقامت جامعة القاهرة بالتعاون مع القوات المسلحة المصرية ندوة دولية لحرب تشرين الأول/أكتوبر، وقد اشترك في هذه الندوة 207 شخصاً من المهتمين بالشئون السياسية والعسكرية من خمسين دولة أجنبية. لقد قدم خلال هذه الندوة 15 بحثاً عسكرياً فيها أربعة بحوث مصرية. وثلاث بحوث من كل الولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة. وبحث واحد من كل من السويد والأردن. وتحت ما أعلن حينئذ بأنه مظهر من مظاهر الانفتاح الفكري تم ترتيب لقاءات بين الباحثين وبين من رغبوا من القادة المصريين لاستكمال بيانات معينة من مصادرها الأصلية. كما سمح لهم بزيارة أماكن المعارك لتوضيح الصورة لبعض الزائرين (انظر صفحة رقم 6، 10 من تقرير الندوة المجلد الأول القطاع العسكري).

لقد تناولت تلك الكتب وتلك الأحاديث الصحفية وندوة حرب تشرين الأول/أكتوبر نفس المواضيع التي تناولها الفريق الشاذلي. قد يكون هناك خلاف بين ما ورد في تلك المصادر وبين ما ورد في كتاب الشاذلي. ولكن في هذه الحالة يكون البحث حول مصداقية ما يقوله كل طرف، وليس حول أن أحدهما قد انتهك إجراءات الأمن دون الآخرين. حيث أن الجميع قد ناقشوا نفس الموضوع.

لم يكن هذا هو كل ما قاله القانونيين للسادات. فقد قالوا له أيضاً إن التوقيع على معاهدة الصلح مع إسرائيل قد أخرج إسرائيل من دائرة أعداء مصر. وإن النيابة العسكرية ستجد نفسها في حرج شديد وهي تحاول أن تثبت تهمة إفشاء أسرار عسكرية إلى العدو. فإذا هي وصفت إسرائيل بأنها العدو الذي استفاد من هذه المعلومات التي أوردها الشاذلي في كتابه، فقد يجرح ذلك شعور إسرائيل، بل أنه قد يدفعها إلى أن تحتج على أن هذا الوصف يتعارض مع نص وروح معاهدة الصلح مع إسرائيل.

لكل هذه الأسباب ولأسباب أخرى تراجع السادات عن تصميمه على تقديم الشاذلي للمحاكمة. لكن الشاذلي لم يشأ أن يمر هذا الموقف دون تسجيل أنه يعلم جيداً أن السادات قد عزف عن محاكمته لأن موقفه ضعيف. إنه يعرف أن السادات يمكن يقلب الحقائق ويدعي أنه لا يريد أن يحاكم الشاذلي من منطلق موقف كريم تقديراً لما قام به الرجل في خدمة القوات المسلحة المصرية في السلم والحرب. لذلك بادر الشاذلي بإرسال خطاب مسجل إلي النائب العام في مصر بتاريخ 21 يوليو 1979 (لقد نشرنا هذا الخطاب في عدد الجبهة رقم 23 عن شهر يونيو 83). وقد أرسل صورة من هذا الخطاب إلى الدكتور صوفي أبو طالب رئيس مجلس الشعب وإلى كل رؤساء تحرير الأهرام والأخبار والجمهورية. في هذا الخطاب أكد الشاذلي مرة أخرى استعداده لحضور محاكمة علنية في القاهرة. صمت النائب العام. وصمت رئيس مجلس الشعب. وصمتت الصحف التي تدعي بأنها قومية ولم تشر إلn هذا الخطاب بكلمة واحدة. وهكذا فشلت المحاولة الثالثة لمحاكمة الفريق الشاذلي.

**المحاولة الرابعة:**

كانت المحاولة الرابعة يوم 7 يونيو 81. ولو أن التحضير لهذه المحاولة كان قد بدأ قبل ذلك بأكثر من عام. إن الشاذلي لم يتوقف قط عن نقد السادات ونظامه فيما كان ينشر له في الصحف والإذاعات العربية. ولكن السادات كان يرد على هذه الانتقادات بحملة تشهير رخيصة ضد الشاذلي. وذلك من خلال وسائل الإعلام الحكومية. كانت الصحافة الساداتية والصحفيون الساداتيون يلجؤون إلى اختلاق القصص الكاذبة ويستخدمون الألفاظ البذيئة التي لم تكن الصحافة المصرية تعرفها قبل عهد السادات، في هجومهم على الشاذلي. كان هذا هو أسلوبهم. الهروب من الواقع. والهروب من مناقشة الحقائق الدامغة واللجوء إلى الشتائم والبذاءات. وقد استمر هذا الموقف حتى مارس 1980. فلا الشاذلي أوقف انتقاداته للسادات ونظامه. ولا السادات أوقف حملاته التشهيرية ضد الشاذلي. ولو أن تلك الحملات كانت ترضي غرور السادات. وفي 27 مارس 80، أعلن الفريق الشاذلي تشكيل الجبهة الوطنية المصرية التي اختير بواسطة مؤسسيها ليكون الأمين العام لهذه الجبهة. وهكذا أصبحت معارضة الشاذلي للسادات لا تأخذ مظهراً فردياً. بل إنها أصبحت تتم في إطار توحيد وتجميع عناصر المعارضة ضد السادات. وفي أغسطس 1980 صدر العدد الأول من مجلة «الجبهة» التي تصدرها الأمانة العامة للجبهة

الوطنية المصرية. كان هذا التطور أكثر مما يستطيع السادات أن يتحمله. وكان عليه أن يلجأ إلى ما هو أعنف من مجرد التشهير الإعلامي. ومنذ ذلك التاريخ بدأ السادات يفكر تفكيراً جدياً في إصدار قانون يستطيع أن يتحكم بموجبه في مصير من يعارضه. وهكذا تفتق ذهن السادات والمنافقين والانتهازيين ممن يعيشون حوله في إصدار قانون العيب. ورغم معارضة بعض الأصوات الشريفة لهذا القانون. فإن السادات قام بإصداره في 15 مايو 1981 تحت رقم 81/95.

يجرم القانون رقم 81/95 كل من يرتكب الأفعال التالية:

- الدعوة إلى معارضة النظام السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي للدولة.
- إذاعة أو نشر معلومات يمكن أن تثير الرأي العام.
- إذاعة أو نشر أي كلمات أو صور تحط من قدر الدولة أو من قدر مؤسساتها الدستورية سواء كان ذلك داخل البلاد أو خارجها.
- تشكيل أي حزب أو تنظيم دون إذن من السلطة.

وكعادة السادات في خلط الأوراق، فإنه أضاف إلى تلك الأفعال جريمة أخرى هي الدعوة إلى إنكار الشرائع السماوية أو ما يتنافى مع أحكامها وتحريض الشباب على الانحراف عن طريق الدعوة إلى التحلل من القيم الدينية أو من الولاء للوطن. كما أنه تعمد الخلط بين الدولة والحكومة، وبين المعلومات الصادقة والمعلومات الكاذبة. فالسلطة هي التي تقرر أن ما يكتبه خصومها هو كذب حتى ولو كان صدقاً، وأن ما تنشره الحكومة هو صدق حتى ولو كان كذباً. وتحت هذا الخلط المتعمد أخذت أجهزة الإعلام الحكومية في مصر تصور هذا القانون وكأنه قانون أعد لكي يستخدم ضد من يكفرون بالأديان السماوية وضد الخونة الذين يعملون ضد مصلحة بلادهم وليس ضد الوطنيين الذين يعارضون الحكومة.

ولقد أثبتت الأيام كذب الحكومة، والمغالطة المتعمدة التي ارتكبتها وهي تقدم هذا القانون. فمنذ أن صدر هذا القانون وحتى وقت كتابة هذا المقال لم يطبق هذا القانون على كافر أو خائن. إنه لم يطبق إلا في حالة واحدة وهي حالة الفريق سعد الدين الشاذلي وثمانية عشر من زملائه في المعارضة اتهموا بتشكيل الجبهة الوطنية المصرية والقيام بنشر وإذاعة بيانات ومقالات معادية لحكومة السادات. فقد قام المدعي الاشتراكي بالتحفظ على أموالهم وأموال عائلاتهم يوم 7 يونيو 81 (ثلاثة أسابيع بعد صدور القانون)، وقامت

محكمة القيم بإصدار أحكامها عليهم يوم 15 نوفمبر 81 دون أن تسمح لأي منهم بالدفاع عن نفسه.

واستناداً لهذا القانون أيضاً (81/95) أصدر السادات أوامره في سبتمبر 81 بالقبض على ما يزيد عن 3000 شخص من معارضيه، وبدأ المدعي الاشتراكي التحقيق معهم. ولكن بعد مقتل السادات واستقرار السلطة في يد حسني مبارك، رأى الرئيس الجديد أن يكتسب تأييد هؤلاء الأشخاص فأمر بإيقاف التحقيق والإفراج عنهم. وهكذا نرى بالدليل القاطع أن هذا القانون سيف في يد الحاكم يردع به من يشاء. ويدين به من يشاء. فالشريف يمكن أن يصبح بموجب هذا القانون خائناً. ومن يعارض الحاكم يمكن أن يوصف بموجب هذا القانون بأنه يعمل على الإضرار بمصالح الدولة. والحكم الأول والأخير في ذلك هو رئيس الدولة كما بينا.

وبعد مقتل السادات تعالت أصوات المعارضة الشريفة تدعو إلى إلغاء قانون العيب. ولكن حسني مبارك ووسائل إعلامه أرادوا أن يطمئنوا الناس وأن يمتصوا غضبهم فأعلنوا أن قانون العيب لن يطبق ضد السياسيين المعارضين للحكومة. وأنه إنما سيطبق فقط ضد المرتشين وضد من أثروا ثراءً فاحشاً بوسائل غير شريفة. وأحاطوا محاكمة رشاد عثمان وعصمت السادات وتوفيق عبد الحي وغيرهم من تجار المخدرات بضجة إعلامية ضخمة مدعين بأنهم يحاكمون بموجب قانون العيب. وهذا كذب. حيث أن كل هؤلاء لا يحاكمون بموجب القانون 81/95 الذي حوكم به الفريق الشاذلي وزملاؤه. وإنما يحاكمون بموجب القانون 34/71. ولقد جاء هذا الخلط من أن محكمة القيم هي المختصة بنظر القانونين.

مما سبق فإن قانون 81/95 الذي يعرف بقانون العيب هو قانون أصدره السادات لكي يطبقه ضد خصومه السياسيين بصفة عامة. وضد الفريق الشاذلي والجبهة الوطنية المصرية بصفة خاصة. فلم يحاكم بهذا القانون إلا الفريق الشاذلي ومن اتهموا معه بتشكيل الجبهة الوطنية المصرية. وأن وعد حسني مبارك للمعارضة بأن القانون لن يطبق مستقبلاً ضد المعارضة الشريفة هو وعد لا يمكن أن يؤخذ مأخذ الجد. فمن هو الذي يحدد أن هذه معارضة شريفة وهذه معارضة غير شريفة. وكيف يأمن الناس بصفة عامة والمعارضة بصفة خاصة أن يحاكموا بقانون ظالم كهذا أمام محكمة لا تسمح لوائحها للمتهمين بتوكيل المحامين الذين يختارونهم للدفاع عن أنفسهم. إن الحل الوحيد هو إلغاء هذا القانون الذي يعتبر سبة في تاريخ التشريع المصري.

## المحاولة الخامسة:

أما المحاولة الخامسة لمحاكمة الفريق الشاذلي فقد بدأت بطريقة هادئة في أواخر مايو 1983. وكانت التهمة الموجهة إليه هي إفشاء أسرار عسكرية تضر بأمن وسلامة البلاد. وقد كان مخططاً لهذه المحاكمة أن تتم في صمت وفي سرية تامة. لولا أن أخبارها تسربت للصحف.

عندما علم الفريق بطريق غير رسمي بأن المحاكمة ستتم في القاهرة يوم 22 يونيو سارع بتكليف محاميه الأستاذ عبد الحليم رمضان بالاتصال بالجهات المسئولة لإخطارهم بأن الفريق يرغب في المثول أمام المحكمة بشرط أن تكون الجلسات علنية وطلب معرفة الادعاءات المقامة ضده. ولكن السلطات المصرية رفضت الإجابة على أي من الطلبين.

قام الفريق الشاذلي بإرسال برقية إلى الرئيس حسني مبارك يوم 20 يونيو 83 يؤكد فيها استعداده لحضور المحاكمة ويرفض أن تكون المحاكمة غيابية وسرية (لقد نشرنا نص البرقية في العدد السابق).

وبالرغم من كل ذلك فقد توجه الأستاذ عبد الحليم رمضان إلى المحكمة يوم 22 يونيو وطلب أثبات حضوره كمحامي للدفاع عن الفريق الشاذلي ولكن المحكمة رفضت ذلك. بل أنها رفضت أيضاً دخوله قاعة المحكمة كمراقب. وهكذا ثبت بالدليل القاطع أن المحاكمة لا تخرج عن كونها عملية مسرحية لتلفيق التهم ضد الفريق الشاذلي، دون إعطائه أي فرصة للدفاع عن نفسه وإثبات كذب تلك الادعاءات المقامة ضده.

وحسب المعلومات المتيسرة لدينا ـ حيث لا أحد يدري بما يجري داخل المحكمة ـ فإن المحاكمة مستمرة بطريقة سرية. وينتظر أن تنتهي قريباً جداً، بل إن المحكمة قد تصدر حكمها في الوقت الذي تكون هذه المقالة في المطبعة.

وقد أثارت هذه المحاكمة غضب واشمئزاز الوطنيين الأحرار في كل مكان في داخل وطننا العربي وخارجه. وقد تشكلت في لندن لجنة وطنية دولية لمناصرة الفريق الشاذلي والدفاع عنه واتخذت المجلس الإسلامي الأوروبي مقراً مؤقتاً لها تحت الاسم التالي:
National and International Committee for the support and Defence of General Saad El Shazly 16 Grosvenor Crescent LONDON SW 1-7 EP.

وقد تلقت اللجنة برقيات تأييد كثير من الشخصيات والهيئات الوطنية القومية والدولية. وفي مقدمة هذه الهيئات: الأمانة الدائمة لمؤتمر الشعب العربي واللجنة الإسلامية الدولية لحقوق الإنسان. ولقد علقت إحدى الشخصيات الدولية على هذه المحاكمة عندما علمت بأن الفريق الشاذلي لم يعلن بالادعاءات المقامة ضده ولم يسمح له بتعيين محامي قائلا «إن الحكومة المصرية تدين نفسها بنفسها، إنها تتصرف وكأننا نعيش في القرن الثاني عشر. هذه المحاكمة لا يمكن لأحد أن يعترف بوجودها أو بأحكامها».

وإننا إذ نعتذر عن نشر هذه البيانات والبرقيات لعدم توفر المساحة اللازمة للنشر، ولأسباب أخرى لا تخفى على أحد، فإننا سنكتفي اليوم بنشر بيان اللجنة الإسلامية الدولية لحقوق الإنسان.

**الخلاصة:**

هناك أربعة محاولات سابقة لمحاكمة الفريق الشاذلي، وقد كانت كلها بدوافع سياسية وليست عسكرية.

إن القانون رقم 81/95 وهو ما أطلق عليه السادات قانون العيب قد تم تفصيله لمحاكمة الفريق الشاذلي. وإنه لم يستخدم منذ صدوره حتى الآن إلا مرة واحدة. وقد كانت هذه هي محاكمة الفريق الشاذلي ورفاقه في 7 يونيو 81.

لا يمكن الادعاء بأن كتاب الفريق الشاذلي أقد أفشى أسراراً عسكرية دون أن نحدد تلك الأسرار. ونقارنها بالأحاديث الصحفية التي صدرت عن السادات وأحمد إسماعيل وبعض القادة المصريين. إذا كان هناك خلاف حول مصداقية ما ورد في كتاب الشاذلي فهذا شيء، أما إذا كان ما ورد في هذا الكتاب يصحح أحاديث وادعاءات خاطئة أدلى بها السادات وغيره فهذا شيء آخر. كذلك لا يمكن الادعاء بأن الكتاب ورد به بعض الأسرار دون أن نقارن ذلك بما نشر في البحوث العسكرية في ندوة تشرين الأول/أكتوبر التي عقدت في القاهرة ما بين 27 ـ 31 تشرين الأول/أكتوبر 75 والتي قدم من خلالها 15 بحثاً وحضرها 207 فرد من خمسين دولة أجنبية.

إن محاكمة الفريق الشاذلي على ما نشره في كتاب صدر منذ أكثر من أربع سنوات، هو أمر مضحك. فلماذا سكتت السلطات المصرية طوال هذه المدة. وإن ذلك يؤكد أن

محاكمة الشاذلي هي بسبب نشاطه السياسي. وأن أدعاء بأنه أذاع اسراراً عسكرية هو مجرد مبرر وادعاء باطل يقصد به تشويه سمعة الشاذلي. بعد أن فشل حكم محكمة القيم في إرغامه على أن يوقف نشاطه السياسي.

إن تهمة إذاعة أسرار عسكرية هي تهمة مشينة ومخلة بالشرف الوطني والعسكري. إن استخدام العدو للأسرار العسكرية يشكل تهديداً خطيراً لأمن وسلامة الدولة ومستقبل مواطنيها. لذلك فإن من حق كل مواطن مصري أن يعرف من هم الخونة الذين يفشون أسرار الدولة العسكرية حتى يحتقرهم ويزدريهم ويشترك في إعدامهم. إن من حق الشعب المصري أن يعرف ما إذا كان الفريق الشاذلي الذي خاض خمسة حروب ضد إسرائيل. والذي لعب دوراً رئيسياً في حرب تشرين الأول/أكتوبر المجيدة. والذي يدين معاهدة كامب ديفيد، والذي يعتبر إسرائيل أعدى أعداء مصر والشعب المصري، هو الذي يفشي أسرار مصر العسكرية إلى عدوه، أم الذين وقعوا على معاهدة كامب ديفيد ... أم الذين فتحوا أبواب مصر للإسرائيليين يقيمون فيها سفارتهم وتتجول طائراتهم في سمائها، ويتفسح أبناؤها في شوارع مدنها وقراها... أم الذين يستقبلون قادة إسرائيل العسكريين في قواعدنا العسكرية.. ويجب أن يعرف الشعب المصري من هم الخونة ومن هم الوطنيين. وإن ذلك لا يمكن أن يعرف إلا في ظل العلنية.

## اللجنة الإسلامية الدولية لحقوق الإنسان

## بيان صحفي

لقد وصل إلى علم اللجنة الإسلامية الدولية لحقوق الإنسان أن محاكمة الفريق الشاذلي، رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية السابق، وبطل عبور قناة السويس، سوف تجري يوم 22 يونيو 1983. إنه متهم بأنه نشر في كتابه عن حرب تشرين الأول/ أكتوبر ما يعتبر أسراراً عسكرية يمكن للعدوان أن يستفيد منها. والحقيقة هي أن ما ورد في كتاب الفريق الشاذلي، أو ما أدلى به من تصاريح، لا يمكن أن يعتبر بأي حال من الأحوال إفشاء لأسرار عسكرية، أو أنه يهدد أمن مصر وسلامتها. إن كل ما ورد فيها من معلومات هو مجرد تسجيل للتاريخ.

ومن ناحية أخرى فإن السادات متهم بأنه سلم (بعد حرب تشرين الأول/أكتوبر) أسرار الأسلحة السوفيتية المتطورة (سام 6، ميج 23 وغيرها) إلى أمريكا، التي استغلت هذه المعلومات في ابتكار وتطوير أسلحة ذات فعالية لإبطال مفعول تلك الأسلحة السوفيتية. ثم قامت بتسليمها إلى إسرائيل. وكان نتيجة ذلك أن تمكنت إسرائيل من تدمير بطاريات سام 80،6 طائرة سورية. خلال غزوها للبنان في العام الماضي. فإذا كانت الحكومة المصرية حريصة حقاً على عدم تسرب المعلومات العسكرية. فالأولى بها أن تحقق في تلك الاتهامات الخطيرة بدلاً من الجري وراء التسجيل التاريخي الذي نشره الفريق الشاذلي عن حرب تشرين الأول/أكتوبر. وبالإضافة إلى ذلك، فإن السفارة الإسرائيلية في القاهرة تعج بالعملاء الإسرائيليين الذين يستطيعون زيارة كل الأماكن ويطلعون على أسرارها. ويتم ذلك تحت نظر الحكومة المصرية الحالية التي تسير على نهج السادات.

إن كل وطني يجب عليه أن يخطر مواطنيه بالحقائق التي تريد الحكومات إخفائها. وقد كان ذلك هو هدف الفريق الشاذلي الوحيد من نشر كتابه.

لقد أبلغ الفريق الشاذلي النائب العام في القاهرة أنه على استعداد لحضور المحاكمة في مصر، وأن كل طلبه هو أن تتم المحاكمة بصورة علنية وليس بطريقة سرية، حتى لا تختفي الحقائق خلف قوانين الطوارئ والرقابة على وسائل الإعلام، وأن يكون له حق الدفاع عن نفسه وضمان سلامته أثناء المحاكمة.

إن اللجنة الإسلامية الدولية لحقوق الإنسان لا تدافع عن الفريق الشاذلي بصفته الشخصية، ولكنها تدافع بطريقة أوسع عن حق كل فرد تجرى محاكمته في أن يتوفر في تلك المحاكمة جميع عناصر العدالة بشكل ظاهر وملموس.

إن اللجنة توجه نداءها إلى جميع المنظمات الدولية ومنظمات حقوق الإنسان، وإلى جميع الشخصيات العامة والخاصة، لكي تحتج وتمارس ضغوطها على الحكومة المصرية لكي تحترم المبادئ الأساسية لحقوق الإنسان التي هي من حق كل فرد. ولكي تطالب بأن تتم محاكمة الفريق الشاذلي محاكمة علنية وعادلة.

(13 يونيو 1983)

# القصة الكاملة لمحاكمة الفريق سعد الشاذلي
# في العدد الرابع والعشرين من مجلة الجبهة (1 ـ 6)

## القصة الكاملة لمحاكمة الفريق الشاذلي

### ● محاولات مستمرة للتشهير :

ليس سراً ان النظام المصري يحاول تشويه سمعة الفريق الشاذلي منذ زمن طويل ، سواء كان ذلك عن طريق استخدام وسائل الاعلام الحكومية أحياناً ، وأحياناً أخرى عن طريق تصاريح تصدر من رئيس النظام . وقد بدأ ذلك في عهد السادات بعد حرب أكتوبر واستمر بعد ذلك بعد أن ورث حسني مبارك السلطة في مصر . وحيث أن الشعب المصري ، قد فقد ثقته في حيدة وعدالة السلطة تجاه القوى المعارضة ، فان حملات التشهير الحكومية لم تفقد مفعولها فحسب ، بل انها أصبحت تأت بعكس النتائج المرجوة منها . لقد أصبح هجوم وسائل الاعلام السلطوية على أحد المعارضين هو بمثابة وسام شرف لهذا الشخص الذي يعلم الشعب بحسه المرهف أنه انما يناضل ضد الظلم وضد كبت الحريات التي تفرضها السلطة على الشعب . ومن هنا فقد أصبح لزاما على السلطة أن تبحث عن وسائل أخرى للتشهير بالفريق الشاذلي . وكان أن فكرت في أن تلجأ الى القضاء لكي تستصدر حكماً تدينه فيه . وقد جرت أربعة محاولات سابقة ، قبل تلك المحاولة الخامسة التي بدأت في مايو 1983 .

### ● المحاولة الاولى :

كانت المحاولة الاولى في أغسطس 1974 . كان الفريق الشاذلي وقتئذ يشغل منصب سفير مصر في المملكة المتحدة . وفي اجتماع له مع الطلبة العرب في لندن . انتقد الفريق سياسة السادات . دون أن يحدده بالاسم . قال ان هناك في مصر من ينادون بعزلة مصر عن العرب على أساس ان مصر تحملت الكثير من أجل العرب وأنه قد آن الاوان لكي تعطي الاهمية لشئوننا الخاصة . وحذر الفريق الطلبة العرب بأنه اذا خرجت مصر من المعركة فسوف يكون ذلك وبالا على مصر وعلى العرب على السواء . قال ان هناك في مصر من يقوم بحملة ظالمة ضد الاتحاد السوفيتي . وحذر بأن تدهور العلاقات بين مصر وبين الاتحاد السوفيتي سيفقد مصر مصدر سلاحها وسيجعلها تقع فريسة في أيدي الامبريالية والصهيونية . قال أن امريكا لن تقوم بامداد مصر أو أي دولة عربية بسلاح متطور يمكن ان يشكل خطورة على اسرائيل . قال إن ثغرة الدفرسوار كان من الممكن الا تحدث اطلاقاً . كما انه كان من الممكن القضاء عليها . لولا أن القيادة المصرية ارتكبت خطأ جسيما عندما قللت من اهمية هذه الثغرة . كانت كل هذه التصريحات تعتبر اتهاما صريحا للسادات وسياسته دون ان تحدده بالاسم . وقد أثار ذلك غضب السلطة في مصر واستدعت الفريق للقاهرة للتحقيق معه .

ولقد بدأ التحقيق مع الفريق الشاذلي في وزارة الخارجية المصرية يوم 9 سبتمبر والايام التالية . كان مجلس التحقيق برئاسة السيد اسماعيل فهمي وزير الخارجية وعضوية الفريق عبد الغني الجمسي الذي كان يشغل منصب رئيس اركانحرب القوات المسلحة في ذلك الوقت . وكان المستشار أسامة الباز يقوم بتسجيل الاقوال . ولقد رأى السادات ان محاكمته على تلك الاقوال يمكن لن تستقطب تأييد وتعاطف الكثير من المصريين والعرب للفريق الشاذلي فحاول أن يحتوي الموضوع . ولقد بذلت الجهود والضغوط على الفريق الشاذلي لكي يكذب تلك الاقوال المنسوبة اليه ولكنه رفض . فلجأت السلطة الى وسائل الاعلام التي تملكها وتسيطر عليها . لقد حاولت هذه الوسائل أن تخفف بقدر الامكان من هذه التصاريح . تارة

# القصة الكاملة لمحاكمة الفريق سعد الشاذلي

## في العدد الرابع والعشرين من مجلة الجبهة (2 ـ 6)

باسقاط بعض منها . وتارة باستبدال لفظ بآخر . حتى تقلل من قوة نقد هذه التصاريح للسلطة القائمة في مصر . ورغم كل ذلك فانها لم تستطع أن تقلل من قيمة هذه التصريحات . حتى ان جريدة السفير البيروتية كتبت في صفحتها الاولى الصادرة يوم 19 سبتمبر 83 تعليقا على ما صدر في الصحف المصرية حول هذا الموضوع . فقالت تحت عنوان كبير «الشاذلي يؤكد في الاخبار القاهرية اقواله في لندن» .

**● المحاولة الثانية :**

كانت المحاولة الثانية في يونيو 1978 . عندما عقد الفريق الشاذلي مؤتمراً صحفياً في مكتبه في السفارة يوم 19 يونيو واتهم نظام السادات بأنه نظام أوتوقراطي يحاول أن يخفي وجهه خلف قناع زائف من الديموقراطية . لقد انتقد الشاذلي سياسة السادات الخارجية والداخلية والاقتصادية والدفاعية (أنظر البيان الذي قام الشاذلي بتوزيعه في هذا المؤتمر) .

ومرة أخرى يجد السادات نفسه في مأزق . ان كل ماذكره الفريق الشاذلي في هذا البيان حقيقة يعلمها الكثير من الناس ولكن وسائل الاعلام الحكومية لاتعلنها . بل انها تعمل على اخفائها . وان مناقشة هذه المواضيع في المحكمة لابد وأنه سيعمل على انتشارها . ومرة أخرى يستبعد السادات تقديم الشاذلي الى المحاكمة . ويلجأ بدلاً عن ذلك الى اسلوب التشهير مستخدما في ذلك أقلام عدد من المرتزقة والمنافقين .

**● المحاولة الثالثة :**

ثم كانت المحاولة الثالثة في أوائل عام 1979 . لقد هاجم الشاذلي اتفاقية كامب ديفيد منذ اليوم الاول لتوقيعها (17 سبتمبر 78) ثم قام اعتبارا من ديسمبر من نفس العام في البدء بنشر مذكراته عن حرب اكتوبر 73 . وقد سببت هذه المذكرات حرجاً شديدا للسادات . اذ كشفت وفضحت أكاذيبه التي كان يرددها خلال السنوات الخمس السابقة . بل انها أخذت تشير بأصبع الاتهام ضد السادات . وتتهمه بأنه أجهض الانتصارات الباهرة التي حققها المقاتلون بدمائهم . كانت ضربة المذكرات اكبر من ان يتحملها السادات . فصمم في هذه المرة أن يقدم الشاذلي للمحاكمة .

كانت التهمة التي يريد السادات أن يحاكم الشاذلي بموجبها هي افشاء اسرار عسكرية . وبعكس المحاولتين السابقتين . أخذت الصحف المصرية تتحدث عن قرب محاكمة الشاذلي وان المختصين يقومون بتجهيز الوثائق والادعاءات لتلك المحاكمة . ورحب الفريق الشاذلي بهذه المحاكمة في تصريحاته الصحفية . وطالب بأن تكون المحاكمة علنية حيث أنه لم يكن هناك مبرر للمحاكمة السرية بعد أن قام الشاذلي - من وجهة نظرهم - بافشاء الاسرار العسكرية التي يود النظام المصري أن يختفي خلفها كمبرر لسرية المحاكمة .

ثم توقفت الصحف المصرية فجأة عن الحديث عن محاكمة الشاذلي . واتضح ان بعض القانونيين . قد نصحوا السادات بان أي محاكمة عادلة لايمكن ان تدين الشاذلي . ان ماذكره هو حقائق يمكن ان يشهد بصحتها الآف الاشخاص ممن عاشوا تلك الاحداث . وان ثبوت ما قاله الشاذلي أمام المحكمة لابد وانه سيهدم ما قاله السادات في مذكراته التي نشرها قبل ان يقوم الشاذلي بنشر مذكراته بعام واحد .

ثم أن ماذكره الشاذلي في مذكراته لايمكن اعتباره من الاسرار المحظورة التي يمكن ان تستفيد بها اسرائيل . لقد صدرت كتب اخرى كثيرة تعرضت لحرب اكتوبر . ولايمكن ان يحاسب الشاذلي على ماكتبه دون أن يحاسب الاخرون . لقد صدر عام 74 كتاب حرب رمضان الذي اشترك فيه كل من اللواء حسن البدري واللواء طه المجدوب والعميد ضياء الدين زهدي . لقد صدر عام 74 كتاب وثائق حرب اكتوبر تأليف الاستاذ موسى صبري . لقد صدر عام 75 كتاب الطريق الى رمضان تأليف الاستاذ حسنين هيكل . وان موسى صبري وهيكل ما كان لأحدهم أن يعرف شيئاً عما كتبه الا عن طريق الرئيس السادات والمشير احمد اسماعيل وغيرهم من القادة . لقد صدرت كتب أخرى أقل أهمية . ولكنها على أية حال تعتمد في معلوماتها على مصادر عسكرية . لقد نشرت الصحف المصرية والاجنبية الكثير من المقابلات الصحفية التي تمت مع الرئيس السادات والمشير احمد اسماعيل وعدد من القادة العسكريين وتناولت الحديث عن حرب اكتوبر .

لقد أقامت جامعة القاهرة بالتعاون مع القوات المسلحة المصرية ندوة دولية لحرب اكتوبر . وقد اشترك في هذه الندوة 207 شخصا من المهتمين بالشئون السياسية والعسكرية من خمسين دولة اجنبية . لقد قدم خلال هذه الندوة 15 بحثا عسكريا فيها اربعة بحوث مصرية . وثلاث بحوث من كل من الولايات المتحدة وفرنسا والمملكة

# القصة الكاملة لمحاكمة الفريق سعد الشاذلي

## في العدد الرابع والعشرين من مجلة الجبهة (3 ـ 6)

المتحدة . وبحث واحد من كل من السويد والاردن . وتحت ما أعلن حينئذ بأنه مظهر من مظاهر الانفتاح الفكري تم ترتيب لقاءات بين الباحثين وبين من رغبوا من القادة المصريين لاستكمال بيانات معينة من مصادرها الأصلية . كما سمح لهم بزيارة أماكن المعارك لتوضيح الصورة لبعض الزائرين بالنسبة لنقاط محددة (انظر صفحة رقم 6، 10 من تقرير الندوة المجلد الاول القطاع العسكري) .

لقد تناولت تلك الكتب وتلك الأحاديث الصحفية وندوة حرب أكتوبر نفس المواضيع التي تناولها الفريق الشاذلي . قد يكون هناك خلاف بين ما ورد في تلك المصادر وبين ما ورد في كتاب الشاذلي . ولكن في هذه الحالة يكون البحث حول مصداقية ما يقوله كل طرف ، وليس حول أن أحدهما قد انتهك اجراءات الأمن دون الآخرين . حيث أن الجميع قد ناقشوا نفس الموضوع .

لم يكن هذا هو كل ما قاله القانونيين للسادات . فقد قالوا له أيضا ان التوقيع على معاهدة الصلح مع اسرائيل . قد أخرج اسرائيل من دائرة أعداء مصر . وان النيابة العسكرية ستجد نفسها في حرج شديد وهي تحاول ان تثبت تهمة افشاء أسرار عسكرية الى العدو . فاذا هي وصفت اسرائيل بانها العدو الذي استفاد من هذه المعلومات التي اوردها الشاذلي في كتابه . فقد يجرح ذلك شعور اسرائيل . بل انه قد يدفعها الى أن تحتج على ان هذا الوصف يتعارض مع نص وروح معاهدة الصلح مع اسرائيل .

لكل هذه الاسباب ولأسباب أخرى . تراجع السادات عن تصميمه على تقديم الشاذلي للمحاكمة . ولكن الشاذلي لم يشأ أن يمر هذا الموقف دون تسجيل انه يعلم جيدا ان السادات قد عزف عن محاكمته لأن موقفه ضعيف . انه يعرف ان السادات يمكن أن يقلب الحقائق ويدعي انه لا يريد أن يحاكم الشاذلي من منطلق موقف كريم تقديرا لما قام به الرجل في خدمة القوات المسلحة المصرية في السلم والحرب . لذلك بادر الشاذلي بارسال خطاب مسجل الى النائب العام في مصر بتاريخ 21 يوليو 1979 (ولقد نشرنا هذا الخطاب في عدد الجبهة رقم 23 عن شهر يونيو 83) . وقد أرسل صورة من هذا الخطاب الى الدكتور صوفي ابوطالب رئيس مجلس الشعب والى كل من رؤساء تحرير الاهرام والاخبار والجمهورية . وفي هذا الخطاب أكد الشاذلي مرة أخرى استعداده لحضور محاكمة علنية في القاهرة . وصمت النائب العام . وصمت رئيس مجلس الشعب . وصمتت الصحف التي تدعي بأنها قومية ولم تشر الى هذا الخطاب بكلمة واحدة . وهكذا فشلت المحاولة الثالثة لمحاكمة الفريق الشاذلي .

### ● المحاولة الرابعة :

كانت المحاولة الرابعة يوم 7 يونيو 81 . ولو ان التحضير لهذه المحاولة كان قد بدأ قبل ذلك بأكثر من عام . ان الشاذلي لم يتوقف قط عن نقد السادات ونظامه في ما كان ينشر له في الصحف والاذاعات العربية . ولكن السادات كان يرد على هذه الانتقادات بحملة تشهير رخيصة ضد الشاذلي . وذلك من خلال وسائل الاعلام الحكومية . كانت الصحافة الساداتية والصحفيون الساداتيون يلجأون الى اختلاق القصص الكاذبة ويستخدمون الألفاظ البذيئة التي لم تكن الصحافة المصرية تعرفها قبل عهد السادات . في هجومهم على الشاذلي . كان هذا هو أسلوبهم . الهروب من الواقع . والهروب من مناقشة الحقائق الدامغة واللجوء الى الشتائم والبذاءات . وقد استمر هذا الموقف حتى مارس 1980 . فلا الشاذلي أوقف انتقاداته للسادات ونظامه . ولا السادات أوقف حملاته التشهيرية ضد الشاذلي . ولو ان تلك الحملات كانت ترضى غرور السادات .

وفي 27 مارس 80 . أعلن الفريق الشاذلي تشكيل الجبهة الوطنية المصرية التي اختير بواسطة مؤسسيها ليكون الامين العام لهذه الجبهة . وهكذا اصبحت معارضة الشاذلي للسادات لا تأخذ مظهرا فرديا . بل انها أصبحت تتم في اطار توحيد وتجميع عناصر المعارضة ضد السادات . وفي اغسطس 1980 صدر العدد الاول من مجلة «الجبهة» التي تصدرها الأمانة العامة للجبهة الوطنية المصرية . كان هذا التطور اكثر مما يستطيع السادات ان يتحمله . وكان عليه ان يلجأ الى ما هو أعنف من مجرد التشهير الاعلامي . ومنذ ذلك التاريخ بدأ السادات يفكر تفكيرا جديا في اصدار قانون يستطيع ان يتحكم بموجبه في مصير من يعارضه . وهكذا تفتق ذهن السادات والمنافقين والانتهازيين ممن يعيشون حوله في اصدار قانون ليس له مثيل في العالم كله . وأطلق عليه اسم قانون العيب . ورغم معارضة بعض الأصوات الشريفة لهذا القانون . فان السادات قام باصداره في 15 مايو 1981 . تحت رقم 81/95 .

# القصة الكاملة لمحاكمة الفريق سعد الشاذلي
# في العدد الرابع والعشرين من مجلة الجبهة (4 ـ 6)

يجرم القانون رقم 81/95 كل من يرتكب الافعال التالية :

- الدعوة الى معارضة النظام السياسي او الاقتصادي او الاجتماعي للدولة .
- إذاعة او نشر معلومات يمكن ان تثير الرأي العام .
- اذاعة او نشر أي كلمات او صور تحط من قدر الدولة او من قدر مؤسساتها الدستورية سواء كان ذلك داخل البلاد او خارجها .
- تشكيل أي حزب او تنظيم دون اذن من السلطة .

وكعادة السادات في خلط الاوراق . فانه اضاف الى تلك الافعال جريمة اخرى هي الدعوة الى انكار الشرائع السماوية او مايتنافى مع احكامها وتحريض الشباب على الانحراف عن طريق الدعوة الى التحلل من القيم الدينية او من الولاء للوطن . كما انه تعمد الخلط بين الدولة والحكومة . وبين المعلومات الصادقة والمعلومات الكاذبة . فالسلطة هي التي تقرر ان ما يكتبه خصومها هو كذب حتى لو كان صدقا . وان ماتنشره الحكومة هو صدق حتى ولو كان كذبا . وتحت هذا الخلط المتعمد اخذت اجهزة الاعلام الحكومية في مصر تصور هذا القانون وكأنه قانون أعد لكي يستخدم ضد من يكفرون بالأديان السماوية وضد الخونة الذين يعملون ضد مصلحة بلادهم وليس ضد الوطنيين الذين يعارضون الحكومة .

ولقد أثبتت الايام كذب الحكومة . والمغالطة المتعمدة التي ارتكبتها وهي تقدم هذا القانون . فمنذ ان صدر هذا القانون وحتى وقت كتابة هذا المقال لم يطبق هذا القانون على كافر أو خائن . انه لم يطبق الا في حالة واحدة هي حالة الفريق سعد الدين الشاذلي وثمانية عشر من زملائه في المعارضة اتهموا بتشكيل الجبهة الوطنية المصرية والقيام بنشر واذاعة بيانات ومقالات معادية لحكومة السادات . فقد قام المدعي الاشتراكي بالتحفظ على أموالهم وأموال عائلاتهم يوم 7 يونيو 81 (الثلاثة اسابيع بعد صدور القانون) . وقامت محكمة القيم باصدار احكامها عليهم يوم 15 نوفمبر 81 دون ان تسمح لأي منهم بالدفاع عن نفسه .

واستناداً لهذا القانون ايضاً (81/95) اصدر السادات أوامره في سبتمبر 81 بالقبض على مايزيد عن 3000 شخص من معارضيه . وبدأ المدعي الاشتراكي التحقيق معهم . ولكن بعد مقتل السادات واستقرار السلطة في يد حسني مبارك . رأي الرئيس الجديد ان يكتسب تأييد هؤلاء الاشخاص فأمر بايقاف التحقيق والأفراج عنهم . وهكذا نرى بالدليل القاطع ان هذا القانون هو سيف في يد الحاكم يردع به من يشاء . ويدين به من يشاء . فالشريف يمكن ان يصبح بموجب هذا القانون خائناً . ومن يعارض الحاكم يمكن ان يوصف بموجب هذا القانون بأنه يعمل على الاضرار بمصالح الدولة . والحكم الاول والأخير في ذلك هو رئيس الدولة كما بينا .

وبعد مقتل السادات تعالت اصوات المعارضة الشريفة تدعو الى الغاء قانون العيب . ولكن حسني مبارك ووسائل اعلامه أرادوا ان يطمئنوا الناس وان يمتصوا غضبهم فأعلنوا ان قانون العيب لن يطبق ضد السياسيين المعارضين للحكومة . وانه انما سيطبق فقط ضد المرتشين وضد من أثروا ثراء فاحشا بوسائل غير شريفة . وأحاطوا محاكمة رشاد عثمان . وعصمت السادات وتوفيق عبد الحي وغيرهم من تجار المخدرات بضجة اعلامية ضخمة مدعين بأنهم يحاكمون بموجب قانون العيب . وهذا كذب . حيث ان كل هؤلاء لايحاكمون بموجب القانون 81/95 الذي حوكم به الفريق الشاذلي وزملاؤه . وانما يحاكمون بموجب القانون 71/34 . ولقد جاء هذا الخلط من ان محكمة القيم هي المختصة بنظر القانونين .

مما سبق فان القانون 81/95 الذي يعرف بقانون العيب هو قانون أصدره السادات لكي يطبقه ضد خصومه السياسيين بصفة عامة . وضد الفريق الشاذلي والجبهة الوطنية المصرية بصفة خاصة . فلم يحاكم بهذا القانون الا الفريق الشاذلي ومن اتهموا معه بتشكيل الجبهة الوطنية المصرية . وان وعد حسني مبارك للمعارضة بان القانون لن يطبق مستقبلاً ضد المعارضة الشريفة هو وعد لايمكن أن يؤخذ مأخذ الجد . فمن هو الذي يحدد ان هذه معارضة شريفة وهذه معارضة غير شريفة . وكيف يأمن الناس بصفة عامة والمعارضة بصفة خاصة ان يحاكموا بقانون ظالم كهذا أمام محكمة لاتسمح لوائحها للمتهمين بتوكيل المحامين الذين يختارونهم للدفاع عن انفسهم . ان الحل الوحيد هو الغاء هذا القانون الذي يعتبر سبة في تاريخ التشريع المصري .

## ● المحاولة الخامسة :

اما المحاولة الخامسة لمحاكمة الفريق الشاذلي فقد بدأت بطريقة هادئة في أواخر مايو 1983 . وكانت التهمة الموجهة اليه هي افشاء اسرار عسكرية تضر بأمن وسلامة البلاد . وقد كان مخططا لهذه المحاكمة ان تتم في صمت وفي سرية تامة . لولا ان اخبارها تسربت للصحف .

# القصة الكاملة لمحاكمة الفريق سعد الشاذلي
# في العدد الرابع والعشرين من مجلة الجبهة (5 ـ 6)

عندما علم الفريق بطريق غير رسمي بأن المحاكمة ستتم في القاهرة يوم 22 يونيو سارع بتكليف محاميه الاستاذ عبد الحليم رمضان بالاتصال بالجهات المسئولة لاخطارهم بان الفريق يرغب في المثول امام المحكمة بشرط ان تكون الجلسات علنية وطلب معرفة الادعاءات المقامة ضده . ولكن السلطات المصرية رفضت الاجابة على أي من الطلبين .

قام الفريق الشاذلي بارسال برقية الى الرئيس حسني مبارك يوم 20 يونيو 83 يؤكد فيها استعداده لحضور المحاكمة ويرفض ان تكون المحاكمة غيابية وسرية (لقد نشرنا نص البرقية في العدد السابق) .

وبالرغم من كل ذلك فقد توجه الاستاذ عبد الحليم رمضان الى المحكمة يوم 22 يونيو وطلب اثبات حضوره كمحامي للدفاع عن الفريق الشاذلي ولكن المحكمة رفضت ذلك . بل أنها رفضت ايضا دخوله قاعة المحكمة كمراقب . وهكذا ثبت بالدليل القاطع أن المحاكمة لاتخرج عن كونها عملية مسرحية لتلفيق التهم ضد الفريق الشاذلي . دون اعطائه أي فرصة للدفاع عن نفسه واثبات كذب تلك الادعاءات المقامة ضده .

وحسب المعلومات المتيسرة لدينا ـ حيث لا أحد يدري بما يجري داخل المحكمة ـ فان المحاكمة مستمرة بطريقة سرية . وينتظر ان تنتهي قريبا جدا . بل ان المحكمة قد تصدر حكمها في الوقت الذي تكون هذه المقالة في المطبعة .

وقد اثارت هذه المحاكمة غضب واشمئزاز الوطنيين الاحرار في كل مكان في داخل وطننا العربي وخارجه . وقد تشكلت في لندن لجنة وطنية دولية لمناصرة الفريق الشاذلي والدفاع عنه واتخذت المجلس الاسلامي الاوروبي مقرا مؤقتا لها تحت الاسم التالي :

National and International Committee
for the support and Defence
of General Saad EL SHAZLY
16, Grosvenor Crescent
LONDON SW.1 - 7 E.P.

وقد تلقت اللجنة برقيات تأييد من كثير من الشخصيات والهيئات الوطنية والقومية والدولية . وفي مقدمة هذه الهيئات الامانة الدائمة لمؤتمر الشعب العربي واللجنة الاسلامية الدولية لحقوق الانسان . ولقد علقت احدى الشخصيات الدولية على هذه المحاكمة عندما علمت بأن الفريق الشاذلي لم يعلن بالادعاءات المقامة ضده ولم يسمح له بتعيين محامي قائلا «ان الحكومة المصرية تدين نفسها بنفسها . انها تتصرف وكأننا نعيش في القرن الثاني عشر . ان هذه المحاكمة لا يمكن لأحد ان يعترف بوجودها أو بأحكامها» .

واننا اذ نعتذر عن نشر هذه البيانات والبرقيات لعدم توفر المساحة اللازمة للنشر ولأسباب اخرى لاتخفى على أحد . فاننا سنكتفي اليوم بنشر بيان اللجنة الاسلامية الدولية لحقوق الانسان .

● الخلاصة :

هناك اربعة محاولات سابقة لمحاكمة الفريق الشاذلي ، وقد كانت كلها بدوافع سياسية وليست عسكرية .

ان القانون رقم 81/95 وهو ما أطلق عليه السادات قانون العيب قد تم تفصيله لمحاكمة الفريق الشاذلي . وانه لم يستخدم منذ صدوره حتى الآن الا مرة واحدة . وقد كانت هذه المرة هي محاكمة الفريق الشاذلي ورفاقه في 7 يونيو 81 .

لايمكن الادعاء بأن كتاب الفريق الشاذلي قد أفشى اسرارا عسكرية دون ان نحدد تلك الاسرار . ونقارنها بالاحاديث الصحفية التي صدرت عن السادات وأحمد اسماعيل وبعض القادة المصريين . اذا كان هناك خلاف حول مصداقية ما ورد في كتاب الشاذلي فهذا شيء . اما اذا كان ما ورد في هذا الكتاب يصحح احاديث وادعاءات خاطئة أدلى بها السادات وغيره فهذا شيء آخر . كذلك لايمكن الادعاء بأن الكتاب ورد به بعض الاسرار دون ان نقارن ذلك بما نشر في البحوث العسكرية في ندوة اكتوبر التي عقدت في القاهرة ما بين 27 ـ 31 اكتوبر 75 والتي قدم خلالها 63 بحثا وحضرها 207 فرد من خمسين دولة اجنبية .

ان محاكمة الفريق الشاذلي على مانشره في كتاب صدر منذ اكثر من اربعة سنوات . هو أمر مضحك فلماذا سكتت السلطات المصرية طوال هذه المدة . وان ذلك يؤكد ان محاكمة الشاذلي هي بسبب نشاطه السياسي . وان الادعاء بأنه اذاع اسرارا عسكرية هو مجرد مبرر وادعاء باطل يقصد به تشويه سمعة الشاذلي . بعد ان فشل حكم محكمة القيم في ارغامه على ان يوقف نشاطه السياسي .

ان تهمة اذاعة اسرار عسكرية هي تهمة مشينة ومخلة

# القصة الكاملة لمحاكمة الفريق سعد الشاذلي
# في العدد الرابع والعشرين من مجلة الجبهة (6 ـ 6)

بالشرف الوطني والعسكري. ان استخدام العدو للاسرار العسكرية يشكل تهديدا خطيرا لأمن وسلامة الدولة ومستقبل مواطنيها. لذلك فان من حق كل مواطن مصري ان يعرف من هم الخونة الذين يفشون اسرار الدولة العسكرية حتى يحتقرهم ويزدريهم ويشترك في اعدامهم. ان من حق الشعب المصري ان يعرف ما اذا كان الفريق الشاذلي الذي خاض خمسة حروب ضد اسرائيل. والذي لعب دوراً رئيسياً في حرب اكتوبر المجيدة. والذي يدين معاهدة كامب ديفيد. والذي يعتبر اسرائيل اعدى اعداء مصر والشعب العربي. هو الذي يفشى اسرار مصر العسكرية الى عدوه أم الذين وقعوا على معاهدة كامب ديفيد.. أم الذين فتحوا ابواب مصر للاسرائيليين يقيمون فيها سفارتهم وتتجول طائراتهم في سمائها. ويتفسح أبناؤها في شوارع مدنها وقراها.. ام الذين يستقبلون قادة اسرائيل العسكريين في قواعدنا العسكرية.. ويجب ان يعرف الشعب المصري من هم الخونة ومن هم الوطنيين. وان ذلك لايمكن ان يعرف الا في ظل العلنية.

## اللجنة الاسلامية الدولية لحقوق الانسان

International Islamic Commission on Human Rights

la Commission Islamique Internationale pour les Droits de l'Homme

## بيان صحفي

لقد وصل الى علم اللجنة الاسلامية الدولية لحقوق الانسان ان محاكمة الفريق سعد الدين الشاذلي رئيس أركانحرب القوات المسلحة المصرية السابق وبطل عبور قناة السويس. سوف تجري يوم 22 يونيو 1983. انه متهم بأنه نشر في كتابه عن حرب اكتوبر مايعتبر أسرارا عسكرية يمكن للعدو ان يستفيد منها. والحقيقة هي ان ما ورد في كتاب الفريق الشاذلي أو ما أدلى به من تصاريح لايمكن ان يعتبر بأي حال من الاحوال افشاء لأسرار عسكرية. او انه يهدد أمن مصر وسلامتها. ان كل ما ورد فيها من معلومات هو مجرد تسجيل للتاريخ.

ومن ناحية اخرى فان السادات متهم بأنه سلم (بعد حرب اكتوبر) اسرار الاسلحة السوفيتية المتطورة (سام 6. ميج 23 وغيرها) الى امريكا. التي استغلت هذه المعلومات في ابتكار وتطوير اسلحة ذات فعالية لابطال مفعول تلك الاسلحة السوفيتية. ثم قامت بتسليمها الى اسرائيل. وكان نتيجة ذلك ان تمكنت اسرائيل من تدمير بطاريات سام 6. (80 طائرة سورية. خلال غزوها لبنان في العام الماضي. فاذا كانت الحكومة المصرية حريصة حقاً على عدم تسرب المعلومات العسكرية. فالأولى بها أن تحقق في تلك الاتهامات الخطيرة بدلا من الجرى وراء التسجيل التاريخي الذي نشره الفريق الشاذلي عن حرب اكتوبر. وبالاضافة الى ذلك فان السفارة الاسرائيلية في القاهرة تعج بالعملاء الاسرائيليين الذين يستطيعون زيارة كل الاماكن ويطلعون على اسرارها. ويتم ذلك تحت نظر الحكومة المصرية الحالية التي تسير على نهج السادات.

ان كل وطني يجب عليه ان يخطر مواطنيه بالحقائق. التي تريد الحكومات اخفائها. وقد كان ذلك هو هدف الفريق الشاذلي الوحيد من نشر كتابه.

لقد أبلغ الفريق الشاذلي النائب العام في القاهرة. انه على استعداد لحضور المحاكمة في مصر. وان كل طلبه هو ان تتم المحاكمة بصورة علنية وليس بطريقة سرية. حتى لاتختفي الحقائق خلف قوانين الطوارىء والرقابة على وسائل الاعلام. وان يكون له حق الدفاع عن نفسه وضمان سلامته اثناء المحاكمة

ان اللجنة الاسلامية الدولية لحقوق الانسان لاتدافع عن الفريق الشاذلي بصفته الشخصية. ولكنها تدافع بطريقة اوسع عن حق كل فرد تجرى محاكمته في ان يتوفر في تلك المحاكمة جميع عناصر العدالة بشكل ظاهر وملموس.

ان اللجنة توجه نداءها الى جميع المنظمات الدولية ومنظمات حقوق الانسان. والى جميع الشخصيات العامة والخاصة. لكي تحتج وتمارس ضغوطها على الحكومة المصرية لكي تحترم المبادىء الاساسية لحقوق الانسان التي هي من حق كل فرد. ولكي تطالب بأن تتم محاكمة الفريق الشاذلي محاكمة علنية وعادلة.

(13 يونيو 1983)

# قضايا عربية ودولية(*)

## سمك لبن تمر هندي

كان السادات بكل مساوئه ذو سياسة متكاملة. ففي خلال الثلاث سنوات الأولى من حكمه، كان صديقاً للاتحاد السوفيتي وعدواً لأمريكا. كان يعمل على زيادة القدرات القتالية للقوات المسلحة معتمداً في ذلك على السلاح السوفيتي من أجل القتال ضد إسرائيل. كان اقتصاد مصر يعتمد على التخطيط والاعتماد على الذات، وكان الاقتصاد في خدمة جماهير الشعب. كانت سياسة السادات في خلال تلك المرحلة هي في الحقيقة امتداداً لسياسة عبد الناصر.

وعندما انحرف السادات عن هذه السياسة بعد حرب تشرين الأول/أكتوبر. فإنه انحرف بها بمقدار 180 درجة. لكنها على أية حال بقيت سياسة واضحة ومتكاملة. لقد أصبح صديقاً لأمريكا وعدواً للاتحاد السوفيتي. لقد أصبح صديقاً لإسرائيل وخصماً لكل عربي ينادي بالصراع المسلح ضد إسرائيل. لقد ربط الاقتصاد المصري بالاقتصاد الغربي وأخذ يعمل على تدمير القطاع العام وتشجيع القطاع الخاص. لقد أصبح مقتنعاً بأن القوات المسلحة لم يعد لها دور بعد اتفاقية الصلح مع إسرائيل. فقام بتخفيض ميزانيتها، وعمل بجدية لكي يحولها إلى مظهر من مظاهر الأبهة بدلاً من أن تكون أداة قتال فعالة. لقد كان يعلم أن هذه السياسة لا ترضي إلا فئة قليلة من المنتفعين وأن جماهير الشعب لا تؤيدها. فنصّب من نفسه ديكتاتوراً لكي يفرض تلك السياسة على الشعب بالحديد والنار. ورغم كل مساوئ هذه السياسة.. ورغم أنها أدت إلى اغتياله.. إلا أنها كانت سياسة متكاملة لا تناقض فيها.

أما حسني مبارك فإنه لا سياسة له. أو أن سياسته مليئة بالتناقض. إنه يريد أن يكون صديقاً لأمريكا وصديقاً للاتحاد السوفيتي في وقت واحد. إنه يريد أن يكون صديقاً لإسرائيل ويكون في نفس الوقت صديقاً للدول العربية التي تناصب إسرائيل العداء. إنه يؤيد كفاح المسلمين في أفغانستان ضد القوات السوفيتية ويعتبره تنفيذاً لفريضة الجهاد. لكنه يعتبر كفاح المسلمين ضد الاحتلال الصهيوني في لبنان وفلسطين هو نوع

(*) مقال الفريق سعد الشاذلي في العدد 24 بمجلة الجبهة.

من الأعمال الإرهابية الغير مشروعة. إنه يريد أن يكون اشتراكياً ورأسماليّاً في وقت واحد. إنه رفع ميزانية الدفاع في مصر مع استمرار اعتماده على أمريكا كمصدر لتوريد السلاح، مع أنه يعرف أن السلاح الأمريكي والغربي لا يمكن أن يستخدم ضد إسرائيل. إنه يريد أن يكون نصف ديكتاتور ونصف ديمقراطي. وهكذا فإن سياسة حسني مبارك هي سياسة خلط المتناقضات. وهي ما يعبر عنه المثل المصري العامي «سمك لبن تمر هندي».

وقد ظهر بعض هذا التخبط في حديث واحد (أعني ليس في حديثين منفصلين) أدلى به حسني مبارك مع جبران تويني وظهر في صحيفة النهار الدولي بتاريخ 13 يونيو 83. فعن مشكلة لبنان قال حسني مبارك «المفروض ألا تنسحب إسرائيل من لبنان إلا متى انسحبت القوات الأخرى.. نحن وافقنا على اتفاقية لبنان مع إسرائيل لأن الحكومة الشرعية في لبنان ارتضت هذه الاتفاقية». وعن القضية الفلسطينية يقول «نحن ندعو المنظمة لأن تعترف بالقرار 242 حتى يمكن لأمريكا أن تتفاهم معهم وتستخدم نفوذها لدى إسرائيل وترجع لهم أرضهم.. نحن ندعو إلى الاتفاق الفلسطيني الأردني لأن أمريكا غير مستعدة للتفاهم مع المنظمة.. ليس هناك سوى أسلوب واحد لحل القضية وهو المفاوضات. لقد استمرت الحرب بين أمريكا وفيتنام عدة سنوات وأين حلت؟ على طاولة المفاوضات في باريس».

وعن علاقته مع العرب قال إن مصر عربية وإنه لا يرى فرقاً بين أن تعود مصر إلى العرب أو أن يعود العرب إلى مصر لأنه لا يهتم بالشكليات. وإنه لم يطلب منهم الاعتراف بكامب ديفيد ثمناً لتلك العودة.

وعن الديمقراطية يقول مبارك إن هناك حرية، وإنه لا يتدخل في القانون ويحترم سيادة القانون. لكنه مع ذلك يبقى على القوانين القمعية التي سنها السادات ويستفيد منها. إنه يستغل قوانين الصحافة والرقابة والطوارئ و«العيب» في ضرب كل خصومه. وفي نفس الوقت فإنه يدعي بوجود الحرية وسيادة القانون. أي حرية وأي قانون؟

وعن معاهدة الصلح مع إسرائيل، دافع حسني مبارك عن كامب ديفيد بكل قوة وقال «كامب ديفيد هذه حقيقة. كل سنة وأنت طيب. لو لم يكن كامب ديفيد موجوداً كان زمان المنطقة كلها محتلة وقاعدين بنندب حظنا». وقبل أن يختم جبران التويني الحديث سأل

حسني مبارك السؤال التالي «لو كان الرئيس مبارك مكان الرئيس السادات. هل كان قام بما قام به بالنسبة إلى توقيع اتفاقيتي كامب ديفيد وزيارة إسرائيل»؟ وكانت الإجابة الطبيعية في مثل هذه الظروف هي أن يقول نعم. لكنه قال «والله ما أعرفش. ما احطش نفسي أبداً في الفورما بتاع الرئيس السادات. رجعني لورا وحطني في الفورما حفكر» فقال له الصحفي «ولكنك كنت نائباً للرئيس السادات» فأجاب حسني مبارك «كنت أتفرج. نائب رئيس يعني ليس لي قرار، مش من سلطتي، نائب الرئيس دا ملوش سلطة، إنما يعاون الرئيس فيما يطلبه منه». وإننا نرفض هذه الإجابة، إننا نرفض أن نساوي بين نائب الرئيس وسكرتير الرئيس. إننا نعتقد أنه يجب على نائب الرئيس أن يستقيل من منصبه إذا وجد أن سياسة الرئيس ليست سليمة. فإن لم يفعل ذلك فإن ذلك يعني أنه متفق معه في تلك السياسة.

## حرية القرار

حرية القرار بالنسبة للفرد هو مبدأ عام لا جدال فيه. وحرية القرار بالنسبة للدولة هو ركن أساسي من أركان السيادة. ومع ذلك فلا يمكن أن ندعي أن هذه الحرية هي حرية مطلقة وبدون أي حدود وضوابط. لأننا لو أخذنا بذلك فإن هذا يعني تهديد أمن وحرية الآخرين.

وقد أوضح لنا الله سبحانه وتعالى ضوابط الحرية في كثير من آيات القرآن الكريم. فلا حرية للسفهاء ولا المنافقين ولا للقاعدين على فريضة الجهاد. قال الله تعالى في سورة النساء في الآية رقم 5 «ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً». وقد حذرنا القرآن الكريم من المنافقين 35 مرة، نذكر منها قوله تعالى في سورة الأحزاب في الآية رقم 1 «يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليماً حكيماً». كذلك فإن حرية القرار لا تعني حرية التخلف عن الجهاد في سبيل الله. وقد ذكر القرآن الكثير عن هؤلاء القاعدين، فقد قال في سورة التوبة في الآية رقم 81 «فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون». وفي الآية رقم 84 من نفس السورة «ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون».

وحتى العقلاء من المؤمنين فهناك ضوابط لحريتهم. وأول هذه الضوابط هي الشورى. قال تعالى في الآية رقم 38 من سورة الشورى «والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون». الشورى تعني أن الفرد يتنازل عن رأيه إذا وجد أن قومه يرون ما لا يرى. وكان رأيهم لا يتعارض مع ما ورد في كتاب الله وسنّة رسوله. كذلك فإن الحرية لا تعني حرية الاعتداء على الغير. قال تعالى في سورة المائدة في الآية رقم 87 «يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين». كما قال في سورة الحجرات في الآية رقم 9 «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله..».

وعلى مستوى الدول فإن جميع الدول العربية تعترف بأنها جزء من الوطن العربي الكبير. فبعضها ينص على ذلك صراحة في دساتيرها. أما البعض التي لا تنص دساتيرها على ذلك فإنها تعترف بهذه الحقيقة ولا تجادل فيها. وإن هذا الاعتراف يعني أنه لا يجوز لأي دولة عربية أن تتخذ أي قرار يؤثر على أمن باقي الدول العربية. ومن الناحية النظرية البحتة فإن ذلك يعتبر قيداً على سيادة كل دولة عربية. ولكنه قيد ارتضته كل الدول العربية من أجل أمنها المشترك. وإن معاهدة الدفاع المشترك الموقعة بواسطة الدول العربية تؤكد هذه الحقيقة.

وعلى ضوء ما تقدم. فإنه يجب علينا أن نفرق بين حرية القرار في الشؤون الداخلية البحتة، وحرية القرار في الشؤون القومية. وفي هذا الإطار لا يجوز لأي دولة عربية أن تعقد صلحاً مع إسرائيل أو تعقد تحالفاً مع دولة أجنبية. ثم تدعي أنها تتصرف في حدود سيادتها وترفض أي نقد يوجه إليها من البلاد العربية الأخرى مدعية أن ذلك النقد يعتبر تدخلاً في شؤونها الداخلية. إن ذلك يعتبر خروجاً على الانتماء العربي وخروجاً على تعاليم الإسلام الذي يدين به أكثر من 90 بالمئة من أبناء الوطن. إن من حق كل دولة عربية أن تنتقد مصر لتوقيعها على اتفاقية الصلح مع إسرائيل من حق كل دولة عربية أن تنتقد لبنان لتوقيعه على معاهدة الصلح مع إسرائيل. لقد اتفق العرب في سبتمبر 82 على «مشروع فاس» كأساس لحل قضية الصراع العربي الإسرائيلي. وإن من حق أي دولة عربية أن تنتقد كل من يحاول أن يتخذ من مشروع فاس ستاراً يتحاور من خلاله لكي يقبل مشروع ريجان أو أي مشروع آخر.

وخلاصة القول فإن استقلالية القرار هي حق مكفول لكل الدول العربية فيما يتعلق بشؤونها الداخلية. ولكن هذه الاستقلالية لا يمكن أن تمتد إلى القضايا القومية. فالقرار بالنسبة للقضايا القومية هو من حق الشعب العربي كافة وليس من حق فئة منه. سواء كانت هذه القرارات تتعلق بالقضايا الداخلية أو بالقضايا القومية هو من حق الشعب العربي كافة وليس من حق فئة منه. وسواء كانت هذه القرارات تتعلق بالقضايا الداخلية أو بالقضايا القومية، فإنها يجب أن تلتزم بالضوابط التي وردت في كتاب الله وسنة رسوله.

## قوة التدخل السريع

أذاعت محطة صوت أمريكا صباح يوم 6 يوليو 83، بأن قوات التدخل السريع التي يطلق عليها الآن القيادة المركزية ستجري مناورة في الشهر القادم (أغسطس) للتدريب على العمل في الأجواء الحارة. وأنه سيشترك في تلك المناورة 7000 ضابط وجندي. وأنها ستتم في كل من مصر السودان والصومال وعمان. وإن مكان وتوقيت المناورة يحدد أهدافها بوضوح بصرف النظر عن التفسير الذي تعطيه أمريكا لتلك المناورات.

فمن المعروف أن تلك المناورات لم يعلن عنها من قبل. في حين أنه جرت العادة أن يعلن عن مثل هذه المناورات قبل إجرائها بحوالي عام أو ستة شهور على الأقل. وذلك حتى يمكن إدخالها ضمن الخطة التدريبية السنوية للقوات العربية الصديقة التي تتعاون مع أمريكا خلال تلك المناورات. وإن الإعلان المفاجئ عن تلك المناورات بعد أيام من نجاح جوكوني أوداي رئيس تشاد السابق في استرداد بعض المواقع في شمال البلاد من قوات حسين حبري، يعني بوضوح أن إرسال قوة التدخل السريع إلى مناطق على حدود تشاد. هو إظهار عزم الولايات المتحدة على التدخل في القتال الدائر في تشاد.

وجدير بالذكر أن قوة التدخل السريع قد سبق لها أن أجرت مناورتين كبيرتين في منطقة الشرق الأوسط. كانت الأولى في نوفمبر 81 (عملية النجم الساطع) وشملت مصر والسودان والصومال وعمان. أما الثانية فقد تمت في سلطنة عمان في ظل تعتيم إعلامي في ديسمبر 1982. وقد قيل وقتئذ إن مصر رفضت أن تشارك في تلك المناورة احتجاجاً

على الغزو الإسرائيلي للبنان. كما قيل إنها لن تسمح بالاشتراك في مثل تلك المناورات إلا بعد أن تنسحب إسرائيل من لبنان. ترى هل انسحب الإسرائيليون من لبنان لكي تشترك مصرفي تلك المناورات؟ أم إن التصريحات الرسمية المصرية هي مجرد خداع في خداع؟

إننا ندين التدخل الأجنبي بجميع صوره. وقد سبق لنا أن نشرنا في عدد الجبهة رقم 18 (فبراير 83) مقالاً طويلاً من 4500 كلمة حول صور هذا التدخل. فنرجو لمن يريد أن يعرف تفاصيل أكثر أن يطلع على العدد المشار إليه.

## أمريكا وإسرائيل

واشنطن 15 يونيو 83: أعلن كاسبر واينبرجر وزير الدفاع الأمريكي في نادي الصحافة اليوم بأن أمريكا على استعداد لإحياء اتفاقية الولايات المتحدة مع إسرائيل الخاصة بالتعاون الاستراتيجي بين الدولتين. وكان الرئيس ريجان قد أوقف العمل بهذه الاتفاقية في 18 ديسمبر 81 بعد أن قامت إسرائيل بضم مرتفعات الجولان وإخضاعها للقانون المدني الإسرائيلي. وكانت هذه الاتفاقية تتضمن التعاون العسكري والبحري والجوي والإنتاج الحربي بين البلدين.

وبالرغم من إيقاف العمل الرسمي بهذه الاتفاقية، فإن التعاون بين أمريكا وإسرائيل في جميع النواحي الحربية والاقتصادية والفنية لم يتوقف. وبالرغم من أن إسرائيل قامت بغزو لبنان في 6 يونيو 82. وبالرغم من أن إسرائيل قد فرضت على لبنان معاهدة صلح مهينة بمباركة أمريكا وتأييدها. وبالرغم من أن إسرائيل لم تنسحب بعد من لبنان. وبالرغم من أن إسرائيل لازالت تحتل مرتفعات الجولان ولازالت تطبق عليها القوانين الإسرائيلية، وهو السبب المعلن لقيام الرئيس الامريكي بإيقاف العمل باتفاقية التعاون الاستراتيجي بين أمريكا وإسرائيل، بالرغم من كل ذلك فإن أمريكا قد قررت إعادة إحياء هذه الاتفاقية من جديد. أليس كل ذلك استهزاء بالعرب؟ فمن كان يرى غير ذلك فليوضح لنا حقيقة الموقف الأمريكي.

# قضايا عربية ودولية

بقلم
الفريق سعد الدين الشاذلي

● سمك لبن تمر هندي :
كان السادات بكل مساوئه ذو سياسة متكاملة . ففي خلال الثلاث سنوات الاولى من حكمه كان صديقاً للاتحاد السوفيتي وعدواً لأمريكا . كان يعمل على زيادة القدرات القتالية للقوات المسلحة معتمداً في ذلك على السلاح السوفيتي من اجل القتال ضد اسرائيل . كان اقتصاد مصر يعتمد على التخطيط والاعتماد على الذات . وكان الاقتصاد في خدمة جماهير الشعب . كانت سياسة السادات في خلال تلك المرحلة هي في الحقيقة امتدادا لسياسة عبد الناصر .

وعندما انحرف السادات عن هذه السياسة بعد حرب اكتوبر ، فانه انحرف بها بمقدار 180 درجة . ولكنها على أية حال بقيت سياسة واضحة ومتكاملة . لقد اصبح صديقاً لأمريكا وعدوا للاتحاد السوفيتي . لقد اصبح صديقا لاسرائيل وخصما لكل عربي ينادي بالصراع المسلح ضد اسرائيل . لقد ربط الاقتصاد المصري بالاقتصاد الغربي وأخذ يعمل على تدمير القطاع العام وتشجيع القطاع الخاص . لقد اصبح مقتنعا بأن القوات المسلحة لم يعد لها دور بعد اتفاقية الصلح مع اسرائيل . فقام بتخفيض ميزانيتها . وعمل بجدية لكي يحولها الى مظهر من مظاهر الأبهة بدلاً من ان تكون أداة قتال فعالة . لقد كان يعلم ان هذه السياسة لا ترضي الا فئة قليلة من المنتفعين وان جماهير الشعب لاتؤيدها . فنصّب من نفسه ديكتاتورا لكي يفرض تلك السياسة على الشعب بالحديد والنار . ورغم كل مساوىء هذه السياسة .. ورغم انها أدت الى اغتياله .. الا انها كانت سياسة متكاملة لا تناقض فيها .

اما حسني مبارك فانه لا سياسة له . أو ان سياسته مليئة بالتناقض . انه يريد ان يكون صديقا لأمريكا وصديقا للاتحاد السوفيتي في وقت واحد . انه يريد ان يكون صديقا لاسرائيل ويكون في نفس الوقت صديقا للدول العربية التي تناصب اسرائيل العداء . انه يؤيد كفاح المسلمين في أفغانستان ضد القوات السوفيتية ويعتبره تنفيذا لفريضة الجهاد . ولكنه يعتبر كفاح المسلمين ضد الاحتلال الصهيوني في لبنان وفلسطين هو نوع من الاعمال الارهابية الغير مشروعة . انه يريد ان يكون اشتراكيا ورأسماليا في وقت واحد . انه رفع ميزانية الدفاع في مصر مع استمرار اعتماده على امريكا كمصدر لتوريد السلاح . مع انه يعرف ان السلاح الامريكي والغربي لايمكن ان يستخدم ضد اسرائيل . انه يريد ان يكون نصف ديكتاتور ونصف ديموقراطي . وهكذا فان سياسة حسني مبارك هي سياسة خلط المتناقضات . وهي مايعبر عنه المثل المصري العامي «سمك لبن تمر هندي» .

وقد ظهر بعض هذا التخبط في حديث واحد (أعني ليس في حديثين منفصلين) أدلى به حسني مبارك مع جبران تويني وظهر في صحيفة النهار الدولي بتاريخ 13 يونيو 83 . فعن مشكلة لبنان قال حسني مبارك «المفروض ألا تنسحب اسرائيل من لبنان الا متى انسحبت القوات الاخرى .. نحن وافقنا على اتفاقية لبنان مع اسرائيل لأن الحكومة الشرعية في لبنان ارتضت هذه الاتفاقية» . وعن القضية الفلسطينية يقول «نحن ندعو المنظمة لأن تعترف بالقرار 242 حتى يمكن لأمريكا أن تتفاهم معهم وتستخدم نفوذها لدى اسرائيل وترجع لهم ارضهم .. نحن ندعو الى الاتفاق الفلسطيني الاردني لأن امريكا غير مستعدة للتفاهم مع المنظمة .. ليس هناك سوى أسلوب واحد لحل القضية وهو المفاوضات . لقد استمرت الحرب بين أمريكا وفيتنام عدة سنوات وأين حلت ؟ على طاولة المفاوضات في باريس» .

وعن علاقته مع العرب قال ان مصر عربية وأنه لا يرى فرقا بين ان تعود مصر الى العرب أو ان يعود العرب الى مصر لأنه لايهتم بالشكليات . وانه لم يطلب منهم الاعتراف بكامب ديفيد ثمنا لتلك العودة .

وعن الديموقراطية يقول مبارك ان هناك حرية . وانه لايتدخل في القانون ويحترم سيادة القانون . ولكنه مع ذلك يبقى على القوانين القمعية التي سنها السادات ويستفيد منها . انه يستغل قوانين الصحافة والرقابة والطوارىء

والعيب في ضرب كل خصومه. وفي نفس الوقت فانه يدعي بوجود الحرية وسيادة القانون. أي حرية وأي قانون ؟

وعن معاهدة الصلح مع اسرائيل. دافع حسني مبارك عن كامب ديفيد بكل قوة وقال «كامب ديفيد هذه حقيقة. كل سنة وانت طيب. ولو لم يكن كامب ديفيد موجودا كان زمان المنطقة كلها محتلة وقاعدين بنندب حظنا». وقبل ان يختتم جبران تويني الحديث سأل حسني مبارك السؤال التالي «لو كان الرئيس مبارك مكان الرئيس السادات. هل كان قام بما قام به بالنسبة الى توقيع اتفاقيتي كامب ديفيد وزيارة اسرائيل ؟» وكانت الاجابة الطبيعية في مثل هذه الظروف هي ان يقول نعم. ولكنه قال «والله ما اعرفش. ما احطش نفسي أبدا في الفورما بتاع الرئيس السادات. رجعني لورا وحطني في الفورما حتكره» فقال له الصحفي «ولكنك كنت نائبا للرئيس السادات» فأجاب حسني مبارك «كنت أتفرج. نائب رئيس يعني ليس لي القرار. مش من سلطتي. نائب الرئيس دا ما لوش سلطة. انما يعاون الرئيس في ما يطلبه منه». ولكننا نرفض هذه الاجابة. اننا نرفض ان نساوي بين نائب الرئيس وسكرتير الرئيس. اننا نعتقد انه يجب على نائب الرئيس ان يستقيل من منصبه اذا وجد ان سياسة الرئيس ليست سليمة. فان لم يفعل ذلك فان ذلك يعني انه متفق معه في تلك السياسة.

● حرية القرار :

حرية القرار بالنسبة للفرد هو مبدأ عام لا جدال فيه. وحرية القرار بالنسبة للدولة هو ركن أساسي من اركان السيادة. ومع ذلك فلا يمكن ان ندعي ان هذه الحرية هي حرية مطلقة وبدون أي حدود وضوابط. لأننا لو قلنا بذلك فان هذا يعني تهديد أمن وحرية الاخرين.

وقد أوضح لنا الله سبحانه وتعالى ضوابط الحرية في كثير من أيات القرآن الكريم. فلا حرية للسفهاء ولا للمنافقين ولا للقاعدين على فريضة الجهاد. قال تعالى في سورة النساء في الاية رقم 5 «ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا». وقد حذرنا القرآن الكريم من المنافقين 35 مرة نذكر منها قوله تعالى في سورة الاحزاب في الاية رقم 1 «يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما». كذلك فان حرية القرار لا تعني حرية التخلف عن الجهاد في سبيل الله. وقد ذكر القرآن الكثير عن هؤلاء القاعدين فقد قال في سورة التوبة في الآية رقم 81 «فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لاتنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون». وفي الآية رقم 84 من نفس السورة «ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون».

وحتى العقلاء من المؤمنين فهناك ضوابط لحريتهم. وأول هذه الضوابط هي الشورى. قال تعالى في الآية رقم 38 من سورة الشورى «والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون». والشورى تعني ان الفرد يتنازل عن رأيه اذا وجد ان قومه يرون مالا يرى. وكان رأيهم لايتعارض مع ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله. كذلك فان الحرية لاتعني حرية الاعتداء على الغير. قال تعالى في سورة المائدة في الاية رقم 87 «يا أيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين». كما قال في سورة الحجرات في الآية رقم 9 «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله ..».

وعلى مستوى الدول فان جميع الدول العربية تعترف بانها جزء من الوطن العربي الكبير. فبعضها ينص على ذلك صراحة في دساتيرها. اما البعض التي لاتنص دساتيرها على ذلك فانها تعترف بهذه الحقيقة ولا تجادل فيها. وان هذا الاعتراف يعني انه لايجوز لأي دولة عربية ان تتخذ اي قرار يؤثر على أمن باقي الدول العربية. ومن الناحية النظرية البحتة فان ذلك يعتبر قيدا على سيادة كل دولة عربية. ولكنه قيد ارتضته كل الدول العربية من أجل أمنها المشترك. وان معاهدة الدفاع المشترك الموقعة بواسطة الدول العربية تؤكد هذه الحقيقة.

وعلى ضوء ما تقدم. فانه يجب علينا ان نفرق بين حرية القرار في الشئون الداخلية البحتة. وحرية القرار في الشئون القومية. وفي هذا الاطار لايجوز لأي دولة عربية ان تعقد صلحا مع اسرائيل او تعقد تحالفا مع دولة اجنبية. ثم تدعي انها تتصرف في حدود سيادتها. وترفض اي نقد يوجه اليها من البلاد العربية الاخرى مدعية ان ذلك النقد يعتبر تدخلا في شئونها الداخلية. ان ذلك يعتبر خروجا عن الانتماء العربي وخروجا على تعاليم الاسلام الذي يدين

به أكثر من 90% من أبناء الوطن العربي. ان من حق كل دولة عربية ان تنتقد مصر لتوقيعها على اتفاقية الصلح مع اسرائيل ان من حق كل دولة عربية ان تنتقد لبنان لتوقيعه على معاهدة الصلح مع اسرائيل. لقد اتفق العرب في سبتمبر 82 على مشروع فاس كأساس لحل قضية الصراع العربي الاسرائيلي. وان من حق أي دولة عربية ان تنتقد كل من يحاول ان يتخذ من مشروع فاس ستارا يتحاور من خلاله لكي يقبل مشروع ريجان أو أي مشروع اخر.

● وخلاصة القول فان استقلالية القرار هي حق مكفول لكل دولة عربية فيما يتعلق بشئونها الداخلية. ولكن هذه الاستقلالية لايمكن ان تمتد الى القضايا القومية. فالقرار بالنسبة للقضايا القومية هو من حق الشعب العربي كافة وليس من حق فئة منه. وسواء كانت هذه القرارات تتعلق بالقضايا الداخلية او بالقضايا القومية، فانها يجب ان تلتزم بالضوابط التي وردت في كتاب الله وسنة رسوله.

● قوة التدخل السريع :

اذاعت محطة صوت أمريكا صباح يوم 6 يوليو 83. بأن قوات التدخل السريع التي يطلق عليها الآن القيادة المركزية ستجري مناورة في الشهر القادم (اغسطس) للتدريب على العمل في الأجواء الحارة. وأنه سيشترك في تلك المناورة 7000 ضابط وجندي. وانها ستتم في كل من مصر والسودان والصومال وعمان. وان مكان وتوقيت المناورة يحدد اهدافها بوضوح بصرف النظر عن التفسير الذي تعطيه امريكا لتلك المناورات.

فمن المعروف ان تلك المناورات لم يعلن عنها من قبل، في حين انه جرت العادة ان يعلن عن مثل هذه المناورات قبل اجرائها بحوالي عام او ستة شهور على الاقل. وذلك حتى يمكن ادخالها ضمن الخطة التدريبية السنوية للقوات العربية الصديقة التي تتعاون مع امريكا خلال تلك المناورات. وان الاعلان المفاجيء عن تلك المناورات بعد ايام من نجاح جوكوني أوداي رئيس تشاد السابق في استرداد بعض المواقع في شمال البلاد من قوات حسين حبرى. يعني بوضوح ان ارسال قوة التدخل السريع الى مناطق على حدود تشاد. هو اظهار عزم الولايات المتحدة على التدخل في القتال الدائر في تشاد.

وجدير بالذكر ان قوة التدخل السريع قد سبق لها ان اجرت مناورتين كبيرتين في منطقة الشرق الاوسط. كانت الاولى في نوفمبر 81 (عملية النجم الساطع) وشملت مصر والسودان والصومال وعمان. اما الثانية فقد تمت في سلطنة عمان في ظل تعتيم اعلامي في ديسمبر 1982. وقد قيل وقتئذ ان مصر رفضت ان تشارك في تلك المناورة احتجاجا على الغزو الاسرائيلي للبنان. كما قيل انها لن تسمح بالاشتراك في مثل تلك المناورات الا بعد ان تنسحب اسرائيل من لبنان. ترى هل انسحب الاسرائيليون من لبنان. لكي تشترك مصر في تلك المناورات؟ أم ان التصريحات الرسمية المصرية هي مجرد خداع في خداع؟.

اننا ندين التدخل الاجنبي بجميع صوره. وقد سبق لنا ان نشرنا في عدد الجبهة رقم 18 (فبراير 83) مقالا طويلا من 4500 كلمة حول صور هذا التدخل. فنرجو لمن يريد ان يعرف تفاصيل اكثر ان يطلع على العدد المشار اليه.

● أمريكا واسرائيل :

واشنطن 15 يونيو 83، أعلن كاسبر واينبرجر وزير الدفاع الامريكي في نادي الصحافة اليوم بأن امريكا على استعداد لاحياء اتفاقية الولايات المتحدة مع اسرائيل الخاصة بالتعاون الاستراتيجي بين الدولتين. وكان الرئيس ريجان قد أوقف العمل بهذه الاتفاقية في 18 ديسمبر 81 بعد ان قامت اسرائيل بضم مرتفعات الجولان واخضاعها للقانون المدني الاسرائيلي. وكانت هذه الاتفاقية تتضمن التعاون العسكري والبحري والجوي والانتاج الحربي بين البلدين.

وبالرغم من ايقاف العمل الرسمي بهذه الاتفاقية فان التعاون بين امريكا واسرائيل في جميع النواحي العربية والاقتصادية والفنية لم يتوقف. وبالرغم من ان اسرائيل قامت بغزو لبنان في 6 يونيو 82. وبالرغم من ان اسرائيل قد فرضت على لبنان معاهدة صلح مهينة بمباركة امريكا وتأييدها. وبالرغم من ان اسرائيل لم تنسحب بعد من لبنان. وبالرغم من ان اسرائيل لازالت تحتل مرتفعات الجولان ولازالت تطبق عليها القوانين الاسرائيلية، وهو السبب المعلن لقيام الرئيس الامريكي بايقاف العمل باتفاقية التعاون الاستراتيجي بين امريكا واسرائيل. بالرغم من كل ذلك فان امريكا قد قررت اعادة احياء هذه الاتفاقية من جديد. أليس كل ذلك استهزاء بالعرب؟ فمن كان يرى غير ذلك فليوضح لنا حقيقة الموقف الامريكي.

## مذكرة بدفاع الفريق الشاذلي أمام اللجنة القضائية للقوات البرية للنظر في طعنه على الحكم بسجنه لمدة 3 سنوات

بسم الله الرحمن الرحيم

**مذكرة**

**بدفاع الفريق متقاعد سعد محمد الحسيني الشاذلي**

**أمام اللجنة القضائية للقوات البرية**

**يوم ١/٤/٢٠٠٠**

**أولاً فساد الاستدلال بالمادة ١٢٣ ق أ ع**

١ - بالرغم من تحفظاتنا على حكم المحكمة العسكرية العليا الذى صدر غيابيا ضد الفريق متقاعد سعد محمد الحسينى الشاذلى فى القضية رقم ٢/٨٣ بتاريخ ١٦/٧/٨٣، والذى شابه الكثير من العوار، والذى وُصِفَ بأنه صدر والعدم سواء، طبقا لما جاء فى حكم محكمة جنوب القاهرة الابتدائية فى ١/٦/٩٢، وكما جاء فى حكم محكمة أمن الدولة العليا فى ١٣/٨/٩٢، فقد انتهكت وزارة الدفاع أحكام ق أ ع مرة أخرى عندما قامت بحرمان الفريق الشاذلى من المعاش الاضافى الذى كان يحصل عليه بصفته حائزا على وسام نجمة الشرف، معتمدة فى ذلك على المادة ١٢٣ ق أ ع التى تنص على العقوبات التبعية لهذا الحكم المعدوم. والذى سنبين أسبابه فيما بعد.

٢ - وحتى اذا افترضنا أن حكم المحكمة العسكرية المشار اليه ليس معدوما من وجهة نظركم أو من وجهة نظر وزارة الدفاع، فان اللجوء الى المادة ١٢٣ ق أ ع يعتبر خطأ فى تطبيق مواد ق أ ع ... حيث أن المادة ١٢٣ ق أ ع تنص على ما يلى

أ - جاء فى ديباجتها، أن تلك العقوبات التبعية تطبق على كل من يصدر ضده عقوبة فى الجرائم المنصوص عليها فى ق أ ع، فى حين أن العقوبة التى صدرت ضد الفريق متقاعد سعد الشاذلى كانت بناء على الجرائم ٨٠ ب، ٨٥/ ١، ٢، ٣، ٨٥/٢/ب من قانون العقوبات

ب - تنص المادة ١٢٣ بأن العقوبات التبعية تشمل الطرد من خدمة القوات المسلحة للضباط والرديف من الخدمة بالنسبة لضباط الصف والجنود وهذا يؤكد أن هذه المادة لا تطبق إلا على العسكريين الذين ما زالوا في الخدمة العاملة بالقوات المسلحة. وبالتالي فانه لا يجوز تطبيقها على المدنيين كما هو الحال بالنسبة للفريق الشاذلي.

هـ- اما الفقرة الثالثة من المادة ١٢٣ ق أ ع، والتي تنص على حرمان المحكوم عليه من التحلي بأي رتبة أو نيشان، فهو أيضا لا ينطبق إلا على من هم في خدمة القوات المسلحة. فالمدنيون غير مسموح لهم أصلا بارتداء الملابس العسكرية أو التحلي بالنياشين.

د- وبالاضافة الى ذلك، فانه يجب التفرقة بين النيشان والوسام. فالنياشين شيء والأوسمة شيء آخر. ولم يرد في المادة ١٢٣ النص على الحرمان من الأوسمة كعقوبة تبعية.

٣- ولو أن وزارة الدفاع راعت الأمانة في تطبيق ق أ ع لكان الأولى بالتطبيق هو المادة ١٢٢ ق أ ع التي تقول "تطبق المحاكم العسكرية بالنسبة لجرائم القانون العام، العقوبات المقررة قانونا" ومن المعلوم أن الجرائم التي حوكم بها الفريق متقاعد سعد الشاذلي هي الجرائم ٨٠ ب، ٨٥/ ١، ٢، ٣، ٨٥ أ/ب وجميعها من جرائم القانون العام. وليس من العقوبات المقررة قانونا لتلك الجرائم الحرمان من الأوسمة، أو الحرمان من المعاش سواء بالنسبة للمعاش الأصلي أو المعاش الاضافي.

٤- وسام نجمة الشرف هو أعلى وسام عسكري. ويترتب له لمن يحصل عليه معاش اضافي. وهذا المعاش الاضافي يورث شأنه في ذلك شأن المعاش الأصلي. وبالتالي فليس هناك أي سند قانوني لحرمان الفريق متقاعد وورثته من بعده من هذا المعاش.

## الطلب الأول

إعادة صرف المعاش الاضافي المخصص للفريق متقاعد سعد الشاذلي بصفته حاصل على وسام نجمة الشرف، والذي قامت وزارة الدفاع بخصمه من سيادته، بدون أي سند من القانون.

السيد رئيس اللجنة القضائية
السادة الأعضاء

## ثانيا الخلفيات السياسية للمحاكمة

- لم أحضر اليوم لمجرد التأكيد على فساد الاستدلال بالمادة ١٢٣ ق.أ.ح فحسب. طبقا للمادة التي اعتمدت عليها وزارة الدفاع في حرمان الفريق متقاعد من صرف المعاش الإضافي الذي يخوله القانون، ولكن أيضا لكي أوضح لكم الأخطاء المتعددة في تطبيق القانون، والتي غلب عليها الجانب السياسي والانتقامي. والتي أدت في النهاية إلى أن يوصف الحكم الذي أصدرته المحكمة العسكرية العليا في ١٦/٧/٨٣، بأنه هو والعدم سواء.

- فقد حدثت خلافات شديدة بيني وبين الرئيس أنور السادات، أثناء إدارة العمليات الحربية خلال حرب أكتوبر ٧٣. فقد عارضت قراره الخاص بتطوير هجوم قواتنا نحو المضايق، يوم ١٤ أكتوبر. كما قام برفض خطتي للقضاء على ثغرة الدفرسوار يوم ١٦ أكتوبر وتصاعد الخلاف في هذا اليوم إلى حد أنه هددني بالمحاكمة العسكرية إذا لم أقلع عن هذه الخطة. ثم رفض خطتي التي تقدمت بها يوم ٢٠ أكتوبر، والتي كانت هي الحل الوحيد لمنع العدو من تطويق قواتنا شرق القناة. وقد أثبتت الأيام صدق تقدير ما كان يوصي به الشاذلي، بينما كان الفشل مصير ما كان يصر عليه السادات - وهنا تبين للسادات أن تلك الحقائق لو عرفها الشعب فإنها ستزيد من قدر الشاذلي وستحمله هو مسؤولية الفشل - فبدأ يتآمر بطمس الحقائق.

- وفي عام ١٩٧٧، نشر السادات كتابه "البحث عن الذات" وتعرض فيه للخلافات التي وقعت بينه وبين الشاذلي، ولكنه قلب حقائق وأسباب الخلاف رأسا على عقب. وملأ كتابه هذا بالكثير من الأكاذيب والتهم الباطلة ضد الفريق. وكان لابد من الرد على تلك الأكاذيب وذلك بإصدار كتاب "مذكرات الشاذلي - حرب أكتوبر". ومن هنا فإنه كان من المفترض أن تنظر المحكمة العسكرية العليا إلى كتاب الشاذلي من منظور أنه ردا على ما جاء في كتاب السادات. ولكن المحكمة لم تفعل ذلك. ولأن ما يقوله السادات ليس بسر؛ والرد على تلك التهم يعتبر سراً.

ثالثاً أخطاء في تطبيق القانون

- في عام ٧٩ نشر الفريق متقاعد سعد الشاذلي كتابه عن حرب أكتوبر، فضح فيه الأكاذيب التي وردت على لسان السادات في كتابه البحث عن الذات. طار صواب السادات، وأمر بمحاكمة الشاذلي أمام محكمة عسكرية عليا، لا للبحث عن الحقيقة بين طرفي النزاع، ولكن لإدانة الطرف الذي يكذّب رئيس الجمهورية. وعندما يختصم طرفان ويكون الحاكم هو أحد أطراف هذا النزاع، فإن موازين العدالة تختل. ويصبح الهم الأول للذين يخضعون لسلطة الحاكم هو إدانة الطرف الآخر. وسوف أوضح لسيادتكم ما أصاب الحكم الصادر ضد الفريق متقاعد سعد الشاذلي من عوار إجرائياً وقانونياً ودستورياً، جعله في حكم الباطل والمعدوم.

١- بدأت وقائع هذه الدعوى بكتاب وزارة الدفاع رقم ٣٥/٧١ ٢٣٢٧ بتاريخ ٣٠/٩/٧٩، موجهاً إلى مدير إدارة القضاء العسكري، ومضمونه أن السيد رئيس الجمهورية وافق على إحالة الفريق متقاعد سعد الدين الشاذلي للمحاكمة العسكرية غيابياً لإفشائه أسراراً عسكرية. وهذا يعني أن أمر الإحالة للمحاكمة صدر من رئيس الجمهورية، من قبل أن يتم إجراء أي تحقيق تجريه أي جهة من جهات التحقيق. وأن تكون المحاكمة غيابياً من قبل أن ينذر المتهم بالحضور !!

٢- يقول الفريق سعيد الماحي الذي كان يشغل منصب رئيس جهاز المخابرات العامة في أواخر السبعينات من القرن العشرين، أن الرئيس السادات استدعاه ذات يوم وأعطاه نسخة من كتاب الشاذلي عن حرب أكتوبر (الطبعة الإنجليزية) وقال له " أنا عايزك تقرأ هذا الكتاب كويس وتقدم لي تقرير وافي، وهل يتضمن أسرار عسكرية أم لا. لأنه إذا كان الأمر كذلك حتماً سنقدمه للمحاكمة العسكرية." ويقول سعيد الماحي أنه بعد قراءته ذهب إلى السادات وأخبره بأن الكتاب لا يحوي أي أسرار عسكرية [جاء ذلك في كتاب سوسن أبو حسين / مذكرات الشاذلي / ص ٢٢٦، ص ٢٢٧، والذي صدر ١٩٩٤] ولم يذكر الماحي تاريخ هذا اللقاء مع السادات ولكن من المؤكد أنه كان عام ١٩٨٠، حيث النسخة الإنجليزية لكتاب الشاذلي ظهرت لأول مرة عام ١٩٨٠.

٣- في ٢٤/٩/٨٠، ورد إلى القضاء العسكري كتاب من وزارة الدفاع رقم ٣٥/٠٧ ٢٢٢ بتاريخ ٢٢/٩/٨٠، والمرسل منه صورة إلى كل من رئيس هيئة عمليات

القوات المسلحة ومدير المخابرات الحربية . والموضح أن السيد رئيس الجمهورية أمر بتحويل كتابه حرب أكتوبر بقلم سعد الدين الشاذلي للمدعي الاشتراكي . وقد أثبت المحقق ذلك في الصفحة رقم ١٧ تحقيقات النيابة العسكرية ، وأنه بناء على الأمر الصادر من رئيس الجمهورية ، تم وقف التحقيق في النيابة العسكرية واحالة القضية بالكامل إلى المدعي العام الاشتراكي . وهذا يعني أن المدعي العام العسكري وصور ثمة سلطة التحقيق العسكري بيتر بألا وجه لاقامة الدعوى الجنائية ( المادة ٣٨ ق ا ع )

٤ - جاء في الصفحة رقم ٤٢ تحقيقات النيابة العسكرية ، وورود كتاب المدعي العام الاشتراكي مؤرخ ٣/١٠/٨١ ، متضمنا قرار محكمة القيم بجلسة ٦/٩/٨١ . أي أن المدعي العام الاشتراكي باشر الدعوى . وهذا يعني عدم جواز نظر الدعوى أمام المحكمة العسكرية العليا حضوريا أو غيابيا لسابق الفصل فيه .

٥ - وبالمخالفة لقانون الأحكام العسكرية مرة أخرى ، فتح محقق النيابة العسكرية محضره لاثبات ورود كتاب وزارة الدفاع رقم ٧/٤/١/١/١/٥٦٢ ١١ بتاريخ ١٣/٤/٨٣ برسم المدعي العام العسكري ، وبتوقيع أمين عام وزارة الدفاع ، متضمنا أن ما نشره الفريق سعد الشاذلي في كتابه عن حرب أكتوبر ، وما نشره الفريق أول محمد فوزي في كتابه عن حرب الاستنزاف يتناول كل منهما معلومات سرية ويحظر نشرها إلا بتصديق مسبق من مدير المخابرات الحربية . وأن ما نشر في هذين الكتابين يضر بأمن وسلامة البلاد . وأن السيدان لم يحصلا على موافقة كتابية من ادارة المخابرات الحربية ( ص ٢٧ محاضر النيابة العسكرية ) ويستمر كتاب وزارة الدفاع فيقول أن ما نشره السيدان المذكوران يخالف حكم المادة ١٠٢ مكرر عقوبات ، والقانون ٣١٣ لسنة ١٥٦ المعدل بقانون ١٤/٦٧ . ورغم وضوح كتاب وزارة الدفاع فيما يتعلق بالمساواة بين كتابه الشاذلي وكتابه محمد فوزي ، ورغم تحديد المادة ١٠٢ مكرر عقوبات للمساءلة بالنسبة للسيدين المذكورين ، فان النيابة العسكرية حفظت الموضوع بالنسبة للفريق أول محمد فوزي بينما عادت لمباشرة التحقيق الذي سبق حفظه مع الفريق سعد الشاذلي . وانتهى الأمر الى محاكمة الفريق الشاذلي غيابيا مستندا الى المواد ٨٠ ب ، ٨٥/١ ، ٣ ، ٢ ، ٨٥ أ/ب من قانون العقوبات . وهي مواد غير المواد التي طالبت وزارة الدفاع باشارتها

اليه. وعوقب الفريق الشاذلي غيابيا بالاشغال الشاقة ثلاث سنوات.
وهنا علينا ان نتوقف أمام ثلاث مخالفات

أ- المخالفة الأولى هي فتح التحقيق مع الفريق الشاذلي بعد أن كان قد تم حفظه، وبالرغم من أحد الشهود وهو المقدم محمد رضا محمد علي من ادارة المخابرات الحربية قد شهد بشكل قاطع في الصفحة رقم ٣٠ من تحقيقات النيابة العسكرية، ما يفيد بأنه لم يرد أثناء التحقيقات التي أعيد فتحها عام ٨٣ أي معلومات اضافية رئيسية لم تكن متوفرة عندما أغلق التحقيق عام ١٩٨٠.

ب- المخالفة الثانية هي الاصرار على محاكمة الفريق الشاذلي غيابيا في ٨٣/٧/١٦ واعتبرته هاربا، بالرغم من أن ابنته قد حضرت جلسة ٨٣/٦/١، وطلبت من المحكمة اعلانه على عنوانه السابق تسجيله في محاضر المحاكمة وهو ١٣ شارع بشير الابراهيمي الجزائر المحطة الجمهورية الجزائرية. ومع ذلك فلا المحكمة ولا المدعي العام العسكري أعلن الفريق الشاذلي بالحضور.

هـ- المخالفة الثالثة هي عدم المساواة في المعاملة بين كل من الفريق سعد الشاذلي والفريق أول محمد فوزي

٦- وانعقدت المحكمة العسكرية رغم كل تلك التجاوزات لمحاكمة الفريق سعد الشاذلي غيابيا. ولم تحاول المحكمة أن تكشف عن طبيعة تلك الاسرار العسكرية. فلا هي استفادت من خبراء عسكريين متخصصين يستطيعون أن يفرقوا بين ما هو سر وما هو ليس بسر، ولا هي استجابت لطلبات الدفاع لكي تستمع الى شهود الدفاع (ص ٤٤ من اجراءات المحاكمة). والتفت المحكمة بان تستمع الى شاهد واحد بعثت به ادارة المخابرات الحربية يجيب على سؤال واحد وهو أن ما ورد في كتاب الشاذلي يعتبر افشاء لأسرار عسكرية ويعرض أمن وسلامة الدولة للخطر!!
وأين هذا التصرف من جانب المحكمة يبعث الى التساؤل " من الذي يحكم في هذه القضية؟ المحكمة العسكرية العليا التي يجلس أعضاؤها على منصة القضاء؟ أم هو هذا الضابط الصغير الذي بعثت به ادارة المخابرات الحربية والتي تمثل وزارة الدفاع التي هي أحد أطراف الخصومة بينما الطرف الآخر وهو الفريق متقاعد سعد الشاذلي محروم من حق الدفاع عن نفسه، سواء بالحضور أو باتاحة الفرصة له باستحضار شهود نفي؟ "

٧- وعندما حضر الفريق الشاذلي من الخارج الى أرض الوطن في ٩٢/٣/١٤ الموافق ١٠ رمضان ١٤١٢هـ، ألقي القبض عليه في المطار وأودع السجن. وعندما أعلن بحكم المحكمة العسكرية العليا في اليوم التالي، طالب باعادة محاكمته حضوريا، ولكن رفض طلبه.

رابعا اللجوء إلى القضاء المدنى

١- عندما وصلت الأمور إلى هذا الحد، استيقن الفريق منفاعد سعد الشاذلى بأنه لن يستطيع الحصول على حقوقه عن طريق القضاء العسكرى، فقرر اللجوء إلى القضاء المدنى.

٢- وفى ٩٢/٦/١ أصدرت محكمة جنوب القاهرة الابتدائية الدائرة الأولى برئاسة المستشار اسماعيل الزيادى وعضوية القاضيين أسامة حسن، رضا فريد كيرلس حكما لصالح الفريق الشاذلى جاء فيه "إن الحكم الذى أصدرته المحكمة العسكرية العليا بتاريخ ٨٣/٧/١٦ يعتبر منعدم الوجود"

٣- وفى ١٩٩٢/٨/١٣، أصدرت محكمة أمن الدولة العليا برئاسة المستشار محمد عبد العزيز حافظ وعضوية المستشار غانم زيدان، والمستشار عادل أبو الروس حكما لصالح الفريق الشاذلى جاء فيه "قد استقر فى يقين المحكمة أن الحكم المستشكل فى تنفيذه (حكم المحكمة العسكرية العليا بتاريخ ٨٣/٧/١٦) قد تجرد من أركانه الرئيسية وفقد مقومات وجوده كحكم، وأصبح هو والعدم سواء بسواء. وان الاستمرار فى تنفيذه وبقاء المحكوم عليه مودعا بالسجن على ذمته، يعتبر تعطيلا لحقوقه الأساسية وما كفله له الدستور من ضمانات، واعتداء صارخا على حريته. ويمثل خطرا محدقا به يتعذر تدارك نتائجه. الأمر الذى يحق معه لهذه المحكمة التدخل لحماية المحكوم عليه وحمايته استجابة للمستشكلة ابنة المحكوم عليه واستغاثتها لتبرئة المحكوم عليه. فلهذه الأسباب حكمت المحكمة حضوريا فى الاستشكال المقدم من السيدة/ سامية سعد محمد الحسينى الشاذلى بقبوله شكلا. وفى الموضوع بإيقاف تنفيذ الحكم الصادر من المحكمة العسكرية العليا الدائرة الخاصة فى القضية رقم ٨٣/٢ أمن دولة عسكرية عليا الصادر بجلسة ٨٣/٧/١٦ والقاضى غيابيا بمعاقبة المتهم الفريق منفاعد سعد محمد الحسينى الشاذلى بالاشغال الشاقة ثلاث سنوات."

٤- تم اخطار النيابة العسكرية بكتاب النيابة العامة بهذا الحكم بتاريخ ٩٢/٨/١٥. وعلى اثر ذلك تشكلت محكمة عسكرية عليا برئاسة اللواء أحمد عبد الله حسن، وأصدرت حكما بتاريخ ٩٢/٨/١٧ بقبول الطلب شكلا، وفى الموضوع باستمرار

تنفيذ العقوبة المحكوم بها من المحكمة العسكرية العليا بتاريخ ٨٣/٧/١٦.
وتم التصديق على الحكم بواسطة اللواء أحمد محمد وصدان رئيس اركان حرب القوات المسلحة بالانابة بتاريخ ٩٢/٨/١٩.

خامسا الضغوط الادارية من أجهزة وزارة الدفاع

* - بينما كانت الخصومة منعقدة بين وزارة الدفاع والفريق متقاعد سعد الشاذلى، كانت هناك ضغوط ادارية كثيرة تمارسها أجهزة الوزارة التنفيذية ضده نذكرمنها:

١- استيلاء ادارة المخابرات الحربية (الرائد تيمور أحمد معوض) بتاريخ ٩٢/٧/٢٨ على جميع الكتب والأوراق الخاصة للفريق عند وصوله إلى جمرك الاسكندرية ضمن العفش الخاص به. والاستيلاء على اكثر من ٥٠٠ كتاب بالاضافة إلى الصور العائلية الخ. وتم كل ذلك دون حضوره أو حضور مندوب عنه. ولم تفلح جميع الاتصالات فى الافراج عن تلك الأشياء حتى الآن.

٢- استقطعت السلطات الماليه المعاش الاضافى الذى كان يصرف الى الشاذلى اعتبارا من ١٩٩٢/٧/١. وقد صدر حكم محكمة القضاء الادارى بتاريخ ٩٣/٨/٣١ برئاسة المستشار كمال زكى اللمعى رئيس مجلس الدولة، وعضوية المستشار لبيب حليم لبيب وكيل المجلس والمستشار حسين محمد صابر وكيل المجلس، بالغاء القرار الصادر بحرمان المدعى من مكافأة وسام نجمة الشرف مع مايترتب على ذلك من آثار وفروق مالية. ويرد ما خصم منه بدون وجه حق. ثم شرعت الوزاره فى اعادة صرف المعاش الاضافى والفروق الماليه التى سبق خصمها اعتبارا من شهر يناير ١٩٩٤

وبمجرد أن تقرر اعادة هذا الموضوع الى القضاء العسكرى، وقبل أن يفصل هذا القضاء العسكرى فى أحقية الخصم من عدمه، بدأت الادارة الماليه التابعة لوزارة الدفاع فى خصم المعاش الاضافى الخاص بنجمة الشرف افلا يعنى ذلك أن الادارة الماليه التى هى جزء من أجهزة وزارة الدفاع كانت متأكدة أن القضاء العسكرى لن يحكم لصالح الشاذلى ضد وزارة الدفاع ؟؟

٣- عدم صرف البطاقات العسكرية : عند وصول العزيق متقاعد سعد الشاذلي إلى أرض الوطن في ١٥ مارس ١٩٩٢، استولت المخابرات الحربية على جواز السفر وبطاقات تحقيق الشخصية المدنية والعسكرية التي كان يحملها . وبعد خروجه من السجن في أكتوبر ٩٣ ، كان عليه أن يستخرج بطاقة تحقيق الشخصية والبطاقات التكميلية الأخرى التي تتعلق بالعلاج الطبي ونوادي الضباط . ولكن إدارة شئون الضباط المختصة بإصدار هذه البطاقات كانت تماطل وتتهرب من التنفيذ مما اضطرني الى ان أقوم أنا وعائلتي بالعلاج خارج المستشفيات العسكرية رغم ما كلفني ذلك من مصاريف باهظة . واستمر هذا الوضع حتى مارس ٩٦

- وفي مارس ٩٦ قابلت نائب مدير ادارة شئون الضباط شخصيا مطالبا باستخراج بطاقة تحقيق الشخصية والبطاقات الأخرى . ورغم الاستقبال الدافئ والكلام المعسول إلا انهم كانوا يلجأون الى المراوغة . واستمرت هذه المراوغة ٢١ شهرا فلا هم يقولون نعم ولا هم يقولون لا . فقررت اللجوء الى القضاء المدني الذي أصبح هو الملاذ الوحيد لكي أحصل على حقوقي من وزارة الدفاع . ورفعت دعوى ضد وزارة الدفاع بالامتناع السلبي عن صرف البطاقات وكان ذلك في شهر ديسمبر ٩٧ . وفجأة بدأ الموضوع يتحرك .

- وفي يوم ٩٨/٣/٣ ، وبناء على طلب من ادارة شئون الضباط ، تقابلت مع اللواء اح أحمد عبد الحميد مدير الإدارة حيث قال لي " ان البطاقات لا يمكن اصدارها إلا بعد أن يتم رد الاعتبار . وان رد الاعتبار سيحل موعده بالنسبة لي في مارس ٩٩ بقوة القانون . وحيث أن الدعوى القضائية ضد الوزارة سيستغرق البت فيها حوالي سنة ونصف . فانه من الأفضل التنازل عن الدعوى والانتظار حتى مارس ٩٩ . أما إذا كنت لا أرغب في الانتظار حتى مارس ٩٩ فعلي أن أقوم بالتوقيع على طلب باسم وزير الدفاع أطلب فيه رد الاعتبار . وهو يملك سلطة رد الاعتبار دون التقيد بالمدة . فابلغته بأنني أفضل الانتظار حتى مارس ٩٩ .. حيث أن توقيعي على التماس بطلب رد الاعتبار يعني اعترافا ضمنيا بأنني ارتكبت جريمة إفشاء أسرار عسكرية ، وهو ما اعترض عليه وأرفضه رفضا باتا . فوعد بنقل رأيي هذا الى السيد الوزير . وفي ٢٢ مارس أصدرت وزارة الدفاع تحقيق شخصية باسم الفريق متقاعد سعد محمد الحسيني الشاذلي . واستكملت اصدار باقي البطاقات في ١١ مايو ٩٨ . وفي نفس هذا اليوم وقعت على إقرار بالتصالح مع وزارة الدفاع فيما يتعلق بموضوع البطاقات .

سادسا : الأسرار العسكرية

أ- الاسرار العسكرية وما هو تعريفها

١- كانت التهمة الموجهة للفريق متقاعد سعد الشاذلي هي "أنه خلال المدة ١٩٧٨ الى عام ١٩٨٠ بجهة باريس وعواصم أخرى بصفته الفريق الأسبق لرئاسة حرب القوات المسلحة المصرية افشى أسرار الدفاع عن البلاد بأن أذاع اخبارا وبيانات ومعلومات عن القوات المسلحة المصرية تشكيلاتها وتحركاتها وعتادها واستراتيجياتها وتكتيكاتها، ضمنها مقالات نشرت له في الخارج في مجلة الوطن العربي، ثم ضمنها كتاب نشر في باريس باسم حرب أكتوبر دون إذن كتابي من السلطات العسكرية المختصة. وقد وقعت الجريمة وقت الحرب. وطالبت النيابة العسكرية عقابه بالمواد ٨٠ب، ٨٥/١، ٣٢، ٨٥ع/ب من قانون العقوبات.

٢. وتعترف الشاذلي بالشق الخاص بأنه لم يطلب اذن كتابي من وزارة الدفاع. ويبرر ذلك بأن كتابه كان ردا على كتاب السادات "البحث عن الذات" وما ورد به من أكاذيب واتهامات باطلة. وانه ليس من المعقول ان تجيز وزارة الدفاع نشر كتاب يهاجم رئيس الجمهورية. ولكن الشاذلي ينفي نفيا باتا ان ما ورد في كتابه من معلومات يعتبر افشاء لاسرار عسكرية، وان كان يمكن أن يطلق عليها افشاء المعلومات الحقيقية التي تكشف الأخطاء التي ارتكبها السادات أثناء ادارة حرب اكتوبر المجيدة. تلك الاخطاء التي حاول السادات اخفاؤها عن الشعب تماما إلا أن ذكرها الشاذلي في كتابه بأنها اسرار عسكرية. وشتان بين الأسرار العسكرية التي تعتبر افشائها اضرارا بأمن وسلامة الدولة، وبين المعلومات التي يحاول الحاكم أو الحكومة اخفاءها عن الشعب.

٣- ولو أخذنا بالمفهوم الفضفاض عن الاسرار العسكرية طبقا لما جاء في التهمة التي وجهت الى الفريق الشاذلي بواسطة النيابة العسكرية، لكان علينا أن نوقف اصدار المجلات العسكرية. ولأصبح لزاما علينا ألا تتحدث الصحف عن المناورات العسكرية التي تجريها قواتنا المسلحة او التي تجريها بالاشتراك مع قوات أجنبية أخرى، ولأصبح لزاما علينا ألا نفعل في معاهدنا العسكرية أي طلبة أجانب أو زائرين. ولأصبح لزاما علينا ان نمنع دخول المجلات العسكرية العلمية مثل IISS و SIPRI ، Janes حيث ان تلك المجلات تكشف ايضا عما تملكه مصر من اسلحة ومعدات وتشكيلات. كما تتحدث عن خصائص الأسلحة التي تملكها

٤- وإن هنا فان التعريف الصحيح للسر العسكري الذي يرجى معرفة من يفشيه هو "المعلومة التي لا يعرفها العدو، والتي إذا عرفها فانها تؤثر على أمن وسلامة الدولة"

ب - من في السلطة يفسر تعريف السر حسب هواه

وان الاختلاف في مفهوم ما هو سر وما هو غير سر في مصر، يظهر بوضوح أن تهمة افشاء أسرار عسكرية هي تهمة يستغلها صاحب السلطة ضد من يخالفونه في الرأى. ويؤكد ذلك الوقائع التاليه:

١ - في عام ١٩٧٠ قام اللواء متقاعد صلاح الحديدي بتاليف كتاب عن حرب اليمن، واتفق مع أحد الناشرين اللبنانيين على طبع ونشر الكتاب في بيروت، دون أخذ اذن بذلك من ادارة المخابرات الحربية (مع العلم بأن اللواء صلاح الحديدي كان هو نفسه مدير ادارة المخابرات الحربية قبل تقاعده) وعندما علم الفريق أول محمد فوزى الذى كان يشغل حينئذ منصب وزير الحربية بذلك، استدعى صلاح الحديدي الى مكتبه وخيره بين الغاء التعاقد وسحب الكتاب من المطبعة أو تقديمه للمحاكمة العسكرية بتهمه افشاء أسرار عسكريه. واذعن صلاح الحديدي للتهديد والغى التعاقد. فاذا علمنا أن كتاب صلاح الحديدي، قد نشر بعد ذلك بسنوات بعد ان تغير موقف القيادة السياسية، اتضح لنا أن أصحاب السلطة في مصر ينظرون إلى السر على أساس أنه سر الحاكم وسر النظام. ولكنهم يدعون ظلما وعدوانا بأنه سر من أسرار الدولة، وان افشاءه يعرض أمن وسلامه الدوله للخطر !!

٢ - وفى عام ١٩٨٣ أصدرت وزاره الدفاع كتابها رقم ٧/٤/١/١/١/١١٥٦٢ بتاريخ ٨٣/٤/١٣، بأن ما ورد في كتاب الفريق أول محمد فوزى عن حرب الاستنزاف يحتوى على بيانات ومعلومات محظورة النشر، وتعرض أمن وسلامه الدولة للخطر. وان الفريق اول محمد فوزى لم يحصل على اذن كتابى بالنشر من ادارة المخابرات الحربية. فاذا علمنا ان الفريق أول فوزى كان قبل سنوات قليله هو المرجع الرئيسى لتحديد ما هو سر وما هو غير سر... وانه هو نفسه الذى أوقف نشر كتاب صلاح الحديدى اتضح لنا الفوضى والتقدير الجزافي التى يتم بها تفسير ما هو سر وما هو غير سر من وجهة نظر صاحب السلطه التنفيذية.

٣ - وكما سبق أن ذكرنا في ثالثا/البند رقم ٢/ الصفحة رقم ٤ من هذه المذكرة، فقد قام الفريق سعيد الماحى الذى كان يشغل أعلى منصب أمنى في البلاد في عام ١٩٨٠ وهو منصب رئيس جهاز المخابرات العامة.. قام بابلاغ السادات بأن كتاب الشاذلى لا يحتوى أى أسرار عسكرية. ويبدو أن رأى سعيد الماحى كان هو السبب الرئيسى الذى كان وراء قرار الرئيس السادات بوقف التحقيق الذى تجريه النيابة العسكرية ضد الشاذلى وتحويل جميع أوراق التحقيق الى المدعى العام الاشتراكى.. وذلك طبقا لما جاء بكتاب وزارة الدفاع رقم ٣٥/٣٠٠٧... بتاريخ ٨٠/٩/٢٢ الى ادارة القضاء العسكرى. ولأسباب مجهولة، نجد أن وزارة الدفاع تصدر كتابا آخر بتاريخ ٨٣/٤/١٣ برقم ٧/٤/١/١/١/١١٥٦٢ الى ادارة القضاء العسكرى تقول فيه أن ما ورد في كتاب الشاذلى يحوى اسرارا عسكرية تعرض أمن وسلامة الدولة الى الخطر. فما هو دور القضاء العسكرى، وهل عليه أن يخضع لتفسير وزارة الدفاع أم أن عليه البحث والتحقق من صحة ما تدعيه وزارة الدفاع.

جـ الأسرار فى عصر الأقمار الصناعية

لن ندخل فى شرح امكانيات أقمار التجسس المذهلة فى الحصول على المعلومات سواء فى الماضى أو الحاضر. ولكن سأكتفى ببعض الأمثلة والتى جاءت على لسان كل من الرئيس السابق أنور السادات والرئيس الحالى حسنى مبارك.

١ - يقول السادات فى الصفحة رقم ٣٧٥ من كتابه البحث عن الذات وهو يتحدث عن حرب ١٩٦٧ "كان الرئيس الأمريكى جونسون يستحث الاسرائيليين على المبادرة بالهجوم على سيناء بعد أن قدم لهم صور القمر الصناعى الامريكى عن أوضاع القوات المصرية فى سيناء ساعة بعد ساعة". وعندما كان يتحدث عن حرب أكتوبر قال فى صفحة ٣٤٦ من نفس المرجع السابق "ولكن القمر الصناعى الأمريكى والبنتاجون كانوا يوافون اسرائيل بالموقف ساعة بعد ساعة وأخطرهم بنقل الفرقة ٢١ مدرعة من الغرب الى الشرق" ومرة أخرى يقول السادات فى ص ٣٨٧ من المرجع السابق "خط ٢٢ أكتوبر سنة ٧٣ وهو الخط الذى كان قائما وقت وقف اطلاق النار وتعرفه أمريكا وروسيا بأقمارهما الصناعية". فهل يمكن لعاقل أن يتصور أن المخابرات الاسرائيلية كانت فى حاجة ماسة إلى معرفة تحركات قواتنا من خلال كتابات الفريق الشاذلى.

٢- وفى لقاء مع عدد من طلاب الجامعات المصرية فى افتتاح أسبوع أنشطة الجامعات فى الاسماعيلية فى سبتمبر ٨٧، قال الرئيس حسنى مبارك: "ان المناورات المشتركة مع أمريكا لا تضيف شيئا إلى معلومات أمريكا عن قواتنا المسلحة، ذلك لأنهم يعلمون كل شئ عنا. فهم يبيعون لنا السلاح وقطع الغيار. كما أنهم يمتلكون أجهزة دقيقة للتصوير والتجسس تمكنهم من معرفة أدق الأسرار. وقد أبلغوا الحكومة المصرية مؤخرا أن هناك ٦٠ جنديا مصريا فى سيناء زيادة عما نصت عليه اتفاقية كامب ديفيد" (مجلة المستقبل ٩، سبتمبر ١٩٨٧). فاذا علمنا أن مساحة سيناء هى ٦١٠٠٠ كيلومتر مربع، فان ذلك يعنى أن فردا واحدا لا يستطيع أن يختفى من رصد أقمار التجسس حتى ولو كان داخل ألف كيلومتر مربع !!

## سابعا شروط وزارة الدفاع لالغاء الحكم

كان فى استطاعة الفريق سعد الشاذلى أن يلافى دخول السجن، وأن يحصل على المعاش الاضافى الخاص بنجمة الشرف، والا تتم الاستيلاء على كتبه وأوراقه الشخصية، وأن يحصل على البطاقات العسكرية، والا يتعرض لأى ضغوط من السلطة، لو أنه وقع على طلب بالعفو ورد الاعتبار. ولكنه رفض بإباء وشمم أن يعترف بجريمة لم يرتكبها.

١ - كانت المحاولة الأولى عن طريق ابلاغ محاميه جلال الديب الذى كان يتولى الدفاع عنه فى مارس ١٩٩٢، أنه اذا وقع على طلب العفو، فانه لن يبقى فى السجن يوما واحدا. ولكنه ثار فى وجه المحامى وسحب منه التوكيل الذى كان قد حصل عليه من ابنته وهو فى السجن.

٢ - كانت المحاولة الثانية عندما فوجئ وهو فى السجن الحربى بحضور مدير السجن فى الساعة ٢٢٣٠ يوم ٣١ مايو ٩٢ الى غرفته ومعه العميد حسن متولى من ادارة التنظيم والادارة، والمحامى جلال الديب الذى سبق للشاذلى أن سحب منه التوكيل. وحاول الثلاثة اقناعه بالتوقيع على طلب العفو. وامتد اللقاء حتى الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل. ولكنه رفض التوقيع واحتج على حضور المحامى جلال الديب الذى لم يكن له أى صفة تسمح له بالحضور بعد أن سحب منه التوكيل.

٣ - كانت المحاولة الثالثة مع اللواء أ.ح احمد عبد الحميد مدير ادارة شئون الضباط فى مارس ٩٨ كما جاء فى (خامسا/البند رقم ٣/ص٩) من هذه المذكرة. وقد رفض الشاذلى التوقيع على طلب رد الاعتبار.

٤ - كانت المحاولة الرابعة عندما اتصل به اللواء عباس محمد نائب مدير المخابرات الحربية فى ١٣ مايو ١٩٩٩، وطلب منه أن يحرر التماسا الى وزير الحربية يطلب فيه رد الاعتبار. ولكن الشاذلى رفض مرة أخرى ولنفس الأسباب.

٥ - وانما نتساءل اذا كان هناك موافقة من ناحية وزارة الدفاع على رد الاعتبار، وان ذلك فى سلطة الوزير. فلماذا الاصرار على أن يقوم الفريق الشاذلى بالتوقيع على التماس برد الاعتبار. إلا أن يكون هذا الالتماس وثيقة يعترف فيها الشاذلى بجريمة لم يرتكبها، ويحكم غيابى هو والعدم سواء بسواء

**ثامنا الكيل بمكيالين او اكثر**

١ - ان عدم توصيف أسرار الدولة والأسرار العسكرية توصيفا دقيقا فى قانون العقوبات، قد أتاح الفرصة للسلطة التنفيذية لكى تفسر السر العسكرى طبقا للأهواء والأمزجة .. بل وأن تطبقه بطريقة انتقائية . ويؤكد ذلك صدور كتب كثيرة تحدثت عن القوات المسلحة المصرية وتشكيلاتها وتحركاتها وعتادها وأفرادها واستراتيجياتها - وهو نفس ما ورد فى التهمة التى وجهت للفريق الشاذلى - دون ملاحقة من النيابة العسكرية . ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلى :

أ - كتاب الرئيس انور السادات " البحث عن الذات "
ب - كتاب الفريق أول محمد فوزى " حرب الثلاث سنوات "
جـ - كتاب المشير عبد الغنى الجمسى " يوميات حرب أكتوبر "
د - كتاب محمد على فهمى " القوة الرابعة - تاريخ الدفاع الجوى "
هـ - كتاب ندوة حرب أكتوبر ١٩٧٥ " القطاع العسكرى "
و - عشرات المتحدثين فى المهرجان الرسمى الذى أقيم عام ١٩٩٨ بمناسبة مرور ٢٥ سنة على حرب اكتوبر المجيدة .
ز - كتاب محمد حسنين هيكل " السلاح والسياسة " بما يحوى من ١٤٢ وثيقة حصل على الكثير منها من السلطة التنفيذية .
ح - كتاب اللواء يوسف عفيفى " أبطال الفرقة ١٩ "
ط - ما نشره الأهرام العربى لعشرات القادة فى عدده الصادر فى ٩٨/١٠/٣
ى - كتاب جمال حماد " المعارك الحربية على الجبهة المصرية - حرب اكتوبر ٧٣ "
ك - كتاب اللواء عبد المنعم خليل " مذكرات/من أوراق قائد ميدانى "

٢ - وهناك قصة طريفة عن مفهوم المتهمين عن الأسرار العسكرية أرجو أن يتسع صدركم لسماعها حيث انها تتعلق بصلب الموضوع . منذ بضعة أيام ( ٢٠٠٠/٣/٢٧ ) كنت مدعوا الى حفل أقامته الدكتورة سعاد الصباح تكريما للدكتور ثروت عكاشة . وفى هذا الحفل تقابلت مع صديق قديم هو اللواء م متقاعد جمال حماد المؤرخ العسكرى وهو مؤلف الكتاب المذكور فى البند ١ فقرة ى عاليه، وعندما يتقابل أى فرد مع الفريق الشاذلى فلا بد أن يتطرق الحديث الى حرب اكتوبر ثم يتطرق الى مآخذه على الكتاب الذى نشره عن حرب اكتوبر متهما لإفشاء أسرار عسكرية . وهنا قال جمال حماد " هل قرأت كتابى عن حرب اكتوبر " فقلت له نعم قرأته وأعجبنى

وان كنت أختلف معك فى بعض تحليلاتك واستنتاجاتك. ولاسيما بالنسبة لتحليلك الموقف يوم ٢٠ أكتوبر. وعندما تطرق الحديث عن أسرار تلك الحرب قال " لقد نشرت فى كتابى هذا أسرار عن حرب أكتوبر أكثر مما ذكرت أنت ومع ذلك لم أحاكم " وهنا يجب أن نعلم أن المقصود بكلمة أسرار هنا هى تلك المعلومات التى لا يعلمها الشعب وليست تلك الأسرار العسكرية التى تعرض أمن وسلامة الدولة. فقلت له ضاحكا هل يعنى ذلك أنك آسف لأنهم لم يحاكموك.

- السيد رئيس اللجنة الاضافية

السادة أعضاء اللجنة

لا يمكن لعاقل أو عالم ببواطن الأمور أن يصدق أن ما ورد فى كتاب الشاذلى عن حرب أكتوبر يعتبر إفشاء لأسرار عسكرية. فقد تكون هناك قلة مثل هذا الضابط الصغير الذى أرسلته إدارة المخابرات الحربية ليشهد أمام المحكمة العسكرية التى حاكمت الفريق متقاعد سعد الشاذلى بما لقنته به إدارته. وإدارة المخابرات هى جهاز من أجهزة وزارة الدفاع التى هى أحد أطراف الخصومة. وقد ارتكبت إدارة القضاء العسكرى والمحكمة العسكرية العليا التى حاكمت الشاذلى أخطاء كثيرة ذكرناها بالتفصيل فى الصفحات ٤، ٥، ٦ من هذه المذكرة مما جعل الحكم الذى أصدرته المحكمة العسكرية العليا فى ٨٣/٧/١٦ هو والعدم سواء بسواء.

وتصحيحا لهذا الوضع، وحتى لا تصبح هذه القضية نموذجا حيا وصارخا، لكى يؤكد أن المواطن العادى بصفة عامة، وضباط المعاشات بصفة خاصة لا يمكن أن يحصل الواحد منهم على محاكمة عادلة أمام القضاء العسكرى، إذا كانت وزارة الدفاع هى أحد أطراف الخصومة. أو كان هناك خصومة بين هذا الطرف الآخر وبين من أصبح لهم السلطان على مستوى الحكم. وتصحيحا لهذا الموقف، فانى أتقدم إليكم وإلى الضابط الأعلى من الضابط المصدق بالمطلب الثانى والرئيسى وهو

## المطلب الثانى والرئيسى

بإلغاء الحكم الذى أصدرته المحكمة العسكرية العليا غيابيا فى القضية رقم ٨٣/٢ الذى صدر بتاريخ ٨٣/٧/١٦ بمعاقبة الفريق متقاعد سعد الدين الشاذلى بالأشغال الشاقة المؤقتة لمدة ثلاث سنوات، نظرا للأخطاء التى ارتكبت فى تطبيق القانون.

## الأخطاء في تطبيق القانون

١- رئيس الجمهورية حرك الدعوى — كتاب رقم ٣٥/٣٢٧١، بتاريخ ٧٩/٩/٣٠

٢- رئيس الجمهورية يحفظ الدعوى ويحول القضية الى المدعي العام الاشتراكي — كتاب رقم ٣٥/٣٢٠٧، بتاريخ ٧٩/٩/٢٢

٣- إعادة فتح التحقيق — كتاب وزارة الدفاع ٧/٤/١/١/١/٢٠٦٥ ١١ بتاريخ ٨٣/٤/١٣

٤- عدم المساواة بين الشاذلي وفوزي — نفس كتاب وزارة الدفاع السابق

٥- التهم الموجهة للشاذلي — كتاب وزارة الدفاع يحدد المادة ١٠٢ مكرر عقوبات، النيابة العسكرية تحدد ٨٠ ب، ٨٥/٢٠٠٠١، ٨٥ أ/ب

٦- المحاكمة غيابيا — في ٨٣/٧/١٦ رغم معرفتهم بعنوانه في الخارج

٧- المحكمة ترفض الاستماع الى شهود الدفاع
ولم تستمع الى شهود الخصم
ولم تستحضر خبراء محايدين أو دوليين
— ص ٢٤ من اجراءات المحاكمة

٨- رفض طلب الشاذلي بإعادة المحاكمة حضوريا

٩- ضغوط السلطة على الشاذلي
أ- الاستيلاء على كتب وأوراق الشاذلي (الرائد تيمور) — ٩٢/٧/٢٨
ب- عدم صرف البطاقات العسكرية — اللواء أحمد عبد المجيد — مارس ١٩٩٨
ج- الحرمان من المعاش الإضافي

طلب التأجيل لمده ١٥ يوم على الأقل

نظرا لمرض المحامي الأصلي

السيد رئيس اللجنة القضائية

الرجا التأجيل لمده ١٥ يوم على الأقل لاستكمال المرافعه بواسطه المحامي الأصلي الاستاذ محمد عبدالمجيد الشاذلي. وذلك نظرا لمرضه المفاجئ أمس بالانفلونزا وتوصية الطبيب له بعدم الحركة ، نظرا لمرضه بالقلب.

مع التصريح للطاعن بالاطلاع على ملف الطعن وتقديم مذكره بدفاعه

ولكم الشكر ،

الطاعن متقاعد سعد محمد الحسن الشاذلي

١/٤/٢٠٠٠

# القسم الثالث

# الـصـحـف

## أولًا: الشاذلي رئيسًا لأركان حرب القوات المسلحة (الأهرام 17 أيار/مايو 1971)

١٧ مايو ١٩٧١

### اللواء سعد الشاذلى

### رئيسا لاركان حرب القوات المسلحة



اصدر الرئيس انور السادات رئيس الجمهورية والقائد الاعلى للقوات المسلحة قرارا بتعيين اللواء سعد محمد الحسينى الشاذلى رئيسا لاركان حرب القوات المسلحة .

واللواء سعد الشاذلى تخرج فى الكلية الحربية عام ١٩٤٠ ، واشترك فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، ثم حصل على دورة كلية اركان الحرب عام ١٩٥٢ وفى ١٩٥٣ انضم الى سلاح المظلات ، وفى ١٩٥٤ حصل على ماجستير العلوم السياسية . واشترك عام ١٩٥٦ فى العمليات كقائد كتيبة مظلات ، ثم حضر دورة تدريبية فى الاتحاد السوفيتى عام ١٩٥٨ . وفى ١٩٦٠ عين قائدا لكتيبة

[ البقية صفحة ٢٣ عمود ٨ ]

### اللواء سعد الشاذلي

بقية المنشور فى صفحة ١

المظلات العربية التى اشتركت ضمن قوات الامم المتحدة فى الكونجو . وفى ١٩٦١ عين ملحقا حربيا فى لندن ، ثم اشترك فى حرب اليمن عام ١٩٦٥ قائدا لاحد مجموعات القتال هناك . وفى ١٩٦٧ اشترك فى معارك يونيو كقائد مجموعة خاصة ، ثم عين قائدا للقوات الخاصة عام ١٩٦٧ . وكان آخر مناصبه قبل اختياره رئيسا للاركان هو قائد تشكيل قتالى فى الجبهة من يناير ١٩٧٠ ■

## الأهرام في 2 شباط/فبراير 1972: السادات يقرر تخصيص نوط عسكري باسم جزيرة «شدوان» ومنحه للفريق الشاذلي الذي كان قائدًا لمنطقة البحر الأحمر العسكرية أثناء المعركة

### الرئيس يزور جزيرة شدوان

#### نوط عسكرى باسم الجزيرة تخليدا لبطولاتها

زار الرئيس انور السادات جزيرة شدوان ، اثناء الجولة التى قام بها فى منطقة البحر الاحمر ، امتدادا لزيارته لخط المواجهة ، وقرر الرئيس تخصيص نوط عسكرى باسم الجزيرة ، تخليدا للبطولات التى شهدتها . كما قرر ان يكون النوط من درجتين وان يمنح لكل العسكريين والمدنيين الذين كانوا موجودين فى الجزيرة اثناء المعركة ضد العدو الاسرائيلى .

وقد تفقد الرئيس السادات مواقع الجزيرة ، والتقى بالضباط والجنود فيها . وكان يرافقه فى هذه الجولة الفريق اول محمد احمد صادق نائب رئيس الوزراء ووزير الحربية ، واللواء طيار على بغدادى قائد القوات الجوية ، واللواء محمود فهمى قائد القوات البحرية .

والمعروف ان هذه الجزيرة ، هى التى اطلق عليها اسم « جزيرة شاكر » تكريما لبطولة المقدم بحرى احمد شاكر حسين قائد السفينة الحربية « دمياط » الذى واجه بشجاعة قطع الاسطول البريطانى فى البحر الاحمر اثناء العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ .

وكانت الجزيرة قد تعرضت صباح يوم ٢٢ يناير سنة ١٩٧٠ لعدوان اسرائيلى . وكان الرئيس انور السادات يتولى مسئولية رئيس الجمهورية فى ذلك الوقت بسبب سفر القائد الخالد جمال عبد الناصر الى موسكو . وكان يتولى القيادة العامة للقوات المسلحة الفريق اول محمد صادق ، الذى ابلغ الرئيس انور السادات بقيام العدو بقصف الجزيرة بأعداد كبيرة من الطائرات المقاتلة ، وانه يرى ان العدو يمهد بهذا القصف العنيف

( البقية صفحة ٩ عمود ٨ )

### القذافى فى الخرطوم للاجتماع بنميرى

الخرطوم فى اول فبراير — وكالات الانباء — وصل الرئيس معمر القذافى رئيس مجلس الثورة فى ليبيا الى الخرطوم فى الساعة الواحدة الا ثلثا بعد ظهر اليوم قادما من اسوان للاجتماع بالرئيس جعفر نميرى .

وقد بدأت مساء اليوم محادثات الرئيسين الليبى والسودانى التى تناولت الاحداث الراهنة فى العالم العربى ، وهى المسائل التى بحثها الرئيس معمر القذافى مع الرئيس انور السادات فى لقائهما الذى تم فى اسوان بمناسبة

( البقية صفحة ٩ عمود ٨ )

### أرصدة تموينية كافية

---

### الرئيس يزور

#### بقية المنشور فى صفحة ١

لعملية ابرار جوى فوق الجزيرة ، وتحققت توقعاته .

وقاوم رجال القوات المسلحة ببسالة ، وخاضوا معركة وصفها رئيس الجمهورية اثناء زيارته للجزيرة بأنها من المعارك المشرفة فى تاريخ العسكرية المصرية . فقد ابدت القوات الموجودة بالجزيرة والتى لم يتجاوز تعدادها المائة واجهها بشرف كما قامت القوات البحرية والقوات الجوية بدورها كاملا وكان هذا التعاون سببا فى اجبار العدو على الانسحاب من الجزيرة .

وقد قرر الرئيس وهو فى الجزيرة تخصيص النوط العسكرى باسمها وكما قرر منحه للقائد العام فى ذلك الوقت وللفريق سعد الشاذلى الذى كان قائدا لمنطقة البحر الاحمر وقتذاك ولكل من قائد القوات البحرية والجوية . كما قرر منحه لجميع الضباط والجنود الذين اشتركوا فى هذه المعركة .

وترجع اهمية جزيرة شاكر الى موقعها الذى يتحكم فى مدخل خليج السويس وبالتالى فى الخط الملاحى فى البحر الاحمر الى الخليج ، وقد انشىء بها فنار لارشاد السفن بجيرة بجنوب ، وتبعد الجزيرة مسافة ٣٥ كيلو مترا عن الغردقة و ٨٠ كيلومترا عن سفاجة و ٧٠ كيلومترا عن شرم الشيخ .

## حديث الفريق سعد الشاذلي (الأهرام 10 تشرين الأول/ أكتوبر 1973)

٤ – الاهرام – ١٠/١٠/٧٣

# رئيس الأركان يوجه تحية لقواتنا المسلحة
## ويدعو الى عدم استعجال النتائج



### الدولة

الاسلحة والذخيرة غير المرخصة

### بيان من وزارة الداخلية
## تنفيذ اجراءات الدفاع المدنى
### لمواجهة أى غارة على الجبهة الداخلية

## السادات يشرح للدول الأفريقية
### تطورات الموقف فى الشرق الاوسط





## الأهرام 12 تشرين الأول/أكتوبر 1973

■ رئيس الاركان فى المواقع المتقدمة :

# سنهزم قادة اسرائيل الجدد
# ولن تعود عجلة التاريخ الى الوراء

امضى الفريق سعد الشاذلى رئيس اركان حرب القوات المسلحة طوال يوم أمس ، فى جبهة القتال ، وشهد خلال زيارته للمواقع المتقدمة داخل سيناء ، واحدة من اكبر واعنف معارك المدرعات مع العدو ، وقد اشترك مع قائد التشكيل من داخل مركبة القيادة فى ادارة المعركة ومتابعة نتائجها .

وصرح الفريق سعد الشاذلى « بأن هناك كثيرين من القادة والجنود الذين قاموا بأعمال مجيدة وسوف تسجل أعمالهم فى تاريخ مصر . وسوف تكون معركة القناة معركة خالدة فى حياة مصر » . وقال « ان ما رأيته فى جولاتى الماضية وجولة اليوم يعتبر فخرا كبيرا للجندى المصرى لما حققه من أعمال بطولية . ليت مصر كلها كانت معى لترى ما رأيت وتشهد جنودها الابطال الذين يقاتلون قتالا مستمرا منذ ستة ايام ضد عدو كان يتحصن فى تحصينات منيعة لم تمنع جنودنا الابطال من تدميرها واحتلالها ودفعه الى العراء » .

وأضاف رئيس أركان حرب القوات المسلحة « ان اسرائيل وهى فى محنتها وطيرانها تراه يتآكل ، ومدرعاتها تدمر على أيدى قواتنا الباسلة ، ظنت ان قادتها الذين حصلوا لها على نصر رخيص عام ١٩٦٧ يستطيعون ان ينتزعوا لها نصرا جديدا .. واننا لسعداء حقا أن نهزم هؤلاء القادة الجدد الذين ظنت اسرائيل انها قادرة بهم أن تعيد عجلة التاريخ . لقد تغير الموقف كثيرا منذ عام ١٩٦٧ وان العجلة لن تدور الى الوراء » .



الفريق سعد الشاذلى يصافح القادة عند وصوله لاحد المواقع العسكرية فى سيناء

## الأهرام 15 تشرين الأول/أكتوبر 1973

# الهجوم الشامل الذى بدأه الجيش المصرى فجر أمس يواصل اندفاعه

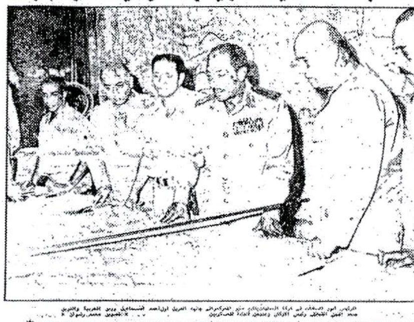
## القوات المصرية تشق طريقها بمعارك لم يسبق لها مثيل فى عنفها على طول خط الجبهة

بعد ١٢ ساعة من بداية الهجوم كانت قواتنا قد تقدمت على مساحات واسعة بعد أن دمرت للعدو ١٥٠ دبابة

## تل أبيب تعلن مصرع الجنرال مندلر القائد العام الاسرائيلى للمدرعات فى جبهة سيناء

## هيرتزوج يقول : « القوات الاسرائيلية فى سيناء تمر بمرحلة حرجة »

## ديان يقول للاسرائيليين : نحن فى حرب مختلفة جدا .. ثقيلة بأيامها وثقيلة بدمائها



كتب المحرر العسكرى للاهرام : يواصل الجيش المصرى اندفاعه باصرار عنيد فى عمق سيناء بالهجوم الشامل الذى بدأه ـ بطول الجبهة ـ مع أول ضوء من صباح أمس . ويشق الجيش طريقه فى قتال مرير ضد قوات مدرعة ضخمة حشدها العدو وتحاول التشبث بالارض .

وقد كانت المعركة ـ التى بدأت بالهجوم المصرى الكبير ـ من أعنف ما شهدت أرض سيناء من معارك منذ يوم ٦ اكتوبر وقد استمرت طوال النهار وهى لاتزال مستمرة حتى الساعات الاولى من صباح اليوم .

وبعد ١٢ ساعة من بداية الهجوم كانت قواتنا قد تمكنت من تحرير مساحات جديدة من الارض على جميع خطوط المواجهة بعد أن دمرت للعدو ١٥٠ دبابة غير العربات المدرعة .

وقد كان واضحا فى هذه المعركة الرائعة التى ادارتها قواتنا المسلحة بكفاءة عالية ذلك التعاون الوثيق بين القوات البرية والقوات الجوية وقوات الدفاع الجوى ، فقد دخلت قوات الدفاع الجوى ضد طائرات العدو التى حاولت ضرب المدرعات المصرية المهاجمة بطول الجبهة ، واستطاعت اجهزة الدفاع الجوى اخلاء سماء المعركة من طيران العدو بعد أن اسقطت له ٢٩ طائرة ، منها طائرتان من طراز هليكوبتر .

كما دخلت القوات الجوية بقصف مركز على مواقع الصواريخ المضادة للدبابات التى كانت تعوق تقدم مدرعاتنا . وقد دمرت الطائرة المصرية جزءا كبيرا من هذه الصواريخ واضطرت الباقى الى الفرار .

### معركة جوية فى شمال الدلتا

[illegible]




---

## الأهرام 6 كانون الأول/ديسمبر 1973

الفريق سعد الشاذلى يقول :

# خطة حرب أكتوبر تمت قبل ٩ أشهر من القتال

# استخدمنا أعقد الاسلحة وأبسط الوسائل

قال الفريق سعد الشاذلى رئيس هيئة اركان حرب القوات المسلحة ان تخطيط حرب اكتوبر قد وضع واستقر الرأى عليه قبل بدء المعارك بمدة تتراوح بين ٩ او ١٠ اشهر وقال رئيس الاركان فى حديث اذيع له امس ان حرب اكتوبر عرضت على العسكريين فى العالم مشكلة صراع السيادة فى المعارك بين الدبابة والصاروخ المضاد لها وان بعض هؤلاء العسكريين يعتقد ان هذه الحرب افقدت الدبابة اهميتها مقابل الصاروخ المضاد لها وبعضهم يعتقد ان الدبابة يمكن ان تحافظ على مكانتها اذا ما جاورتها حوامل صواريخ مضادة وفى هذا المجال نحن لنا افكارنا الخاصة والمهم هو تغيير اسلوب استخدام الدبابة .

وقال الفريق الشاذلى ان القوات المسلحة قد استخدمت فى العبور احدث الاسلحة ومنها اسلحة الدفاع الجوى ووسائل الاعاقة اللاسلكية والرادارية التى جعلت طائرات العدو تلقى بقنابلها فوق اهداف خداعية ، كما استعملنا ابسط الوسائل واكثرها بدائية ومنها سلالم الحبال وعربات الجر وخراطيم المياه .

وقال ان التسلل الذى حدث من الثغرة الى غرب القناة أمر مؤسف ولكن الحرب فيها كافة الاحتمالات وان العدو استغل وقف اطلاق النار فى الانتشار . وهو يعلم انه بعد خسائره الآن عديم القيمة عسكريا وانه اذا لم تنجح الخطوات السياسية فنحن قادرون على تدميره ويوضح صعوبة موقف قوات العدو غرب القناة انه اثناء مفاوضات الكيلو ١٠١ طلب المفاوض المصرى عودة قوات العدو الى خطوط ٢٢ اكتوبر فكان رد العدو . ان انسحابه الى شرق القناة افضل من انسحابه الى خطوط ٢٢ اكتوبر .

وحيا الفريق الشاذلى افراد القوات المسلحة الذين تشرفهم مصر والامة العربية العمل الذى قاموا به والذى ليست له سابقة فى التاريخ ☐ .

## ثانيًا: الشاذلي سفيرًا

الأهرام 15 آذار/مارس 1974، وحديث عن اعتراض حكومة حزب المحافظين البريطانية على تعيين سعد الشاذلي سفيراً في لندن

على أمين يكتب أخبار الغد

# حركة دبلوماسية واسعة

## اعادة تنظيم وزارة الخارجية واداراتها
## هارولد ويلسون يوافق على تعيين الشاذلى سفيرا

كانت حكومة المحافظين قد اثارت بصفة غير رسمية بعض الاعتراضات على اختيار الفريق سعد الدين الشاذلى سفيرا لمصر فى لندن .

واتجهت وزارة الخارجية الى تعيين رئيس الديوان السابق حافظ اسماعيل مكان الشاذلى الذى تردد اسمه كسفير لمصر فى موسكو .

ولكن لما تولى حزب العمال الحكم فى بريطانيا لم يوافق على اعتراض حكومة المحافظين ، وارسل الى القاهرة يبلغها ترحيبه بتعيين الشاذلى سفيرا لمصر فى لندن .


اسماعيل فهمى


الشاذلى


حافظ اسماعيل

وعلى هذا قررت وزارة الخارجية ترشيح السيد حافظ اسماعيل سفيرا فى عاصمة كبرى اخرى .

وقد اجتمع الرئيس السادات عدة مرات بوزير الخارجية السيد اسماعيل فهمى . وتحدثا فى موضوع اجراء حركة دبلوماسية على نطاق واسع ، واختيار الكفاءات الممتازة لتمثيل مصر فى العواصم الكبرى .

كما تقرر فى هذه الاجتماعات اعادة تنظيم وزارة الخارجية والمناصب الادارية فيها . وانشاء ادارات متخصصة تقوم بدراسة كاملة للمشاكل العالمية ، وتحليل الاتجاهات الجديدة فى سياسة العالم الخارجية .

**الأهرام 14 أيار/مايو 1974**

74/5/14

## وصول الشاذلي الى لندن

لندن في ١٣ — ر — وصل اليوم الى لندن السفير المصري الجديد السيد سعد الشاذلي . وقد صرح للصحفيين في المطار — ردا على الحملة التي اثيرت حول اتصاله ببعض الهيئات المتطرفة في بريطانيا — بأنه لم تكن له صلة بالجماعات اليمينية المتطرفة ، ونفى أن له اتصالات بالاشتراكيين الوطنيين في بريطانيا أو بالحركات المعادية لليهود .

وقال أنه عندما يكون للمرء أصدقاء كثيرون يصبح له أيضا أعداء كثيرون ، وقال أنه ليس معاديا للسامية . « كيف أكون معاديا للسامية ، وأنا نفسي سامي وهذا جزء من تاريخنا » ؟

وأضاف أنه سعيد بوصوله الى لندن « فأنا أحب البلد وأحب شعبها » .

**الأهرام 4 تموز/يوليو 1974**

## الشاذلي يرد على مزاعم نائب بريطاني

لندن في ٣ — ا.ش.ا — بعث اليوم الفريق سعد الدين الشاذلي سفير مصر في بريطانيا برسالة لصحيفة «الجارديان» البريطانية يرد فيها على الرسالة التي كان النائب العمالي جريفل جانر ارسلها للصحيفة ينسب فيها للسفير أنه اصدر امرا يوميا للقوات المصرية عشية حرب اكتوبر ، بصفته رئيسا لاركان حرب الجيش ، بقتل اسرى الحرب الاسرائيليين .

وقال السفير في رده أن النائب العمالي لم يستطع أن يقنع احدا بانه اصدر هذا الامر الذي وصفه بانه « جريمة منكرة مخجلة » ، ولكنه قال انه ليس في حاجة لان يوضح « ان وظيفة كل جندي هي أن يقتل اعداءه واعداء بلاده ، واذا لم يفعل ذلك سيقتله العدو » .

واستشهد السفير بالاوامر اليومية التي يصدرها الجنرالات الاسرائيليون لطياريهم بقتل المئات من الفلسطينيين العزل في مخيماتهم بلبنان .

واضاف « انني على ثقة من ان عضو البرلمان المحترم يستخدم منظارين مختلفين عندما ينظر لمشكلات الشرق الاوسط والا لكنا قد سمعنا كلمة حق بشأن عمليات القتل اليومي للنساء والاطفال في معسكرات اللاجئين » .

### اجتماع الشاذلي وكالاهان

وكان مقررا ان يتم اليوم اجتماع بين السفير سعد الشاذلي ووزير الخارجية البريطاني كالاهان ، ولكن الاجتماع تأجل الى يوم ١٠ يوليو بناء على طلب الوزير نظرا لانشغاله في جلسة طارئة للوزارة استعدادا للمناقشات الهامة التي سوف تجرى في مجلس العموم حول بعض المسائل الداخلية .

# حوار للشاذلي في الأهرام 29 تموز/يوليو 1974 عن المصاعب التي واجهها في بداية تعيينه سفيرًا لمصر في لندن

٧٤/٧/٢٩

سعد الشاذلى يتحدث الى الأهرام :

## كيف حاولت العناصر الصهيونية التحرش بالسفير المصرى فى لندن



حذر سعد الشاذلى سفيرنا فى لندن — ورئيس اركان حرب القوات المسلحة السابق — من ان تعمد اسرائيل «مستترة بمفاوضات السلام» الى المراوغة والمماطلة ، بهدف كسب الوقت الذى يتيح لها ان تضمد جراحها من معارك اكتوبر ، ثم تستعد لشن حرب خاطفة ضد العرب .

وروى الشاذلى قصة الحملة التى وجهتها بعض العناصر الصهيونية ضده منذ اول يوم لوصوله الى لندن .. وكيف واجه هذه التحرشات وتصدى للرد عليها ، حتى استطاع ان يقنع غالبية الشعب البريطانى ببطلان الاتهامات التى وجهت اليه .

قلت للسفير سعد الشاذلى :

● قرأنا فى الصحف المصرية فى الفترة الاخيرة ، عن ادعاءات وجهتها اليكم بعض العناصر الصهيونية على صفحات الصحف البريطانية وانكم قمتم بالرد عليها . ماذا حدث ؟ .. وماهى المشاكل التى واجهتكم فى بداية عملكم هنا كسفير لمصر فى لندن ، بالنظر الى منصبكم العسكرى السابق خلال حرب اكتوبر ؟

قــال :

☐ لا توجد مشاكل بالمعنى المفهوم . لكن لاشك انكم تعلمون ما اثير هنا فى لندن عند اعلان تعيينى سفيرا لمصر ، والحملة الصهيونية التى اثيرت ضد هذا التعيين . وكانت هذه الحملة تعتمد على اتهامين رئيسيين :

**الاول** — انني عندما كنت ملحقا حربيا لمصر فى لندن منذ ١٠ سنوات ، كنت على اتصال بالحزب اليمينى المتطرف فى بريطانيا — وهو حزب غير معترف به رسميا — والذى كانت سياسته تتسم بالعداء السافر ضد السامية . واننى كنت اقوم بتشجيع هذا الحزب فى تلك الفترة .

**والاتهام الثانى** — هو اننى عندما كنت رئيسا لاركان حرب القوات المسلحة خلال معارك اكتوبر ، اصدرت اوامرى بقتل الاسرى الاسرائيليين .

أما بخصوص الاتهام الاول ، فقد حدث منذ وصولى الى لندن يوم ١٢ مايو الماضى ، ان قابلنى احد الصحفيين بالمطار ، ووجه الى سؤالا بهذا الشأن وانني متهم بمعاداة السامية . وقمت بالرد على هذا السؤال وقلت له اننى لا يمكن ان اكون ضد السامية ، لاننى عربى ، والعرب كما هو معروف تاريخيا من أصل سامى ، وانه يجب ان نفرق **بين الخلاف مع اسرائيل كعدو ، وبين معاداة السامية** .

وقد نشر هذا الحديث فى الصحف فى اليوم التالى لوصولى تحت عناوين كبيرة تقول : الشاذلى **ينكر** انه ضد السامية ! .. ويبدو ان الكثيرين من الشعب البريطانى قد اقتنع بردى على الاتهام .

لكن وصلنى بعد ذلك بعدة أيام خطاب من شخص يهودى اسمه « **ماركس شلوموفتش** » وهو من الشخصيات البارزة فى اتحاد اليهود فى بريطانيا . وفى هذا الخطاب وجه لى شلوموفتش الاتهام الثانى وهو الامر بقتل الاسرى الاسرائيليين . وقال فى خطابه :

**— الآن وقد أنكرت انك ضد السامية ، فهل تستطيع ان تنكر أيضا انك أمرت بقتل الاسرى الاسرائيليين خلال حرب اكتوبر ؟**

ونصحنى المستشار الصحفى بالسفارة بالا ارد على هذا الخطاب ، باعتبار انه لم يجر العرف بالرد على مثل هذه الخطابات ، لكنى لم اقتنع بذلك ، وقررت ان ارد . وكان الرد يتلخص فى اننى لم اصدر مثل هذا الامر ، سواء قبل العمليات الحربية او اثناءها او بعدها ، لكنى اصدرت قبل بدء العمليات بحوالى ستة شهور ، توجيها للضباط والجنود بأخذ الحذر الشديد عند مقابلتهم للعدو ، حتى لايخدعوا بمكره وغدره . ونشرت الصحف الخطاب والرد عليه .

وفى يوم ٢٥ يونيو الماضى ، نشرت صحيفة « **الجارديان** » مقالا للكاتب العسكرى « **جرنفيل جاكير** » ، هاجمنى فيه ، وأشار الى كتيب كنت قد اصدرته للضباط والجنود قبل المعركة وعنوانه : «**عقيدتنا الدينية هى طريقنا الى النصر**» . وكان هذا الكتيب يعتمد أساسا على ماورد فى القرآن والاحاديث النبوية ، وكذلك ماجاء فى الانجيل ، عن الجهاد . وعلق الكاتب المذكور ببعض الآيات مثل : « **اقتلوهم حيث ثقفتموهم** » واتخذ يدلل على مدى القسوة والكراهية التى تتسم بها هذه الاية وغيرها ، وكذلك تعليقاتى عليها التى وردت فى الكتيب . وبعد ظهور هذا المقال قمت بالرد عليه . وكان الرد يرتكز اساسا على ما يأتى :

**اولا** — انه لم يستطع ان يأتى بجملة واحدة من هذا الكتيب تحض على قتل الاسرى .

**ثانيا** — اعلنت اننى اصدرت فعلا أمرا بقتل **العدو** الاسرائيلى — وليس الاسرى — وان هذا أمر طبيعى ، وتساءلت : ماذا كان ينتظر الكاتب المحترم منى أو من أى قائد آخر فى توجيهاته لجنوده قبل ذهابهم الى المعركة ؟ .. هل كان ينتظر أن نقول للجنود : استقبلوا عدوكم بالاحضان والقبلات ؟! ..

● **وهل تعتقد الآن ان هذه التحرشات قد انتهى امرها ؟**

أجرى الحديث
**فــؤاد ســعــد**

☐ اعتقد ان ردى الاخير كان نهاية هذه الحملة الظالمة ضدى ، كما اعتقد ان غالبية الشعب البريطانى اقتنع الآن بأن هذه الاتهامات لم يكن لها اى اساس من الصحة .

● **كيف يمكن وصف العلاقات المصرية — البريطانية حاليا ؟ .. وماهى خطتكم [illegible] وتدعيم هذه العلاقات ؟**

☐ لا شك ان العلاقات المصرية — البريطانية ، افضل حاليا مما كانت عليه فى الماضى ، لكنها لم تصل بعد الى المستوى الذى نطمح اليه .

● **اصبح من المؤكد اجراء انتخابات عامة فى بريطانيا قريبا .. فما هى توقعاتكم بشأن هذه الانتخابات ، خاصة فيما يتعلق بمستقبل العلاقات المصرية البريطانية ؟**

☐ يكاد يكون من المؤكد ان تجرى هذه الانتخابات فى غضون **اكتوبر القادم** ، حيث ان الحزبين الكبيرين هنا — المحافظين والعمال — يريان ضرورة اجرائها ، لكن من الصعب جدا التنبؤ من **الآن** بنتيجة هذه الانتخابات وأى الحزبين سيفوز ، ولقد بدأت بالفعل بوادر الحملة الانتخابية .

أما عن مستقبل علاقاتنا مع بريطانيا على ضوء الانتخابات القادمة ، فسياسة حزب المحافظين بالنسبة للشرق الاوسط واضحة منذ سنة ١٩٧٠ ، من خلال تفسيرهم لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ وانه يعنى **انسحاب اسرائيل من جميع الاراضى العربية المحتلة** .

أما بخصوص سياسة حزب العمال بالنسبة لقضية الشرق الاوسط ، فانهم **لم يقدموا الآن تفسيرا للقرار ٢٤٢** ، وان كنا نأمل ان نحصل منهم على تفسير مرض فى المستقبل .

● **وبالنسبة لاجهزة الاعلام البريطانية .. كيف تنظر الآن الى مشكلة الشرق الاوسط ؟**

☐ من المؤكد ان هذه النظرة تغيرت تماما بعد حرب اكتوبر . واصبح من الممكن الآن ان ندخل فى حوار ونقاش مع وجهات النظر المخالفة والمضادة لوجهة النظر العربية . واصبح الشعب البريطانى اكثر تقبلا لوجهة النظر العربية ، والفضل فى هذا يرجع بلا شك الى نتيجة معركة اكتوبر . وتغيرت نظرة الانجليز الى اسرائيل .. فبعد ان كانوا ينظرون اليها على انها دولة لاتقهر وانها قادرة على حفظ الامن فى المنطقة ، اصبحوا الآن ينظرون اليها على انها مجرد **دولة عادية** يجب عليها ان تعيش فى سلام مع جيرانها العرب .

● **عقد اخيرا فى بريطانيا المؤتمر الدورى للاشتراكية الدولية ، الذى يضم احزاب الاشتراكية فى غرب اوربا وبعض الدول الاخرى ، وكان موضوع الشرق الاوسط من الموضوعات التى طرحت للمناقشة ، فما هى نتائج هذه المناقشة التى اشترك فيها حزب العمل الاسرائيلى ؟**

☐ لا يمكن القول انه قد اتخذت قرارات ذات تأثير على قضية الشرق الاوسط فى هذا المؤتمر . لكن الذى لاشك فيه أن وجود اسرائيل فى هذا المؤتمر ممثلة فى حزب العمل — اتاح لها فرصة عرض وجهة نظرها وحدها ، فى غيبة وجهة النظر العربية . ولاشك ان ممثلى الاحزاب الاشتراكية قد تأثروا ولو بنسبة ما بهذه الاراء . وهذا يدعونا الى التساؤل : اليس من مصلحة مصر ( ممثلة فى الاتحاد الاشتراكى ) والدول العربية ( ممثلة فى احزابها الاشتراكية ) ان تشترك فى مؤتمر الاشتراكية الدولية فى السنين القادمة ، لعرض وجهة النظر العربية ؟

● **ادلى رابين رئيس حكومة اسرائيل — الذى مثل حزب العمل الاسرائيلى فى مؤتمر الاشتراكية الدولية — بعد انتهاء المؤتمر ، بتصريحات فى لندن ، وصفت بانها « متشددة » .. ما هو تفسيركم لهذه التصريحات ؟**

☐ لقد كانت تصريحات رابين تتسم [illegible] بالتشدد ، مما يدعو الى عدم الثقة فى نوايا اسرائيل ويجب — فى رايى — الا تؤخذ هذه التصريحات على انها للاستهلاك المحلى داخل اسرائيل كما قد يتصور البعض ، بل يجب ان تدرس بعناية شديدة ، حيث انها تصدر من أعلى مستوى فى اسرائيل وهو رئيس الحكومة .

ويتساءل الانسان العادى : كيف يمكن لمؤتمر جنيف ان ينعقد من اجل السلام ، اذا كان رئيس الحكومة الاسرائيلية يعلن مسبقا انه لن ينسحب من الجولان ولا من جميع الاراضى المصرية .. وان القدس ستظل تحت السيادة الاسرائيلية .. وانه لايقبل قيام دولة فلسطينية ؟!..

ان اخشى ما اخشاه ، ان تعمد اسرائيل الى المراوغة والمناورة ، **بهدف كسب الوقت الذى يتيح لها ان تضمد جراحها من معارك اكتوبر المجيدة ، وتستعد للقيام بشن حرب مفاجئة ضد العرب ، للثأر من الهزيمة التى لحقتها فى حرب اكتوبر . ولذلك يجب ان نكون على حذر تام فى هذا الشأن .** ☐

حوار للسادات مع الأهرام في 9 تشرين الأول/أكتوبر 1974 يدعي فيه أن الشاذلي طلب سحب قوات الجيش كلها من الضفة الشرقية لمواجهة الثغرة، كما زعم أن الشاذلي كان في «شبه انهيار» وهو الأمر الذي نفاه كل من عاصروا تلك الحقبة



## الشاذلي يطلب سحب القوات من الشرق

• واعود بك الى يوم ١٩ .. فكما قلت لك ، فعندما دعيت الى القيادة وجاء رئيس الاركان بحالته المشوشة قال : ان الامر يقتضي سحب الجيش كله من شرق القناة حفاظا على الغرب .

عندها جمعت القيادة جميعا واتخذت القرار بعدم الانسحاب من الشرق مطلقا فالثغرة التي كانت في الغرب هي معركة مسرحية تليفزيونية اكثر منها حقيقية .

ومهما كان حجم القوة التي تريد ان تعبر الى الغرب .. فليس لها سوى ثغرة عرضها ١٥ كيلو مترا ومحاطة بجيشين كاملين في الشرق بكامل اسلحتهما ومعداتهما ، فالعملية كان محكوما عليها تماما ذلك ان ٤٠٠ دبابة التي كانت لهم في الغرب كان يحيط بها ٨٠٠ دبابة ، بالاضافة الى قوى الجيشين الموجودين في الشرق ، وانسحابهم بعد وقف اطلاق النار يؤكد هذه الحقيقة .. ولو كان لتواجدهم اية قيمة لما انسحبوا اطلاقا .

وهكذا لم تكن الثغرة هي التي دفعتنا الى اعلان وقف اطلاق النار . وانما التطور الاخر الذي تحدثت عنه بالنسبة الى التدخل الامريكي في المعركة .

ولقد كان سبب موافقتي على هذا القرار هو ما ورد في برقيتي للرئيس حافظ الاسد تماما . انني انا مستعد أن احارب اسرائيل . وقد حاربناها وكشفناها للعالم كله . وظهرت في الاربعة ايام الاولى ما هي اسرائيل .

اما التدخل الامريكي بهذا الثقل فانا غير مستعد لمحاربته وخاصة انه لم يكن لدى ما اواجه به هذا الثقل في معركة طويلة الامد .

فالجسر الجوي الامريكي الذي اقيم مع اسرائيل في العريش كان جسرا جويا لتدخل امريكي حقيقي .

اما الجسر الجوي الذي اقامه السوفيت معنا فقد كان ينقل معدات سبق الاتفاق عليها وتاخر موعد ارسالها ولا وجه للمقارنة اطلاقا بين الجسرين .

واحد يتدخل باسلحته الحديثة بكل ما يملك ويرمي بثقله في المعركة واخر يعطيك بعض الاسلحة المتفق عليها في العقود والتي تاخر موعد ارسالها وكان يجب أن تصل قبل ذلك بفترة طويلة .

لقد طلبت منذ اليوم الثاني للمعركة دبابات من الاتحاد السوفيتي للتاريخ . ففي هذا اليوم وقبل ان نضرب ٤٠٠ دبابة اسرائيلية في اربعة ايام ثبات وقلت للسفير السوفيتي ان هذه المعركة هي معركة مدرعات . ابعثوا الى مدرعات بسرعة لان الذي عنده مدرعات اكثر هو الذي سيبقى في المعركة مدة اطول .

ولكن المدرعات المطلوبة لم تصلني من الاتحاد السوفيتي الا بعد وقف اطلاق النار باسبوع .

الدبابات التي وصلتني كانت من الجزائر ومن يوجوسلافيا و ١٠٠ دبابة من ليبيا ايضا .

باختصار . وكما قلت لك . فالسبب الاساسي لقبولي وقف اطلاق النار اني كنت على استعداد لان احارب اسرائيل ولكني لم اكن مستعدا لمحاربة الولايات المتحدة الامريكية .

## قصة الدفرسوار والشاذلي

■ سؤال : وقصة الدفرسوار والشاذلي . يقال ان الشاذلي كان رهن التحقيق مؤخرا . ماهي قصة الشاذلي حقيقة . ولماذا ابعد الى لندن . ؟

□ الرئيس السادات : كما رويت لك . فعندما دعيت مساء يوم ١٩ اكتوبر الى القيادة كان الشاذلي عائدا من الجبهة في مهمة كلفته بها بخصوص الثغرة عاد ليقول انه لابد من سحب الشرق كله للحفاظ على الغرب امام هذا وهو رئيس اركان لابد ان اقول واعترف انه حصلت هزة في القيادة عندي لم تنته الا بذهابي شخصيا الى غرفة العمليات واتخاذي للقرار ببقاء الجيوش كما هي تماما . وعلى ان يتعامل الاحتياطي الذي لدينا مع الثغرة في الغرب .

الا أن الشاذلي كان في شبه انهيار ومن اجل هذا فقد جنبته المسئولية منذ مساء ذلك اليوم. وكلفت الجمسي مكانه. ولكني لم اعلن اي شيء بهذا الخصوص حتى لا يظهر اي شيء للقوات المسلحة وللعالم . هذه حقيقة قصة الشاذلي ببساطة ولكن الشاذلي قام بدوره في العبور . وتنظيمه للاوضاع في الضفة الغربية ، بينما كانت المعارك دائرة ، كان شغلها لفت انظار المراسلين الاجانب

فلهذه الاسباب عينته سفيرا في لندن هو ما ابحثني ولا حاجة . ولكن خلال تاديته لدوره كان تقديره خاطئا في مرحلة من المراحل فاعفي واكملنا معركتنا .

■ سؤال : كم كلفتنا الحرب ماليا ؟

□ الرئيس السادات : لقد خسرنا اسلحة بما قيمتها ٤٠٠ مليون جنيه استرليني بالضبط .

■ سؤال : ماهي خسائر مصر العسكرية والمدنية ؟

□ الرئيس السادات : في الارواح يعني ؟

■ نعم

□ الرئيس السادات: لم يحصل عجوم على المنشآت المدنية عندنا . اما خسائرنا في الارواح خلال المعركة فيتعدى الرقم الستة الاف بقليل .

## خرجت بقواتي الرئيسية سليمة تماما

■ سؤال : ما هي وضعية القوات العسكرية المصرية بعد مرور عام على حرب ٦ اكتوبر سواء على صعيد العتاد أم على صعيد الاستعداد ؟

□ الرئيس السادات : لقد خرجت بقواتي الرئيسية سليمة تماما . وكذلك بالنسبة لاسلحتي فيما عدا ما قيمته ٤٠٠ مليون جنيه بالضبط . اسرائيل في المقابل خسرت اكثر من الف مليون جنيه ، ولقد تمكنت من المحافظة على قوتي سليمة نتيجة الذي حصل بالنسبة لوقف اطلاق النار . لانه كان من الممكن جدا ان نخرج مهشمين وبنفس النتيجة لو تاخرنا اكثر في قبولنا لوقف اطلاق النار .

اما بالنسبة للاستعداد فاني ادعوك لزيارة الجبهة لترى بنفسك مدى التسليح الموجود الآن على القناة وما هي قوة الدبابات والصواريخ القائمة في الجبهة.

■ سؤال : اذا لم تؤد جهودكم القائمة الى تحرير الارض سلميا فهل انتم على استعداد لاتخاذ قرار مماثل للسادس من اكتوبر الماضي ؟

□ الرئيس السادات : انني لاتقبل اي نقاش او بحث او مساومة في الحدود . في ارض ١٩٦٧ وحقوق شعب فلسطين . لان القضية ليست قضية سيناء والجولان هي قضية فلسطين في المقام الاول .

اما بالنسبة لبقية السؤال فاني اود

البقية صفحة ٤

## ثالثًا: الشاذلي معارضًا

الأهرام في **20** حزيران/يونيو **1978** ويلاحظ أن الجريدة تدعي كذبًا أن الشاذلي يهاجم مصر، والصحيح أنه كان يهاجم السادات، كما ادعت الجريدة أن الشاذلي كان موقفه متخاذلًا أثناء حرب تشرين الأول/أكتوبر وأنه طالب بسحب القوات المسلحة بالكامل من الضفة الشرقية في تكرار لأكاذيب السادات

# وقف سعد الشاذلى سفير مصر بالبرتغال

## واستدعائه للتحقيق معه لاذاعته خطابا يهاجم فيه مصر

أصدر السيد محمد ابراهيم كامل وزير الخارجية قرارا بوقفه السفير سعد الدين الشاذلى، سفير مصر فى لشبونة، عن العمل لاخلاله الجسيم بواجبات وظيفته، واستدعائه للعودة فورا الى القاهرة للمثول امام مجلس تاديب وفقا لقانون السلك الدبلوماسي والقنصلى، وقد أبلغ برقيا بذلك.

وكان السفير قد وزع امس خطابا على وكالات الانباء فى البرتغال، ملأه بالتهجم على مصر والنظام فيها..

### تعليق للأهرام

■ ليس بمستغرب على سعد الدين الشاذلى هذا الخطاب الذى وزعه على وكالات الانباء، فمنذ ان اخرج من القوات المسلحة، وهو يحاول البحث عن دور له ليغطى به تخاذل موقفه العسكرى اثناء حرب اكتوبر..

وربما يذكر انه عندما بدأت الثغرة، بعث به الرئيس السادات الى الجبهة لاعداد تقدير للموقف، فعاد منها منهارا تماما، وطالب بسحب القوات المصرية التي عبرت القناة الى الضفة الشرقية، وانه لا حل للموقف الا الانسحاب منها والبحث السريع عن حل سياسى..

وبسبب تخاذله فى اتخاذ موقف يواجه به الثغرة، تمكنت القوات الاسرائيلية من العبور الى الضفة الغربية، عاد بعدها الى غرفة العمليات فى حالة انهيار كامل

.. ولما علم الرئيس السادات، توجه على الفور الى غرفة العمليات ورفض رفضا باتا ما كان يطالب به سعد الدين الشاذلى، وعزله من منصبه..

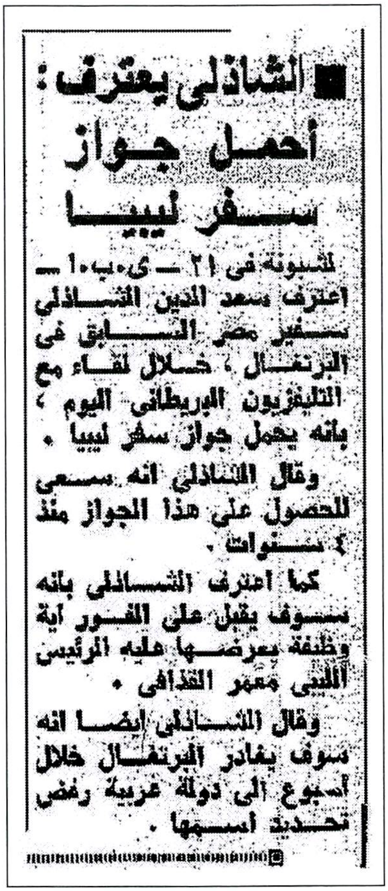
وبعد انتهاء الحرب، وما حققته فيها قواتنا المسلحة من نصر على اسرائيل، اراد الرئيس ان يكرم كل قادة القوات المسلحة الذين شاركوا فى اعداد الخطة، وكان سعد الدين الشاذلى يشغل فى تلك الفترة منصب رئيس اركان حرب القوات المسلحة، فرأى الرئيس تعيينه سفيرا، وعين فعلا سفيرا فى لندن..

واثناء وجود الشاذلى سفيرا فى لندن، التقى بمحمد حسنين هيكل، وكان الرئيس قبل هذا اللقاء قد كشف فى خطاب له عن دور كل منهما اثناء الحرب، فحاولا سويا ان يقدما على عمل، ولكنهما لم يتمكنا من تحقيق مآربهما..

وقد حاول الشاذلى بعد ذلك ان يتصل بحزب البعث السورى لكى يستفيد على حسابه، وفعلا حاول الحزب ان يخلق منه بطلا، بحجة انه كان ضد وقف اطلاق النار، ولم ينجح الحزب فى تحقيق ذلك، لان موقف الشاذلى كان قد انكشف وثبت بالدليل انه كان يطالب بوقف اطلاق النار مع بداية حدوث الثغرة..

وعاد الشاذلى يحاول مرة اخرى مع ليبيا، لكى تجعل منه بطلا، ويبدو انه نجح اخيرا فى الاتفاق مع مجنون ليبيا، فوزع هذا الخطاب بعد ان باع نفسه لاعداء كل ما هو مصرى.. □

الأهرام تفبرك تصريحًا على لسان الشاذلي في **22** حزيران/يونيو **1978** تزعم فيه أنه اعترف بحمله جواز سفر ليبيًا وأنه سعى للحصول على هذا الجواز منذ **4** سنوات



**الشاذلى يعترف:**

**أحمل جواز سفر ليبيا**

لشبونة فى ٢١ — ى.ب.ا — اعترف سعد الدين الشاذلى سفير مصر السابق فى البرتغال، خلال لقاء مع التليفزيون البريطانى اليوم، بانه يحمل جواز سفر ليبيا.

وقال الشاذلى انه سعى للحصول على هذا الجواز منذ ٤ سنوات.

كما اعترف الشاذلى بانه سوف يقبل على الفور اية وظيفة يعرضها عليه الرئيس الليبى معمر القذافى.

وقال الشاذلى ايضا انه سوف يغادر البرتغال خلال اسبوع الى دولة عربية رفض تحديد اسمها.

**الأهرام 8 حزيران/يونيو 1978 (1 ـ 3) عن التحفظ على أموال الشاذلي وآخرين وإحالتهم على نيابة أمن الدولة بعد إنشائهم الجبهة الوطنية المصرية، لكن الصحيفة اعتبرت أن الجبهة تنظيم سري**

# التحفظ على أموال سعد الشاذلى وعبدالمجيد فريد وحكمت أبو زيد بقرار من المدعى الاشتراكى

## احالتهم مع ١٦ آخرين بينهم ٦ صحفيين لنيابة أمن الدولة لانشائهم تنظيما سريا تموله ليبيا لقلب نظام الحكم فى مصر



سعد الدين الشاذلى — عبد المجيد فريد — حكمت أبو زيد

اصدر أمس المستشار عبد القادر احمد على المدعى العام الاشتراكى قرارا بالتحفظ على اموال وممتلكات الفريق متقاعد سعد الدين الشاذلى الموجود حاليا فى الجزائر .. يشمل القرار منع زوجته وأولاده من التصرف فى هذه الاموال تمهيدا لاحالته مع ٥ آخرين بينهم وزير سابق ووزيرة سابقة الى محكمة القيم

.. يتضمن القرار أيضا احالة هؤلاء الستة مع ١٣ آخرين بينهم ٦ صحفيين الى نيابة أمن الدولة العليا لاتخاذ اجراءات التحقيق لتحديد مسئولية كل منهم جنائيا عن اشتراكهم فى تنظيم سرى باسم الجبهة الوطنية يعمل فى دول الرفض ويتزعمه الفريق متقاعد سعد الشاذلى وتموله ليبيا للعمل على قلب نظام الحكم والاضرار بالصالح القومية للبلاد وأمنها بالداخل عن طريق عمليات التخريب والارهاب.

كشفت التحقيقات ان ليبيا سلمت التنظيم ٣ ملايين جنيه وان الفريق متقاعد سعد الشاذلى التقى بقيادات المقاومة الفلسطينية لتنسيق الجهود .

وكان التحقيق الذى باشره مكتب المدعى العام الاشتراكى باشراف المستشار يوسف عزاز مدير مكتب المدعى قد كشف عن أعضاء التنظيم السرى وهم :

الفريق متقاعد سعد محمد الشاذلى الشهير بسعد الدين الشاذلى السفير السابق .. ويقيم الان فى الجزائر ، وعبد المجيد محمد فريد الوزير السابق برئاسة الجمهورية والسابق الحكم عليه فى قضية مراكز القوى ، وحكمت أبوزيد معدين [ وزيرة سابقة معروفة بميولها اليسارية ] ، وميشيل كامل ميخائيل [ الصحفى الشيوعى وعضو المكتب السياسى واللجنة المركزية للحزب الشيوعى المصرى بالخارج ] ، ومحمود أمين العالم [ الصحفى الشيوعى ومن قيادات الحزب الشيوعى المصرى ] ، و سعد فهمى حسين وشهرته فهمى حسين [ شيوعى ] ، وغالى شكرى غالى [ الصحفى الشيوعى ومن قيادات حزب العمال الشيوعى المصرى بالخارج ] وأديب ديمترى بولس [ شيوعى ] ، ومحمد عبد الحكيم دياب [ من أعضاء التنظيم الطليعى السابق ] ، وأحمد عباس صالح صحفى [ شيوعى ] ، ومحمد أبو الفتوح عبد الرحمن ، ومحمد عبد المنعم الغزالى الجبيلى [ شيوعى قيادى وسبق اتهامه فى قضايا تنظيمات شيوعية وعضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى المصرى ] ،

## الأهرام 8 حزيران/يونيو 1978 (2 ـ 3)

وسمير فهمى كرم صحفى [شيوعى]، وعبد الرحمن عبد المـــلك الخميسى [ كاتب شيوعى ]، وأحمد عبد العال السـقط [ محام وسـبق له العمل بمكتب أحد المحامين الشيوعيين ]، وأحمد فؤاد محمد التهامى [ مخرج شيوعى من قيادات الحزب الشيوعى المصرى بالخارج ويقيم بالعراق ] ، ومحمد ممدوح عزت حسن [ شيوعى ويعمـــل بالتدريس فى ليبيـا ]، وعبد المنعم ابراهيم وهدان [ موظف ادارى سابق بالنصر للسيارات ــ ويعمل فى ليبيا ومن التنظيم الطليعى ]، وسامى محمود محمد حجى مقيم ببيروت امين عام الجبهة :

تبين من التحقيق أنهم أنشـــأوا ونظموا وأداروا خارج البلاد منظمـة تحت اسم « الجبهة الوطنية المصرية » ترمى الى قلب نظام الحكم فى مصر بوسائل غير مشروعة ، واعلن المدعى عليه الاول فى صحف ومجـلات دول الرفض العربية عن حاجة التنظيم لمبلغ اربعة ملايين دولار لتنفيذ مخطط الجبهة وبوساطة من السيد احمد اسكندر وزير الاعلام السورى تسلمت الجبهة مبلغ ٢ مليون جنيه من ليبيا لمساعدتها فى تدعيم نشاطها ، كما تبرع الاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب بمبلغ عشرة آلاف دولار لصالح هذه المنظمة.

وكشفت التحقيقات أيضا أن الجبهة أنشأت مكاتب لها ببعض دول الرفض العربية وهى الجزائر وسوريا وليبيا ولبنان ، وأن المدعى عليه الاول التقى بتاريخ ١٩٨٠/٤/٢ مع قيادات المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية لتنسيق الجهود ودراسة ما أسموه أسلوب الكفاح المسلح ضد النظـــام المصرى ، وأنه يسعى لشراء أسلحة من الداخل وتخزينها بأماكن امينـة وانه يبذل محاولات مســــتمرة لتوحيد القوى المعارضة بالخارج لانشاء جناح عسكرى مؤثر للجبهة ، وفى هـذا الصدد فان الجبهة تسعى للحصـول

[ البقية صفحة ١٠ عمود ٥ ]

## الأهرام 8 حزيران/يونيو 1978 (3 ـ 3)

# التحفظ على أموال سعد الشاذلي [بقية]

على جوازات سفر سورية لارسالها للعناصر المصرية التي يمكن احتواءها والمقيمة بالخارج حتى يتمكنوا من دخول سوريا لتلقي تدريبات عسكرية

تضح أيضا أن أعضاء الجبهة وقياداتها على اتصال برؤساء ومسئولي بعض دول الرفض العربية فقد التقى المدعى عليهما الفريق متقاعد سعدالدين الشاذلي ومحمود أمين العالم بالرئيس السوري حافظ الاسد ، كما التقى الاول — في اطار التدعيم العسكري والارهابي للجبهة — ببعض عناصر واعضاء الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية ، اذ التقى بكل من السيد ياسر عرفات والمدعو « أبو جهاد » قائد قوات الصاعقة والمدعو « وليد موسى » رئيس عمليات فتح ببيروت ، وخصص للفريق متقاعد سعد الدين الشاذلي مكتب بمقر القيادة العامة للصاعقة السورية ببيروت .

وكشفت التحقيقات ايضا عن ان هذه المنظمة اصدرت من مقرها بالجزائر نشرة دورية باسم « الجبهة » كما دأب اعضاؤها على الكتابة في الصحف والمجلات العربية والاجنبية ومنها : البعث وتشرين والثورة السورية والثورة والجمهورية العراقيتين والاسبوع السياسي الليبية والشعب الجزائرية والانوار والسفير والنهار والكفاح العربي اللبنانية ودير شبيجل الالمانية والمستقبل الباريسية و٢٣ يوليو اللندنية وغيرها .

كما أعلنوا من اذاعات دمشق وليبيا — تحقيقا لاهدافهم سالفة الذكر — بيانات ومقالات تتضمن نشر واذاعة اشاعات واخبار كاذبة ومغرضة ودعايات مثيرة من شأنها الاضرار بالمصالح القومية وأمن البلاد من الداخل والخارج حضوا فيها الجماهير في مصر على الثورة لاسقاط نظام الحكم وضمنوها هجوما على كافة السياسات الداخلية والخارجية للبلاد في مختلف المجالات بهدف المساس بالسلام الاجتماعي والوحدة الوطنية واشاعة روح الهزيمة وزعزعة الثقة في مركز مصر السياسي والعسكري .

**الأهرام 22 حزيران/يونيو 1978**

# نيابة أمن الدولة تبدأ التحقيق فى بلاغ المدعى الاشتراكى ضد تنظيم الفريق متقاعد سعد الدين الشاذلى لقلب نظام الحكم

## ربط التحقيق بالتنظيمات الأخرى المضبوطة لمعرفة صلته بالتآمر على التخريب

كتب مصطفى الطرابيشى :

بدأت امس نيابة امن الدولة العليا التحقيق فى بلاغ المدعى العام الاشتراكى ضد تنظيم الجبهة الوطنية المصرية فى الخارج الذى يتزعمه الفريق متقاعد سعد الدين الشاذلى ويضم ١٧ اخرين بينهم بعض الصحفيين والمحامين والشيوعيين وقد امرت النيابة بوضع هؤلاء المتهمين المقيمين فى الخارج على قوائم الوصول وامرت بالقبض عليهم فور وصولهم الى مصر ...

وقد اذاع امس المستشار صلاح لرشيدى النائب العام بيانا بإحالة لتحقيق الى نيابة امن الدولة العليا ستهله بقوله « ليس من شك فى ان كثر الجرائم اخلالا بالمصلحة العامة بحقوق المجتمع هى تلك التى ترتكب ضد امن الدولة ومحاولة تغيير اوضاعها ونظمها ومؤسساتها الدستورية التى ارتضاها الشعب ليجد فى ظلها امنه وكرامته وحريته .

وقال البيان ان كل مواطن شريف يشعر بالاسى والمرارة حين يجد مصريا يعمل ضد وطنه متخليا عن ولائه له جاحدا فضله عليه ويندفع فى تيار منحرف ضد شعبه الذى ينتمى اليه متعاونا فى ذلك مع جبهة الرفض وجبهة الحقد يمدونه بالمال وبشتى صنوف المساعدات لتحقيق هدف آثم ولا يتورعون عن خيانة وطنهم والاساءة اليه من اجل تحقيق نفع ذاتى او ارضاء لشهوة حقد مريضة .

واضاف البيان ان النيابة العامة بوصفها الحارسة على الشرعية الساهرة مع سائر مؤسسات الدولة على امن وامانى الوطن والمواطنين تؤكد ان القانون كفيل بردع اى قلة منحرفة تخرج عن احكامه فى اطار من سيادة القانون وبالاجراءات والاحكام المنصوص عليها فيه .

فقد باشرت النيابة فى الاونة الاخيرة عددا من التحقيقات مع مجموعات كلفت من جهات اجنبية بأحداث تخريب للمنشآت داخل البلاد واصدرت التوجيهات لاعضاء النيابة العامة بالتحقيق فى تلك الوقائع بألا ينظروا اليها من زاوية احداث الواقعة ذاتها فقط بل برؤيا اوسع تشمل البواعث الحقيقية لتلك الاحداث والايدى المحركة فى الداخل والخارج والرباط الذى يجمع بينها .

واسفر ذلك الاسلوب عن إشارة اصابع الاتهام الى الجبهة التى شكلها سعد الدين الشاذلى ومعاونوه والذين يتعاونون مع سائر المجموعات التى تعمل فى تهديد امن وطننا والاساءة اليه .

جريدة الأهرام بتاريخ 22 حزيران/يونيو 1978: السادات في حوار مع شبكة «سي بي إس» الأمريكية يدعي حصول الفريق الشاذلي على جواز سفر ليبي (1 ـ 2)

■ السادات للتليفزيون الامريكي :

# لا جدوى من اجتماع جديد مع بيجين

## طالما يتبنى الخط المتشدد للحرس القديم

## الشاذلى حصل قبل عامين على جواز سفر ليبى

اعلن الرئيس انور السادات انه لا جدوى من عقد اى اجتماع قمة مع مناحم بيجين رئيس وزراء اسرائيل طالما ان بيجين يتبنى الخط المتشدد للحرس القديم .. وقال انه لن تعقد لقاءات مصرية اسرائيلية على مستوى اقل لانها ستكون عديمة الجدوى .

وقال الرئيس السادات فى حديث لوالتر كرونكايت الذاعه امس شبكة تليفزيون « سى. بى. اس » الامريكية ااا تحملت الولايات المتحدة مسئولية كاملة كشريك كامل فى قضية الشرق الاوسط فسوف يمكن اعادة كل شىء الى نصابه مرة اخرى .

وكشف الرئيس عن ان مصر لديها معلومات مؤكدة بان سعد الدين الشاذلى سفير مصر فى البرتغال الذى استدعى الى القاهرة للتحقيق فيما ادلى به من تصريحات ضد مصر.. قد حصل منذ عامين على جواز سفر دبلوماسى من ليبيا وان لدى مصر رقم جواز السفر .. وان الشاذلى قد دبر كل شىء من خلال حملة التشكيك التى قام بها فى لشبونة .

وفيما يلى نص الحديث :

● كرونكايت : السيد ادى القرار الذى اتخذته الحكومة الاسرائيلية بالاستمرار فى معارضة اى نوع من السيادة العربية على الضفة الغربية المحتلة وقطاع غزة الى اثارة القلق فى احتمال انهيار جهود السلام التى استمرت لمدة سبعة اشهر . ومن طريق القيصر الصناعى . سالت اليوم الرجل الذى استهل هذه الجهود — الرئيس انور السادات — هل سيحدث ذلك ؟

■■ الرئيس : ينبغى ان اقول بصراحة ثانية ان البعض يقولون ان مبادرتى سوف تموت .. واننى اقول دائما لكل هؤلاء ان مبادرتى لن تموت لان الراى العام العالمى بأسره قد ايدها .. وبصفة اساسية : الراى العام الامريكى . اننى اعتقد بان الولايات المتحدة اذا تحملت مسئولية كاملة كشريك كامل فسوف يمكن اعادة كل شىء الى نصابه مرة اخرى .

● سؤال : هل تعتقدون انه يمكن التوصل الى اية نتائج

( البقية صفحة ١٠ عمود ٦ )

## مستشار سفارتنا بلشبونة يتولى اعمال السفير

اصدر السيد محمد ابراهيم كامل وزير الخارجية قرارا بان يتولى السيد محمد ابو المطلب مستشار السفارة المصرية فى لشبونة اعمال السفير ، بعد ان تقرر وقف السفير سعد الدين الشاذلى. وقد ابلغ الوزير هذا القرار الى وزير خارجية البرتغال .

■ الشاذلى يعترف :

## احمل جواز سفر ليبيا

لشبونة فى ٢١ — ى.ب.ا — اعترف سعد الدين الشاذلى سفير مصر السابق فى البرتغال ، خلال لقاء مع التليفزيون البريطانى اليوم ، بانه يحمل جواز سفر ليبيا .

وقال الشاذلى انه سعى للحصول على هذا الجواز منذ ٤ سنوات .

كما اعترف الشاذلى بانه سوف يقبل على الفور اية وظيفة يعرضها عليه الرئيس الليبى معمر القذافى .

وقال الشاذلى ايضا انه سوف يغادر البرتغال خلال اسبوع الى دولة عربية رفض تحديد اسمها .

## الأهرام 22 حزيران/يونيو 1978 (2 ـ 2)

# السادات للتليفزيون الامريكى [ بقية ]

اخرى فى مؤتمر قمة آخر يعقد بينكم وبين مستر بيجين

■■ الرئيس : لا .. لا اعتقد ذلك .. شدنا انه يتبنى الخط المتشدد للحرس القديم . ويظهر أن الرجل ( بيجين ) لا ينسى انه واحد من الحرس القديم .

لكن فلننظر الى التغييرات ... لاسيما بعد زيارتى للقدس ..

● سؤال : هل ستحاولون عقد لقاءات مصرية ، اسرائيلية على مستوى اقل ؟

■■ الرئيس : لن تجدى مثل هذه اللقاءات .. لكن صدقنى .. لو كان هناك شىء مفيد فاننى على استعداد لان ابدأها .. ولكن سوف تكون عديمة الجدوى ..

● سؤال : هل لديك جدول زمنى لوصول رد مسئول من جانب اسرائيل ؟

■■ الرئيس : اننى على اتصال دائم مع الرئيس كارتر .. ولم نصل فى حقيقة الامر بعد الى النقطة التى سينهار فيها كل شىء . على العكس : اننى انتظر من جانب الرئيس كارتر مقترحات محددة .. وليس قبل ان نصل الى هذه النقطة .. وسوف اقبل التحدى .. او اتخذ اى قرار بأية طريقة .

● سؤال : السيد الرئيس هل انت فى موقف حساس فى الداخل على اساس ان الامال العاجلة لمبادرتك لم تتحقق ؟

■■ الرئيس : لا اعتقد انك تصدق ما يحاول ان يبعث به هؤلاء العملاء خارج البلاد .. مصر هنا بلد حر .. وكل واحد يمكنه ان يأتى ويرى الموقف بعينيه .. وانا فخور جدا لان شعبى بأكمله يقف ورائى .

● سؤال : ولكن تبقى حقيقة انه عندما تتم السيطرة على الصحافة ، وعندما لا يسمح لى بحال من بلد ما الا الاشخاص العليمة فان ذلك يعنى غالبا ان ... ابناء ... اى شىء ...

■■ الرئيس : كما قلت لك .. ان عملاء السوفيت فى باريس وراء كل هذا .. وهم الذين يصفون ديمقراطيتنا وهى الديمقراطية التى اسقطت الشرعية على الجناح اليسارى لاول مرة منذ ٢٠ عاما ـ بأنها اجراءات ضد الحرية . ارجو أن تقول للشعب الامريكى الذى اكن له الحب اننى قلت له فى كلمتى التى القيتها قبل سفرى فى شهر فبراير الماضى : لن اخيب امله .

● سؤال : فيما يتعلق بالنبأ الذى يزعمه سعد الشاذلى سفير مصر فى البرتغال ورئيس الاركان السابق والذى يصف فيه النظام بأنه نظام أوتوقراطى يختبىء خلف واجهة المؤسسات الديمقراطية التى لا حول لها . هل ستحاولون بطلب الشاذلى فيما يتعلق بمقدم المسلسل به الى عاد الى القاهرة ؟

■■ الرئيس : لا توجد معسكرات اعتقال فى مصر .. هنا توجد سيادة القانون . واخوانكم يعيشون بيننا .. ونحن بلد حر ودعنى اخبرك معلومة صغيرة : الشاذلى لديه جواز سفر دبلوماسى من ليبيا منذ عامين . ومعنا هنا رقم جواز السفر .. وقد برز كل شىء من خلال حملة التشكك .. وانا رجل صبور .. وسوف تكتشف قريبا ما اقوله لك □

## فرنجية يرفض [ بقية ]

لتوضيح وجهة نظرهم واشارت المصادر الى ان الرئيس سركيس سيوجه خطابا مساء غد « الخميس » للشعب اللبنانى يتحدث فيه عن الجهود التى تبذلها الحكومة لتطويق الخطر الذى يهدد الشمال اللبنانى بسبب الصراع بين الكتائبيين وانصار الرئيس فرنجية من ابناء زغرتا .

وفى تطور آخر ، نشب اليوم اشتباك عنيف بين منظمتين فلسطينيتين احداهما الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ( القيادة العامة ) الموالية لسوريا ، والثانية هى جبهة التحرير العربية الموالية للعراق ، استمر ساعة كاملة فى مخيم عين الحلوة القريب من صيدا ، واسفر عن مقتل شخص واحد واصابة ١٢ بجراح .

وكشفت التطورات ايضا عن خلاف جديد داخل صفوف منظمة « فتح » كبرى منظمات المقاومة الفلسطينية اذ حينما اعلن ابو داود « انتقاده » لاعدام اثنين من رجاله « ابص » واعتقال ١٢ آخرين بتهمة التيشلم باعمال تخريبية وعدم اطاعة الاوامر .

وجاء فى بيان اذاعته الامم المتحدة فى بيروت أن القوات الدولية قد ...

**الأهرام 21 تموز/يوليو 1981 نقلًا عن وكالة أنباء الشرق الأوسط تفبرك تصريحًا على لسان الشاذلي عن إنفاقه 4 ملايين دولار حصل عليها من النظام الليبي**

**سعد الشاذلى يتقدم**
**كشف حساب عمالته**

باريس فى ٢٠ — أ . ش . أ — وعد الفريق سعد الشاذلى النظام الليبى بتقديم كشف حسابه عن المبالغ التى انفقها من اصل اربعة ملايين دولار قبضها من النظام الليبى لقاء عمالته للقيام بعمليات تخريب فى مصر .

وذكرت مجلة ( الوطن العربى ) الصادرة فى باريس اليوم والتى نشرت النبأ أن الفريق الشاذلى قد ابدى استياءه لتسرب خبر المبالغ التى قبضها من النظام الليبى وكشف عمالته

**جزء من مقال إبراهيم نافع رئيس تحرير الأهرام في تشرين الأول/أكتوبر 1981 يهاجم الفريق الشاذلي ويتهمه بالشيوعية والخيانة مقابل ملايين الجنيهات.**

فلبات سعد الشاذلى الذى يخون بلده الان فى الخارج لقاء الملايين التى يقبضها : ليتحدد مصيره أمام سيادة القانون المصرى . وعندئذ سيعلم جيدا قوة الجيش المصرى والتفافه حول الشرعية الدستورية : واستعداده للضرب بيد من حديد لاى محاولة او اى تغلغل شيوعى . هؤلاء السوفييت الذين يسيرون دفة الحكم فى البلد الذى تأويه ؛ والذين يعبرون دائما عن موقفهم العدائى من الزعيم الراحل انور السادات ونظامه نتيجة للجهود الكبيرة التى بذلها الشهيد طوال السنوات الماضية لاستئصال نفوذهم فى مصر ؛ واصراره الدائم على ملاحقة تحركاتهم فى الشرق الاوسط وافريقيا .

الجدير بالذكر أن إبراهيم نافع خضع للتحقيق بعد ثورة يناير في قضايا فساد مالي، وصدر قرار النائب العام بمنعه من التصرف في أمواله العقارية والمنقولة والسائلة بصورة مؤقتة، وكذلك منعه من مغادرة البلاد ووضع اسمه على قوائم الممنوعين من السفر، وخاطب قاضي التحقيق الإنتربول الدولي للقبض على إبراهيم نافع، لاتهامه بالاستيلاء على أموال المؤسسة والاختلاس، كما قرر قاضي التحقيق وضع اسم إبراهيم نافع على قائمة ترقب الوصول، وأخيرًا استقر في الإمارات.

الأهرام في 5 تشرين الأول/أكتوبر 1981 تقول إن هناك تسجيلات للشاذلي تكشف «الحقد الذي يتحدث به عن مصر»



## تسجيلات صوتية للشاذلي أمام محكمة القيم

قدم جهاز المدعي الاشتراكي تسجيلات صوتية الى محكمة القيم التي انعقدت أمس برياسة المستشار الدكتور أحمد رفعت خفاجي ، للنظر في قضية فرض الحراسة على الفريق متقاعد سعد الدين الشاذلي .. تضم هذه التسجيلات خمسة شرائط تسجيل أحاديث بصوت الفريق الشاذلي [؟] تكشف مدى الحقد الذي يتحدث به عن بلده مصر . قررت المحكمة تاجيل الجلسة الى ١٥ نوفمبر القادم لسماع هذه التسجيلات .

الأهرام في 19 تشرين الأول/أكتوبر 1981 تدعي أن عائلة الشاذلي تستنكر تصرفاته وتتبرأ منها



## عائلة سعد الشاذلي تستنكر تصرفاته الشائنة

اعلنت عائلة الفريق متقاعد سعد الدين الشاذلي تبرؤها من تصرفاته واعماله وتصريحاته .. كما اعربت عن استنكارها الشديد واسفها العميق لانضمام سعد الشاذلي الى اعداء بلاده

جاء ذلك في برقية بعث بها اللواء متقاعد عبد المنعم الشاذلي باسم جميع افراد عائلته الى الرئيس محمد حسني مبارك قال فيها .. انشرفبان اعلن نيابة من جميع افراد عائلة الشاذلي استنكارها الشديد واسفها العميق لتصرفات واعمال وتصريحات الفريق متقاعد سعد الشاذلي منذ ان غادر وطنه وانضم الى اعداء بلاده وليس غريبا عليه هذا المسلك الشائن فقد كان دائما بعيدا عنا غريبا بيننا لايهتم الا بذاته .

الأهرام في 16 تشرين الثاني/نوفمبر 1981 (1 ـ 2) عن حكم محكمة القيم بحرمان الشاذلي و9 آخرين من مؤسسي الجبهة الوطنية المصرية من حقوقهم السياسية

# الحكم بحرمان الشاذلى

## من الحقوق السياسية والحراسة على أمواله

أصدرت أمس محكمة القيم ، فى أول حكم سياسى تصدره ، حكمها بحرمان الفريق متقاعد سعد الدين الشاذلى ، وعبد المجيد فريد وحكمت أبو زيد ، وميشيل كامل ومحمود امين العالم ، وتسعة آخرين من أعضاء الجبهة الوطنية التى يتزعمها الشاذلى من كافة الحقوق السياسية .

ويقضى الحكم بالحرمان من الترشيح لعضوية المجالس النيابية والمجالس الشعبية المحلية ومن الترشيح والتعيين فى رئاسة أو عضوية التنظيمات النقابية والاتحادات والاندية والمؤسسات الصحفية والجمعيات ... ومن تأسيس الاحزاب السياسية .

كما يقضى الحكم بفرض الحراسة على أموال سعد الشاذلى وعبد المجيد فريد وحكمت أبو زيد ، ورفضها بالنسبة لباقى المتهمين .

وكان المدعى العام الاشتراكى قد تقدم المدعى عليهم لمحكمة القيم بعد ان تبين انهم عقدوا العزم على قلب نظام الحكم فى الدولة بكافة الوسائل غير المشروعة حيث اسسوا وادادوا خارج البلاد منظمة سرية باسم الجبهة الوطنية لتحقيق هذا الغرض معرضين السلام الاجتماعى والوحدة الوطنية ومصالح البلاد القومية للخطر .

« التفاصيل ص ١٠ »

## الأهرام في 16 تشرين الثاني/نوفمبر 1981 (2 ـ 2)

■ نص الحكم فى قضية الشاذلى :

# المتهمون غلبتهم الخيانة وسيطر عليهم الحقد وتوهموا بخيالهم المريض القدرة على قلب نظام الحكم

كتب ـ حسين الحبروك :

**اصدرت أمس محكمة القيم حكمها فى قضية الجبهة الوطنية التى يتزعمها الفريق متقاعد سعد الشاذلى و ١٨ آخرون .**

**وكانت المحكمة قد استمعت أمس فى جلستها الى التسجيلات التى قدمها مساعدو المدعى الاشتراكى وهى عبارة عن ٥ أشرطة تحوى البيانات والاحاديث التى اذاعها الفريق المتقاعد من اذاعات دول الرفض .**

وترأس المستشار حسنى عبدالحميد والمستشار محمود الشربينى ممثلا المدعى العام الاشتراكى ، وقالا أن الفريق الشاذلى هو الفريق الشاذ الذى اساء الى القوات المسلحة فى حديثه عنها بأنها فقدت قدراتها القتالية وانها اصبحت عاجزة عن الدفاع عن ارض الوطن مع أن مصر قوية برجالها وقواتها

ورفضت المحكمة الاستماع الى مرافعة الدفاع استنادا الى المادة ٣٧ التى تقول « اذا لم يحضر من احيل الى محكمة القيم بعد تكليفه بالحضور جاز للمحكمة أن تقضى فى الدعوة فى غيبته بحكم غير قابل للمعارضة وتفصل المحكمة فى هذه الحالة بعد سماع اقوال ممثلى المدعى العام الاشتراكى »

وبعد أن استعرضت المحكمة جميع وقائع القضية خلال الجلسة التى استمرت ٤ ساعات أصدرت ـ برئاسة المستشار احمد رفعت خفاجى وبأمانة سر عبد الحليم الحلو وعبد العزيز عمر وعبدالرحمن شعبان ـ حكمها بحرمان كل من سعد الشاذلى وعبد المجيد فريد وحكمت أبو زيد وميشيل كامل ميخائيل ومحمود أمين العالم وغالى شكرى غالى ومحمد عبد الحكم دياب واديب ديمترى بولس وأحمد عباس صالح ومحمد أبو الفتوح أحمد عبد الرحمن سيد ومحمد عبد المنعم الغزالى الجبيلى وسمير فهمى كرم وعبدالرحمن الخميسى واحمد عبد العال القط من الحقوق السياسية ، وببراءة كل من محمد فهمى حسين واحمد فؤاد التهامى ومحمد ممدوح عزت حسن وعبد المنعم وعدان وسامى محمود حبشى .

كما حكمت بفرض الحراسة على اموال سعد الشاذلى وعبد المجيد فريد وحكمت ابو زيد ورفض دعوى الحراسة المرفوعة على كل من : ميشيل كامل ومحمود العالم ومحمد فهمى حسين وزينات محمد متولى وناهد وسامية سعد الشاذلى وسميرة فهمى الكيلانى واعتدال محمود صالح وطارق وآمل محمد فهمى حسين .

وقالت المحكمة فى أسباب حكمها أن كلا من المتهمين بادر الى اتخاذ الطريق الذى ارتآه توصلا لتحقيق أهداف الجبهة الوطنية التى أسسها الفريق متقاعد الشاذلى فانبرى كل منهم يختط سبيلا فى مهاجمة النظام القائم

وقالت المحكمة انه فى شأن دعوى الحراسة فان فرض الحراسة يستلزم توافر عنصرى الخطر والمال باعتبار انهما يكشفان من خطر الشخص فى المجتمع الذى يتعين درؤه عن طريق فرض الحراسة على أمواله كلها أو بعضها ، ولما كان عنصر الخطر متوافرا فى سعد الدين الشاذلى وعبد المجيد فريد وحكمت أبو زيد وميشيل كامل ومحمود أمين العالم حيث **أنهم قد غلبتهم طبيعة الخيانة وسيطر عليهم الفكر المسموم وامتلأت قلوبهم بالحقد الاسود الذى أعمى الابصار فراحوا** من خلال خيال مريض يتوهمون القدرة على قلب نظام الحكم بالطرق المشروعة ، مشكلين فى سبيل تحقيق هذه الاهداف تنظيم الجبهة الوطنية واحاطوه بهالة من الاكاذيب والشائعات التى ترمى الى بث روح الهزيمة والتعريض بنظام الحكم .

أما عن عنصر المال الذى هو محل الحراسة فان المشرع لم يقصد فرض الحراسة على أى مال قل أو كثر وانما استهدف المال الذى يصح شل حركته عندما يتحرك صاحبه بالاضرار بمصالح الوطن العليا

وأشارت المحكمة الى أمرين أولهما انها رفضت وضع أموال كل من ميشيل كامل ومحمود أمين العالم تحت الحراسة لتفاهة هذه الاموال رغم قيام عنصر الخطر فى حق المتهمين .. وثانيهما ان المحكمة نأت بنفسها عن التصدى لاموال أسر المتهمين حيث انعدم الدليل على أن هؤلاء المتهمين مصدر أموال اسرهم .

★ ★

# رابعًا: الشاذلي سجينًا

الأهرام 15 آذار/مارس 1992

# عودة الفريق متقاعد سعد الشاذلى

## بعد ١٤ عاما قضاها فى الجزائر

عاد إلى القاهرة مساء امس الفريق متقاعد سعد الشاذلى ( ٧٠ عاما ) رئيس اركان القوات المسلحة المصرية خلال حرب اكتوبر ١٩٧٣ بعد اربعة عشر عاما قضاها فى الجزائر .

وقد تم نقل الفريق الشاذلى فور عودته الى النيابة العسكرية لاتخاذ بعض الاجراءات القانونية بشأن الحكم الصادر ضده من قبل بتهمة افشاء اسرار عسكرية .

وكان قد سبق ان حكم عليه عسكريا بالسجن ثلاث سنوات عقب اصداره كتابا عن حرب اكتوبر بتهمة افشاء الاسرار العسكرية لمصر كما اصدرت محكمة القيم فى ١٥ نوفمبر ١٩٨١ حكما بحرمانه من الحقوق السياسية وفرض الحراسة على امواله .

وعلم مندوب الاهرام بالجزائر ان الفريق الشاذلى قد سبق ان طلب خلال الفترة الاخيرة من كثير من الدول العربية منحه حق اللجوء اليها ولكن هذه الدول اعتذرت جميعها عن قبول استضافته او الاقامة بها .

وصرح السيد جلال الديب المحامى عن الفريق الشاذلى لمندوب الاهرام بمطار القاهرة بانه سيقوم بتقديم التماس صباح اليوم باعادة النظر فى الحكم الغيابى الصادر ضد الفريق سعد الدين الشاذلى الى هيئة الطعون العسكرية بادارة القضاء العسكرى للطعن فى الحكم الغيابى .

ومن المعلوم ان احكام المحكمة العسكرية لاتسقط بالتقادم غير انه يمكن تخفيض الحكم بناء على طلب من وزير الدفاع يرفع الى رئيس الجمهورية او تقديم التماس من الشاذلى نفسه .

الأهرام 6 أيار/مايو 1992

# رفض التماس الشاذلى وتأييد سجنه ٣ سنوات

## اعفاؤه من الاشغال الشاقة لتجاوزه سن الستين

تقرر رفض الالتماس الذى تقدم به الفريق متقاعد سعد الدين الشاذلى رئيس الاركان الاسبق وتاييد الحكم الغيابي الذى صدر ضده بالأشغال الشاقة لمدة ٣ سنوات يقضيها بأحد السجون العسكرية طبقا لرغبته .

وعلم احمد فؤاد « مندوب الاهرام » ان الفريق اول محمد حسين طنطاوى وزير الدفاع قد وافق على ذلك مع اعفائه من الاشغال الشاقة نظرا لتعديه سن الستين .

وكان الالتماس المقدم من الشاذلى قد تم قبوله شكلا ورفضه موضوعا .

وصرح اللواء عبدالغفار هلال مدير القضاء العسكرى بأن قضية الفريق الشاذلى ليست قضية رأى او فكر اولها اى طابع سياسى ، لأنها طبقا لقرار الاتهام قضية إفشاء اسرار عسكرية فى زمن الحرب ، وعقوبتها منصوص عليها فى قانون العقوبات المادة ٨٠ عقوبات فقرة «ب» وتقضى بالسجن من ٣ الى ١٥ سنة ، وفى زمن الحرب بالاشغال الشاقة من ٣ الى ١٥ سنة ، ولأنه بصفته العسكرية كرئيس للأركان قد افشى اسرارا عن اسلحة ومعدات وخطط واعداد ومعلومات عن تشكيلات وتحركات وافراد وعتاد واستراتيجيات وتكتيكات القوات المسلحة المصرية ، وذلك من خلال ماكتبه بالخارج من مقالات نشرت فى مجلة الوطن العربى بالاضافة الى كتاب صدر فى باريس تحت عنوان «حرب اكتوبر (مذكرات) دون اذن كتابى من السلطات العسكرية المختصة .

وإذا كان الفريق الشاذلى قد ادى دورا لاينكره احد فى حرب اكتوبر فيجب ان نقرر كرجال قانون انه لايجوز لأحد ان يمن على وطنه بدور اداه مهما كان هذا الدور ، والمواطنون جميعا سواء امام القانون ، ولذلك انتهت المحكمة بالحكم السالف .

وعندما عاد الفريق الشاذلى لمصر اتخذت معه الاجراءات العادية التى تتخذ مع اى محكوم عليه .

وقال اللواء هلال ان الحكم الآن اصبح باتا بعد رفض الالتماس ، ولكن يجوز لرئيس الجمهورية وفقا لسلطاته المخولة له بالدستور العفو عن العقوبة او تخفيفها .

وقد طلب الشاذلى تنفيذ الحكم بأحد سجون القوات المسلحة ، ووافق وزير الدفاع على ذلك .

## حكم المحكمة برفض تجديد جواز السفر الدبلوماسي للفريق الشاذلي (تموز/يوليو 1992)

محكمة القضاء الإداري :

# سعد الشاذلى خرج على قيم المجتمع

## وارتكب من الأفعال ما يمس أمن الدولة ومصالحها العليا

## رفض تجديد جواز سفره الدبلوماسى

كتب محمد حسن البنا :

رفضت محكمة القضاء الإدارى دعوى طلب تجديد جواز السفر الدبلوماسى الخاص بالفريق المتقاعد سعد الشاذلى . قالت المحكمة ان سعد الشاذلى خرج عن قيم المجتمع وارتكب من الافعال ما يمس امن الدولة ومصالحها العليا ، وعرض الوحدة الوطنية ومصالح البلاد القومية للخطر ، وان هذه الافعال تمس القيم الاساسية للمجتمع وتعتبر عيبا فى سلوكه الاجتماعى ، وقالت المحكمة ان الشاذلى واخرين قد غلبهم طبع الخيانة ، وسيطر عليهم الفكر المسموم وامتلات قلوبهم بالحقد الاسود الذى اعمى الابصار ، فراحوا من خلال خيال مريض يتوهمون القدرة على قلب نظام الحكم بالطرق غير المشروعة .

اصدر الحكم المستشار جلال عبد الحميد وعضوية المستشارين الدكتور احمد موسى ورائد النفراوى ، وامانة سر عبد العزيز ماهر . وقررت المحكمة رفض طلب الشاذلى وقف تنفيذ القرار السلبى بالامتناع عن اصدار جواز سفر دبلوماسى جديد له بديلا عن جواز سفره المنتهى ، كما رفضت المحكمة طلبه ايضا وقف تنفيذ القرار السلبى بالامتناع عن اصدار جواز سفر مصرى عادى للمدعى بديلا عن جواز سفره المنتهى .. والزمته المحكمة بالمصروفات وامرت باحالة الدعوى الى هيئة مفوضى الدولة لاعداد تقرير بالرأى القانونى فى الشق الموضوعى من الدعوى وهو طلب الغاء القرارين السابقين .

وجاء فى حيثيات الحكم ان تنظيم

( البقية ص ١٠ عمود ٦ ، ٧ ، ٨ )

## حوار مبارك في دار الهلال في تشرين الأول/أكتوبر 1992 وفيه يدعي أن الشاذلي شتم القوات المسلحة بأقذر الشتائم في الخارج، ويعترف بأنه كان ينتظر أن يطلب الشاذلي منه العفو.

### مبارك .. النص الكامل لحوار صريح معه فى دار الهلال



جانب من المؤتمر الصحفي وفي الصورة مجموعة من كتاب ومحرري دار الهلال



محسن فهمي مياه النيل بين ليبيا وإسرائيل

ولكن التجاوز .. كما قلت .. لا نتسامح فيه . وتتولاه النيابة . ونتخذ فيه إجراءات حاسمة .

● إذا كنا نواجه الإرهاب . فقد لوحظ في الفترة الماضية تدخل بعض الجهات والهيئات في الإبداع والثقافة المصرية . وهذا التدخل في الحقيقة نوع من الإرهاب الفكري . فما دور الدولة في مواجهة مثل هذا التدخل ؟

● ● الرئيس مبارك : المفروض الا نعطي اى موضوع اهمية كبيرة وتكون النتيجة ان الذي يقوم به يصدق نفسه ويتمادى .

هناك اشياء كثيرة يضطر فيها الواحد إلى ان يغمض عينيه وشيئا فشيئا تهدأ وتنام .

#### الفريق الشاذلي

● هل لنا يا سيادة الرئيس ان نسألك الموافقة على إصدار عفو عن الفريق سعد الشاذلي إن تقدمت اسرته بطلب إلى سيادتكم ؟

● ● الرئيس مبارك : انا لم اصدر ولا قرار عفو عن شخصية حتى الآن . سعد الشاذلي انا كنت اعرفه جيدا .

وكنت اعمل معه . حينما كان يرأس اركان القوات المسلحة . وإنما . شتم . القوات المسلحة باقذر الشتائم في الخارج . وعندما عاد إلى مصر توقعت ان يطلب العفو . ولكني فوجئت بالتصاقه مع المحامين بل مارس تحديا للقوات المسلحة وذهب إلى المحكمة . واصبح هناك حكمان . حكم بالتنفيذ . وحكم بعدم التنفيذ . والموضوع الآن عند المحكمة الدستورية . ولا استطيع ان اتدخل في مثل هذه الامور . انا اعطي عفوا حينما يكون الشخص قد اتخذ الطريق الصحيح ويهدوء . لكن سعد الشاذلي لم يترك اى حاجة إلا وسبها في الجيش . والذين كانوا يسامرونه على كيل الشتائم تصوره بطلا . وعندما ساءت العلاقات بيننا

### ● على الجميع التصدى للارهـاب فى إطـار الديمقراطية والحريات وإلا ستكـون الدكتاتوريـة هى البديـل

وبين الذين كانوا يستضيفونه طلبوا منه مغادرة بلادهم . ورفضوا لجوءه إليهم . انا ليس بيني وبينه اى شيء شخصي . إنما بالعكس انا كنت اتمنى ان افرج عنه إنما هو لم يعطني الفرصة .

● فيما يتعلق بمخالفات الإسكان . مطلوب ان تصادر تكلفة الأدوار المخالفة في الأبراج والعمارات السكنية الشاهقة لصالح خزانة الدولة . وهذا الإجراء سيكون بمثابة ردع لمن تسول له نفسه المخالفة ..؟

● ● الرئيس مبارك : اجرينا تعديلا في القانون بتشديد العقوبة . لكن خرج علينا من قال بان المصادرة سيفهم منها العودة إلى نظام التأميم . فاضطررنا إلى التعديل بتجريم المهندس والحي والكل يدخل السجن وجوبيا . وإذا شاهد احد منكم اية مخالفة يرسل إلى المحافظة . ومحافظ القاهرة الحالي (لانك تتحدثين عن مدينة نصر والزمالك) يمارس عمله بشكل منضبط وإذا تأكد من مخالفة اى فرد فسيقدمه إلى المحاكمة .

● وماذا عن الفيلات التي يتم هدمها ويشيد مكانها عمارات وابراج . على الرغم من تحذيركم بعدم هدمها ؟

● ● الرئيس مبارك : عندما قلت ذلك كنت اقصد الفيلات التي تقع في طريق المطار ومن اجل الحفاظ على المنظر في شارع العروبة ذهابا وعودة فهذا الطريق هو واجهة مصر .

#### فيلم وثائقى عن اكتوبر

● شهر اكتوبر من الشهور العزيزة علينا .. وفي كل عام يحل علينا . كل المجلات الفنية تكتب وتتساءل عن : لماذا لم ينتج فيلم

**الأهرام 8 تشرين الأول/أكتوبر 1993**

# الفريق متقاعد الشاذلي غادر السجن الى منزله

غادر أمس الفريق متقاعد سعد الدين الشاذلي رئيس أركان حرب القوات المسلحة الأسبق السجن الى منزله، وذلك بعد أن تم الافراج عنه تنفيذا للقرار الجمهوري الذي أصدره الرئيس حسني مبارك بالعفو عن عدد من المسجونين الذين قضوا أكثر من نصف مدة العقوبة، وذلك بمناسبة الاحتفالات بعيد الذكرى العشرين لنصر اكتوبر.

وصرح مسئول بالقضاء العسكري بأن الافراج عن الفريق متقاعد الشاذلي جاء ضمن مجموعة من العسكريين الذين تم الافراج عنهم أمس بعد أن انطبقت عليهم شروط الافراج لقضائهم أكثر من نصف مدة العقوبة وشملهم القرار الجمهوري.

وكان الفريق متقاعد الشاذلي قد أودع أحد السجون العسكرية، عقب عودته الى مصر في ١٤ مارس ١٩٩٢ تنفيذا لحكم المحكمة العسكرية بسجنه ٣ سنوات بتهمة افشاء أسرار عسكرية، وقد استكمل نصف المدة في ١١ سبتمبر الماضي.

# خامسًا: حوارات ومقالات خاصة بشهادات الكتاب

## حوار الفريق سعد الشاذلي مع جريدة وفد الدلتا
## في تشرين الأول/أكتوبر 1998 (1 ـ 3)


وفد الدلتا

تصدرها اللجنة العامة لحزب الوفد بالغربية

رئيس مجلس الإدارة

ورئيس التحرير: محمد على شتا

مدير التحرير: عادل صبري

أخطر حديث للفريق «الشاذلي» عن حرب اكتوبر

رئيس الاركان الأسبق يطالب بلجنة تحقيق مستقلة تحدد المسئول عن الثغرة ونكسة ٦٧

«الشاذلي» يدعو الى قرار سياسى لامتلاك السلاح النووى.. والديمقراطية لمواجهة اسرائيل

الفوضى تجتاح مدينة طنطا

مذكرات عاجلة أمام رئيس الوزراء بعد فشل المسئولين فى انقاذ المدينة

نصر اكتوبر.. حديث له بقية...

بقلم: د. محمد على شتا

## حوار الفريق سعد الشاذلي مع جريدة وفد الدلتا
## في تشرين الأول/أكتوبر 1998 (2 ـ 3)



الفريق الشاذلي يدلي بأخطر حديث صحفي لوفد الدلتا

# لماذا ترفض الحكومة تشكيل لجنة للتحقيق في أسباب هزيمة ٦٧ ونصر أكتوبر؟!

# السادات منعني من وقف الثغرة.. ليرتدي ثوب الزعامة العربية

أجرى الحوار
د. محمد علي شتا
عادل صبري

المبادرة السياسية انتزعت من العرب بعد حصار الجيش الثالث.. وأصبحنا عجينة لينة في يد اليهود

«ضعف العرب في المواجهة للعدو.. مرض مؤقت وأمريكا تستغل الموقف لتوقيع اتفاقيات الاستسلام»

الديمقراطية في الشارع العربي.. أكبر خطر يواجه مستقبل اليهود في المنطقة

أنا متفائل بالمستقبل العربي.. وحكم الشعب قادم لا محالة!!

بقية الحديث ص ٩

# حوار الفريق سعد الشاذلي مع جريدة وفد الدلتا

# في تشرين الأول/أكتوبر 1998 (3 ـ 3)



في ذكرى مرور ٢٥ عاما على نصر اكتوبر العظيم

الفريق «الشاذلي» يدلي باخطر حديث صحفي لـ«وفد الدلتا»

## مقال الأستاذ عادل صبري بجريدة الوفد في 3 نيسان/أبريل 2011
## يحكي فيه قصة الحوار مع الفريق سعد الشاذلي

> ساعة قضيتها مع الفريق سعد الدين الشاذلى، حولتنى إلى متهم فى أول وآخر جريمة عسكرية ارتكبتها بمحض الصدفة، ولم أدر ماهى التهمة حتى الآن.

# ساعة مع السجين سعد الدين الشاذلى



عادل صبرى

عقب خروج الفريق سعد الدين الشاذلى من سجنه منتصف التسعينيات، حاولت الاتصال به عدة مرات لإجراء حوار معه لمعرفة الظروف التى يمر بها، بعد قضاء فترة العقوبة التى امتدت ٣ سنوات، لم أكن مصدقا أن الرجل الذى خطط لحرب أكتوبر المجيدة وقاد القوات المصرية فى معركة الكرامة يمكن أن تمتد إليه أيدى السجان لتضعه فى زنزانة مثل أى متهم أو مجرم. تخيلت أن هناك ما يخفيه حول حياته فى السجن، بعد أن رفض مرارا الطلب، بعد ٣ سنوات من "المحايلة" عرفت الطريق السحرى إلى قلبه، حيث أخبرت الدكتور محمد على شتا نائب حزب رئيس الوفد السابق وكان بمثابة الأب والراعى لشخصى، بهذه الرغبة، أخبرته بأهمية مقابلة هذه الشخصية العظيمة التى قرأت عنها واستمعت لصوتها عبر الإذاعات ولم أره مرة فى حياتى، فإن لم تفز بحوار صحفى يترك لى فرصة تقبيل يد التى صنعت أمجاد نصر أكتوبر.

اهتزت مشاعر والدى الدكتور محمد على شتا عندما قلت هذه الكلمة لعلمه بصدق قولى ومشاعرى، وأخبرنى أنه سينقل تلك الرغبة لسيادة الفريق الشاذلى عندما يلتقيا معا فى بلدتهما بسيون فى أقرب فرصة خاصة أن بينهما من الودة والمصاهرة وذكريات الشباب ما يجعله قادرا على تحقيق مطلبى العظيم، بعد أيام عاد الدكتور شتا حاملا البشرى، مطالبا بأن أحضر تسجيلا وتكليف الزميل مجدى حنا رئيس قسم التصوير بالوفد، لإجراء الحوار مع الفريق سعد الدين الشاذلى فى منزل كريمته بشارع بيروت بمصر الجديدة.

فى الموعد المحدد مبكرا اصطحبنى الدكتور محمد شتا إلى مقر إقامة الفريق الشاذلى، وقبل أن نطرق الباب وجدت الرجل الذى انتظرت لقاءه بفارغ الصبر أمامنا بشخصه ولحمه، فى تواضع جم أدخلنا إلى غرفة الاستقبال التى كانت فى مقدمتها مجسم خشبى رائع للكرة الأرضية، وهو المجسم الذى يعشقه علماء الاستراتيجية والقادة العظام، أحببت أن أتعرف من القائد الجليل على تجربته فى السجن وكنت أتمنى ألا يكون قضى منها شيئا، وأن ما ينشر عن سجنه نوع من التضليل للرأى العام، فإذا به يؤكد أنه سجن ثلثى المدة التى قررت عليه بنحو ٣ سنوات.

حكى الرجل كيف تقبل أمر سجنه بصدر رحب، لأنه جاء إلى مصر بعد سنوات طويلة من الغربة فى الخارج وهو يعلم أن السجن سيكون مقره الأول فى البلاد، بعد أن صدرت ضده أحكام عسكرية غيابية لرفضه قرار الرئيس الراحل أنور السادات بمصالحة العدو الإسرائيلى، وهو الأمر الذى دعاه إلى الإعلان عن ثورة لقلب نظام الحكم من الجزائر ولندن. لم يتوقف الفريق الشاذلى عند تجربته فى السجن كثيرا، فكان شغوفا بأن ينقل لنا فى الحوار أسباب رفضه لقرار انسحاب القوات المصرية من شرق القناة وهى النقطة الأولى التى فجرت الخلاف بينه وبين الرئيس السادات، والتى شهدت عملية الثغرة ووجود نوايا لدى السادات بالحل السياسى للقضية بينما هو كرجل عسكرى كان يريد حسم الصراع مع إسرائيل بالطريقة العسكرية التى تعلمها ويتفوق فى تنفيذها.

امتد الحوار ساعة أو يزيد قليلا، ظفرت بالعديد من الأسرار التى تحفظ على نشر بعضها، والمتعلقة بعلاقته مع الرئيس حسنى مبارك، هنا تولد لدى إصرار على معرفة لماذا حرص مبارك على حبس الفريق سعد الدين الشاذلى وكان بمقدوره أن يصدر عفوا رئاسيا عن رجل كان قائده فى المعركة ومن المفترض أن يكون بينهما من الودة والقربى الكثير خاصة أن الشخص المتخاصم معه ذهب إلى ذمة الله منذ سنوات طويلة، أخطرنى الفريق الشاذلى فى حواره الذى أحتفظ بسجله حتى الآن: مبارك لا يحبنى !! وكان ينطق مبارك بفتح الميم وتشديد الراء كأهل بسيون بمحافظة الغربية بطريقة غريبة على الأذن، واستطرد قائلا: لقد استخدمه الرئيس السادات عندما نشب الخلاف بيننا فى حرب أكتوبر عقب وقف إطلاق النار واستقباله وزير الخارجية الأمريكى هنرى كسينجر كوسيط لتهدئة الأمور بيننا، وذلك أثناء قيادته للقوات الجوية، وحينما جاء إلىّ لنقل وجهة نظر السادات قلت له: لماذا يطلب منك السادات التدخل فى أمر بين الرئيس ورئيس الأركان، لقد كان أولى به أن يرسل وزير الحربية أو يطلب منى الجلوس معه مباشرة لمناقشة هذه الأمور لأنها تخص الدولة ولا تتعلق بخلافات شخصية، فشعر مبارك يومها بالإهانة، فى أمر اعتبرته طبيعيا، ومن يومها وأصبح يكن لى حقدا شخصيا، وأصبح أكثر قربا للسادات، بما يجعل المرء يدرك لماذا جعله بعد ذلك نائبا لرئيس الجمهورية.

أدركت فى هذه اللحظة أن الفريق سعد الدين الشاذلى كان مستهدفا من الرئيس مبارك، لذلك لم يتورع فى أن يزج به فى السجن فى أمر تافه، ولم يعف عنه رغم قدرته على هذا الأمر، لكن الذى لم أدركه فى حينه أن الفريق الراحل كان مطلوباً أن يظل سجينا داخل الزنزانة وخارجها، فقد تحولت بعد نشر الحديث على صفحتين فى جريدة "وفد الدلتا" التى يرأس مجلس إدارتها الدكتور على شتا وكنت مشرفا على تحريرها وفى جريدة الوفد اليومية، إلى مطلوب للعدالة ومعى الوالد محمد على شتا الذى تجاوز فى حينها السابعة والسبعين عاما ورئيس تحرير الوفد الأستاذ عباس الطرابيلى، تلقينا نحن الثلاثة طلبا بالاستدعاء للنيابة العسكرية بتهمة إفشاء معلومات عسكرية، وكانت المرة الأولى التى نقف فيها نحن الثلاثة أمام القضاء فى تهمة عسكرية، تجعلنا فى مرتبة الجواسيس ومن يهددون الأمن القومى الذى نحميه بأنفسنا وأموالنا وعيالنا.

فى النيابة العسكرية طرحنا ما لدينا من مستندات تبين أن ما ذكره الفريق سعد الدين الشاذلى من معلومات لا يخرج عما نشرته كافة الكتب والدوريات والمقالات، وسلم الأستاذ حسين حلمى المستشار القانونى للجريدة للنيابة ما جمعناه من كتب ومعلومات تفند التهمة. خرجنا من النيابة العسكرية ونحن مشدوهون، لأن الضابط المكلف بالتحقيق لم يكن على قناعة بتوجيه التهمة إلينا، وعلمنا من بعض من حوله أن المطلوب لم يكن شد أذننا وعدم معاودة نشر حوارات مع شخصيات عسكرية بدون موافقة الأمن الحربى، بل عدم السماح لأجهزة الإعلام بإجراء أية حوارات مع الفريق سعد الدين الشاذلى تحديدا.

عرفنا ساعتها أن توقيت نشر الحوار كان الأسوأ من نوعه دون أن ندرى، فالرئيس مبارك كان يعد تنظيما خاصا للاحتفال بمرور ٢٥ سنة على انتصار أكتوبر وكان يريد الظهور على أنه البطل الوحيد على الساحة، وفى هذا التوقيت كان يعد افتتاح بانوراما السادس من أكتوبر بمدينة نصر الذى زور فيها التاريخ بإزاحته صورة الفريق سعد الدين الشاذلى من الجانب الأيسر للقائد الأعلى للقوات المسلحة وهو الرئيس السادات ليضع صورته مجسمة بجوار السادات بالمخالفة للواقع وسجلات التاريخ، وكان حوارنا الذى ساقته الأقدار بداية تعرف الإعلام على مكان وكلام الفريق الشاذلى بما يعنى تسليط الأضواء عليه، رغما عن مبارك، كهذا كان مبارك يتصرف مع قادته وقائد النصر العظيم، وهذه شهادة مسجلة للتاريخ، لعلنا نعيد بعض العرفان والحق لصاحبه، مع بعض الاحسان الذى قدمه المجلس العسكرى بإعادة نجمة الشرف العسكرى إليه الأسبوع الماضى، يحتاج الفريق الراحل إلى تكريم خاص، فقد عاش كريماً ومات شهيداً، وبين الحياتين سجينا ومظلوما.. فاللهم اعف عنا وعنه وألحقنا وإياه بالشهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقا.

adelsabry33@yahoo.com

**مقال العقيد محمد بدر في جريدة الشعب (أيلول/سبتمبر 1992)**

**الذي كان بداية التعارف بينه وبين الفريق الشاذلي**

# خيانة الشاذلي.. وبطولة مصراتي!!

**عقيد م/ محمد بدر**

تتداعي الأحداث، وتتكاثر الخطوب.. وتتداخل الصور والمرائي.. أشعر بدوار عنيف حينما تفرض على الخواطر أن تتقبل تلك الصور المتناقضة.. أن تتقبلها كلوحة واحدة متناسقة.

أغمضت عيني «لعله الهروب من واقع أليم» تركت لخيالى ولخواطرى أن تتعامل مع كل هذا وفقاً لما تراه، كأنه فيلم سينمائي مفزع، أو مقزز، لايهم.. أو كابوس ثقيل لاسبيل إلى دفعه.. وكانت البداية صورة مشرقة.. عادت الذاكرة بطريقة الفلاش باك، إلى أيام خوال.. السادس من اكتوبر من العام الثالث والسبعين بعد التسعمائة والألف.. كتيبتى ٣،٤ مدفعية، تصب حممها على قوات العدو شرق القناة.. تصدر الاوامر لنا بالعبور.

زميلان يتحادثان.. أحدهما علت وجهه الدهشة وهو يقول: معقول؟! والاخر يؤكد له أنه راه يرتدى الافرول المموه.. زى الصاعقة الذى يعشقه.. ويتكرر الموقف مرات كثيرة، حتى اصبح أمراً عادياً أن تراه بيننا على رمال سيناء.. حكى زملاؤنا – الذين قاتلوا شارون غرب القناة حيث كنا شرقها – عن بطولته.. ذلك البطل الذى ترك موقعه فى مركز القيادة، وحمل بندقيته والتحم بجنوده.. نسى أنه قائد قوات مصر المسلحة.. عاد وكأنه الملازم سعد الدين الشاذلي.

مصراتي.. الجاسوس الصهيونى يخلع ملابسه.. يبول على ضمير مصر.. على قضائها.. يضرب أحد رجال الشرطة وهم رمز لقانونها.. يبصق على مصر وشعبها سخرية واستهزاءً.. انتفضت واقفاً كأن حية لدغتنى.. لم يضربه أحد!! لم يقتص منه أحد!! واقع ذلك أم هو الكابوس بعينه؟! افعل ما شئت.. واسخر ما شئت فغداً سوف يقتص منك قضاء مصر.. وستعلق على المشنقة.

ألوم نفسي.. ألوم شعب مصر لقد استباحوا مصر، ينجسونها صباحاً ومساءً، يتجسسون.. يروجون الإيدز والهيروين.

تداخلت الصورتان.. البطل فى زى الصاعقة يسطر ملحمة خالدة فى تاريخ مصر.. الكلب مصراتى يوجه أعضاءه التناسلية إلى كل المصريين بينما نار الغضب تضطرم فى صدورهم.. أهرب.. امد يدى.. أتناول صحف الصباح.. أقرأ «سجن سعد الشاذلي».. أصرخ.. ابكى.. عقلى وقلبى تحولا إلى قنبلتين على وشك الانفجار.

أقلب محطات الراديو.. على إحدى المحطات أسمع نغمات فرحة.. أسخر: هل هذا زمن فرح؟ أتابع.. مصراتى يتكلم فى الراديو واخرون يحتفلون به.. إنها محطة إسرائيل ومصراتى خرج من سجون مصر خروج الابطال.. واستقبل هناك استقبال المنتصرين.. .. كيف؟!! يجف حلقى.. تتلاحق أنفاسى، تتوقف عروقى عن النبض.. هرب الدم من عروقى وأظنه هرب كذلك من عروق كل المصريين.. لم يعد عندنا دم!!

عادت صورة سعد الشاذلى من جديد.. كم أتوق لرؤياك.. كم تتوق مصر كلها لرؤياك.. لا.. لا.. معذرة.. لن نستطيع.. ستذوب ملامحنا خجلاً.. عيوننا مكسورة.. لا ترقى لأن تصافح وجهك.

قمت مسرعاً.. هربت إلى التلفاز.. فتحته.. الرئيس يتكلم.. يلقى بياناً.. ماذا؟!! ماذا؟!!

«إذا أنا مت حتعمل إيه» سنموت على أى حال يا سيادة الرئيس.. «لم يعد هناك قوة تتحكم فى أهل الارض سواها».. «هى الحائط الوحيد».. وكلام عن حدود لا يمكن تجاوزها وعن خطوط حمراء لا يمكن عبورها.. مرحى.. مرحى.. قريباً سيعود جندى الاحتلال بوجه البغيض يتمشى فى شوارع طنطا وربما حوارى إكوة الحصة.

قفزت إلى ذهنى صورتى، أنا أو أنت، أو أى آخر يسير مع زوجته.. يخرج عليه احدهم.. جون.. كوهين.. يشهر مطواة أو مسدساً فى وجهه.. يصيح: أريد زوجتك، استمتع بها الليلة.. يغلى الدم فى العروق.. أقرر الموت دفاعاً عن العرض والشرف.. يطل على أنيس منصور أو ابراهيم سعدة.. أو سمير رجب.. يتكلمون عن أمر واقع.. ينصحون.. سيقتلك ثم يظفر بها.. كن عاقلاً وتعامل مع الأمور بشكل واقعى اعطه إياها.. واظفر بحياتك..

اغلقت التلفاز.. سألت نفسى: هل يمكن تنسيق كل تلك الصور المفزعة فى لوحة واحدة.. أم هل تفسر نفسها أو بعضها بعضاً؟.. عجزت عن الإجابة.. أو علنى أجبت..

تذكرت الإله الواحد الأحد.. انتفض قلبى.. زغردت أعماقى.. الحمد لله يا ربى أنك موجود.. ناجانى ربى.. هدأ من روعى.. سمعته يقول:

«أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فماله من هاد».
صدق الله العظيم.

حوار مجلة الأهرام العربي مع اللواء عبد المنعم خليل..
والذي أكد فيما بعد أنه لم يقصد ما كتب في العنوان (1 ـ 2)

■ وصف الجنرال ديان وزير الدفاع الإسرائيلي يوم الثامن من أكتوبر بأنه يوم الفشل العام، حيث أصبح مطارا المليز وسماده غير صالحين للاستخدام وهزمت فرقة أدان أمام الجيش الثاني وفشلت فرقة ماندلر أمام الجيش الثالث




## اللواء عبدالمنعم خليل يروى كيف استدعته القيادة من حلوان:

# الشاذلى المسئول عن الثغرة ومستعد لمواجهته

شارك فى كل الحروب العربية ـ الإسرائيلية.. وعرف العدو وتأكد من قدرتنا على الانتصار، وعاش على الجبهة ثلاث سنوات من ٦٨ ـ ١٩٧٠ فى حرب استنزاف طويلة كانت مقدمة ضرورية لمعركة النصر العظيم.

ويوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ لم يكن هناك بشخصه، وتداخلت فى أعماقه مشاعر الفرح ببدء معركة الكرامة.. بمشاعر الحزن لابتعاده عن أرضها.

اللواء عبدالمنعم خليل.. استجاب الله لأمله، فسافر إلى الجبهة فى اليوم العاشر للقتال قائدا للجيش الثاني الميداني.. فتحقق حلمه بمواجهة العدو والانتصار عليه

■ حوار ـ محمد حبوشة



■ اللواء عبد المنعم خليل.. كان النصر حلم

يقول اللواء عبدالمنعم خليل: كان النصر حلم حياتي، خاصة أنني واحد من الذين شاركوا في كل حروب مصر المعاصرة بدءا منها الاستغراق الرمزي بالحرب العالمية الثانية لقد عرفت الإسرائيليين عن قرب، خاصة في أيام حرب الاستنزاف، ولذلك فإن إيماني بقدرتنا على النصر لم يتزعزع لحظة واحدة، حتى في ظل النكسة وطوال فترة الاستعداد لحرب أكتوبر العظيمة، كانت هناك سبعة مبادئ قائمة بحق مرتكزات أساسية للنصر، وهي حسن إعداد الجندي والتفاني من أجل الوطن ومعرفة العدو معرفة حقيقية، والانضباط وتأكيد الثقة بين الجندي وقائده، والاعتماد على العلم والتكنولوجيا الحديثة، والإعداد الجماعي الشامل للقوات المسلحة.

متى عرفت بموعد الحرب؟

يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ كنت قائدا للمنطقة المركزية، ورغم أنني لم أعلم بموعد الحرب وساعة الصفر، إلا أنني كنت مستعدا ابدا على وشك النزول في المعركة المنتظرة.. وسمعت أول بيان حينما كنت في منطقة قريبة من حلوان في أثناء مروري على بعض قوات المنطقة المركزية، ووقفها غمرني الفرح وتذكرت على الفور أبنائي وجنودي في الجيش الثاني الذين عشت معهم ثلاث سنوات ما بين ٦٨ ـ ١٩٧٠، فنتظر هذه اللحظة ونعمل من أجلها.

ماذا كانت مهمتك كقائد المنطقة المركزية في أثناء الحرب؟

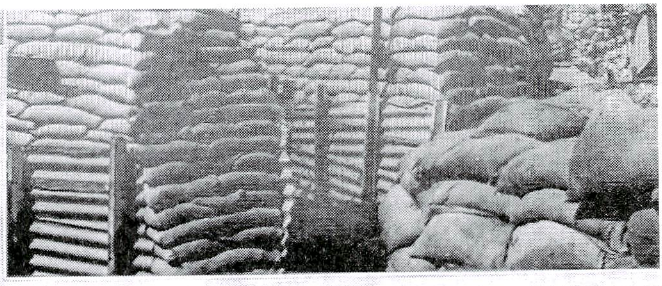
كانت هناك خطة معدة لذلك ومهامها على الفور، وهي خطة الانتشار والتأمين للجبهة الداخلية وكانت كل الوحدات جاهزة لأداء مهامها

كيف تلقيت باستدعاء القيادة للجيش الثاني في أثناء الحرب؟

كنت أؤدي الصلاة إماما للجنود وضباط القيادة المركزية، وفي أثناء الصلاة سرحت إلى هناك، سامحني الله على ذلك، وبعد الصلاة مباشرة رن التليفون على الطرف الآخر كان اللواء الجمسي ـ رئيس العمليات ـ وقال لي: تعال إلى مركز العمليات نريدك فورا، وكان الرئيس السادات والمشير أحمد إسماعيل في مجلس الشعب وقتها، وصلت هناك وقابلت الفريق الشاذلي وبعد شرح تفاصيل سريعة، كلفني بقيادة الجيش الثاني وسعدت جدا وتوجهت فورا إلى الجبهة ووصلتها عصرا، واجتمعت مع اللواء تيسير العقاد الذي تولى القيادة ـ مؤقتا ـ بسبب مرض اللواء سعد مأمون

وبنظرة شجن يقول اللواء عبدالمنعم خليل لقد فقدت أبنائنا مثلاء حسنا، و[illegible] الآن شفيق مصري، وهو قائد لواء استشهد في الأيام الأولى للحرب، وهو يقود جنوده، واللواء [illegible] الذي واجه قوات العدو في إحدى الحلقات وبعد معركة شرسة واحدة، فأنزل بهم خسائر فادحة وأسر [illegible] ولا أنسى الشهيد من الجنود تصدوا لثلاث دبابات إسرائيلية، فدمراها قبل أن يستشهدا بعد أن [illegible]

# حوار اللواء عبد المنعم خليل
# مع مجلة الأهرام العربي (2 ـ 2)



■ فوق حصون خط بارليف .. جنودنا يزرعون النصر ويزرعون اللافتات العربية

سببها في دبابات العدو.

كيف تلقيت أول نبأ عن الثغرة؟

جاءت المعلومات من الجيش الثاني عن طريق ضابط الاتصال والاستطلاع تشير إلى عبور ٧ دبابات إسرائيلية.. واندهشت لذلك فمن غير المعقول أن تصل هذه الدبابات إلى الدفرسوار، وقد وضعت بالتعاون مع صديقي اللواء عبدالمنعم واصل - في أثناء حرب الاستنزاف - خطة لمواجهة هذا الاحتمال وكيف سندمرها معا أو عن طريق الجيش الثاني فقط وتدربنا على هذه الخطة. إن سحب الفرقة ٢١ من موقعها هو السبب في ذلك.

ويضيف اللواء عبدالمنعم خليل: عندما وصلت إلى قيادة الجيش الثاني كانت الأنباء متضاربة عن الدبابات السبع والحقيقة غير كاملة. بعد ٥ دقائق رن التليفون وكان الفريق أحمد إسماعيل قد عاد لتوه من مجلس الشعب، قال لي: «دمرت الدبابات ولا لسه».

كانت المعلومات قليلة وغير دقيقة.. وأصدر الوزير تعليمات بسحب لواء، وبعد تفكير طلبت سحب اللواء ١٥ مدرع من القنطرة للغرب، لأن هذا اللواء مدرب على مواجهة الثغرة لكن الوزير رفض وأخبرني بأنه سيرسل لي لواء احتياطيا، فطلبت أن يكون من المقاتلات.

هل جاءك اللواء؟

بعد يوم، وكان اللواء ١٧ مدرع التابع للفرقة الثالثة، وجاء من القاهرة.

وبعد ظهر يوم ١٨ أكتوبر جاء الفريق الشاذلي وأمر من السادات - حسب قوله - لتصفية الموقف.

كيف تعامل الشاذلي مع الموقف؟

بدأ يصدر تعليماته وأوامره دون تدخل مني حتى أنه تولى القيادة في أثناء راحته ونومه فقط من دون إصدار أوامر. وساء الموقف وضاع الوقت سدى.

إذن الشاذلي مسئول عن توسيع الثغرة؟

لقد أبلغني أن تعليمات الرئيس السادات أن يتولى هو القيادة وتولاها فعلا، لذلك فهو المسئول عن الإخفاق الذي حدث، وسنعد لمواجهته.

وماذا حدث بعد ذلك؟

## نداء إلى «هارون السوهاجي»

يوجه اللواء عبدالمنعم خليل، مساعد وزير الحربية الأسبق، وقائد الجيش الثاني الميداني لثلاث فترات متفرقة في تاريخ القوات المسلحة، نداء إلى المواطن السوهاجي الذي لا يذكر سوى اسمه الأول «هارون»، ذلك الجندي الذي كان يخدم في سلاح الصاعقة في أثناء حرب الاستنزاف، وقد قام بمهمة بطولية نادرة عندما قفز بمظلته خلف خطوط العدو في المنطقة الشرقية، حيث اشتبك في معركة قتالية، وأسر أحد الجنود الإسرائيليين وعبر به القناة إلى الضفة الغربية. ويناشده اللواء خليل عبر هذه الأسطر إذا كان على قيد الحياة أن يتصل به، فمازال يتذكر تلك البطولة الرائعة والشجاعة النادرة لهذا الجندي.

يوم ٢٠ أكتوبر أرسل لي الشاذلي ودخلت عليه وأمامه الخريطة، وقال لي: الموقف خطير جدا، أنا نازل القاهرة وسأطالب الرئيس بوقف إطلاق النار، فقلت له: صحيح الموقف خطير، لكن لا تطلب وقف القتال وأنا مستعد للدفاع حتى النهاية، ولو كلفني ذلك حياتي. بعدها قام أوراقه وعاد إلى القاهرة.

بعد ذهابه إلى القاهرة يوم ٢٠ ماذا حدث؟

تطور الموقف لصالحنا - من وجهة نظري - فقد أوقفنا العدو في مكانه، ودمرنا معداته والعديد من دباباته، ومنعناه من الوصول إلى الإسماعيلية، ورغم أن الطيران الإسرائيلي بدأ بضربنا، لكنه لم يصبنا بخسائر تذكر، حتى تم وقف القتال.

هل كان تطوير الهجوم والوصول إلى المضايق سيمنع الثغرة؟

لو لم يتم الدفع بالفرقة ٢١ ما حدثت الثغرة، وكان يمكن تطوير الهجوم بالقوات المرقعة الموجودة بالشرق، وتصبح لدينا قوة يمكن دفعها للمضايق.

هل كان يمكن لإسرائيل الوصول إلى القاهرة؟

ربما يكون الإسرائيليون قد حققوا بعض النجاح في الثغرة بمساعدة القوات الأمريكية التي أمدتهم بأحدث الأسلحة والمعدات والطائرات، الأمر الذي شجعهم لكن المستحيل نفسه هو ما يزعمه البعض منهم من أنه كان يمكن الوصول إلى القاهرة، ولو حاولوا التقدم خطوة واحدة لكانوا استشهدوا، لقد كانوا محاصرين فعلا، وكوبري الإمداد الذي أنشأوه كان يمكن بسهولة وضعه تحت سيطرتنا.

وهل مازالت ذكريات غرفة العمليات بالجيش الثاني عالقة في ذهنك؟

مازلت أتذكر ذلك المشهد جيدا، ويتجسد أمامي كل عام في هذه المناسبة، خاصة الفترة الأولى التي لم أذق فيها طعم النوم، وكنت مستلقيا في فترة الثغرة، وأتصور ملامح رئيس غرفة العمليات واللواء تيسير العقاد، والعميد أبوغزالة، وقائد القوات الجوية بالغرفة المجاورة، فقد كنا مجموعة متحابة جدا، وروحنا المعنوية عالية.

هل مازلت على اتصال بأحد منهم حتى الآن؟

هناك أناس كثيرون مازلت على علاقة بهم، ونلتقي دائما في مناسبات عديدة، خاصة مناسبة الاحتفال بالنصر كل عام.

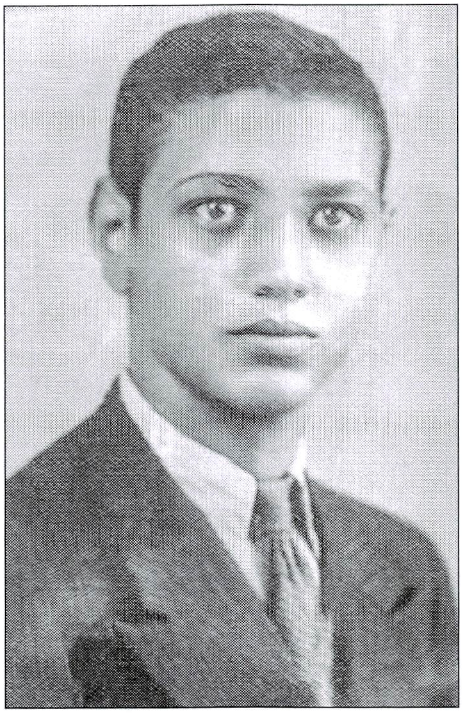
كيف ترى التحول الذي حققته الحرب؟

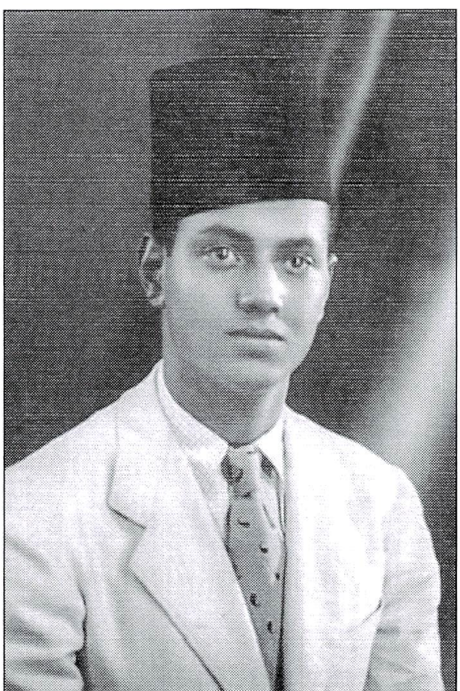
التحول الذي حققته حرب أكتوبر من وجهة نظري كقائد ومحارب وجندي في صفوف القوات المسلحة، هو تحقيق معادلة في غاية الأهمية، وهو وجود عقيدة قتالية وإيمانية صادقة للقوات المسلحة، وقد حققت أيضا تعاونا حقيقيا بين بعض الدول العربية، مثل سوريا، وقد قال الله تعالى في كتابه: «لا يقاتلونكم جميعا»، ومعنى هذا، لو تم الاستثمار الجيد لهذا النصر بين ٤ دول عربية فقط، بعد ذلك القهر الكبير لشخصية اليهودي المقاتل، لأمكننا تحرير كل أراضينا المقدسة. ويضيف اللواء عبدالمنعم خليل: هناك تطورات كبيرة على مستوى تحقيق المبادئ السبعة التي ذكرتها في بداية حديثي، ولو كنت الآن مازلت أخدم بالقوات المسلحة، من المؤكد سأرى الكثير والكثير مما تحقق، ولكن ألمس من بعض أبنائي الذين خدموا معي أن الظروف تحسنت كثيرا، ولم تعد هناك فوارق مانعة بين الجندي المقاتل وقياداته، بل هناك انسجام تام بين جميع الأطراف، والروح المعنوية مهمة جدا لتحقيق أي نصر، وهذا ما حققه الرئيس مبارك في قواتنا المسلحة الحديثة، فهو رجل حرب سابق ويعلم ذلك ومدى تأثيره على كفاءة المقاتل.■

٧٥ | العربي

# القسم الرابع

# الصور

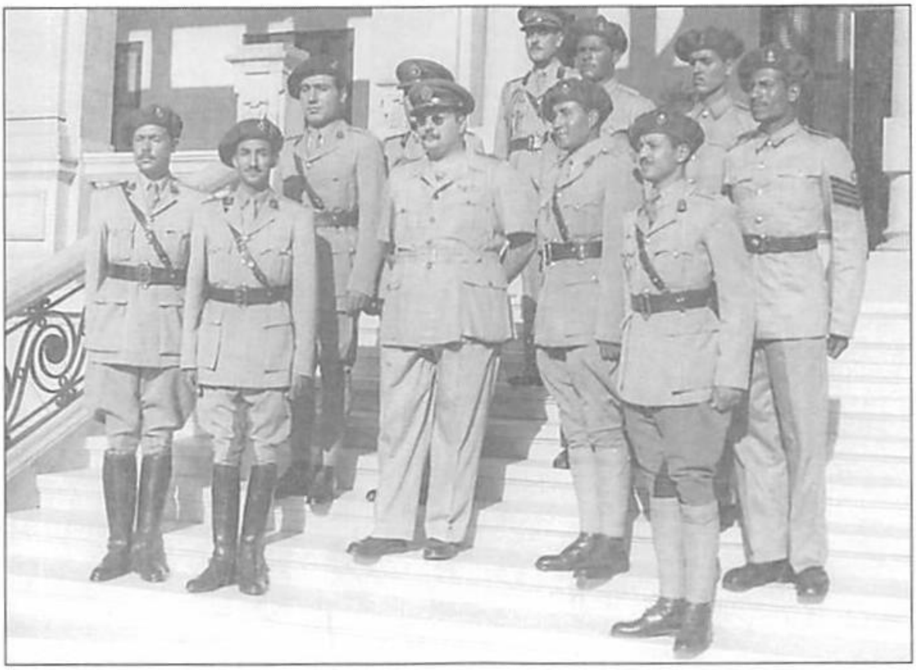




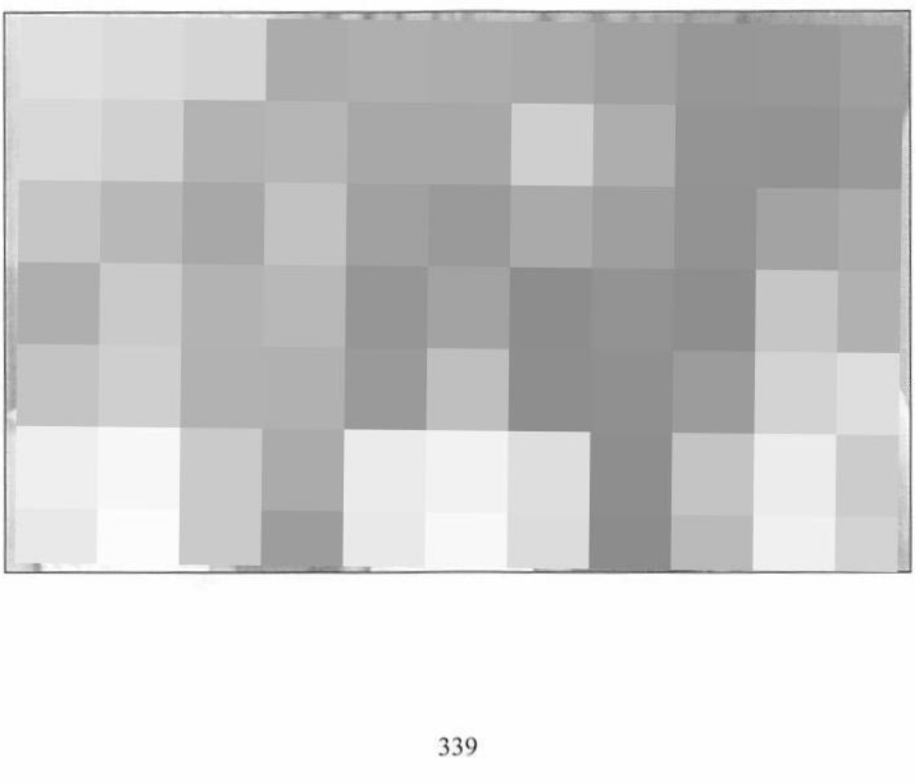
مع زوجته السيدة زينات



في قوات الحرس الملكي مع الملك فاروق



برتبة مقدم مع زوجته وبناته



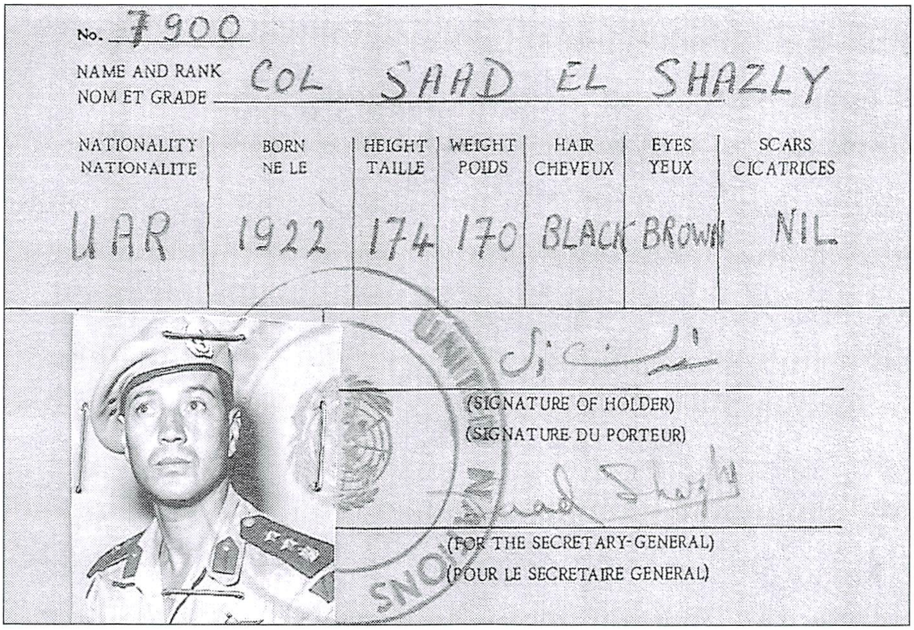
أثناء بعثته إلى الاتحاد السوفياتي



قائدًا للكتيبة العربية التابعة للأمم المتحدة في الكونغو



كارنيه الفريق سعد الشاذلي أثناء قيادته الكتيبة العربية التابعة للأمم المتحدة بالكونغو


No. 7900

NAME AND RANK
NOM ET GRADE COL SAAD EL SHAZLY

| NATIONALITY NATIONALITE | BORN NE LE | HEIGHT TAILLE | WEIGHT POIDS | HAIR CHEVEUX | EYES YEUX | SCARS CICATRICES |
|---|---|---|---|---|---|---|
| UAR | 1922 | 174 | 170 | BLACK | BROWN | NIL |

(SIGNATURE OF HOLDER)
(SIGNATURE DU PORTEUR)

(FOR THE SECRETARY-GENERAL)
(POUR LE SECRETAIRE GENERAL)

استعدادات السفر إلى الكونغو



# صورة طريفة للشاذلي في الكونغو

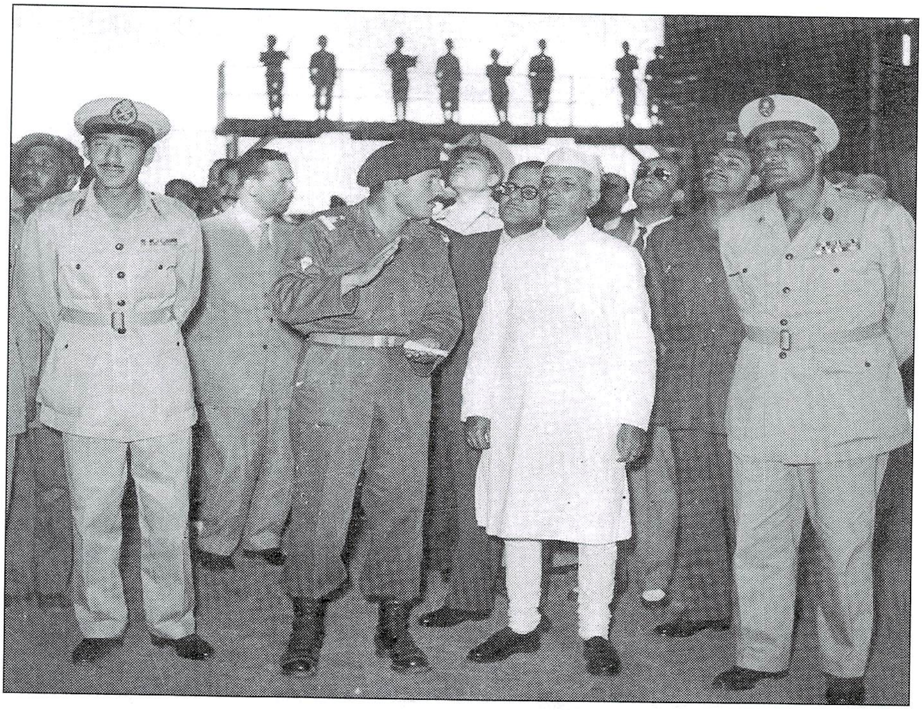


قزم [illegible] الاربعين اخذ سيجارة من احد ضباطنا ، ووقف سعد الشاذلي (×) وماهر بدوي يراقبانه وهو يدخنها في انسجام

**الرئيس جمال عبد الناصر مع الرئيس السوداني إبراهيم عبود خلال زيارته للسودان في 23 تشرين الثاني/نوفمبر 1960 وفي الصورة العقيد سعد الدين الشاذلي قائد الكتيبة العربية في الكونغو والمكونة من المصريين والسوريين إبان الوحدة بين مصر وسورية (1958 ـ 1961)**



الشاذلي مع الرئيس جمال عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عامر
و«جواهر لال نهرو» أول رئيس وزراء للهند بعيد الاستقلال



**أثناء عمله ملحقًا حربيًا في لندن عام 1962**

**مع عضو البرلمان مستر وايت من حزب العمال في 23 تموز/يوليو 1962**

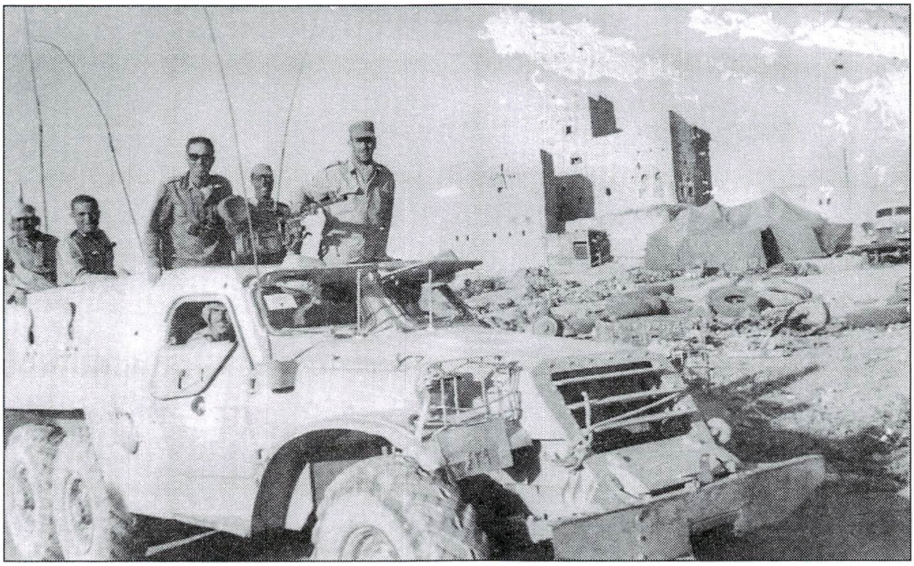


الشاذلي في اليمن (على يسار الشاذلي الفريق أول صدقي محمود
قائد أول في الجوية المصرية) (1 ـ 3)



الشاذلي في اليمن (2 ـ 3)

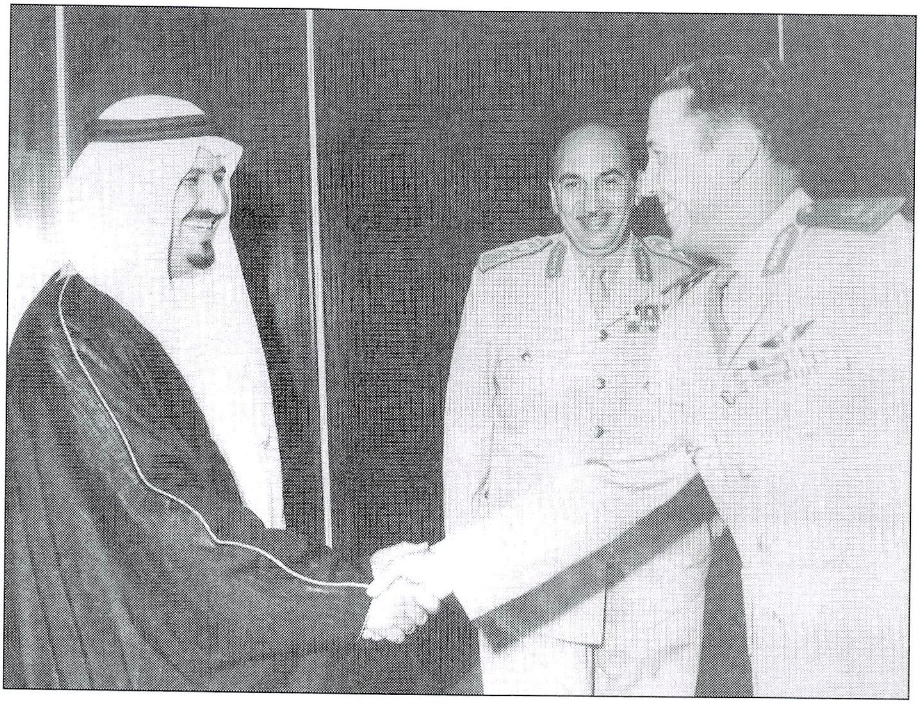




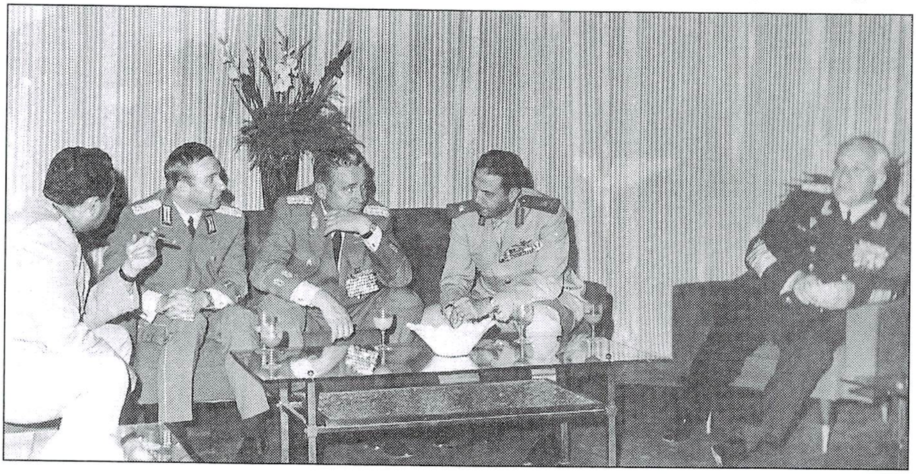
اللواء سعد الشاذلي أثناء حضوره اللقاء الأول لعبد الناصر بالقوات المسلحة
في 5 آذار/مارس 1968 لمتابعة سير العملية العسكرية



مع الفريق أول محمد صادق وزير الحربية والأمير سلطان بن عبد العزيز
آب/أغسطس **1971**



مع وزير دفاع ألمانيا الديموقراطية (ألمانيا الشرقية) في تشرين الأول/أكتوبر **1971**



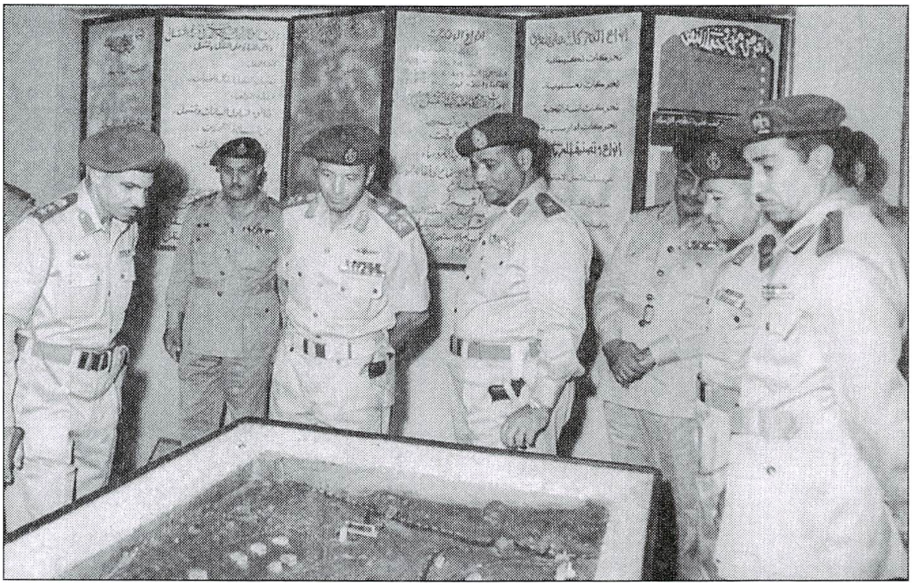
اجتماع رؤساء الأركان العرب 24 تشرين الثاني/نوفمبر 1971



لواء 130 مشاة أول 12 نيسان/أبريل 1972 (على يمين الصورة الفريق أول محمد صادق وزير الحربية، وإلى جانب الشاذلي اللواء محمود فهمي عبد الرحمن قائد القوات البحرية)



حفل تخرج رؤساء أقسام الفرقة (15) 26 آب/أغسطس 1972



أثناء زيارة إلى الكلية الحربية عام 1972



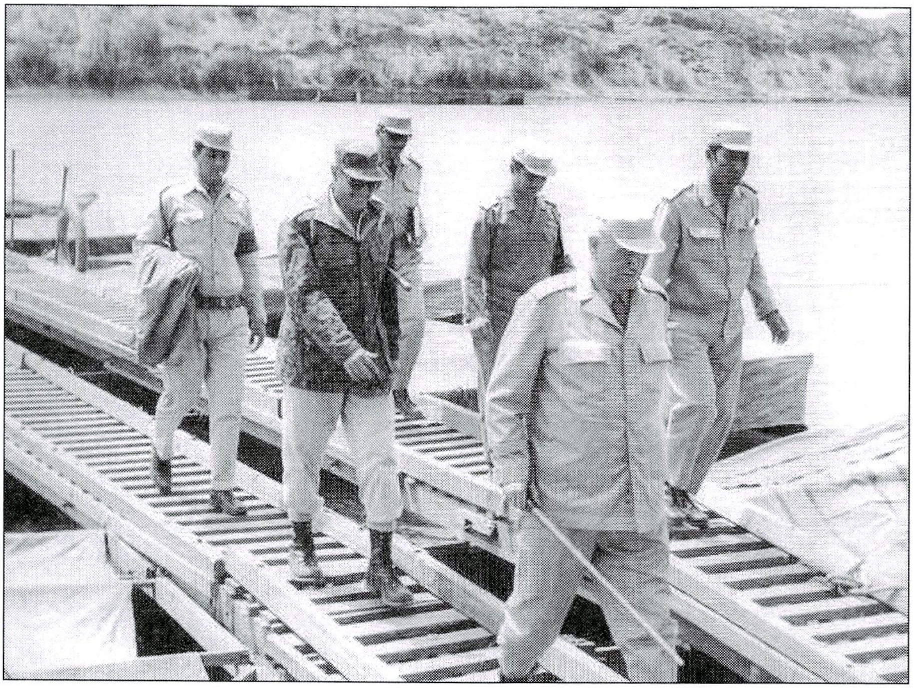
مع الرئيس السادات والفريق أول محمد صادق أثناء
إحدى المناورات في 23 تموز/يوليو 1972



الكلية الحربية 1 كانون الثاني/يناير 1973 مع وزير الحربية الفريق أول (آنذاك)
أحمد إسماعيل قبل ترقيته إلى رتبة المشير بعد حرب تشرين الأول/أكتوبر



مع وزير الحربية أحمد إسماعيل أثناء زيارة إلى الجبهة



مع الفريق عبد الجبار شنشل رئيس أركان حرب الجيش
العراقي أثناء زيارة إلى العراق 12 شباط/فبراير 1973



**الشاذلي بجوار زعيم كوريا الشمالية (كيم إل سونغ)**
**أثناء زيارة لكوريا الشمالية في نيسان/أبريل 1973**

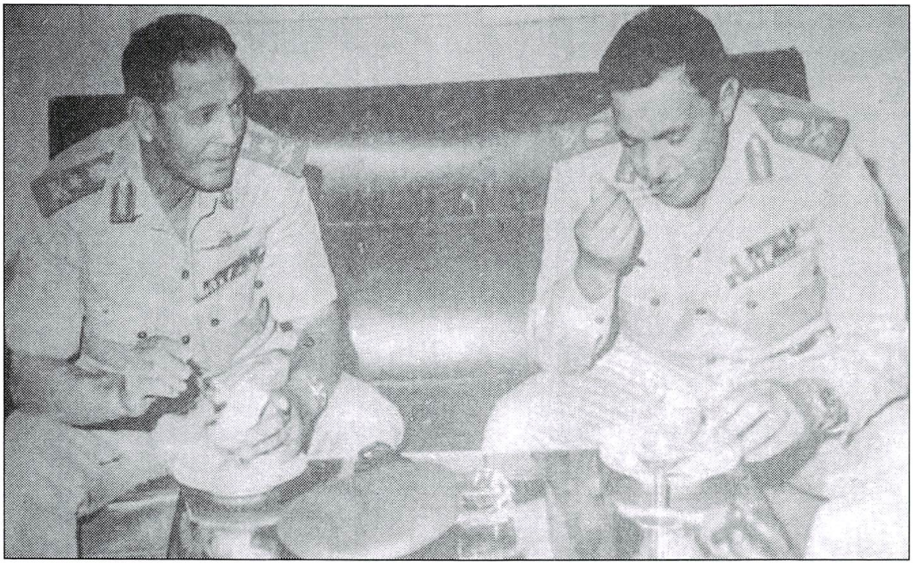


وبحسب مذكرات الفريق سعد الشاذلي، حصلت القاهرة على دعم عسكري من بيونغ يانغ، إذ طلب الشاذلي خلال الزيارة إرسال طيارين لقيادة طائرات (ميغ 21)، وكذلك فنيين لتدريب المصريين بعد طرد الخبراء السوفيات من مصر والذي أدى إلى وجود نقص في الطيارين المصريين، وهو ما حدث بالفعل.

وسام حصل عليه الشاذلي من كوريا الشمالية



الفريق سعد الشاذلي مع اللواء عبد المنعم خليل
قائد الجيش الثاني خلال حرب تشرين الأول/أكتوبر



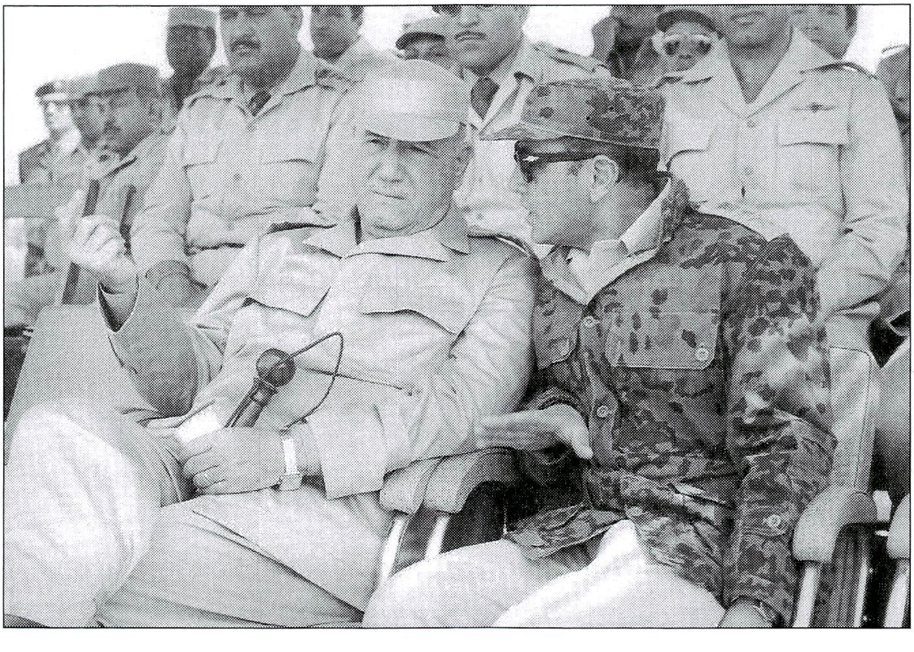
مع الرئيس السادات ووزير الحربية أحمد إسماعيل



مع وزير الحربية أحمد إسماعيل واللواء حسني مبارك قائد القوات الجوية



مع وزير الحربية أحمد إسماعيل



الشاذلي في مكتبه



في غرفة العمليات

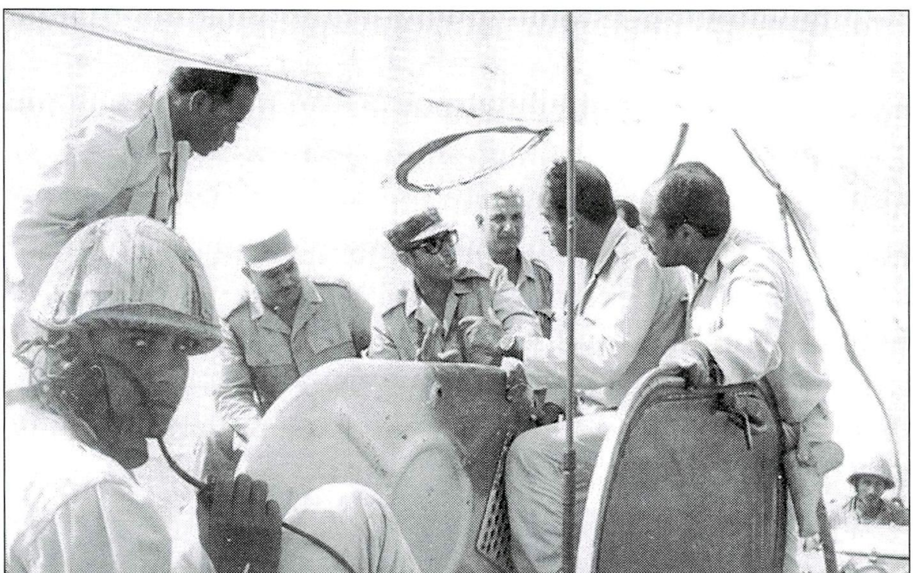


## زيارة الفريق الشاذلي إلى الجبهة خلال الحرب



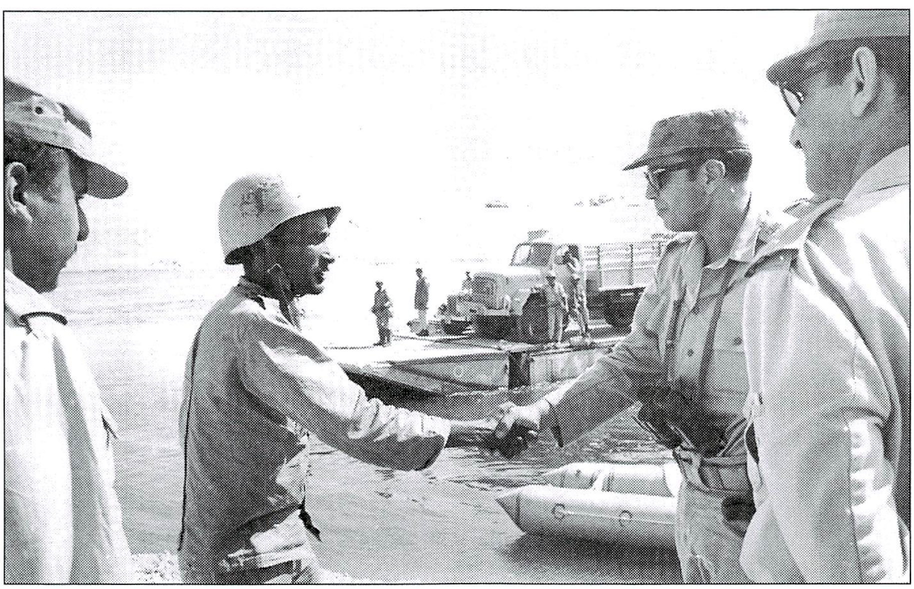
**الشاذلي يتحدث مع العميد حسن أبو سعدة قائد فرقة المشاة التي دمرت لواء مدرعًا إسرائيليًا وأسرت قائده العقيد عساف ياغوري**





## الشاذلي مع العميد حسن أبو سعدة





**استبعاد الشاذلي من التكريم في جلسة مجلس الشعب في شباط/فبراير 1974**

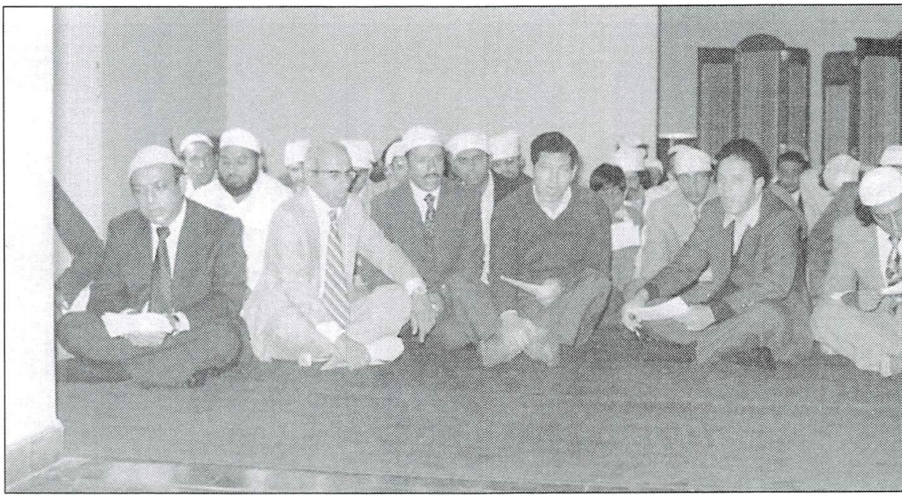


# الشاذلي سفيرًا في لندن





## صلاة العيد مع المسلمين في البرتغال



الجانب الأيمن: الشيخ فوزي مبعوث الأزهر للبرتغال

في الجانب الأيسر:

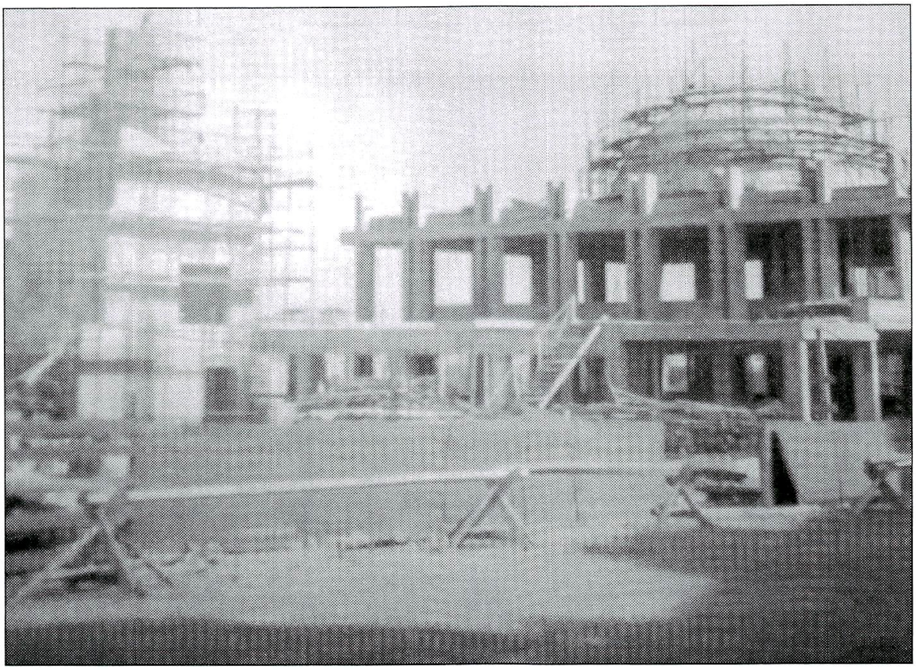
- السفير الشاذلي، بجواره ابنان لابنته التي كانت تزوره من حين لآخر
- خلف الشاذلي: الحارس الشخصي والذي كان في الغالب يرافقه
- الباقون أعضاء من ضمن الجالية المسلمة في البرتغال



أثناء وضع حجر الأساس لمسجد المسلمين في البرتغال




صورة لبناء المسجد في مرحلته الخرسانية



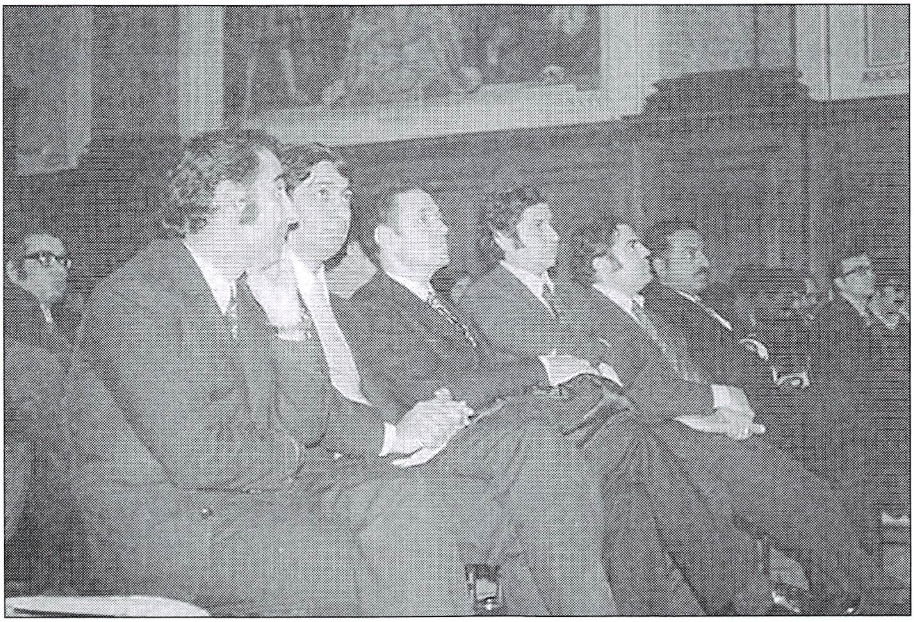
الشاذلي خلال إحدى رحلاته في أوروبا



الفريق الشاذلي في الجزائر (إلى اليمين د. محيي الدين عميمور الذي كان مستشارًا إعلاميًا للرئاسة الجزائرية آنذاك)



الفريق الشاذلي في مؤتمر طلابي في سورية



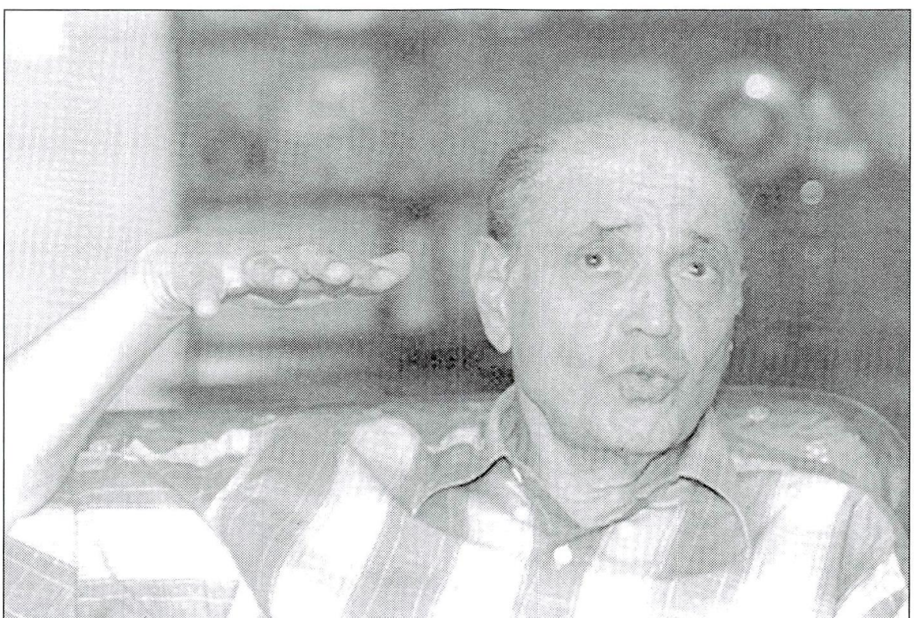
الفارق بين الصورة الحقيقية لغرفة العمليات أثناء حرب تشرين الأول/أكتوبر، والصورة التي وضعت في بانوراما حرب تشرين الأول/أكتوبر ويظهر فيها مبارك في غرفة العمليات بالمخالفة للحقيقة، ويلاحظ أيضًا أن مبارك يظهر في الصورة بوضوح مع السادات بينما ظهر باقي الأشخاص بصورة باهتة وغير واضحة المعالم



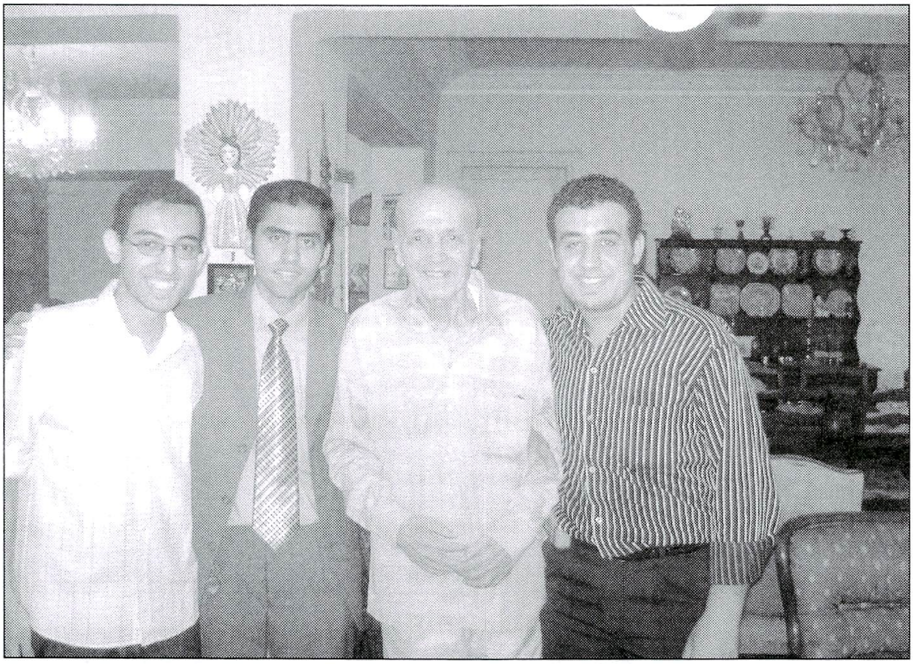


حوار الفريق الشاذلي مع الصحافي الأستاذ عادل صبري والدكتور محمد شتا

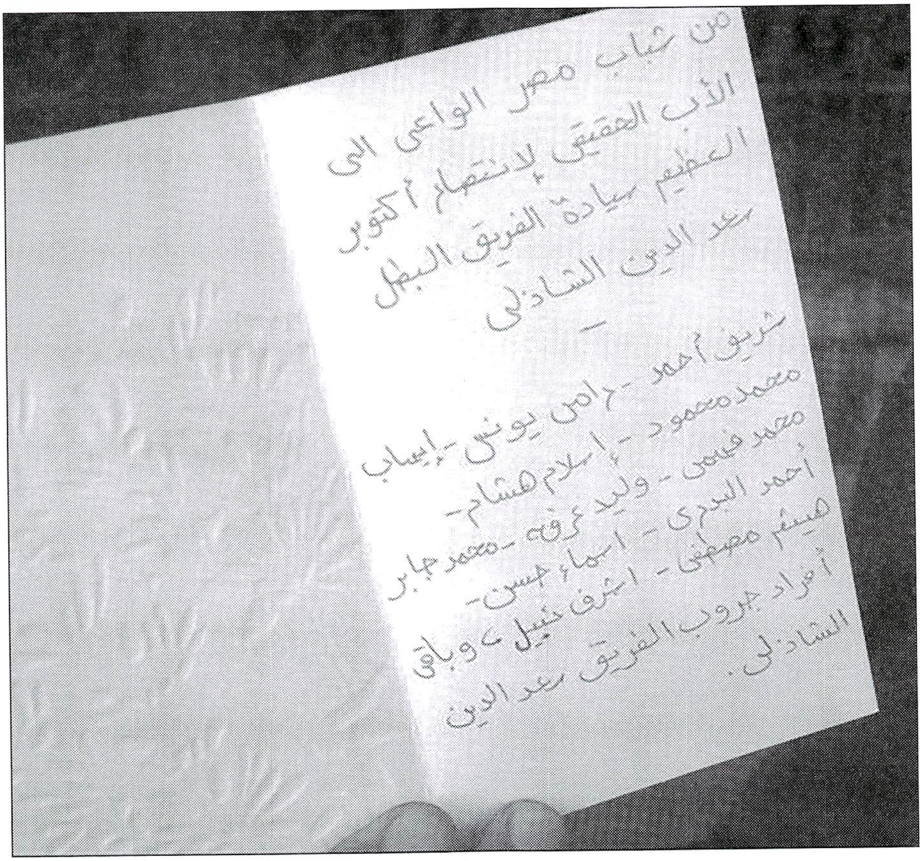




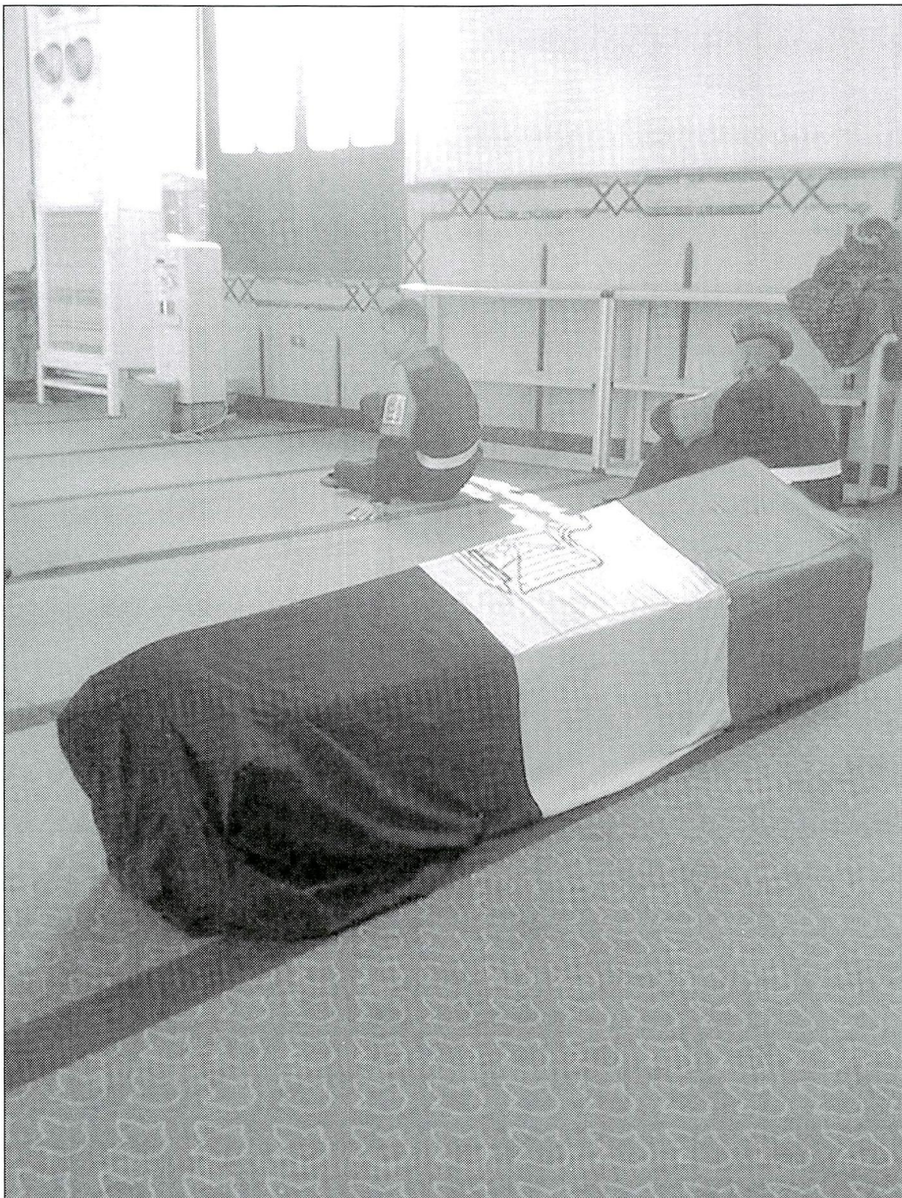
**صورة لزيارة قام بها عدد من الشباب قبل وفاة الشاذلي بأشهر لتهنئته بذكرى حرب تشرين الأول/أكتوبر عام 2010**



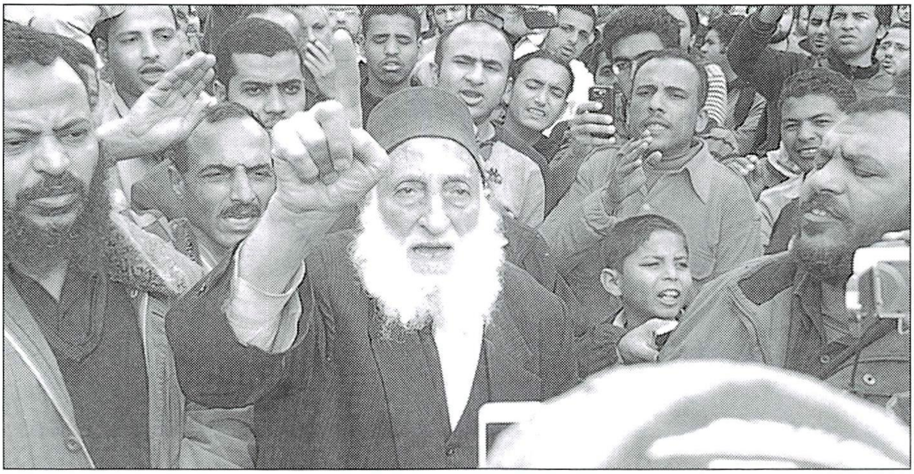
## رسالة الشباب إلى الفريق الشاذلي



نعش الفريق الشاذلي



الشيخ حافظ سلامة قائد المقاومة الشعبية في السويس أثناء
حرب تشرين الأول/أكتوبر في جنازة الفريق الشاذلي



جنازة الفريق سعد الشاذلي



## مدفن عائلة الشاذلي




اللواء حازم العبد (الثالث من اليمين) واللواء علي صالح
(الخامس من اليمين) أمام مدفن الفريق الشاذلي



**المجند «محمد طنطاوي»**






## شهادة تقدير للمجند محمد طنطاوي



شهادة
تقدير

تشكر الوحدة ٩٨٩٣

المقاتل / ... محمد طنطاوي عبد الحميد ..

على المجهود المشكور الذى بذله طوال خدمته

فى الوحدة فى الفترة من ٤/٩/٦٧ إلى ١/٧/١٩٧٣م

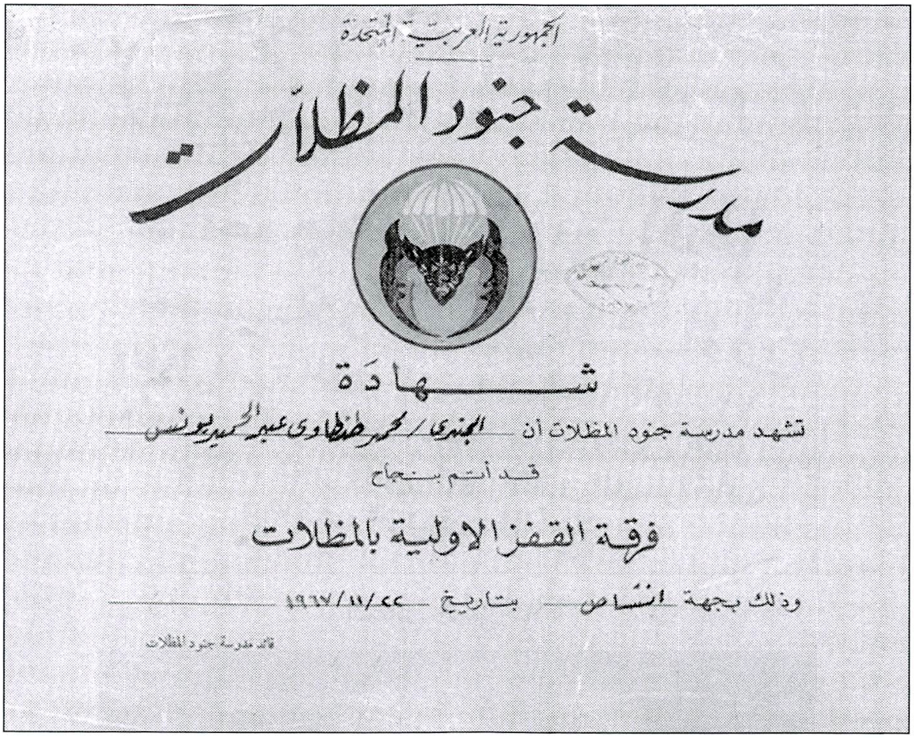
فقد كان مثال المقاتل المجد والخلق القويم ، وترجو له دوام التوفيق ؟

رائد

يونس السيد الشربيني

قائد الوحدة ٩٨٩٣

شهادة إتمام فرقة القفز بالمظلات للمجند محمد طنطاوي


الجمهورية العربية المتحدة

مدرسة جنود المظلات

شهادة

تشهد مدرسة جنود المظلات أن الجندي / محمد طنطاوي عبد الحميد يونس

قد أتم بنجاح

فرقة القفز الاولية بالمظلات

وذلك بجهة انشاص بتاريخ ٢٢/١١/١٩٦٧

قائد مدرسة جنود المظلات

الأستاذ محمد طنطاوي أثناء الثورة



لافتة كان يحملها الأستاذ محمد طنطاوي في ميدان التحرير




المقاتل حسني سلامة



# فهرس

## - خ -



## - د -



## - ذ -



## - ر -



## - ز -



## - س -

## هذا الكتاب

يعدّ الفريق سعد الدين الشاذلي، رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية أثناء حرب تشرين الأول/ أكتوبر 1973، أحد أبرز القادة العسكريين العرب في التاريخ الحديث. وقد شهدت حياته التي امتدت لنحو 90 عامًا الكثير من الأحداث التي تقاطعت مع تاريخ المنطقة العربية في القرن العشرين.

يضم هذا الكتاب شهادات شخصية ومهنية عن الشاذلي، تتناول مراحل سيرته العسكرية والسياسية، بدءًا من مشاركته في حروب مصر الكبرى على مدار 25 عامًا، وأفكاره المبتكرة التي قدمها إلى القوات المسلحة أثناء مرحلة التخطيط لحرب تشرين الأول/أكتوبر، وكذلك عمله الدبلوماسي سفيرًا لمصر في لندن ولشبونة، ثم إعلان معارضته توقيع الرئيس المصري الراحل أنور السادات اتفاقية «السلام» مع إسرائيل، ولجوئه السياسي إلى الجزائر لمدة 14 عامًا، وإنشاء «الجبهة الوطنية المصرية» لمعارضة النظام في مصر.

كما يتناول الكتاب تفاصيل القضية التي اتُهم فيها الشاذلي بإفشاء أسرار عسكرية، وحُكم عليه بموجبها بالسجن ثلاث سنوات، إضافة إلى تفاصيل وأبعاد التعتيم المتعمَّد الذي تعرض له منذ خروجه من السجن وحتى نهاية حياته، وارتباطها بطبيعة علاقته بالرئيس الراحل حسني مبارك.

## أسامة الرشيدي

كاتب مصري يعمل صحافيًا في القطاع الرقمي في شبكة الجزيرة الإعلامية منذ عام 2014. تخرج من قسم الصحافة في كلية الإعلام في جامعة القاهرة عام 2010. حصل على درجة الماجستير في الإعلام والدراسات الثقافية من معهد الدوحة للدراسات العليا عام 2017. شارك في صناعة وتطوير محتوى الكثير من الأفلام والبرامج الوثائقية على مدار أكثر من 10 سنوات. نشر عدة دراسات وأبحاث في مجلات علمية محكمة، كما نشر كتبًا في الإعلام والسياسة. يكتب مقالات بانتظام في صحف عربية ومواقع إلكترونية.

---

مركز دراسات الوحدة العربية
بيروت - لبنان
Centre for Arab Unity Studies